

لِخَفْرِ الْمُسْلِمَةِ

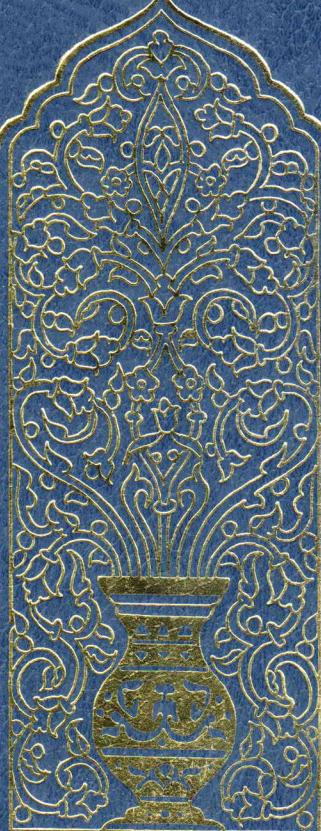


قَالَ فَ

الْعَالِمُهُ الشَّيْخُ جَعْفَرُ السُّرَّارِيُّ

طبع المرة الأولى في المطبعة الحيدرية

إِنْسَانُ السُّرِيفِ الرَّضِيِّ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في القرن الثاني عشر تعرف الناس والخطباء والعلماء على شخصية عظيمة في عصرهم ، عالم ورع ، وفقيه جليل ، ومرجع مقلد ، وخطيب بارع ، ومؤلف مدقق ، ورائياً للحسين عليه السلام ، كان ذو همة عالية في ترويج الدين الحنيف ، حيث انه كان مرجعاً يرجع اليه الناس في مسائل دينهم ودنياهم وآخريهم ، وكان خطيباً يرتقي المنبر لوعظة الناس وهدائهم وارشادهم الى الصواب والى ما أمر الله به والنهي عنه نهياً الله عنه ، وكان رائياً للحسين عليه السلام ويعتبرها جزءاً من اهدافه وخدمته ووظيفته تجاه المنبر والأئمة الاطهار عليهما السلام ، فوعظ وارشاد العلماء والراجع للناس يؤثر في القلوب ويرسخ في النفوس اكثر مما يصدر من غيرهم من المتكلمين ، لأنها تصدر من أعلى شخصية يمثل الاسلام والإمام المهدي (عج) .

فتتصدى شيخنا المترجم له بهذه المهام الخطيرة وجمع بين المرجعية والخطابة والوعظ والرثاء للحسين عليه السلام ، حيث كانت الالوف من الناس تجتمع تحت منبره لتستمع الى مواعظه البناءة ودروسه المشيدة للنفوس ، وكان بارعاً في وصف واقعة كربلاء وما يتعلق بها وما جرى فيها من القتل والتدمير والسلب وغيرها ويعتبر من احسن المؤلفين والكتابين في هذا المجال ، حيث انك ترى في هذا الكتاب اروع الصور وابداع الجمل والمعاني واقوى العبارات لهذا الحادث الجلل والمصاب الاليم ؛ حيث انه سلط افكاره على موضع مهم جداً لم يلتقط اليها الكتاب المؤلفين .

- فإذا قرأت في هذا الكتاب مقارنته ببيه بين الحسين عليهما السلام والحج ، وبين

استغاثات الحسين وتلبيات الحج ، وبين قرابين الحسين في كربلاء وقربابين الحج !!

- واذا قرأت كيفية هبوط الملائكة من جنان الخلد الى عرصات كربلاء عند

التهاب الحرب بذهول ودهشة !!

- واذا قرأت مقارنته عليه السلام بين الحسين عليه السلام والقرآن العظيم ، بين فضائل

الحسين وفضائل بعض السور والآيات !!

- واذا قرأت مقارنته بين الحسين عليه السلام والانبياء العظام عليهم السلام بين فضلهم

وفضل الحسين عليه السلام ، وان الحسين عليه السلام قد فاق الانبياء عليهم السلام في تلك الساعات من

يوم عاشوراء .

- واذا قرأت خصوصياته في عوالم خلقة نوره وانتقالاته من الاصlab

والارحام وفي عالم الذر والأشباح ، وخصوصيات ولادته وطفولته ، وخصائصه

عند شهادته وموضعها ، وخصائصه بعد الشهادة ويوم القيمة !!

- واذا قرأت المجالس التي عقدت على مصيبة الحسين عليه السلام قبل ولادته وفي

حياته وبعد استشهاده !!

- واذا قرأت فضل زيارته وما فيها من الاجر والثواب !!

سوف تتعرف آنذاك على هذه الشخصية العظيمة وما فيها من العلم

والفضل والنبوغ والتصور للحوادث التاريخية ، وكل هذا هو بلطف وعنایات اهل

البيت عليه السلام عليه الله ، وله كرامات ومعاجز مشهورة في بعض الكتب .

ولادته :

ولد الشيخ المترجم له الشيخ جعفر بن المولى حسين التستري من بني

النجار في العقود الأولى من القرن الثاني عشر الهجري ، ونشأ في بيت علم وزهد وورع .

اساتذته :

قرأ على الشيخ عبد النبي الكاظمي علمي المعاني والبيان ودرس شرح المختصر عند الشيخ اسماعيل ابن اسد الله الكاظمي ودرس الاصول في مدينة كربلاء ، وانتقل الى النجف الأشرف وتتلمذ على يد الشيخ حسن صاحب انوار الفقاهة ، والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر ولازم الشيخ الانصاري عدّة سنوات وغيرهم من العلماء .

مؤلفاته :

- ١ - منهج الرشاد - رسالة عملية للمقلدين .
- ٢ - فوائد المشاهد - فارسي مطبوع وهو ثمانون مجلساً .
- ٣ - مجالس البكاء - وهي خمسة عشر مجلساً .
- ٤ - مجالس الموعظ - وهي اربعة عشر مجلساً .
- ٥ - رسالة في اصول الدين باللغة الفارسية .
- ٦ - رسالة في واجبات الصلاة .
- ٧ - مبادئ الاصول .
- ٨ - الخصائص الحسينية - وهو هذا الكتاب الذي اعيد تنضيد حروفه وطبعه بهذه الصورة ، وقد طُبع هذا الكتاب عدة طبعات واول طبعة طبع في النجف الأشرف في سنة ١٩٥٣ م بالمطبعة الحيدرية على نفقة الشيخ محمد كاظم الكتبى (ایده الله بنصره) .

وفاته :

توفي المؤلف الشيخ في ليلة اربعين الحسين عليه السلام ليلة العشرين من صفر عام

١٣٠٣ هـ في طريقه الى العراق ، في مدينة (كرند) من ضواحي (كرمانشاه) في ايران ؛ راجعاً من زيارة الامام الرضا عليه السلام .

وفي ليلة وفاته تساقطت شهب النجوم بشكل ملفت للانظار حتى ان مادة تاريخ وفاته عرفت واشتهرت بـ «كواكب قد نُثُرت» .

ثم نقل جثمانه الطاهر الى النجف الأشرف ودفن في الحجرة الاولى على يمين الداخل الى سباقط الصحن الشريف من جهة الشمالية .

تغمده الله بواسع رحمته وجزاه الله خير الجزاء عن خدمته للدين وللبشر وعن وعظه وارشاده ورثاءه ، وجعل الحسين عليه السلام شفيعه وشفيعنا يوم القيمة ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم .

الناشر / ربيع الاول ١٤١٦ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

[تصدير المؤلف]

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، سينا محمد المصطفى،
وأهل بيته أعلام الهدى، صلواته عليهم ما دامت السموات العلي.

أما بعد: فيقول الأحقن ابن الحسين جعفر التستري إنه لما اشتعل
الرأس شيئاً، وامتلأت العيبة^(١) عيماً، ورأيت أنني ذرفت^(٢) على الستين ولم
أظفر بعد على ثمرة، ولا حاصل لأيامي الماضية، ولا طائر للعمر الفائت^(٣)،
وعلمت أن الباقي يمضي على نحو الماضي، خاطبت النفس الجانحة اللاهية،
وشركاءها في هذه الداهية: يا ويحك مضى ربيع الشباب، فلا تعطف عليه
خريف الشيب، وفاتك الهرف^(٤) في المزرعة، فلا يفوتك الأفل^(٥)، وقد
بذرت في إتلاف أكرار من البذر^(٦)، فلا تضيع الحفنة^(٧) الباقي من البذر،
وقد ضيغت من المتجر النقود من رأس المال، فلا تضيع قليل المتع الكاسد

(١) العيبة: الوعاء. وعياب الود: الصدور والقلوب. وعيبة الرجل: موضع سره.

(٢) ذرف على الستين: زاد عليها.

(٣) لا طائر للعمر الفائت: أي أن الماضي من العمر لا يحمل أموراً ذات قيمة.

(٤) الهرف: النماء والزيادة.

(٥) الأفل والأفول: الزوال.

(٦) أكرار: جمع كُر وهو مكيال لأهل العراق. قوله: أكرار من البذر. أي كميات كبيرة من بذور الزرع.

(٧) الحفنة من الحبوب: ملء الكف منها.

البائر، ثم ناديتها يا مسافراً بلا زاد، يا راحلاً ولا جواد، يا زارعاً أشرف على الحصاد، يا طائراً بالموت يصاد، يا تاجر البهرج^(١) بلا جياد، يا ظالم النفس والعباد، هل سمعت قول الله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمَرْصَادِ﴾^(٢).

ثم أيقظتها التنبه التنبه فقد شارت العقبة الكئود (أي شاقة) والرجل حافية، ومالك مركب، ثم خوفها الحذر الحذر، فقد دنوت إلى المنازل المهولة دونها حتف^(٣) (والكف صفر والطريق مخوف)، ثم أزعجتها بقول العجل العجل، الوحا الوحا^(٤)، فإلى أي زمان تتعامى:

إن قدامك يوماً لو به
هددت شمس الضحى عادت ظلاماً
فانتبه من رقدة اللهو وقم
وانف عن عين تماديك المناما

ثم صحت عليها بقول إمام المتقين، عليه أفضل صلوات المصليين:
أيها اليفن^(٥) الكبير، قد لهزه القtier^(٦)، كيف أنت إذا التحمت أطواق النار بعظام الأعناق، ونشبت الجومع حتى أكلت لحوم السواعد ثم نعيتها إلى نفسها ونعيت عليها، ثم نحت عليها بكل لسان نوح، فقيل وحيد عزيز، نوها على العمر تارة، ثم على أيام الشباب، ثم على أيام الشيب بالنذبة عليها ثم استرحمتها لنفسها وقلت: أما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرها، ثم استغثت بها لإغاثة نفسها فقلت لها الغوث الغوث لنفسك، تجهزي للرحيل، فاستدركي واحتلسي^(٧) فرصة، واغتنمي مهلة قبل قدوم الغائب المنتظر، وقبل

(١) الـبهرج: الرديء من كل شيء.

(٢) سورة الفجر، الآية: ١٤.

(٣) الحتف: جمع حتف وهو الموت.

(٤) الوحا: السرعة.

(٥) اليفن: الشيخ العجوز.

(٦) لهزه القtier: خالطه الشيب.

(٧) اختلس الفرصة: اختطفها وأخذها بسرعة على غفلة.

أخذة القهار المقتدر، ثم خاطبتها بكل كتاب، وبلسان كلنبي وإمام، ووعظتها بكل الألسنة حتى بلسان الأطفال والحيوانات، بل ولسان حال جميع المخلوقات، وبعد ذلك كله حصل لي تبّه يسير، وتذكر قليل، وعزم فاتر على ذلك، فلما صرت في صدد ذلك، تواردت عليَّ حالات خوف تقرب من الأیاس، تتبع كل حالة رجاء، تورث السكون والاطمئنان بهذا التفصيل :

الحالة الأولى: قد نظرت إلى الإيمان الذي هو مدار قبول الأعمال، ومناط حصول النجاة من الأهوال، فلم أجده في نفسي علامه من علائمه، ولا أثراً من آثاره، لا من آثار التمام منه ولا من الناقص. لا أدنى درجاته الذي هو أن يسوءه سietته، ولا من أعلى درجاته الذي هو أن يكون بالنسبة إلى ذكر الله كمن هو في النزع، ولم أجده من أجزاء المقسمة على القلب والأعضاء، لا على القلب ولا على عضو من الأعضاء حتى أني خفت عدم وجود الذرة المننجية من الخلود في النار بعد طول العذاب فيها، ثم نظرت إلى الأخلاق الحميدة فرأيت أضدادها، ثم نظرت إلى الأعمال الحسنة والطاعات والقربات. فوجدت لصحتها وقبولها شرائط لم أجده التوفيق لها ولو مرة واحدة، فعند ذلك تحقق الخوف وأوشكت غلبة القنوط ثم عرضت :

الحالة الثانية: وهي أني أمعنت النظر في الوسائل إلى الله فرأيت أني من أمة النبي الأمي – صلوات الله عليه وآلـهـ – وأنـيـ منـ شـيـعـةـ عـلـيـ – عـلـيـهـ السـلـامـ –، وأنـيـ منـ الـموـالـيـنـ لـأـهـلـ الـبـيـتـ – عـلـيـهـمـ السـلـامـ – وـهـمـ السـبـيلـ الأـعـظـمـ، وـالـصـرـاطـ الـأـقـومـ، وـالـكـهـفـ الـحـصـينـ، وـالـعـرـوـةـ الـوـثـقـىـ، وـالـفـلـكـ الـتـيـ منـ رـكـبـهـ نـجاـ، فـحـصـلـ لـيـ الرـجـاءـ ثـمـ تـحـقـقـتـ :

الحالة الثالثة: وهي أني رأيت الدخول في أمة النبي – صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – يحتاج إلى اثتمام واقتداء، فبماذا اقتديت به وإن صدق الشيعة لعلي – عليه السلام – يحتاج إلى متابعة له في صفة أو عمل فبأي شيء تابعه وشاعرته، وصدق أن الشخص موالي ومحب لأهل البيت – عليهم السلام –

يحتاج إلى تحقق إحدى علائم المحبة والولادة ولا أجد واحداً منها فتحقق
الاضطراب وغلب الخوف، ثم طرأت:

الحالة الرابعة: وهي أنني أمعنت النظر في الوسائل المتعلقة بالأئمة
— عليهم السلام — فرأيت أجلها فائدةً، وأعظمها مثوية، وأعمها نفعاً، وأرفعها
درجةً، وأسهلها حصولاً، وأكثرها طرقاً، وأيسرها شرائط، وأخفتها مؤونة،
وأعمها معونة ما يتعلق بسيد شباب أهل الجنة ووالد الأئمة السيد المظلوم
أبي عبد الله الحسين — عليه السلام —، فرأيت له خصوصية في التوسل
إلى الله قد تفرد بها، وامتاز في ذلك حتى عنمن هو أفضل منه فإن للتفاوت في
الفضيلة مقاماً ووحدة، بورهم وطريقهم مقام، والخصوصيات مقام آخر،
فرأيت في الحسين — عليه السلام — خصوصية في الوسيلة إلى الله به اتصف
بسبيها بأنه بالخصوص، باب من أبواب الجنة، وسفينة للنجاة، ومصباح
للهدى، فالنبي والأئمة — عليهم السلام — كلهم أبواب الجنان، لكن باب
الحسين مسلكه أوسع، وكلهم سفن النجاة لكن سفينة الحسين مجرها على
اللرج الغامرة أسرع، ومرساها على السواحل المنجية أيسر، وكلهم مصابيح
الهدى لكن محال الاستضاءة بنور الحسين أوسع دائرة، وكلهم الكهف
الحسين، لكن منهاج كهف الحسين أسمع وأسهل، فعند ذلك خاطبت
النفس وشركاءها في خطر الأمر فقلت أقصدي، هلّم إلى هذه الأبواب
الحسينية فادخلوها بسلام آمنين، وإلى مرسى هذه السفينة الحسينية «اركبوا
فيها بسم الله مجرها ومرساها * إن ربِّي لغفور رحيم»^(١).

وانظروا هذه الأنوار الحسينية فهو ينظر إليكم، فاقتبسوا من نوره، ثم
صمم العزم ذلك وازداد الشوق إليه بآني وجدت فيه بالخصوص ما يئست منه
سابقاً من علائم الإيمان ما استشعرتها من نفسي، وعثرت فيها من الأعمال
المفقودة على ما وجدتها من أعمالني. (أما الأول) فمن وجوه:

(١) سورة هود: الآية ٤١.

الأول: أنه – عليه السلام – قال: أنا قتيل العبرة ما ذكرت عند مؤمن إلا بكى واغتم لمصابي . ولقد كانت تلك صفات الأنبياء كلهم فوجدت ذلك من نفسي عند ذكر اسمه فاستدللت به على وجود شيء من الإيمان لا أقل من ذرة ينجي أفالاً من الخلود في النار.

الثاني: إني وجدت أنه إذا دخل شهر عاشوراء عرضت لي الكربلة والحزن والتأثير، وهكذا كانت صفات الأئمة – عليهم السلام –، فاستدللت بذلك على أثر من ولادة الأئمة، فإنهم قالوا: شيعتنا خلقوا من فاضل طيبتنا وعجنوا بنور ولايتنا يصيبهم ما أصابنا، وقد دلت الأخبار على أن كل واحد من أئمتنا – عليهم السلام – كان إذا دخل عليه المحرم تظهر عليه الكآبة والحزن، وكان الصادق – عليه السلام – لا يرى ضاحكاً في أيام عاشوراء أبداً، وكان الرضا – عليه السلام – في كل العشرة كثيراً حزيناً كاسف اللون يجلس في مجلس يعقده للعزاء، ويجلس نساءه وراء الستر، وكان إذا دخل عليه أحد أمره بالإنشاد في الحسين – عليه السلام – إن كان منشداً كما في قضية دعبدل الخزاعي^(١) وإلا ذكر بنفسه من مصائب الحسين – عليه السلام –

(١) رُوي عن دعبدل الخزاعي أنه قال: دخلت على سيدني ومولاي علي بن موسى الرضا – عليه السلام – في أيام المحرم، فرأيته جالساً جلسة الحزين الكثيف، وأصحابه من حوله، فلما رأني مقلباً قال لي: مرحباً بك يا دعبدل، مرحباً بناصرنا بيده ولسانه . ثم وسّع لي في مجلسه وأجلسني إلى جانبه ثم قال لي :

يا دعبدل، أحب أن تنشدني شعراً، فإن هذه أيام حزنٍ كانت علينا – أهل البيت – وأيام سرور كانت على أعدائنا، خصوصاً بنـي أمـية. يا دعبدل، من بكى وأبكى على مصابـنا، ولو واحدـاً، كان أجرـه على الله. يا دعبدل، من ذرفـت عينـاه على مصابـنا، وبـكى لـما أصابـنا من أـعدائـنا حـشرـه الله مـعـنا في زـمـرتـنا. يا دعبدل، من بكـى على مصابـ جـدـيـ الحـسـينـ – عليهـ السلامـ – غـفرـ اللهـ لهـ ذـنوـبـهـ. ثمـ إـنـهـ – عليهـ السلامـ – نـهـضـ وـضـرـبـ سـرـتاـ بيـنـ حـرـمهـ، وأـجـلسـ أـهـلـ بيـتـهـ منـ وـرـاءـ الـسـترـ ليـكـرواـ علىـ مصابـ جـدـهـمـ الحـسـينـ. ثمـ التـفتـ إـلـيـ وـقـالـ ليـ: يا دـعبدـلـ، إـرـثـ الحـسـينـ، فـأـنـتـ نـاصـرـناـ، وـمـاـ دـمـتـ حـيـاـ فـلـاـ تـقـصـرـ عـنـ نـصـرـنـاـ ماـ اـسـطـعـتـ.

كما في رواية الرّيان بن شبيب حين دخل عليه أول يوم من المحرم فقال:
يابن شبيب إن كنت باكيًا لشيء فابك للحسين - عليه السلام - فإنه ذبح كما
ذبح الكبش وقتل معه ثمانية عشر رجلاً من أهل بيته^(١).

قال دعبدل: فاستعيرت وسالت دمعتي وأنشأت أقول:
مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وهي مفتر العرصات
والقصيدة طويلة تقع في أكثر من مائة بيت.
ودعبدل بن علي الحزاعي من الشعراء المجيدين ومن المتفانين في ولاء أهل
البيت - عليهم السلام - كان في أيام المتوكل وتوفي سنة ٢٤٥ هـ.
وفي كتاب الأغاني، قال دعبدل:
دخلت على عليّ بن موسى الرضا - عليهما السلام - فقال لي: أنشدني شيئاً
مما أحدثت ، فأنشدته:
مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وهي مفتر العرصات
حتى انتهيت إلى قولي:

إذا وُتروا مَدُوا إِلَى وَاتِّرِيهِمْ أَكْفَأَ عَنِ الْأَوْتَارِ مِنْ قَبْضَاتِ
قال: فبكى حتى أغعي عليه، وأومأ إلى حادم كان على رأسه: أن اسكت فسكت
ساعة، ثم قال لي: أعد. فأعدت حتى انتهيت إلى هذا البيت أيضاً، فأصابه مثل
الذي أصابه في العزة الأولى. وأومأ الخادم إلى: أن اسكت. فسكت فمكث ساعة
آخر ثم قال لي: أعد. فأعدت حتى انتهيت إلى آخرها، فقال لي: أحسنت،
ثلاث مرات، (راجع الخبر مفصلاً في الأغاني ط دار الكتب العلمية ٢٠: ١٦٢).
وراجع سيرة الأنمة الإناني عشر ٢: ٣٨٩.

(١) اختلف المؤرخون في تحديد شهداء الطفّ من أهل البيت - عليهم السلام - غير
أن المشهور بين المؤرخين وأرباب المقاتل أنهم ثمانية عشر شهيداً، قال الطبرى في تاريخه:
وقتل الحسين، والعباس بن علي، وجعفر بن علي، وعبد الله بن علي،
وعثمان بن علي، ومحمد بن علي، وأبو بكر بن علي، وعلي بن الحسين بن علي،
وعبد الله بن الحسين بن علي، وأبو بكر ابن أخيه الحسن، والقاسم بن الحسن،
وعون بن أبي جعفر بن أبي طالب، ومحمد بن عبد الله بن عقيل، وجعفر بن
عقيل بن أبي طالب، وعبد الرحمن بن عقيل، وعبد الله بن عقيل، ومسلم بن
عقيل، وعبد الله بن مسلم بن عقيل، ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل.

وهكذا كان دأب سائر الأئمة – عليهم السلام – فبعروض الانكسار للقلب عند هلال المحرم يستدل على ثبوت العلاقة معهم – عليهم السلام –، ويتفاوت التأثر تفاوت درجات الإيمان، وبعد عروض ذلك أو عروض خلافه كبعض من يجعل هذه الأيام نزهة ورسوماً يستدل على سلب الإيمان والمنافرة والعياذ بالله .

الثالث : ملاحظة المهمومية عند الدخول في كربلاء . ولقد كان ذلك من صفات أبيه – عليه السلام – وصفة أخته حين دخول أرض كربلاء وملاحظة انكسار القلب عند النظر إلى قبره وقبر ولده عند رجليه كما في الرواية .

الرابع : جريان الدموع عند شمّ تربته . ولقد كان ذلك من صفاته وصفات جده – صلى الله عليه وآله – ونحو ذلك مما يتعلّق به ، وسيجيء بيان بعضها إن شاء الله . وأما الثاني فإني رأيت أعمالاً أكثرها يصح سلب أساسها لعدم الشروط والإقبال فصلاتي لا أدرى أصلة أو ليست بصلة ، وصومي لا أعلم أنه صوم أم لا ، وهكذا سائر أعمالي قد تبدلت أسماؤها . في لساني النبي الأمي – صلوات الله عليه وآله –، ولكن لاحظت بكائي على صاحب الدمعة الساكبة لا يصح أن يسلب عنه اسم البكاء وإبكائي عليه كذلك ، ولا أقل من التباكي الذي يحصل إنما هو حقيقة التباكي . وقد ورد أن من بكى

راجع أسماء شهداء الطف وأسماء أمّهاتهم في مروج الذهب ، وأعيان الشيعة ، وبحار الأنوار ، ومعجم الطبراني ، وخطب المقرئي ، وتهذيب ابن حجر ، وحياة الحيوان للدميري ، وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ، ومقابلات الطالبين ، ومناقب ابن شهر آشوب ، والخوارزمي في مقتله ، وابن الأثير في تاريخه
والقول الوسط عندنا أن عدد شهداء الطف من أهل البيت – عليهم السلام – ربما بلغ اثنين وعشرين شهيداً . فأولاد علي وأحفاده أحد عشر ، وأولاد عقيل وأحفاده ثمانية ، وأحفاد جعفر ثلاثة . راجع أسماءهم ومواصفتهم في الحرب في كتاب « مقتل الحسين – عليه السلام – » لمحمد تقى آل بحر العلوم ص ٣٣٩ .

أو أبكي أو تباكي وجبت له الجنة، ثم إنني لما رأيت هذه العلامات للإيمان
وثق رجائي واطمأنت نفسي عرضت:

الحالة الخامسة: وذلك أنني تأملت الأمر فقلت لنفسي: إن هذه عالمة
لوجود جزء من الإيمان فلعله بمقدار ما ينجيك من الخلود في النار بعد
الدخول فيها، وبعد مقامات عذاب يوم الحشر؛ وبعد تحمل عذاب يوم
البرزخ الطويل، وأنت تعلم ضعفك عن قليل من بلاء الدنيا وعقوباتها وما
يجري فيها من المكاره على أهلها، بل وضعفك عن تحمل النعم إذا دامت
عليك بالملال منها والبطر عليها. ثم إن الجزء الضعيف من الإيمان لعله
يذهب وينطفئ بأدني صدمة وزيف القلب وعروض البلايا وطوفان وقت
الموت فما اطمئنناك به فاضطررت ثم عرضت لي:

الحالة السادسة: وذلك أنني وجدت في وسائله – عليه السلام –
ما يبعث على كمال الإيمان وتقويته واستقراره مثل أن من زاره كان كمن
زار الله في عرشه فإن زيارة الله تعالى كنایة عن نهاية القرب إليه، وهذا
لا يكون للإيمان المستودع، والقلب الذي يعلم الله منه، الزيف بعد الهدایة،
ومثل أنه ورد أن الزائر بعد ما يريد الانصراف يجيئه ملك ويقول له: إن ربك
يقرئك السلام ويقول لك: استأنف فقد غفر لك ما مضى، فإذا كان الشخص
من يسلم الله عليه فلا يمكن أن لا يسلمه من أعظم المصائب وهو ذهاب
الإيمان ولا أقل من ذلك فاطمأنت بذلك ثم عرضت لي:

الحالة السابعة: إنني رأيت أن هذه الوسائل أعمال حسنة فلعل في
أعمالك السيئة ما يحيطها فاضطررت لذلك فعرضت لي:

الحالة الثامنة: إذا تأملت أن الذي قد يعرضه الحبط أعمال الشخص.
وفي الوسائل الحسينية أعمال صالحة تكتب للمكلفين وهي ليست من أعماله
حتى يتطرق إليها الحبط، وذلك في روايات فضل زيارته أنه يكتب له حجة
من حجج النبي – صلى الله عليه وآله –، والحج الذي يحجه النبي ليس

من أعمال الشخص نفسه حتى يحيط ، مع أن عمل النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ – جزم .

ومن عجائب تلك الروايات ما رواه الصادق – عليه السلام – قال : كان الحسين – عليه السلام – ذات يوم في حجر النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ – يلاعبه ويضاحكه فقالت عايشة : ما أشد إعجابك بهذا الصبي ! فقال لها وكيف لا أحبه ولا أعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرة عيني أما أن أمتي ستقتله فمن زاره بعد وفاته كتب الله حجة من حججي . قالت : يا رسول الله ، حجة من حججك ؟ قال : نعم وحجتين من حججي . قالت : حجتين من حججك ؟ قال : نعم وأربع . قال فلم تزل تزداده ويزيد ويضعف حتى بلغ تسعين حجة من حجج رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ – بأعمارها :

الحالة التاسعة : وهي أني خفت أن يذهب بالعمل حقوق الناس ، فإنه قد ورد أنه يحشر من له أعمال تضيء في القيمة فیأخذها أهل المظالم ويحمل عليه ذنوب فيؤمر به إلى النار ثم طرأت :

الحالة العاشرة : وأورثتني رجاء وهي بملحظة ما ورد في وسيلة البكاء عليه أنه قد يترب على الدمعة ثواب لا حد له ، فإن ما لا حد له لا ينفذ ولو أخذ منه ما أخذ . ثم عرضت لي :

الحالة الحادية عشرة : في حالات الخوف

وذلك أني رأيت في الروايات الكثيرة أن شرط قبول الأعمال قبول الصلاة . فقلت لعل صلواتي غير مقبولة وإذا ردت رد ما سواها فكيف تقبل هذه الأعمال التي هي من الوسائل بالحسين – عليه السلام – ؟ فعند ذلك استشكل عليّ الأمر وكاد أن يغلب عليّ القنوط من تورّد هذه الحالات وغبة الاحتمالات المتعارضة فمن الله على بحصول رجاء انتهى إليه الأمر وختمت به الاحتمالات المتعارضة وهي :

الحالة الثانية عشرة : وهي حالة تأكّد في الرجاء
إذ قد تتابعت فيها وجوه اطمئنان القلب وترادفت وجوه الأمان وسكون

القلب متابعة ترى^(١) وذلك بملاحظة خواص عجيبة لهذه الوسائل التي هي من خصائص الحسين – عليه السلام –، فمنها:

أن الشرط لقبول الصلاة الذي هو شرط قبول الأعمال الإقبال وينوب مناب الإقبال النوافل الرواتب فهي تؤثر في قبول الصلاة الواجبة. فإذا كانت الرواتب مؤثرة في قبول الفرائض بهذه الوسائل التي ورد في فضلها أضعاف الرواتب تؤثر في القبول بالطريق الأولى.

ومنها: أن الشرائط للقبول والجحط إنما يقع في الأعمال والعبادات التي تقع من الشخص باختيار منه وتتكلف وملاحظة التقرب بذلك وفي الوسائل بالحسين – عليه السلام – ما يترب عليه الآثار وإن لم يكن باختيار وعند قصد وتعمد وتتكلف وناشتاً عن ملاحظة تقرب فهو ليس بعمل يراد ويحبط أو يؤخذ من صاحبه. مثلاً الرقة على مصابيه والبكاء عليه قد يكونان بقصد إليه وتأمل وملاحظة أنه إمام مفترض الطاعة وهذا من الأعمال الصالحة. وقد تحصل الرقة والبكاء عليه من دون ملاحظة ذلك، فإذا سمعت ما جرى عليه مع عدم معرفتك بشخصه إلا أنه من عباد الله أو أنه من المسلمين. لا بل لو حكى لك أن مخالفًا للإسلام قد جرى عليه كذا لغلب عليك البكاء والرقة أقلًا من حيث ما أصاب أطفاله الصغار من كيفية الموت من العطش والقتل بالسيف على صدره – عليه السلام – أو بالسهم على يديه مستسقياً له بقدر ربي الرضيع، لا بل على حالة نفسه فإن نهاية ما يمنع الرقة على الكافر أو المخالف ونهاية ما يشفى به العدو إنما هو ضربة أو جرحة أو قتلة أو إهانة بعد قتله بالمطروحة. وأما الرض^(١) بعد القتل والضرب للرأس وصلبه في عدة أمكنته والنشي للقبر بعد مائتي سنة فإنه شيء ينكر ويستنكر ويحصل الرقة ويجري الدموع بلا اختيار ويوجب الأسف باضطرار، وذلك مما يوجب إذ هو

(١) ترى: أي تلاحق.

الرحمة من الله من كل من كان حتى أن قارون لما مَرَّ به يومنه بنفسه في بطن الحوت ، وقارون يعذب في بطن الأرض ويسمع صوته استنطقه فسألة عن موسى وهارون وكلهم وآل عمران فلما أخبره بمماتهم قال : وأأسفاً على آل عمران . فشكر الله ذلك ورفع عنه عذاب الدنيا فكيف أحب مع أسفى على آل إبراهيم وآل عمران وآل محمد – صلوات الله عليهم – .

ومنها : أن المؤثرات الكلية القوية لو وجدت مع مانع من تأثيرها فإنما يمنع الكلي ولا بد من بقاء جزئي لا محالة . وفي الوسائل بالحسين – عليه السلام – تأثيرات عظيمة إذا منعت صفاتي وأعمالي عن تأثيرها التام فأقنع بتأثير جزئي منها وذلك يكفيني .

فأقول : قد ورد تأثير بعض زياراته أن زائره يكون من الشفاء في عشرة أو مائة ، أو يقال له : خذ يد من أحبيت فادخله الجنة ، وحيث إنني أرى نفسي قد انفتحت على الأبواب السبعة من النار ، بل وأراها الآن محبيطة بسلامتها وأغلالها ، بل وقد ظهرت علي علام الخلود فيها فلا أطمئن أن أكون من الشفاء في الحشر بل أقنع بأن يأخذ أحد بيدي فيخلصني من أهوال القيامة أو أقنع بأن أخرج من النار ولو بعد حين فأنجو من الخلود .

وقد ورد في فضل زيارته أن زائره يكون من محدثي الله فوق عرشه فأنا لست هناك فأقنع من ذلك بأن يكلمني ملك من ملائكة الرحمة .

وقد ورد في فضل زيارته أنه قد يكون الشخص بها من الساقين للكوثر وأنا لست بأهل لذلك بل أرى نفسي في معرض أن أكون من الذين يقولون في النار لأهل الجنة أن أفيضوا علينا من الماء فأكتفي من هذه الوسيلة بأن يسقيني أحد الساقين للكوثر .

(١) الرَّضْ: الدَّقَّ.

وقد ورد في فضل زيارته أنه قد ينال الشخص بها أن يأكل مع النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - في الجنة على مائده و أنا لست أهلاً لذلك فأكفي بأن أتخلص من أكل شجرة الزقوم . فهذه المؤثرات العظيمة القوية لا يمكن من جهة المowanع أن لا يبقى من آثارها هذه الجزئية .

ومنها: أن الوسائل الكثيرة بالنسبة إليه كما سندكرها يمكن أن تجتمع كلها في آن واحد حتى ما مضى وقته وما لم يأت وقته وما يمكن الإتيان ، وما لا يمكن ، وجميع المراتب منه فيمكن للشخص في آن واحد حصول جميع الوسائل من أدناها الذي هو التباكي عليه ، وأعلاها الذي هو الشهادة بين يديه ، وبحصولها تحصل جميع العبادات في آن واحد . وذلك أنه لو انعقد مجلس مثلاً لذكر مصائب الحسين - عليه السلام - وتذكر ما صنع به فحصل فيه إيكاء و بكاء و تباكي و حزن و هم و رقة و توجه القلب إليه مسلماً ومصلياً عليه مع إشعار القلب جلالته والمعرفة بحقه و تصوير حالاته والاستعبار والجزع لذلك و تمني نصرته والشهادة بين يديه فقد فاز بثواب كل الوسائل إليه ، وعبد الله بجميع العبادات حتى الشهادة بين يديه . و سندكر ما يدل على ذلك من الأخبار ومع ذلك كله وعلاوة على هذه يتصرف ذلك المجلس بجميع صفات المشاهد الشريفة على ما يستفاد من الأخبار فيتصف بأربع عشرة صفة :

الأولى: أنه مصلى الله يعني محل صلوات على أهله .

الثانية: أنه مشهد للملائكة المقربين .

الثالثة: أنه محل نيل الدعاء من النبي والوصي والزهراء والمجتبى
- صلوات الله عليهم - .

الرابعة: أنه منظر الحسين - عليه السلام - .

الخامسة: أنه محل خطابه لأهل المجلس ومكالمته معهم .

السادسة: أنه محبوب للصادق – عليه السلام –.

السابعة: أنه عرفة.

الثامنة: أنه مشعر حرام.

التاسعة: أنه حطيم.

العاشرة: أنه مطاف لبيت الله.

الحادية عشرة: أنه قبة الحسين – عليه السلام –.

الثانية عشرة: أنه محمد للتيران المشتعلة.

الثالثة عشرة: أنه منبع لماء في الجنان وهو ماء الحيوان.

الرابعة عشرة: أنه يصير تلو مجالس أولها قبل الخلق وآخرها المحشر.

وسيجيء تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى ، إذا تصورت ما قلته فكيف تتصور أنك تخرج خالياً آيساً من هذه المشاهد مع هذه الحالات والعبادات واجتماع الصفات؟ فلو منعت الموانع من التأثيرات فقليل من أدنى أثر من أقل تأثيرات واحدة منها مما يستحيل عدمه :

قليل منك يكفيوني ولكن قليلك لا يقال له قليل
وبعد تيقن ذلك ختمت المكالمة مع النفس وتحقق الرجاء الواثق
الخالص بالوسائل الحسينية فتوجهت إلى صاحبها وعقدت معه عقد الوسائل
بتأليف كتاب جامع لخصائصه التي امتاز بها من جميع المخلوقات حتى
الأنبياء والأئمة – سلام الله عليهم – وسميته :

خصائص الحسين – عليه السلام – ومزايا المظلوم

أرجو فضل ربي أن يجعله لي في ظلمات القبر ضياءً ونوراً، ومن
مخاوف الفزع الأكبر أمّنا وسروراً، وعند إيتاء الكتب، كتاب حسنات يخرجه
لي ألقاه منشوراً، وفي مخازي ذلك اليوم كرامة وحبوراً، ومدى الأعصار ذكرأ
موفوراً، بحول منه وقوه، وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

[المقدمة والمقاصد]

أما المقدمة: فهي فهرست الخصائص وأصولها، تزيد على ثلاثة
يجمعها ثلاثون عنواناً.

العنوان الأول: عنوان خصوصياته في عوالم وجوده ومحاله من أول
خلقته قبل الخلق وبعده إلى يوم الانقضاء، وفيه مقاصد سبعة.

المقصد الأول: ما يخصه في ابتداء خلق نوره.

المقصد الثاني: ما يخصه في انتقالات نوره في العوالم في عالم الذر
والأشباح وفي عالم انعكاس الأنوار في ظهر آدم – عليه السلام – لمشاهدته،
وفي عالم انتقال نوره إلى شجرة في الجنة، وفي انتقاله في الدنيا وخصائص
الحمل به.

المقصد الثالث: مما يخصه من الحمل حال ولادته وخصائص حالاته
ومحله في طفوليته.

المقصد الرابع: خصائص محله عند شهادته.

المقصد الخامس: في خصائص محله بعد شهادته بالنسبة إلى الروح
والرأس والجسد.

المقصد السادس: في خصائص محله يوم القيمة.

المقصد السابع: في خصائص محله بعد يوم القيمة.

العنوان الثاني: خصوصيته وصفاته وأخلاقه وعباداته الدائمة المطلقة
الثابتة له مدة عمره.

العنوان الثالث: خصوصية له في صفات وأخلاق وعبادات ظهرت منه
يوم عاشوراء بالخصوص بالنسبة إلى خصوصيات لها من جهات عديدة من
الجمع بين العبادات الظاهرة والباطنية، ومكارم الأخلاق، والجمع بين

ما يمكن جمعه منها فيه، والجمع بين ما لا يمكن جمعه من العبادات والصفات الحسنة، والجمع بين أقسام البلايا وتحملها والشكر عليها، ومن جمع الكل في عبادة خاصة به لم يعبد الله بها أحد قبله.

العنوان الرابع : الألطاف والاحترامات الخاصة له من الله ، وفيه مقاصد تسعه :

الأول : في خصوصيته له في التعبير عن إفاضة نهاية اللطف الإلهي بالنسبة إليه .

الثاني : فيما أعطاه من كلامه المجيد وتکلیماته .

الثالث : فيما أعطاه من أفضل مخلوقاته .

الرابع : فيما أعطاه من أعظم مخلوقاته .

الخامس : فيما أعطاه من أحسن مخلوقاته .

السادس : فيما أعطاه من أفضـل سائر مخلوقاته .

السابع : في الاحترامات المجعلـة والتشريفات الخاصة له من الله أيام حياته .

الثامن : في التشريفات الخاصة له من الله بعد شهادته .

العنوان الخامس : في بيان المظاهر لما ذكر من اللطف الرباني الخاص .

العنوان السادس : في خصوصياته المتعلقة بالخشوع للذكر والرقـة

والبكاء عليه .

العنوان السابع : في خصوصيات زيارته .

العنوان الثامن : في خصوصياته المتعلقة بالقرآن المجيد وفيه مقاصد .

العنوان التاسع : في خصوصياته المتعلقة ببيت الله الحرام وفيه مقاصد :

الأول : في أنه بيت الله حقيقة .

الثاني : في أنه قد عظم الكعبة تعظيمـاً خاصـاً فجعل الله له لذلك ،

فضائل على صفاتـه بالخصوص وصفـاتـ له على حد وصفـاته ولكن بتفاوت يوجب الرقة عليه .

الثالث: أنه قد جعل لزيارته تأثيراً خاصاً في المعادلة في الحج والعمرة لنكتة خاصة.

الرابع: أنه قد جعل الله له احتراماً خاصاً بأن جعله البيت الحرام «وَلَهُ عَلَى النَّاسِ حَجَّ الْبَيْتِ مِنْ أَسْطَاعِ إِلَيْهِ سَبِيلًا»^(١).

فجعل له حجاجاً مخصوصين فلأصحابه حج خاص ولأهلـه حـج خـاص وللملائـكة والأـنبـيـاء.

العنوان العاشر: في خصائصه المتعلقة بالملائكة.

العنوان الحادي عشر: في خصائصه المتعلقة بالأـنبـيـاء العـظـام وـفـيه مقاصـد عـامـة وأـبـواب خـاصـة كل بـاب يـخـتص بـنبـي من الأـنبـيـاء: بـاب آـدـم - عـلـيـه السـلام -، بـاب نـوح - عـلـيـه السـلام -، بـاب إـدـرـيس - عـلـيـه السـلام -، بـاب إـبـراهـيم - عـلـيـه السـلام -، بـاب إـسـمـاعـيل - عـلـيـه السـلام -، بـاب يـعقوـب - عـلـيـه السـلام -، بـاب يـوسـف - عـلـيـه السـلام -، بـاب صـالـح - عـلـيـه السـلام -، بـاب هـود - عـلـيـه السـلام -، بـاب شـعـيب - عـلـيـه السـلام -، بـاب أـيـوب - عـلـيـه السـلام -، بـاب زـكـرـيا - عـلـيـه السـلام -، بـاب يـحـيـى - عـلـيـه السـلام -، بـاب إـسـمـاعـيل صـادـق الـوـعـد - عـلـيـه السـلام -، بـاب مـوسـى - عـلـيـه السـلام -، بـاب دـاـوـد - عـلـيـه السـلام -، بـاب سـلـيـمان - عـلـيـه السـلام -، بـاب عـيـسـى - عـلـيـه السـلام -.

العنوان الثاني عشر: فيما يتعلـق بـخـاتـم الأـنبـيـاء - صـلـى الله عـلـيـه والـه - مما يـدخل تحت عنـوان الأـنبـيـاء وـخـصـوصـيـة العنـوان للـخـصـوصـيـة وقد جـعـلتـ هـذـا العنـوان خـاتـمـ المـجـلـدـ الأولـ (ـخـاتـمـهـ مـسـكـ وـفـيـ ذـلـكـ فـلـيـتـنـافـسـ المـتـنـافـسـونـ) وـلـنـشـرـ فيـ التـفـاصـيلـ بـعـونـ الـمـلـكـ الـجـلـيلـ وـهـوـ حـسـبـيـ وـنـعـمـ الوـكـيلـ.

(١) سورة آل عمران: الآية ٩٧.

العنوان الأول
في حال وجوده من بدء خلق
نوره — عليه السلام — إلى بعد يوم الجزاء

العنوان الأول
في محال وجوده من بدء خلق
نوره – عليه السلام – إلى بعد يوم الجزاء

وفي مقدمة .

[نور الحسين – عليه السلام – هو البداية]

المقصود الأول: إن علم أنه قد اختلف الحكماء من اليونانيين وغيرهم من العلماء في أول ما صدر عن الأول وفي تعريف أول المخلوقات، واختلفت المتكلمون والمليون^(١) أيضاً في ذلك، وانختلفت الأخبار في ذلك أيضاً فذهب أكثر الحكماء إلى أن أول المخلوقات العقل الأول ثم العقل الأول خلق العقل الثاني والفلك الأول، وهكذا إلى أن انتهى إلى العقل العاشر فهو خلق الفلك التاسع وهبولي^(٢) العناصر. فتقريره أن العقل الأول المخلوق لله

(١) المليون: أصحاب المذاهب والمملل.

(٢) الهبولي في عرف الحكماء هي الجوهر القابل للاتصال والانفصال، وهي محل للصورتين، أي الجسمية والنوعية وهي الهبولي الأولى. وأما الهبولي الثانية فهي جسم ترکب منه جسم آخر. والهبيولي لفظ يوناني معناه الأصل والمادة. وفي المقابلات، ما الهبولي؟ والجواب: هي قوة موضوعة تجعل الصور منفعلة. وقال ابن سينا في الرسالة الرابعة: «أما الهبولي المطلقة فهي جوهر وجوده بالفعل إنما يحصل بقبول الصورة الجسمية لقوة فيه قابلة للصور، وليس له في ذاته صورة تخصّه إلاّ معنى القوة....». يقول أرسططيو: إن كل جوهر مؤلف من مادة وصورة والمادة هي الهبولي.

له ثلاث جهات وجود من المبدأ الأول ووجوب بالنظر إلى المبدأ الأول وإمكان من حيث ذاته فكان بذلك الموجود سبباً لعقل آخر، وبذلك الوجوب سبباً لنفس فلك وبذلك الأمكان سبباً لجسم فلك، وعلى هذا النهج يصدر من العقل الثاني إلى العقل العاشر.

وذهب تاليس^(١) الملطي إلى أن أول المخلوقات الماء، وذهب بليناس الحكيم إلى أن الله لما أراد أن يخلق الخلق تكلم بكلمة فكانت هذه الكلمة علة الخلق، وحدث بعد هذه الكلمة العقل فدل بالفعل على الحركة، ودللت الحركة على الحرارة. والذي دلت عليه الروايات الصحيحة الكثيرة أن أول مخلوق هو نور النبي – صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ –، ودل على ذلك العقل السليم فإن العلة في الأشرفية وكثرة الاعتناء والأحبية إلى الله يوجب التقدم في الخلقة. وفي بعض الروايات نوره ونورهم وإذا قد تحقق أن الحق، هو أن أول المخلوقات هو نور النبي – صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – أو نوره وأنوارهم فعلى كلا التقديرين نقول:

إن أول المخلوقات هو نور الحسين – عليه السلام – لأن النبي – صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – قال: حسين مني وأنا من حسين، وفي رواية أخرى: أنا من حسين وحسين مني فهو أول مخلوق وأول ما صدر عن الأول فكل مخلوق تابع له، فلا غرو أن يبكيه كل شيء مخلوق، فإذا قلنا بكاء كل مخلوق فلا تتوهم أنه مبالغة أو استعارة تمثيلية أو خيال أو بكاء بليسان حال أو فرض وتقدير؛ لا بل ذلك حقيقة في الباقيين من جميع الموجودات، من

(١) تاليس: لمع اسمه في النصف الثاني من القرن السادس، وهو أقدم من وصلت إلينا أسماؤهم من حكماء اليونان، وأول من اهتم للبحث النظري المجرد. قيل إنه ارتحل إلى مصر ومنها أخذ علم الهندسة الذي جعل منه علماً نظرياً، وقد ذهب إلى أن الماء هو العنصر الأساسي ومصدر سائر العناصر. توفي نحو سنة ٥٥٠ ق. م.

نبي أو ملك وفلك، وإنس وجن، أو شيطان وجنة ونار ومخصر^(١) ومعادن ونبات وحيوان وشمس وقمر؛ لا أقول في هذا العالم فقط بل شموس جميع العوالم وأقمارها وسمواتها وأراضيها وسكانها، ففي الرواية خلق الله ألف ألف عالم وألف ألف آدم، وأنتم آخر العوالم والأدميين. وهكذا بكاء كل شيء بكاء حقيقي وإن كان في كل بحسبه. وليس مرادي من بكاء كل شيء بكاؤه بعد قتله فقط، فإن بيان ذلك له أبواب على حده تذكر بعد باب شهادته، بل المراد بكاء كل شيء عليه قبل قتله كما في زيارته من زيارة شعبان مرويًّا عن القائم عجل الله فرجه. بكته السماء ومن فيها والأرض ومن عليها ولما يطأ لابتيها^(٢) وليس المراد من بكاء كل شيء عليه قبل قتله حصول ذلك في الجملة، بل أقول إنه حيث خلق أول ما خلق مظهراً للخضوع والخشوع فكل خضوع وانكسار في العالم فله وبه، كما قال بعض حكماء المحققين: كل انكسار وخضوع به وكل صوت فهو نوح الهواء، وليس مرادي من بكاء كل شيء على قتله أن ما قتل به خارج عن ذلك لأنه من المبكي عليه، بل أقول كما قال ذلك الحكيم في قصيده:

السيف يفرى نحره وباكيا والرمح ينعي قائماً واثني^(٣)
 فالنبل يصيبه ويبكي والرمح شايل للرأس يبكي
 وليس مرادي من بكاء كل شيء على قتله أن قتله خارجون عن ذلك،
 بل هم بوجودهم العام وما هيئ لهم يصييهم الانكسار ويكون عليه بحقائقهم وفطرتهم، ولكن بمقتضى صفات أعمالهم الاختيارية التي فيها خلدوا في النار لا ي تكون إلا إذا غفلوا فيكون البكاء الظاهري الاختياري كمعرفة الله تعالى

(١) قوله، مخصر: أراد كل شجر ومدر. والمخصر هو القضيب وما يمسكه الإنسان.

(٢) لابتها: أراد ما بين الحرمين والجبلين العظيمين. واللابة في اللغة، هي الحرة من الأرض جمع لابات ولاب.

(٣) يفرى: أي يقطع.

بالنسبة إلى الذين جحدوا بها واستيقنوا أنفسهم ظلماً وعلواً. فكما أن الزنادقة^(١) والدهرية^(٢) إذا غفلوا عن مقتضى عنادهم وجحودهم نطقوا بالتوحيد، فكذلك أعداؤه وقاتلوه إذا غفلوا ي يكون عليه، بل إذا لم يغفلوا ولاحظوا عداوته وأرادوا قتله وسلب عياله غلبهم البكاء بلا اختيار كما ظهر ذلك من حالة ابن سعد حين أراد الأمر بقتله وحالة السالب لقرطي^(٣) فاطمة بنت الحسين – عليه السلام – وحالة يزيد لعنه الله لما رأى الأسرى ورق لهم وقال: قبح ابن مرجانة^(٤).

[محل نوره بعد خلقه]

المقصد الثاني: في محل نوره بعد خلقه وانتقالاته إلى حين ولادته: إعلم أن الله – جل جلاله – لم يزل متفرداً ولم يكن مخلوق ولا زمان ولا مكان؛ فلما ابتدأ بخلق أفضل المخلوقات اشتق من نوره نور علي وفاطمة والحسن والحسين – عليهم السلام – وجعل لهم محال متعددة وعواالم

(١) الزنادقة: جمع زنديق. والزنديق هو القائل ببقاء الدهر والذي لا يؤمن بالأخرة ووحدانية الخالق. والكلمة فارسية معربة. وليس في كلام العرب «زنديق» وإنما تقول العرب رجل زندق وزنديقي إذا كان شديد البخل، فإذا أرادت العرب معنى ما تقوله العامة قالوا: مُلْحَد ودهري.

(٢) الدهرية والدهريون: هم فرقة كانت منتشرة في زمن النظام المعتزلي، لا تؤمن بدين ولا تقرّ بآله ولا تؤمن إلا بالمحسوس، ولا تعتقد أن وراء هذا العالم المادي عالماً، فلا معاد ولا ثواب ولا عقاب، ونسبتهم إلى الدهر أخذأً من حكاية الله عنهم قولهم: «وَقَالُوا إِنَّهُ يَنْهَا إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نُمُوتُ وَنُحْيَى وَمَا يَهْلُكُنَا إِلَّا الْدُّنْيَا» سورة الجاثية: الآية .٢٤ .

(٣) القرط: ما يعلق في شحمة الأذن.

(٤) مرجانة: هي أم عبيد الله بن زياد التي تزوجها شيروبه الأسواري فبني لها قصراً بالبصرة، ويقال لها الأمة الفاجرة. قالت لابنها عبيد الله: يا خبيث، قتلت ابن بنت رسول الله لا ترى والله الجنة أبداً.

مختلفة كما يظهر من مجموع الروايات المعتبرة فمنها: قبل خلق العرش، ومنها: بعده خلق آدم، ومنها: بعده أنوار تارةً وأشباح نور تارةً، وظلال وذرات وأنوار في الجنة تارةً، وعمود نور وأقذف في ظهر آدم – عليه السلام – تارة، وفي أصابع يده أخرى، وفي جبينه تارة، وفي جبين كل جد من الأجداد من آدم – عليه السلام – إلى والد النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عبد الله بن عبد المطلب، وفي جبين كل جدة عند الحمل ممن هو في صلبه من حواء، إلى أم النبي آمنة بنت وهب. ثم إن أنوارهم محال متعددة قدام العرش، وفوق العرش، وتحت العرش، وحول العرش وفي كل حجاب من الحجب الإثنى عشر، وفي البحار الأنوار، وفي السرادقات ولبقائهم في كل محل مدة مخصوصة. فمدة وجودهم قبل خلق العرش أربعين ألف وعشرون ألف، وزمان كونهم حول العرش خمسة عشر ألف عام قبل آدم – عليه السلام –، وزمان كونهم تحت العرش اثنا عشر ألف سنة قبل آدم. وليس المقام مقام هذه التفاصيل فإنه يحتاج إلى كتاب مستقل، إنما المقصود بيان خصائص الحسين – عليه السلام – في نوره وامتياز نوره من الأنوار في جميع هذه العوالم والحالات في الظلال والأشباح والذرارات، وحين تجسمه بالشجرة في الجنة والقرط في أذن الزهراء – عليها السلام – وهي في الجنة في إحدى هذه العوالم.

نقول: إن هذه الأنوار في هذه العوالم مصدرها نور النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وامتيازه كون نوره من نوره فإنه من حسين وحسين منه، وحين افتراقهما قد كان لنور الحسين – عليه السلام – خصوصية في أن رؤيته كان موجباً للحزن كما اتفق لآدم – عليه السلام – حين ظهرت الأنوار في أصابعه وكان نور الحسين – عليه السلام – في الإبهام، وقد بقي هذا التأثير إلى الآن. إن من غالب عليه الضحك إذا نظر إلى ظهر إبهامه غلبه الحزن. واتفق لإبراهيم – عليه السلام – أيضاً حين رأى الأشباح فكان شبحه

في تلك العوالم كما لتنطق باسمه وسماعه كان مورثاً للحزن، بل سوى ذلك فيما انتسب إلى نوره، كما في حديث المسامير الخمسة التي أتى بها جبرائيل – عليه السلام – إلى نوح – عليه السلام – يسمى بها جوانب السفينة كل مسامير باسم واحد من الأنوار الخمسة، فلما أخذ المسamar المتسب إلى نور الحسين – عليه السلام – أشرق وأحسن منه رطوبة بلون الدم فسأل عن ذلك فأجيب بأنه مسامير الحسين – عليه السلام –، وسبب ظهور الدم منه شهادته بالكيفية الخاصة^(١).

(١) من تاريخ محمد النجّار شيخ المحدثين بالمدرسة المستنصرية بإسناد مرفوع إلى أنس بن مالك، عن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – أنه قال: لما أراد الله أن يهلك قوم نوح أوحى إليه أن شقّ الواح الساج، فلما شقّها لم يدر ما يصنع بها. فهبط جبرائيل فارأه هيئة السفينة ومعه تابوت بها مائة ألف مسامير وتسعة وعشرون ألف مسامير فسمّر بالمسامير كلها السفينة إلى أن بقيت خمسة مسامير فضرب بيده إلى مسامير فأشرق بيده، وأضاء كاما يضيء الكوكب الذرئي في أفق السماء فتحير نوح، فأنطق الله المسamar بلسان طلق ذلق: أنا على اسم خير الأنبياء محمد بن عبد الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ –.

فهبط جبرائيل فقال له: يا جبرائيل ما هذا المسamar الذي ما رأيت مثله؟ فقال: هذا باسم سيد الأنبياء محمد بن عبد الله أسممه على أولها على جانب السفينة الأيمن، ثم ضرب بيده إلى مسامير ثان فأشرق وأنار فقال نوح: وما هذا المسamar؟ فقال: هذا مسامار أخيه وابن عمّه سيد الأوصياء عليّ بن أبي طالب فأسممه على جانب السفينة الأيسر في أولها، ثم ضرب بيده إلى مسامير ثالث فزهر وأشرق وأنار فقال جبرائيل: هذا مسامار فاطمة فأسممه إلى جانب مسامار أبيها، ثم ضرب بيده إلى مسامار رابع فزهر وأنار، فقال جبرائيل: هذا مسامار الحسن فأسممه إلى جانب مسامار أبيه، ثم ضرب بيده إلى مسامار خامس فزهر وأنار وأظهر الندوة فقال جبرائيل: هذا مسامار الحسين فأسممه إلى جانب مسامار أبيه، فقال نوح: يا جبرائيل ما هذه الندوة؟ فقال: هذا الدّم فذكر قصة الحسين – عليه السلام – و Mata'um الأمة به؛ فلعن الله قاتله وظالمه وخاذله.

راجع بحار الأنوار ٤٤ : ٢٣٠ .

ومن الخصوصيات لنوره – عليه السلام – أن النور الذي كان يظهر على جبين الأمهات عند الحمل بأحد الأجداد للنبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – وعلى جبين آمنة عند الحمل بالنبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – فإنما ذلك لعدم كون أنفسهن من هذه الأنوار فإذا حملته ظهر أثره في الجبهة، وأما إذا كانت الأم بذاتها من الأنوار فلا وجه لظهور النور ولا يظهر على الوجه بالخصوص نور زائد على ذلك، فلم يظهر على جبهة الزهراء – عليها السلام – حين حملها بالحسن نور زائد على نور زهراء وجهها، ولكن خصوصية الحسين – عليه السلام – أنها لما حملت بالحسين – عليه السلام – قال لها النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – إني أرى في مقدم وجهك ضوءاً ونوراً وستلدين حجة لهذا الخلق. وقالت – عليها السلام –: إني لما حملت به كنت لا أحتاج في الليلةظلماء إلى مصباح فخصوصية نور الحسين – عليه السلام – أنه يظهر على النور أيضاً.

ومن خصوصياته أيضاً أنه يغلب النور أيضاً، ولذا قال من رأه صريعاً وهو في الشمس نصف النهار حين قتله: والله لقد شغلني نور وجهه عن النظر في قتله، ومن خصوصياته أيضاً أنه لا يحجبه حاجب كما قال ذلك القائل أيضاً: إني ما رأيت قتيلاً مضمخاً بالدم والتراب أنور وجهها منه^(١). فلم يحجب التراب والدم الذي علا على وجهه نوره الذي علا كل نور.

[خصوصيته – عليه السلام – بعد ولادته]

المقصد الثالث: في خصوصيته بعد ولادته وأول محل حل فيه بعد الولادة بين يدي النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – فإنه كان واقفاً على

(١) قال هلال بن نافع: كنت في عسكر عمر بن سعد إذ صرخ صارخ: أبشر أيها الأمير فهذا شمر قد قتل الحسين. فبرزت بين الصفين، وإنه ليجود بنفسه. فوالله ما رأيت قتيلاً مضمخاً بدمه أنور وجهها منه، ولقد شغلني نور وجهه عن الفكرة في قتله . . .

باب الحجرة ينتظر ولادته فلما سقط ساجداً الله نادى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يا أسماء هلمي بابني . فقالت : إنما لم ننظفه بعد . فقال : أنت تنظفيه ! إن الله قد نظره وظهره . فأنت به إليه في خرقه من صوف فأخذه بيده ونظر إليه وبكي وقال : عزيز علي يا أبا عبد الله ، ثم بعد ذلك كان محاله كتف جبرائيل - عليه السلام - وعلى عاتقه تارة أخرى ، وكتف النبي تارة ، وظهره تارة ، وصدره أخرى ، وعلى يده رافعاً له ليقبل فاه تارة ، ورافعاً له يريه الناس أخرى ، وعلى ظهره وهو ساجد تارة ، وعلى يديه علي وهو يمسكه والرسول يقبل جميع أعضائه تارة . وكان آخر محل له صدر الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - حين احتضاره وهو يقبله ويقول : مالي ولزيهد لا بارك الله في يزيد^(١) .

[خصوصيته - عليه السلام - عند شهادته]

المقصد الرابع : خصوصيته في محله عند شهادته وخصوصيته في محله بعدها قبل أن يدفن . له في ذلك خصائص في محله بالنسبة إلى كلنبي أو إمام قتيل ، فإن كان قتيل منهم قد قتل أو سُمّ وهو في بيته أو في البلد أو في المحراب أو في الطشت^(٢) ولم يتفق لأحد منهم القتل على التراب حين القتل فيما لها من مصيبة ما أعظمها ، فله خصائص في محل جسده وهو أنه لما قتل رفع بجسده إلى السماء الخامسة ثم أرجع إلى أرض كربلاء وبقى على الأرض طريحاً ثلاثة أيام .

(١) ذكر ابن نما الحلي في «مثير الأحزان» بسنده عن ابن عباس ، قال : «لما اشتدَّ برسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - مرضه الذي مات فيه ، ضم الحسين إلى صدره يسْلِي من عرقه عليه وهو يجود بنفسه ويقول : مالي ولزيهد ، لا بارك الله فيه ، اللهم العن يزيد ، ثم غشي عليه طويلاً وأفاق وجعل يقبل الحسين وعيناه تدْرَفان ويقول : أما أنا لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله - عز وجل - .

(٢) الطشت : وعاء من نحاس .

وله خصائص في محل رأسه وهي أن له محال كثيرة من كونه في الأيدي وعلى الرماح منصوباً، وعلى الشجر معلقاً، وعلى باب دار يزيد، وعلى باب دمشق مصلوباً، وفي الطبق عند ابن زياد، وفي الطشت عند يزيد موضوعاً، ومن دورانه في البلاد الكثيرة من كربلاء إلى الشام، وقيل من الشام إلى مصر، وقيل من مصر إلى المدينة ومن الشام إلى كربلاء أو من الشام إلى السماء.

[خصوصية محله – عليه السلام – في برزخه]

المقصد الخامس: خصوصية محله في برزخه. ففي الحديث أنه في يمين العرش ينظر إلى مصرعه ومن حل فيه وينظر إلى معسكته وينظر إلى زواره وهو أعرف لهم بأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومتزلفهم عند الله من أحدكم، وأنه ليرى من يبكيه فيستغفر له ويسأل آباءه أن يستغفروا له ويقول: أيها الباكى لو تعلم ما أعد الله لك لكان فرحك أكثر من جزعك.

[خصوصية محله – عليه السلام – في المحشر]

المقصد السادس: خصوصية محله في المحشر، ففي الروايات أن له مجلساً تحت ظل العرش خاصاً به، له خصوصيته وهي أن أهل مجلسه من الباكين عليه والزائرين له مستأنسون بحديثه وهم آمنون، وعند جلوسهم عنده يرسل إليهم أزواجهم من الجنة إنما قد اشتقناكم فيأتون الذهاب إلى الجنة ويختارون حديث الحسين – عليه السلام – ومجلسه هناك على الجنة، ثم إنه – عليه السلام – له موقف في المحشر خاص به يوجب اضطراب كل أهل المحشر وتشهق فاطمة – عليها السلام – إذا نظرت إلى موقفه ذلك، وهو حين يحضر قائماً ليس عليه رأس وأوداجه تشخب دماً وله تفصيل يذكر في محله.

[خصوصية محله – عليه السلام – في الجنة]

المقصد السابع: خصوصية محله في الجنة بعد يوم الجزاء. إعلم أن لكل إمام مḥلًا خاصًّا في الجنة، وله – عليه السلام – مع ذلك درجات مخصوصة قد أخبره – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – بها بقوله: وإن لك في الجنان لدرجات لا تناطها إلا بالشهادة، ومع ذلك فهو زينة لكل مواضع الجنـة فكأنه في كلها وكلها له.

العنوان الثاني
في صفاته وأخلاقه
وعباداته العامة المطلقة

العنوان الثاني في صفاته وأخلاقه وعباداته العامة المطلقة

في صفاته وأخلاقه، وعباداته العامة المطلقة. وليس المراد بيان صفات الإمامة فإنها مما لا تصل العقول إلى كنها ولا تحيط ببيانها الأرقام والأقلام، ويلزم على كل مكلف معرفتها إجمالاً للمعرفة بحق الأئمة - عليهم السلام -، وليس بيان مخصوص صفاتي الممتاز فيها أيضاً إنما المقصود بيان خصوصية في صفات خاصة وعبادات خاصة وهي على قسمين:

الأول: صفات مطلقة وعبادات مطلقة له مدة حياته.

الثاني: خصوصية لتلك الصفات وخصوصية للعبادة في يوم الطف.
فلكل من هذين عنوان مستقل، وهذا العنوان لبيان خصائصه الدائمة وخصوصيات له في صفات خاصة ثابتة له مدة عمره.

فنقول: منها إباء الضيم، فله نحو خاص به. قال - عليه السلام -، لما أرادوا منه النزول على حكم يزيد وابن زياد: لا والله لا أعطي بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد. بل يقال إنه سُنّ إباء الضيم وإن أباة الضيم يتأسون به.

ومنها: الشجاعة ولها كيفية خاصة به، ولذا قيل: الشجاعة الحسينية.
فقد ظهرت منه في يوم الطف في حالته شجاعة ما ظهرت من أحد أبداً ولم يتفق مثلها لوالده الكرار ولا غيره من المعروفين بهذه الصفة.

ومنها: العبادة، فله منها خصوصية هي أنه اشتغل بها وهو في بطن

أمه. كانت تسمع منه الذكر والتسبيح إلى أن رفع رأسه إلى الرمح سمع منه الذكر وقراءة القرآن. هذه خصوصية زائدة على ما قال السجاد - عليه السلام - حين قيل له: ما أقل ولد أبيك! قال: العجب كيف ولدت، كان يصلني في كل ليلة ألف ركعة.

ومنها: مراعاة الحقوق. فقد علم عبد الرحمن السلمي ولده سورة الحمد فأعطاه ألف دينار وألف حلة وحشا فاه دراً وقال أين يقع هذا من حقه؟ .

ومنها: العطاء للسائلين. فله - عليه السلام - خصوصية وهي الحياة عند العطاء، فالناس تعرض لهم حالة رد السائل وهو - عليه السلام - له حالات عجيبة تعرض له عند سؤال أحد منه فتراه - عليه السلام - يرقق على السائل لحالته حين يريد أن يعطيه سؤله، وتراه يرقق على السائل بسبب الذل العارض له حين أعطائه له، لا لفقره واحتياجه وصعوبة ذلك، بل لأجل السائل وحياته، فمن ذلك قضية الأعرابي الذي سأله حاجته في أبيات، فدخل البيت وشد له أربعة آلاف درهم في ردائه فأخرجها له من شق الباب حياء منه حين يعطيه ثم أشد - عليه السلام - :

واعلم بأني عليك معتذر أمست سحابة عليك مندفقة والكف مني قلة النفقة ^(١)	خذها فإنني إليك معتذر لو كان في سيرنا الغداة عصا لكن ريب الزمان ذو غير
--	--

(١) وفدي أعرابيُّ المدينة فسأل عن أكرم الناس بها، فذُلَّ على الحسين - عليه السلام - فدخل المسجد فوجده مصلِّياً فوق برازاته وأشار:

حرُّك من دون ببابك الحلقه أبوك قد كان قاتل الفسقه كانت علينا الجحيم منطبقه	لم يخب الآن من رجاك ومن أنت جواد وأنت معتمد لولا الذي كان من أوائلكم
--	--

ومن هذه الخصوصية أنه أعطى السائل . أتى إليه ألفاً فأخذها ينقدرها
فقال الخازن : بعثنا شيئاً . قال ماء وجهي . فقال الحسين - عليه السلام -
صدق ، أعطه ألفاً وألفاً وألفاً : (الأول) لسؤالك ، (اللأن الثاني) لماء وجهك ،
(اللأن الثالث) لأنك أتيتنا .

أعطاه رجل رقعة فقال له حاجتك قضية قبل قراءتها . فقيل له : هل
رأيت ما فيها؟ قال : يسألني الله عند وقوفه بين يدي حتى أقرأها . وهذه الصفة
الخاصة قد بلغت فيه بحيث إنه يستحب من ذل الجاهل حين يريد أن يعلم
لا محض ذل السائل حين يريد أن يعطيه ، كما ورد في الرواية أنه رأى رجلاً
لا يحسن الوضوء فأراد أن يعلمه فاستحب من ذله حين يتعلم فقال لأنبيه نحن

قال : فسلم الحسين وقال : يا فنير هل بقي من مال الحجاز شيء؟ قال : نعم أربعة
آلاف دينار ، فقال : هاتها وقد جاء من هو أحق بها منا ، ثم نزع برديه ولفَ الدنانير
فيها وأخرج يده من شقّ الباب حياءً من الأعرابيِّ وأنشأ :
خذها فإني إليك معتذر ^{واعلم بأنني عليك ذو شفقة}
لو كان في سيرنا ^{الغداة} عصا ^{أمس} سمانا علىك مندفعه
لكن ريب الزمان ذو غير ^{والكاف مني قليلة النفقة}
قال : فأخذها الأعرابيُّ وبكي فقال له : لعلك استقللت ما أعطيناك ، قال : لا ،
ولكن كيف يأكل التراب جودك ، وهو المروي عن الحسن بن علي - عليهما
السلام .

بيان : قوله : «عصا» لعل العصا كناية عن الإمارة والحكم ، قال الجوهرى قوله :
لاترفع عصاك عن أهلك ، يراد به الأدب وإنه لضعف العصا أي الترعيَّة ويقال
أيضاً : إنه للبن العصا ، أي رفيق حسن السياسة لما ولد انتهى ، أي لو كان لنا في
سيرنا في هذه الغداة ولایة وحكم أو قوة لأمست يد عطائنا عليك صابة ، والسماء ^{كناية}
عن يد الجود والعطاء ، والاندفاق الانصباب ، وريب الزمان حوادثه ، وغير
الدَّهْر كعب أحداته ، أي حوادث الزَّمَان تغير الأمور ، قوله : كيف يأكل التراب
جودك أي كيف تموت وتبيت تحت التراب فتمحى وينذهب جودك .

راجع بحار الأنوار ٤٤ : ١٩٠ .

نوضاً قدّامه ثم نسأله أي الوضوءين أحسن. ففعلاً ذلك، فقال الأعرابي :
كلا كما يُحسن الوضوء وأنا الجاهل الذي لا أعرف .

ومنها : رقة خاصة له على أهل الهموم والغموم حتى أنه دخل على
أسامة^(١) وهو محضر ليعوده فتأوه أمامه فقال واغمّاه ، فقال - عليه السلام -
ما غمك؟ قال : دين عليٍ . ستون ألف . فقال : عليٌ قضاوه . قال أحب أن
لا أموت مديوناً . فأمر - عليه السلام - بإحضار المال ودفعه إلى غرمائه قبل
خروج روحه .

ومنها : الصدقات . فقد تحققت منه خصوصية فيها ما سمعت من غيره ،
وذلك أنه رأوا في ظهره يوم الطف ثفنات^(٢) فسئل السجاد - عليه السلام -
عنها فقال : إن ذلك مما كان ينقله في الليل على ظهره للأرامل والأيتام . قال
الراوي :

وإن ظهرَ أَغْدِا لِلْبَرِّ يُنْقَلُ سِرَّاً إِلَى أَهْلِه لِيَلَّا لِمَكْسُورٍ
ومنها : شدة عزمٍ وحزمٍ خاصٍ في التخلص من عذاب الله ، ولذا
اختار أشد التكاليف ليفوز بدرجة خاصة تؤثر شفاعته في المستوجبين للعقاب ،
وليس مقصودي بيان ذلك خاصة إنما غرضي كيفية اهتمامه بذلك حتى في
حفظ أعدائه عن ذلك بالسعى في رفع العذاب عنهم حتى أنه لما أتى إليه من

* (١) أسامة : هو أسامة بن زيد بن حارثة . صاحبى جليل . كان رسول الله - صلى الله
عليه وآله وسلم - يحبه جماً وينظر إليه نظره إلى سبطيه الحسن والحسين
- عليهما السلام . هاجر مع النبي إلى المدينة وأمره رسول الله قبل أن يبلغ
العشرين من عمره فكان مظفراً موفقاً . وفي تاريخ ابن عساكر أن رسول الله استعمل
أسامة على جيش فيه أبو بكر وعمر . توفي سنة ٥٤ هـ .

(٢) ثفنات : جمع ثفنة وهي ما في ركبة البعير وصدره . وقيل هي الجزء من جسم الدابة
تلقى به الأرض فيغليظ ويجمد . وكان يُقال لعلي بن الحسين « ذو الثفنات » لأن
أعضاء السجود منه صارت كثفنة البعير من كثرة الصلاة .

أتنى لقطع الرأس ضحك - عليه السلام - في وجهه ثم وعظ وإذا رأى أنه لا يفید فيهم التخلیص الكلی كان يسعى لهم في التخفیف كما في قضیة هرثمة بن أبي مسلم لما لم تنجع فيه الموعظة قال فامض حيث لا ترى لنا مقتلاً ولا تسمع لنا صوتاً، وكذلك للجعفی كما سیجيء.

ومنها: شدة خوفه من ربہ، ولقد كان بحیث إذا توپساً تغیر لونه وارتعدت مفاصله فقیل له في ذلك حق لمؤمن يقف بين يدي الملك القهار أن يصفر لونه وترتعد مفاصله وقد تعجب الناس الذين شاهدوا حالته من شدة خوفه حتى أنهم قالوا له: ما أعظم خوفك من ربک فقال - عليه السلام - لا يأمن يوم القيمة إلا من خاف الله في الدنيا.

أقول: فانظر إلى سيد الشهداء - عليه السلام - يريد الوضوء لعبادة الله كيف ترتعد فرائصه ويصفر لونه ونحن نشتغل بالكبائر الموبقة ولا يحصل لنا اضطراب بوجه من الوجوه، فكيف ندعی أن في الحسین لنا أسوة، هو يرتعد عند أفضل العبادات ونحن لا تأخذنا أدنى واهمة عند أشد المعااصي ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن صفاته الخاصة الممدوحة بالنسبة إلى المادحين، فنقول: قد مدحه الله تعالى في كتابه العزيز بمدائح، منها أنه النفس المطمئنة، ومنها أنه كفل من رحمته، ومنها أنه من أعلى أفراد الوالد الذي قضى ربک بالإحسان إليه، فقد أحسنت إلى هذا الوالد يوماً، ومنها أنه قتل مظلوماً، ومنها أنه ذبح عظيم، ومنها كهيبيعصف، وقد سماه بأسماء: (الأول) الفجر، (الثاني) الزيتون، (الثالث) المرجان؛ وقد كتب مدحه عن يمين العرش أن الحسین مصباح الهدى، وسفينة النجاة.

وقد مدحه في الأحاديث القدسية بمدائح: منها ما في حديث وضع اليد، قال تعالى بورک من مولود عليه صلواتی ورحمتی وبرکاتی وقد وصفه بأنه نور أولیائی وحجتی على خلقی والذخیرة للعصاة كما سیجيء تفصیله في

عنوان الألطاف الخاصة. وقد مدحه رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – بمدائح عجيبة، منها أنه قال له يوماً: مرحباً بك يا زين السموات والأرض.

وقال أبُي بن كعب^(١): وهل غيرك زين السموات والأرض؟ فقال: يا أبُي، والذي بعثني بالحق نبياً أن الحسين بن علي في السموات أعظم مما في الأرض، وقد كتب الله في يمين العرش أن الحسين مصباح الهدى، وسفينة النجاة، ثم أخذ بيده وقال: أيها الناس، هذا الحسين بن علي فاعرفوه وفضلوه كما فضله الله. الحديث، إلى غير ذلك. وقد مدحه جميع الأنبياء والملائكة وعباد الله الصالحين، لكن خصوصية في الممدوحية أنه ممدوح الأولياء والأعداء. فقد اختص بمدح أعدائه له فقد مدحه معاوية في وصيته ليزيد، ومدحه ابن سعد في بعض أبياته، ومدحته قتله حين وقفوا لمبارزته وأشهدهم، ومدحه شمر قاتله حين قال إنه كفو كريم ليس القتل بيده عاراً. ومدحه سنان حين استغل بقتله فقال: أقتلك اليوم ونفسي تعلم علمأً يقيناً ليس فيه مكتوم أن أباك خير من تكلم، ومدحه رافعاً رأسه حين جاء به إلى ابن زياد فقال:

إما ركابي فضةً وذهبأً إني قلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس أما وأبا وخيرهم إذ ينسبون نسباً^(٢)

وقد مدحه يزيد في مجلسه حين دخلت عليه هند وزوجته في مجلس

(١) أبُي بن كعب: صحابي جليل. كان قبل الإسلام حبراً من أحبّار اليهود، مطلعاً على الكتب القديمة، يكتب ويقرأ – على قلة العارفين بالكتابة في عصره – ولما أسلم كان من كتاب الوحي. شهد بدرأً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ –. مات بالمدينة سنة ٢١ هـ.

(٢) قال التويري في نهاية الأربع ٤٦١: ط القاهرة: «فقال له ابن زياد – عند إنشاده البيتين – فإن كان خير الناس أما وأباً فلِمْ قتله؟ وأمر فضربت عنقه، خسر الدنيا والآخرة».

عام حاسرة ففطها فقال: اذهبي وابكي واعولي على الحسين صريحة^(١)
قريش فقد عجل عليه ابن زياد فإذا كان قال يزيد يقول اعولوا عليه فما بالكم
ساكتون عن البكاء أما تنادون بالعيول على سيد شباب الجنان.

نَبْذَةٌ مِّنْ أَوْصَافِهِ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – وَمَدَائِحِهِ

خاتمة: هذه نبذة من أوصافه ومدائحه وقد حاولت أمراً صعباً وأنني لي
معروفة من قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في حقه بعد جميع
ما بين: اعرفوه وفضلوه كما فضل الله. فلنقتصر على ذكر صفة خاصة من
خصائصه وهي من فروع جمع الأضداد في صفاتاته، وتلك الصفة الخاصة أنه
- عليه السلام - موجب للحزن والسرور وأنه سبب الأسف وسبب الفرح.
بيان ذلك أنه حيث كان سبب الحزن لكل مؤمن بالله من أول خلقته إلى يوم
البعث لأسباب كثيرة قد أشرنا إليها وسنذكرها، بل وقد صار سبباً للحزن لأهل
تلك النشأة التي هي ليست بدار حزن فجعله الله تعالى سبب الفرح والسرور
لكل مؤمن جبراً له وذلك بأن الله تعالى خلق الجنة والجحور من نوره حين
الاشتقاق من الأنوار كما في رواية عن أنس عن النبي - صلى الله عليه وآله
وسلم - قال: إن الله خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن
يخلق آدم حين لا سماء مبنية ولا أرض مدببة ولا ظلمة ولا نور ولا شمس
ولا قمر ولا جنة ولا نار. فقال العباس كيف كان بدء خلقكم؟ قال يا عم: لما
أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نوراً، ثم تكلم بكلمة أخرى فخلق
منها روحأ، ثم مزج النور بالروح فخلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن
والحسين فكنا نسبحه حين لا تسبيح، ونقدهه حين لا تقديس، فلما أراد الله
تعالى أن ينشيء خلقه فتق نوري فخلق منه العرش. فالعرش من نوري

(١) الصريح: الاستغاثة، المستغيث والمغيث وهو من الأضداد. وفي التنزيل العزيز
﴿فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ﴾.

ونوري من الله ونوري أفضل من العرش، ثم فتق نور أخي علي فخلق منه الملائكة فالملائكة من نور علي وعلى أفضل من الملائكة، ثم فتق نور ابتي فخلق منه السموات والأرض فالسموات والأرض من نور ابتي فاطمة ونور ابتي فاطمة من نور الله وابتي فاطمة أفضل من السموات والأرض، ثم فتق نور ولدي الحسن فخلق منه الشمس والقمر، فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن ونور الحسن من نور الله والحسن أفضل من الشمس والقمر، ففتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة والحور العين، فالجنة والحور العين من نور ولدي الحسين ونور ولدي الحسين من نور الله ولدي الحسين أفضل من الجنة والحور العين. انتهى، الرواية والحسين عبرة كل مؤمن وفرحة كل مؤمن.

ومن العجائب في هذه الخصوصية أن سبب الفرح به وهو الجنة والحور العين قد صار سبباً لعراض الحزن لها فهو سبب الحزن حين تسبب السرور، فإن الجنة قد بكت عليه لما وقع طربحاً، والحور العين قد لطمته عليه في أعلى علين، ومن أعجب ذلك أنه حيث صار سبباً لحزن الجنة صار سبباً لفرحها أيضاً فإنها قد طلبت عن ربها أن يزيّنها فزّين الله أركانها بالحسن والحسين – عليهما السلام – فماست كما تميّس العروس فرحاً.

العنوان الثالث
[في خصائص الخصائص]

العنوان الثالث [في خصائص الخصائص]

خصائص خصائصه – عليه السلام – :

في خصائص هذه الخصائص وهي التي ظهرت من صفاته وعباداته يوم عاشوراء بالخصوص «العنوان الثالث» إنما هو لبيان صفة خاصة له هي منشأ جميع الخصائص، وتلك الصفة الامثال منه لخطاب خاص به من الله قد امتنله بعبادة خاصة به في يوم واحد وتحقق بالنسبة إليه ألطاف خاصة في مقابلة أجزاء تلك العبادة، وهي عبادة ما تحقق من أحد قبله ولا تحصل لأحد بعده، وهي عبادة جامعة لجميع ما يتصور من العبادة جمع فيها بين جميع العبادات البدنية الواجبة والمندوبة ظواهرها وبواطنها روحها وصورتها وأتى بأكمل أفراد كل واحدة من ذلك، وجمع بين العبادات القلبية الواجبة والمندوبة بأعلى أفراد كل واحدة فبعد الله بجميع مفرداتها وتراسيئها وبهيئة اجتماعها في ظرف يوم واحد، وأظهر مع ذلك فيه جميع مكارم الأخلاق والصفات الحسنة متلائمه ومتضادها بأكمل أفرادها، وأضاف إلى ذلك فيه تحمل أعظم الشدائيد الابتلاء الحاصل لكل مبتلي والصبر عليها بأكمل أنواعه، بل الشكر عليها بأعلى وجوهه، وحازت في هذه العبادات من كل مزية وخصوصية موجبة للفضيلة أزكاه وأنساها، وزادت على ذلك كل خصوصية للعبادة في الشدة التي هي من خصوصيات بعض الأنبياء الذين باهى الله بهم ملائكته لذلك فحصلت له من جميع ذلك خصوصية عبادة لم يكن له شريك فيها وبسيبها اختص بنداء خاص بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ﴾^(١).

(١) سورة الفجر: الآية ٢٨.

واختص برضائه عن ربه ورضائه عنه بقوله: «راضية مرضية».

واختص بعبودية خاصة وجنة خاصة منسوبة إلى الله بقوله: «فادخلي عبادي وادخلي جتي».

فلنشرح في تفصيل هذه العبادة بعون الله تعالى: إعلم أن الله - جل جلاله - كلف عباده بحسب مراتبهم ودرجاتهم ومصالحهم فجعل لكلنبي شرعة ومنهاجاً له ولأمه ولكل منهم خصائص بالنسبة إلى أوصيائهم كذلك وقد جعل الله تعالى الملة الحنيفة السهلة لنبينا - صلّى الله عليه وآله وسلم - ولكن جعل له خصائص كثيرة تبلغ إلى إحدى وعشرين أو أزيد، وجعل لأوصيائه - عليهم السلام - بالنسبة إلى ما يتعلّق بإمامته ودعوته إلى الدين أحكاماً خاصة مشتبة في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة فجعل لكل واحد في ذلك تكليفاً خاصاً بينها لهم في صحيفة مختومة بإثنين عشر خاتماً من ذهب لم تمسه النار جاء بها جبرائيل - عليه السلام - إلى النبي - صلّى الله عليه وآله وسلم - قبل وفاته وقال يا محمد هذه وصيتك إلى النخبة من أهل بيتك قال: وما النخبة؟ قال: علي بن أبي طالب وولده فدفعه النبي - صلّى الله عليه وآله وسلم - إلى سيد الوصيين - عليه السلام - وأمره أن يفك خاتماً منه ويعمل بما فيه، ثم دفعه إلى ابنه الحسن - عليه السلام - ففك خاتماً فعمل بما فيه، ثم دفعه إلى أخيه الحسين - عليه السلام - ففك خاتماً فوجد فيه أن اخرج بقوم للشهادة فلا شهادة لهم إلا معك واشر نفسك الله - عز وجل -، بمعنى بع نفسك، ثم دفعه إلى علي بن الحسين - عليه السلام - ففك خاتماً فوجد فيه اطرق واصمت والزم منزلك واعبد ربك حتى يأتيك اليقين، الحديث. ولما كان من تكليفات المختصة بالحسين - عليه السلام - بع نفسك الله والمراد به في خصوص يوم القتال فلا بد أن يجمع في ذلك اليوم بين كل عبادة بدنية وقلبية وفعالية وتركية واجبة ومستحبة بأنواعها وأقسامها وأصنافها وأشخاصها مشتركاً بينه وبين غيره

ومختصاً به يستحق المعاملة الكلية مع الله فيستحق بذلك أن يعطيه كل ما يمكن أن يعطي المخلوق، وقد فعل ذلك وحصلت له بإزاء ذلك ألطاف خاصة جلية وخفية. وتفصيل هذه المعاملة وبيان هذه العبادة إنما يتحقق بأن نعنون العادات والأخلاق على نحو ما في كتب الفقه ثم نذكر كيفية تأديته لها، ثم بعض خصوصيات جمعها وتركيبها.

كتاب العادات البدنية الواجبة، وفيه أبواب

● باب الطهارة الظاهرة العامة:

فقد اغسل ليلة شهادته بما أتي به ولده على مع علمه بأنهم يضطرون إليه وهذا من خصائصه، فاختص بالجمع بين أقسام الطهارات ثم تظهر بظهور خاص هو دم قلبه فتوضاً منه بغسل الوجه ثم اغسل غسل ترتيب بدمائه فغسل بها رأسه ثم بدنه ثم غسل ارتماس تارة أخرى: وأما الباطنية الخاصة، فقد توضاً في يوم شهادته بوضوء خاص فملأ كفه من بعض دمائه وغسل بها وجهه وخضبه، ثم تيمم صعيداً طيباً مباركاً فمسح بها وجهه واضعاً عليه جبهته حين التهيؤ لتسليم ما باعه على الله.

● باب الصلاة:

في الزيارة الجامعة وأقم الصلاة، وفي زيارة الحسين - عليه السلام - بالخصوص وأقامت الصلاة فله إقامة صلاة قد اختصت به قد صلى في ذلك اليوم بأربعة أقسام من الصلوات.

الأولى: الوداع لصلاة الليل وهي التي استمهل القوم لها ليلة عاشوراء.

الثانية: صلاة الظهر في ذلك اليوم على طريقة صلاة الخوف بنحو خاص به غير صلاة عسفان وذات الرقاع وبطن النخل وكان قصراً لكن من بعضهم قصر القصر فإن بعضهم سقط قتيلاً بين الصلاة.

الثالثة: روح الصلاة من أسرار أفعالها وأقوالها وكيفيتها على ما هو في كتاب الصلاة.

الرابعة: صلى صلاة خاصة به بتكبير خاص وقراءة خاصة وقيام خاص
وركوع وسجود وتشهد وتسليم أحمر لها حين نزل من الفرس ، وقام وقيامه
حين وقف راجلاً وركوعه حين كان ينسوء ويكتبون^(١) وقوته دعاؤه بقوله «اللهم
متعال المكان عظيم الجبروت شديد المحال غنياً عن الخلائق إنا عترة نبيك
وولد حبيبك قد غرّونا وخدعونا وخذلونا وقتلونا» إلى آخره، وسجوده وضع
الوجه على التراب وتشهده وسلامه زهوق الروح ورفعه رفع الرأس على الرمح
وتعقيبه بعض الأذكار وسورة الكهف المسنوعة من رأسه الشريف وهو على
الرمح بهيئة المعقب للصلاة.

● باب الصوم:

قد وقع التكليف به مختلفاً وهو اثنا عشر قسمًا ذكرتها في فصل مستقل
وأعلاها صوم الحسين – عليه السلام – وقد أتى بصوم أمسك فيه عن الطعام
وشرب الماء وأضاف إليها الإمساك عن جميع علاقات القلوب والأبدان، ولذا
جعل الله لصومه إفطاراً خاصاً أهداه إليه على يد نبيه – صلى الله عليه وآله
وسلم – وهو متظر لوقت الإفطار كما أخبره به ولده علي وقال له هذا جدي
بيده كأس مذخورة^(٢) للك.

● باب الجنائز:

يجب تجهيز الأموات وتغسيلهم وتكتفينهم وحنوطهم والصلاحة عليهم إلا
الشهيد في المعركة فيجب الصلاة عليه ودفنه بشيابه ويستحب التشيع
لجنائزهم وحملها والتربيع في حملها وغير ذلك فالواجبات عليه للشهداء لم

(١) ينسوء ويكتبون أي يقوم ويسقط.

(٢) ذخر الشيء: خباء لوقت الحاجة إليه. ويقال: ذخر لنفسه حديثاً حسناً: أبقاءه.

يتمكن منها الحسين – عليه السلام – ولعله أتى بأقل الواجب من الصلاة على من تمكن، وأما الدفن فروي أنه حفر لرسيعه بسيفه فدفنه لنكات: (الأولى) التمكّن منه وحده، (الثانية) أن لا يقطع رأسه، (الثالثة) أن لا يبقى مطروحاً ثلاثة، (الرابعة) أن لا يضمحل من ازدحام الخيول، (الخامسة) أنه ما كان يقدر أن يتحمل النظر إليه.

نعم قد فعل الذي تمكن منه من جميع الأجساد ووضع بعضها على بعض ثم يحمل الأجساد بنفسه النفيضة كما يشيع ما وجد ما يحمل الجنائز وبعد عدم الوجود كان هو يحمل بنفسه ويشيع ويربع.

«كتاب الزكاة والصدقات» قد أدى زكاة البدن وزكاة المال لا العشر وربع العشر، بل جمیعه حتى الشوب العتيق الذي لا قيمة له، وأدى بالخصوص لفك الرقاب ليلة عاشوراء أثواباً قيمتها ألف دینار.

«كتاب الحج» قد امتاز حجمه من عباداته الممتازة بخصوصيات وسنذكرها في عنوان ما يتعلّق منه ببيت الله إن شاء الله.

● باب الجهاد:

في الزيارة الجامعة وجاهدتكم في الله حق جهاده، وفي زيارة الحسين بالخصوص أشهد أنك قد جاهدت في الله حق جهاده. نعم قد اختص هو بخصوصية في الجهاد فأمر بجهاد خاص في أحکامه لم يؤمر به أحد قبله بالنسبة إلى أحکامه وذلك من وجوهه.

الأول: من شرائط الجهاد في أول الأمر أن يكون الواحد عشرة لا بأزيد فيلزم ثبات كل واحد واحد في مقابل عشرة من الكفار ثم خفف الله عليهم وعلم أن فيهم ضعفاً فجعل شرط الوجوب أن يكون الواحد باثنين، فإذا كان عدد العدو زائداً على المائة بالنسبة إلى العشرة بعد نسخ الأول لم يجب الجهاد، ولكن قد كتب عليه مقاتلته وحده في مقابل ثلاثين ألف أو أزيد.

الثاني: لا جهاد على الصبيان ولا على الهمّ وهو الشيخ الكبير. وقد شرع الجهاد في واقعه على الصبيان مثل القاسم وابن العجوز بل مثل عبد الله بن الحسن وعلى الشيخ الكبير كحبيب بن مظاهر.

الثالث: أن لا يظن الهلاك وهناك قد علم – عليه السلام – بأنه يقتل فقال لأصحابه أشهد أنكم تقتلون جميعاً ولا ينجو أحد منكم إلا ولدي عليّ، ثم إنهم قد خالفوا في السلوك معه أحكام السلوك التي جعل الله للكفار حين

الجهاد وهي كثيرة: منها في الشهر الحرام ولكن حيث قاتلوه فيه قاتلهم فيه.

ومنها: أن لا يقتل فيه صبي ولا امرأة من الكفار وقد قتلوا منه صبياناً بل رضعاناً. فرضيغ حين أراد تقبيله ورضيغ حين أراد منهم سقيه.

ومنها: أن لا يحرق زرعهم وقد حرق بعض خيامه حين حياته وأرادوا حرقها مع من فيها وحرقوها بعد قتله.

ومنها: أن لا يهجموا دفعة أن الشرط الوحيدة في المبارزة ولو مع الكفار.

ومنها: أن لا يبدأ قبل الظهر بل العصر حتى لا تطول المقابلة ويتحول الليل بينهم لثلا يستأصلوا.

ومنها: أن لا ينقل رأس من معركة، فأصل قطع رؤوس الكفار جائز ونقلها في المعركة جائز، لكن لا ينقل رأس من الميدان ومحل الحرب إلى مكان آخر وإن كان رأس كافر.

ومنها: أن لا يسلب كبير من الكفار إلا إذا قتل حتى أن علياً – عليه السلام – لما قتل عمراً وهو الكفر كله لم يسلب منه حتى درعه الذي لا دخل له بلباسه. وكان يقال إن درعه لم يكن له نظير في ذلك الزمان فقيل له في ذلك فقال إنه كبير قومه، ولا أحب هتك حرمته وبذلك فرحت أخته لما رأت أخاهما لم يسلب وعلمت أن قاتله عليٌّ – عليه السلام – فكانت فرحة لشين:

أحدهما: أن قاتله كفو كريم وشخص جليل فقالت:

لو أن قاتل عمرو غير قاتله بكيته أبداً مادمت في الأبد

والثاني: أنها لاحظت احتراماً له بعدم سلب درعه فقالت لأرفت^(١)

دمعتي إن أهرقتها^(٢) يعني أن سروي بملاحظة احترامك قد أنساني مصيبة قتلك فلا أبكيك، بل يقال إنها هلهلت فرحاً وقالت يا أخي عشت طويلاً جليلاً مكرماً وقتلت بيد جليل محترماً. ثم أنشدت:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته أبداً مادمت في أبد

فما أدرني لو كان قاتل أخيها ابن راعية المعزى أبشع أبرص من أرذل

الناس ما كانت تصنع.

ومنها: أن لا يمثل بقتيل من الكفار حتى أن أمير المؤمنين - عليه السلام - نهى عن المثلة بأشقى الأولين والآخرين وهو ابن ملجم فقال: إذا مت لا تمثلوا به بعدي. وهذا الحكم ثابت عند الكفار وعبدة الأصنام أيضاً في أيام الجاهلية حتى بالنسبة إلى المسلمين الذين يقتلونهم فإن أبو سفيان لما وقف يوم أحد على شهداء أحد بعد فرار المسلمين في الأطراف، ورأى جسد حمزة جاء إليه ووضع الرمح على فمه وضعاً وشمت بقتله وقال: ذق يا شاق يا عاق، لكن لما رأى المثلة في أصابعه وبطنه وإخراج كبده، صاح بأعلى صوته: يا أتباع محمد ان قتلا إن في قتلناكم مثلة والله ما أمرت بهذا ولا رضيت به، ولكن قد أمر بأعظم المثلة. دعي ابن أبي سفيان فكتب إلى ابن سعد إذا قتلت حسيناً فأوطئه الخيل ظهره وصدره، ولست أرى أنه يضر بعد الموت شيئاً، لكن على قول قد قتلته إذا قتلتني فعلت ذلك^(٣).

(١) رقا الدموع: انقطع بعد جريانه.

(٢) أهرق الدموع: صبّه.

(٣) عندما قتل الحسين - عليه السلام - أخذ عمر بن سعد درعه البتراء، وأخذ =

ومنها: ألا يمر بالنساء من الكفار إذا أسرن على قتلى رجالهن ولذا عاتب الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - بلاً حين مر بصفية أسيرة على قتلى اليهود وأخذت ترجم وتترعد فرائصها^(١) ولكن عظم المصيبة بالنسبة إلى سبايا آل محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - ليس مجرد أنه مروا بهن على القتلى مضرجة بل مصاحباتهن مع قتلهم أياماً كثيرة أزيد من شهر، وكون رؤوس القتلى بمظاهرهن.

ومنها: أن النساء من الكفار إذا أسرن واسترققن فإذا كن من بنات السلاطين فلا يعرضن على البيع في الأسواق، ولا يوقفون في المجالس، ولا تكشف وجههن كسائر نساء الكفار إذا استرققن، وقد فرأت رواية عن الباقي - عليه السلام - أنه إذا جاء بسباياها إلى الشام مكشفات الوجه فقال أهل الشام ما رأينا سبايا أحسن وجوهاً من هذه السبايا. وفي مجلس يزيد قوله الشامي له هب لي هذه الجارية يقرع الكبد أزيد من العرض على البيع.

● باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

له - عليه السلام - من ذلك قسم لم يكلف به غيره فإنه كلف به مع العلم بالضرر له كيفيات حتى أنه حين قطع رأسه تبسم في وجه قاتله ووعظه

إسحاق بن حوية الحضرمي قميصه، وأخذ الأخنس بن مرثد الحضرمي عمامته، وأخذ أبعر بن كعب التميمي سراويله، وأخذ قيس بن الأشعث الكندي قطيفته وكانت من خز. وأخذ جعونة بن حوية ثوبه الخلق الذي جعله تحت ثيابه، وأخذ جميع بن الخلق الأودي سيفه، وأخذ الأسود بن خالد الأودي نعليه، وأخذ الفرش والحلل: الرحيل بن خيصة الجعفي وهاني بن ثبيت الحضرمي، وجرير بن مسعود الحضرمي. وأخذ بجدل بن سليم الكلبي خاتمه الشريف وقد جمدت عليه الدماء، فقطع إصبعه مع الخاتم وتركوه:

عریان یکسوه الصعید ملاساً أفادیه مسلوب اللباس مسربلا
ولصدره تطاً الخيول وطالما بسریره جبریل کان موکلا

(١) الفرائص: جمع فريضة وهي الأوداج وأطراف البدن.

وكذلك رأسه المقطوع أمر الراهب بالإسلام ودعاه إلى الحق.

«كتاب العبادات المستحبة بباب سقي الماء» والظاهر أنه مستحب حتى للكفار في حال «العطش وللبهائم» وواجب في بعض الأوقات، وأجره أول أجر يعطى يوم القيمة. وقد تحقق منه – عليه السلام – أنواع السقي كلها حتى السقي للمخالفين له والسقي لدوابهم بنفسه النفيضة وسقي ذي الجنح، فقال له اشرب وأنا أشرب وحصل منه أنواع الاستسقاء كلها حتى بحفر البئر بيده الشريفة وبالسؤال منهم وبرسوله وب Lansane مقللاً لكميته حتى بلغ السؤال لقطرة أيضاً.

● باب الإطعام:

«في يوم ذي مسغبة يتيمًا ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة»^(١).

وكفى في فضله أن الخلاص من العقبة قد حمل عليه في الآية الشريفة . والحسين – عليه السلام – لم يتمكن من هذه العبادة بالخصوص مع أن يوم عاشوراء علاوة أنه يوم ذي معطشة كان يوماً ذا مسغبة أيضاً، لأن الطعام للأكل كان أيضاً مفقوداً عندهم في ذلك اليوم ولذا قال السجاد: قتل ابن رسول الله جائعاً قتل ابن رسول الله عطشاناً. لكنه من جهة أشدية العطش تكرر ذكره ولم يتحقق الاستطاع لأن مذلة عظيمة لم تتحمّلها النفوس الأبية بل ويستنكر إذا حصل الإطعام بدون الاستطاع في هذه الحالة ولذا لما أطعم أهل الكوفة الأطفال التمر والجوز صاحت بهم أم كلثوم : يا أهل الكوفة إن الصدقة علينا حرام ، وأخذت هي وزينب ما في أفواه الأطفال ورمي إلهم فإن الطعام في هذه الحالة صدقة فيها إهانة وذلة فهي محمرة عليهم وإن لم تكن زكاة .

(١) سورة البلد: الآيات ١٤ - ١٦ .

● باب الملاطفة من الآباء مع الأولاد:

فإنه مستحب خاصة وتفريح البنات خصوصية في الفضيلة وقد تحقق ذلك منه بأحسن وجهه، وأراد ذلك بتسلية ابنته الصغيرة سكينة فأراد أن يفرّحها بتقبيل وجهها ومسح رأسها وتسليتها فما تزداد بهذه إلا غصة وحزناً.

● باب رد العادية وإغاثة اللهيف:

له من هذين المستحبين مالم يتحقق لغيره منذ صارت من المستحبات. فقد رد العادية لما صرخت النساء حين الإحاطة بهن بأحسن رد فقال لهم: أقصدونني بنفسي؛ يعني اشتغلوا بضربي بالسيوف ورمي بالسهام واتركوا حرمي وقد أغاث اللهيف لإثنين وسبعين مغيثاً من أصحابه حين كانوا يندوّنه إذا صرعوا ليحضر عندهم فأغاثهم كلهم وبسبعة وعشرين مغيثاً من أهل بيته، نعم عزّ عليه أن بعض إغاثاته صارت سبباً لشدة المصيبة على من أغاثه كما اتفق في إغاثته لابن أخيه على ما سيجيء إن شاء الله ولذا قال: عز والله على عنك أن يجبيك فلا ينفعك.

● باب إدخال السرور على المؤمن وزيارته المؤمن:

وهما من أفضل الأعمال كما في الروايات وقد سعى - عليه السلام - في إدخال السرور على المؤمنين والمؤمنات في ذلك اليوم بتسليات وملاطفات وأمر بالصبر ومواعظ نحو ذلك، لكن حيث ان أرض كرب لا أرض كرب وبلاء بذاته ويوم عاشوراء يوم أسف وحزن بذاته لم يمكن أن يحصل سرور في قلوبهم، وأما الزيارة فقد حصلت منه بعنوانات مختلفة.

● باب عيادة المريض:

التي ورد فيها أن عيادة المؤمن بمنزلة عيادة الله - جل جلاله - ولقد ظهر منه عيادة للمريض والمجرحين حين دعوه إليهم ليعيدهم فلم يكتف بمحض المجيء والجلوس عندهم بل كان يخص بعضهم بـ ملاطفات خاصة وخصوص الغرباء منهم كالعبد الأسود والغلام التركي الذي جاء إليه ووجده

قفيلاً لكن أراد عيادة واحد منهم فلم يتحقق وهو ابنه فإنه لأدبه لم يدعه، لكنه لما سمع سلامه جاء إليه عالماً بأنه لم يدركه حياً فصاح يا بني قتلوك، نعم تحققت منه عيادة لولده السجاد - عليه السلام - وسؤال له عن حاله حين أراد المبارزة لكنها كانت آخر عيادة لموت العائد الصحيح قبل المريض المعاد وتفصيلها في عنوان الشهادة.

● باب تلاوة الذكر والدعاة :

أما التلاوة فهو كتاب الله مع أنه كان يتلو كتاب الله آناء الليل وأطراف الصباح، ومع ذلك كان شوقه بحيث استمهل ليلة عاشوراء لأمور:

أحدها: التلاوة، فقد اهتدى بسماع تلاوته ومناجاته ثلاثون رجلاً في تلك الليلة وعبروا إليه من عسکر ابن سعد واستشهادوا بين يديه. وتلا القرآن في يوم عاشوراء في مقامات خاصة: منها أنه حين وقف ولده قبالة القوم ودامت تلاوته إلى حين كون رأسه على الرمح كان يتلو القرآن وسمع منه سورة الكهف، وأما الذكر فإن جميع حالاته وأفعاله وأقواله وحركاته وسكناته من عصر تاسوعاً إلى عصر عاشوراء كلها كانت ذكراً لله وتذكرة للميثاق وتعاهداً له حتى أدىأمانته، ولم تشغل بشيء من لوازم البشرية والجسدية حتى أكل الطعام؛ هذا مع أنه كان رطب اللسان دائمًا بالذكر حتى حين يبس لسانه. وأما الدعاء فقد اشتغل به من أول الليل وهو أحد الأمور التي استمهل له ليلة عاشوراء لأجلها فاشتغل بها في تلك الليلة إلى الصباح، وداعه أول الصبح بدعاء:

«اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة كم من كرب يضعف منه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخلد فيه الصديق ويشمت فيه العدو وأنزلته بك وشكوته إليك ففرجته».

ثم كان آخر دعاء دعا به وهو طريح «اللهم متعال المكان عظيم

الجبروت . . . إلى قوله إنا عترة نبيك وولد حبيبك محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ –».

كتاب العبادات القلبية والصفات الحميدة

إعلم أنه – عليه السلام – قد أبرز الأعلى من جميع مكارم الأخلاق في ذلك اليوم؛ فلنذكر أولاً من الأخلاق والصفات، وقد ورد في الرواية أن الله قد خص به رسنه وهم إثنا عشر على ما في بعض الروايات:

منها: اليقين وقد حصل له أعلى فإن حقيقة اليقين أن تصرف النفس عن الدنيا وتتجافي عنها وقد حصلت له في يوم خرجت من المدينة. ولما نزل إلى كربلاء كتب إلى أخيه وسائر بنى هاشم:

من الحسين بن علي إلى أخيه محمد بن علي ومن قبله من بنى هاشم، أما بعد: فكان الدنيا لم تكن والأخرة لم تزل، فإن جعل الدنيا كأن لم يكن عبارة عن تجافي القلب عنها بالكلية.

ومنها: الرضا وقد كان – عليه السلام – في أعلى درجات الرضا فقال لما أراد الخروج من مكة: كأني بأوصالي تقطعها عسلان^(١) الفلوات بين النوايس وكربلاء رضا الله رضانا أهل البيت. فإنه رضي بأعظم مصائبه وهو تقطيع الأوصال أما بالجروح أو بالرض.

ومنها: السخاء وقد سخى – عليه السلام – بجميع ماله وما يتعلق به لا ماله فقط.

ومنها: الشجاعة وقد ورثه النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – شجاعته كما في الرواية فظهر منه – عليه السلام – في ذلك اليوم شجاعة يُضرب به المثل. لا أقول إنه – عليه السلام – أشجع من أبيه كما قاله

(١) عسلان الفلوات: ذئبها.

بعضهم، بل أقول إنه لم يتفق لأبيه ولا لغيره من الشععان المشهورين مثل ذلك، كما قال عبد الله بن عمار: ما رأيت مكثوراً^(١) فقط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جائساً منه ولقد كان يحمل عليهم وقد تكلموا نيف وثلاثين ألفاً فينهزمون من بين يديه كأنهم جراد منتشر. فأصل الحملة على ثلاثين ألف ناشئة عن قوة قلب دالة على كمال الشجاعة أزيد من صولة توجب انهزامهم وتفرقهم كالجراد المنتشر.

ومنها: الوقار والطمأنينة وقد ظهر منه فرد كامل من ذلك قد توحد فيه فإنه كلما اشتد عليه الأمر يوم عاشوراء كان يكثر وقاره ويزيد اطمئنانه ويشرق لونه.

ومنها: رقة القلب، وكان يرق قلبه على كل من كان معه لشدة ابتلاءهم ويعالج لهم ويسعى في رفع المصائب عنهم. ولشدة رقة القلب منه عظمت مصائبهم فمن كان رقة قلبه بحيث إنه بمجرد رؤية ابن أخيه يريد المبارزة فيرى حاله من أنه يتيم حائز عطشان مكروب يريد أن يخرج إلى الحرب الصعب فيبكي عليه حتى غشي عليه، فكيف تكون حاله إذا رأه مرضضاً قد وطشه الخيول بسنابكها^(٢) حتى مات من ذلك.

ومنها: الحلم، ويكتفي فيه أنه مع جميع هذه الحالات تحمل الضرب والجرحات وما دعا عليهم إلا إذا جرح باللسان لم يتمكنه حتى أن بعض من ضربه بالسيف وسبه كمالك بن يسر لم يدع عليه حين ضربه بل دعا عليه حين سبه، وهذا لا ينافي الحلم فإن تحمل الاستخفاف إذلال للنفس لا حلم، ولذا قال - عليه السلام - الموت خير من ركوب العار.

ومنها: حسن الخلق وقد ظهر منه - عليه السلام - مع ما كان عليه مدة

(١) المكثور: المغلوب.

(٢) سنابك الخيل: أطراف مقدم حوافرها.

عمره في يوم عاشوراء وليلتها كيفيات عجيبة تظهر بلحظة سلوكه مع كل واحد من الأصحاب والأهل والعیال والخدم والعبيد بحيث يعلم تفرده في ذلك من لاحظ جزئيات حالاته في ذلك الوقت الموجب لتفرق الحواس.

ومنها: المروءة وقد ظهر منه - عليه السلام - من هذه الصفة معهم من سقى الماء وعدم الرضا بنصرة الجن ما يقضى منه العجب، وأعجب من ذلك أنه أراد أحد من أصحابه أن يرمي شمراً بسهم قبل التحام القتال حين جاء يكلمهم فقال - عليه السلام - لا ترمه فإني لا أبدأ بالقتال.

ومنها: الغيرة بالنسبة إلى النفس، وبالنسبة إلى الأهل والعیال، أما بالنسبة إلى النفس فأقوله في ذلك شعره ونشره ونظمه فحملاته معروفة وأفعاله الدالة على ذلك كثيرة، لكن قد أقرح القلب واحد منها، وهو أنه - عليه السلام - لما ضعف عن الركوب لضربة صالح بن وهب نزل أو سقط عن فرسه على خده الأيمن فلم تدعه الغيرة للشماتة والغيرة على العیال لأن يبقى ساقطاً. قام - صلوات الله عليه - وبعد ذلك أصابته صدمات أضعفته عن الوقوف فجلس - صلوات الله عليه - وتحمامه الناس عند هذا الجلوس عليه جهة خزانة ثم أصابته صدمات ضعف من أجلها عن الجلوس فجعل يقوم مرة ويسقط أخرى. كل ذلك لئلا يروعه مطروحاً فيشمون.

وأما بالنسبة إلى العیال فقد بذل جهده في ذلك، من حفر الخندق واضطرام النار فيه والتلامس مرات و قوله اقصدوني دونهم ووصلت إلى أنه صب الماء الذي في كفه وقد أدناه إلى فمه وهو عطشان، لما سمع قول إنه قد هتك خيمة حرمك.

ومنها: القناعة، فقد قنع - عليه السلام - من الدنيا لإتمام الحجة عليهم بأن يذهب إلى ثغر من الشغور ثم ازدادت قناعته فقنع من جميع الدنيا وأموالها بشوب عتيق محرق لا يرغب فيه ولا قيمة له أبداً.

ومنها: الصبر، وهو مناط إمامية الأئمة - عليهم السلام - وسبب

جزائهم لقوله تعالى : «وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا»^(١) ، وقد روي في مهيج الأحزان بسند معتبر عن الصادق - عليه السلام - ما مضمونه : لـمَا أوحى الله إلى نبيه ليلة المراج أن الله يختبرك بثلاث لينظر كيف صبرك فقال أسلم أمرك ولا قوة لي على الصبر إلا بك ، فأوحى أنه لا بد أن تؤثر فقراء أمتك على نفسك . فقال : أسلم ذلك وأصبر ولا بد أن تتحمل الأذى والتكذيب ، فقال : أسلم وأصبر ولا بد أن تسلم لما يصيب أهل بيتك . فأما أخوك فيغصب حقه ويظلم ويقهر ، وأما بنتك فتظلم وتحرم وتؤخذ وتضرب وهي حامل ويدخل على حريمها ومنزلها بغير إذن ، وأما ولدك فيقتل أحدهما غدرًا ويسلب ويطعن والآخر تدعوه أمتك ثم يقتلوه صبراً^(٢) ، ويقتلون ولده ومن معه من أهل بيته ثم يسبون حرمته . فقال : إنما الله وإنما إليه راجعون أسلم أمري إلى الله وأسأله الصبر .

أقول : ولقد صبر - صلوات الله عليه - في جميع ذلك عن كل شيء إلا في مرحلة الحسين فلم يصبر عن البكاء عليه فإن البكاء لا ينافي الصبر ، بل هو لازم الشفقة ورقة القلب . ولم يسمع أنه ذكر يوماً مصيبة نفسه أو أحد من أهل بيته وبكي ، لكنه كلما كان يذكر الحسين - عليه السلام - أو يراه يغلب البكاء . وكان يقول لعلي - عليه السلام - امسكه فيمسكه فيقبل نحره ويقول له لم تبكي ؟ فيقول أقبل موضع السيف منك وأبكي . وكان إذا رأه فرحاً يبكي وإذا رأه حزيناً يبكي وإذا لبس ثوباً جديداً يبكي وكذلك علي وفاطمة والحسن كانوا يبكون عليه لأجل ذلك ، وقد أوصى - عليه السلام - أهل بيته بالصبر حين الوداع ، ووعظهم ونهاهم عن خمس الموجوه وشق الجيوب والدعاء بالويل ، ولكن قال لما أمنعكم من البكاء ، نعم قد منع ابنته عن البكاء حال حياته لثلا يحرق قلبه ، وقال :

(١) سورة الإنسان : الآية ١٢ .

(٢) قتله صبراً : حبسه حتى مات .

لا تحرقي قلبي بدمك حسرةٌ
فإذا قلت فأنت أولى بالذى
ما دام مني الروح في جسماني
تأتينه يا خيرة النسوان

وأما صبره – عليه السلام – كما ورد فقد عجبت منه ملائكة السموات
فتذمّر في أحواله وتتصورها حين كان ملقى على الترى في رمضان^(١)، مجرح
الأعضاء بسهام لا تبعد ولا تحصى، مفترط الهامة^(٢) مكسور الجبهة، مرضوض
الصدر من السهام، مثقوب الصدر ذي الثلاث شعب، سهم في نحْرِهِ، وسهم
في حنكه، وسهم في حلقه، اللسان مجروح من اللوك، والكبد محترق،
والشفاه يابسة من الظماء، القلب محروق من ملاحظة الشهداء في أطرافه،
ومكسور من ملاحظة العيال في الطرف الآخر، الكف مقطوع من ضربة
زرعة بن شريك، الرمح في الخاصرة، مخضب اللحية والرأس يسمع صوت
الاستغاثات من عياله، والشمماتات من أعدائه بل الشتم والاستخفاف من
الأطراف، ويرى بيته إذا فتحها القتلى الموضوعة بعضها على بعض، ومع
ذلك كله لم يتأنه في ذلك الوقت ولم تقطر من عينه قطرة دمع، وإنما قال
صبراً قضاواهك، لا معبد سواك يا غياث المستغيثين، وفي الزيارة، ولقد عجبت
من صبرك ملائكة السموات.

وروي عن السجاد – عليه السلام – كلما كان يشتد الأمر كان يشرق
لونه وتطمئن جوارحه فقال بعضهم انظروا كيف لا يبالي بالموت، نعم قد
بكى في كربلاء في مواضع ستة، والوجه في بكائه أحد الأمور: «الأول» أن
أصل البكاء على مصابي أهل البيت من الطاعات، «والثاني» أن بكاءه على
ما كان يراه من اضمحلال الدين وخموده، «والثالث» وهو الأقوى أن الطبائع
البشرية موجودة فيهم فيعرضهم الجوع والعطش عند أسبابه، وتحترق قلوبهم

(١) رمضان: الحجارة الحامية من حر الشمس.

(٢) قوله مفترط الهامة: أي مشقوق الرأس. والهامة رأس كل شيء.

لما يرد عليهم كما قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عند موت ولده:
يحرق القلب وتدمج العين ولا نقول ما يغضب ربنا. فكذلك هو - عليه
السلام - فليت شعري أفكان يمكنه وهو فريد وحيد بعد كثرة الأصحاب
والإخوان والأولاد مضطهد مصوب ضاقت عليه الأرض برحبتها محصور بين
أهل الدنيا في خيام هو وعياله عطاشي وليس فيهم إلا أطفال ونساء، وعليل
إذا رأى نفسه بهذه الحالة فريداً وحيداً ورأى أهله صرعاً وعياله بهذه الحالة
من المصائب وقد صرعنهم العطش بين ميت ومحضر ويريد أن يخلتهم
ويذهب عنهم ويقول لهم تهياوا للأسر ويأمرهم بالصبر ويتعب في إسكانهم
عن البكاء والصرخ ثم ي يريد أن يخرج فتجيء ابنته الصغيرة سائحة حاسرة مع
شدة حبه لها فتعلق بشوشه فتقول: مهلاً مهلاً، توقف حتى أتزود من نظري
إليك فهذا وداع لا تلاق بعده، ثم تقبل يديه ورجليه، فجلس وأجلسها في
حجره وبكي بكاءً شديداً ومسح دموعه بكلمه وجعل يقول:

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي منك البكاء إذا الحمام دهاني
فهل يتصور قلب لا يغلب عليه فهذا أحد مواضع بكائه.

الثاني: حين وقف على جسد أخيه العباس فرأه صريعاً مع قربة مخرقة
وكل يد منه مطروحة في طرف، بكى بكاءً شديداً.

الثالث: لما رأى القاسم أن يierz إلى الحرب اعتنقه وبكي حتى غشي
عليه.

الرابع: لما وقف على جسنه ورأه رضيضاً^(١) من حواري الخلي.

الخامس: حين برق ولده علي أرخي عينيه وأخذ شيئاً بيده ورفع رأسه
ودعا ربها.

(١) الجسد الرضيضاً: المدقوق. ورضه أي دقه.

السادس: حين كان يسلّي أخته زينب عن البكاء والجزع وغلب عليه البكاء وقطرت من عينه قطرات ثم ضبط نفسه عن البكاء.

إذا تأملت هذه الحالات وجدت أنه يستحيل لصاحب القلب السليم الرؤوف الرحيم أن لا يبكي عندها، ووجدت أن من الخصوصيات الصادرة منه في هذه الحالة حكمة خاصة، فحالته عند وداع ابنته الصغيرة، وحالة الأخ المواسي التي قطعت يداه لقربة ماء يقتضي شدة البكاء، وحالة القاسم لذكر أخيه يقتضي البكاء حتى يغشى عليه وهكذا باقي الكيفيات الخاصة إذا تأملت فيها.

خاتمة: إن العنان السابق: خصائص صفاته طول حياته. وهذا العنان خصائص خصائص صفاته يوم عاشوراء وهذه الخاتمة لخصائص خصائص صفاته البارزة منه يوم عاشوراء حاصلها صفتان عجيتان.

العجبية الأولى:

أنه جمعت في صفاته الأصداد، ولهذا عزت له الأنداد. ولنعد الصفات بذكر كل صفة خاصة وضدها مجتمعتين، فنقول: كان — عليه السلام — إذا اضطرب لبعض الأمور وزاد اضطرابه اطمأن قلبه وهدأت جوارحه فهو المضطرب والوقور، وكان — عليه السلام — قد بكى في مواضع كثيرة قد ذكرناها ولكن ازداد بذلك صبره الذي عجبت منه الملائكة، فهو الباكي الصبور. وقد كان مكتثوراً أحاط به الأعداء من جميع الجهات ولكن لم يضعف قلبه من ذلك فهو رابط الجأش مكتثر، وقد كان — عليه السلام — موتوراً، قتل أصحابه وأهله وولده وإنوائه، وهو مع ذلك ثائر بدمه فكانه قد أخذ الثأر من قتله فهو الثائر المотор، وقد كان فرداً وحيداً بلا أنصار لكن كانه وهو فرد في جلالته في عسكر حين تلقاه وفي حشم، وأنه لما كان يشد عليهم السبيط ^{لارام} يكشفون كأنهم المعزى إذا شد عليهم ^{لارام} فهو الفريد ذو العسكر والوحيد ذو الحشم، وقد كان — عليه السلام — محضراً غريباً وحوله أهله وعياله فهو سليمان الغريب عند الأهل، وقد كان — عليه السلام — يستغيث لإتمام العجة ويغيث

كل من ناداه «بادركتني يا أبا عبد الله» فهو المغىث المستغيث، وكان — عليه السلام — قد فدته النفوس الشهداء قتلاً بين يديه والأحياء جميعاً إلى يوم الجزاء مع أنه قد فدى نفسه الشريفة لهم ولهدايتهم ونجاتهم ، ولذا أنسد بعض الحكماء من لسانه في مخاطبته لأصحابه فديتموني إنما أنا جئتكم أفادكم من لظمي ، فهو الفادي المفدى ، وكان — عليه السلام — حين وقوعه صريعاً مطروحاً يسعى لتخليص أهله ومن يجيء إليه فهو المطروح الساعي ، وكان — عليه السلام — من شدة عطشه يلجأ إلى لوك^(١) لسانه ، وكان يسعى في السقي للعطاش حتى أنه أراد سقي ذات الجناح قبل أن يشرب فهو العطشان الساقى ، وكان هو — عليه السلام — عارياً بالعراء لكن تحمي أشعته العيون فكلما حاولن نهجاً خلنه مسدوداً فهو العاري المستور ، وكان — عليه السلام — مضمحةً بالدماء ولكن من رآه قال : «ما رأيت قتيلاً مضمحةً بدمه أنور منه ولقد شغلني نور وجهه عن النظر إلى كيفية قتله» فهو المضمخ بالتراب ذو النور ، وكان — عليه السلام — لم يبق له مأوى ولا مأمن وقد وصف به نفسه أيضاً وكان يأوي إليه كل خائف كما آوى إليه عبد الله بن الحسن — عليه السلام — وغيره من أهله فهو المأوي بلا مأوى وهو الملجأ بلا ملجاً ، وكان — عليه السلام — مسليناً عن البكاء وهو سبب البكاء كما في رواية الغفاريين عبد الله وعبد الرحمن حين استأذنا وبرزا كانا ي يكنان فقال لهما : يا ابني أخي ما ي يكنان وأنا أرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين؟ فقالا : ما على أنفسنا نبكي ، نبكي عليك . نراك بهذه الحالة . وكان — عليه السلام — مسكتاً عن البكاء وهو يبكي وذلك حين أخذت زينب بالبكاء لما سمعت ما سمعت ليلة عاشوراء فجاءت صارخة حاسرة ، وقالت يا أخي هذا كلام من أيقن بالقتل . قال : نعم يا أختاه ، لا يذهب حلمك واستعمل الصبر . ثم غلب عليه البكاء حين قال لها هذا الكلام .

(١) لاك اللسان: ذلك في الفم.

العجبية الثانية :

من خصائص خصائصه جمعه بين التكليفين المتناففين ظاهراً. بيان ذلك أنه قد ثبت أن للنبي خصائص في أحكام تكليفية ووضعية تخالف الأحكام العامة الشائعة لأمته وكل منهم بالنسبة إلى ما يتعلق بتكليفه وبإمامته. وسلوكه مسلك الدعوة إلى الدين والحفظ للشريعة أحكام خاصة مثبتة في صحف مكررة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بربة وقد عمل كل من الأئمة بمقتضى ما في صحيفته المختومة بخاتم من ذهب لم تمسه النار أتى بها جبرائيل - عليه السلام -. وقد أشرنا إليها وحيث إن فيها أحكاماً تخالف ما ثبت في ظاهر الشريعة لباقي الأئمة - عليهم السلام - فما ينبغي الاعتراض بعد ذلك بأنه كيف جاز الإقدام على ما يقطع معه بالضرر وذهب الأنفس بالنسبة إلى بعض الأنبياء - عليهم السلام - والأئمة - عليهم السلام - فإنهم إنما بلغوا إلى هذه المرتبة للتسليم والرضا بهذا التكليف، وقد اختص سيدنا المظلوم في قضيته في الجمع بين التكليفين الظاهري الموافق لتكليف سائر الناس، والواقعي الموافق لتكليفه الخاص وهذا أيضاً من خصائصه - عليه السلام -. أما التكليف الواقعي الذي دعاه إلى الإقدام على الموت والقتل وتعرض عياله للأسر وأطفاله للذبح مع علمه بذلك فالوجه فيه أن عتاة بنى أمية مخصوصاً معاوية، قد أشرب الناس حبهم بحيث اعتقادوا فيهم أنهم على الحق وأن علياً وأولاده وشيعتهم على الباطل حتى جعلوا سب علي - عليه السلام - من أجزاء صلاة الجمعة، وبلغ الأمر في ذلك أن بعض أتباعهم نسيه في صلاة الجمعة حين خطبه وسافر وذكره وهو في البرية قضاه في محل تذكره فبنوا هناك مسجداً سموا مسجد الذكر تأكيداً لهذا الأمر. فلو كان الحسين - عليه السلام - بياعهم تقية ويسلم لهم لم يق من الحق أثر، فإن كثيراً من الناس اعتقادوا أنه لا مخالف لهم في جميع الأمة وأنهم خلفاء النبي - صلى الله عليه وآلـه وسلم - حقاً فبعد أن حاربـهم الحسين - عليه السلام - وصدر ما صدر إلى نفسه وعيالـه وأطفالـه وحرـم

الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – تنبه الناس لضلالتهم أنهم سلاطين الجور لا حجج الله وخلفاء النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – فظهر دين الشيعة بذلك كما بیناه مراراً.

وأما التطبيق على التكليف الظاهري فيبانه أن نقول إنه – عليه السلام – قد سعى في حفظ نفسه وعياله بكل وجه فلم يتيسر له وقد ضيقوا عليه الأقطار ولم يدعوا له في الأرض القرار فكتب يزيد إلى عامله في المدينة أن يقتله فيها فخرج منها خائفاً يترقب ولذا قرأ هذه الآية عند خروجه منها ولما ذهب إلى حرم الله الذي جعله مأمناً للناس حتى الكافر منهم، وقاتل النفس بغیر الحق أن يقتل وأماناً للوحوش أن تصاد وللطيور أن تنفر وللشجر والنبات أن يقطع فأرادوا قبضه هناك أو قتله غيلة وهو محروم فأهل وخرج ولم يتمكن من إتمام حجه أيضاً ولم يكن له في الأرض مقر، وقد تحقق له التكليف الظاهري بالتوجه إلى الكوفة لأن أهلها كلهم قد كتبوا له بالسمع والطاعة وألقوا إليه الحجة ولم يتبين منهم خلاف خصوصاً بعد أن كتب له مسلم بن عقيل بيعة الناس له فلم يكن له عليهم حجة لولم يأتهم. ثم لما أتاهم وعلم بنقضهم البيعة لم يمكنوه من الرجوع، ومع ذلك كله نقول: لورجع أين يرجع لولم يأتهم أين كان يذهب فقد ضاقت عليه الأرض برحبها وكان مضطراً حيران، لم يكن له بد ولا مفر، والدليل على ذلك قوله – عليه السلام – لأخيه ابن الحنفية وقد أشار إليه بأن يذهب إلى اليمن أو إلى البوادي وكهوف الجبال: لو دخلت في جحر هامة من هوم الأرض لاستخرجوني حتى يقتلوني .

ويدل على ذلك أيضاً قوله للفرزدق وقد قال له وهو خارج عن مكة داخل الحرم: بأبي أنت وأمي يابن رسول الله ما أعدلك عن الحج فقال لولم أعدل لأنك حرة الأزدي في الثعلبية وقد قال له ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدك قال – عليه السلام –: ويحك يا أبا هريرة

إن بني أمية أخذوا مالي فصبرت وشتموا عرضي فصبرت وطلبوا دمي فهربت. ويدل على ذلك قوله أيضاً لعمرو بن يوذان وهو شيخ من بني عكرمة رأه بيطن العقبة فقال له: يا بن رسول الله أين تريد؟ قال: الكوفة فقال: أنسدك الله لما انصرفت فوالله لا نقدم إلا على حد السيف والأسنة وإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطئوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً. فقال - عليه السلام - يا عبد الله ليس يخفى علي الرأي، ولكن الله تعالى لا يغلب على أمره. ثم قال والله لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي . فانتظروا إلى قوله - عليه السلام - ولكن الله فإنه بيان للتکلیف الواقعي الذي قدمنا ذكره. قوله: والله لا يدعونني بيان للاضطرار وأنه لا يفيد الرجوع ولا الفرار. وفي تعبيره عن قلبه بالعلقة إشارة إلى شدة مصيبته وأنقلاب قلبه دماً في تلك الحالة مع أنه أول الأمر، ثم أقول إنه لو بايع معهم أيضاً لقتلوه، كما يدل عليه كلام ابن زياد أنه قال: ينزل على حكمي وحكم يزيد. يعني يجعل نفسه محكوماً لنا قتلناه أو خلیناه . وقول شمر قال: فليبايع ، ثم نرى فيه رأينا، بأبى المستضعف الغريب الوحيد الذي أرادوا منه أن يقر لهم إقرار^(١) العبيد.

ومن جملة كلام له - عليه السلام - يوم عاشوراء: والله لا أقر لكم إقرار العبيد ولا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل. بأبى أنت وأمي يا أبا عبد الله نعم والله قتلك كذلك في ميدان الحرب والضرب أ Nigel من الإقرار لهم وقد قلت أنت إن مصارعة الكرام أحسن من مصارعة اللئام، ولو كنت ترضى بذلك تقية وتکلیفاً ظاهرياً فكنت تقر لهم ما خلوك وما تركوك حتى يجمعوا لك بين الذلة والقتلة، ولذا قلت بنفسي أنت القتلة ولا الذلة والمنية ولا الدنيا، بأبى أنت أعزرت نفسك وأحييت نفسك وأحييت العباد بتحملك هذا التکلیف.

(١) الإقرار: المذلة.

العنوان الرابع
في خصائصه من حيث الألطاف الإلهية به
والاحترامات الربانية له

العنوان الرابع
في خصائصه من حيث الألطاف الإلهية به
والاحترامات الربانية له

وهي على أقسام :

[في التعبير عن اللطف الإلهي]

القسم الأول : خصوصيته - عليه السلام - في التعبير عن اللطف الإلهي بالنسبة إليه من وجوه :

الأول : خصوصيات ما في الرواية المعتبرة المرروية في كامل الزيارة .
عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : بينما رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - في منزل فاطمة والحسنان في حجره إذ بكى وخر ساجداً ثم قال : يا فاطمة إن العلي الأعلى ترائي لي في بيتك هذا ساعتي هذه في أحسن صورة وأهياً وقال لي يا محمد أتحب الحسين؟ قلت : نعم قرة عيني وريحانتي وثمرة فؤادي وجلدته ما بين عيني . فقال لي : يا محمد ووضع يده على رأس الحسين - عليه السلام - بورك عن مولود عليه بركاتي وصلواتي ورحمتي ورضوانني ، أما أنه سيد الشهداء من الأولين والآخرين في الدنيا والآخرة وسيد شباب أهل الخلق أجمعين ، وأبوه أفضل منه فاقرئه مني السلام وبشره بأنه راية الهدى ومنار أوليائي وحفيظي وشهيدي على خلفي ، وخازن علمي وحجتي على أهل السموات وأهل الأرضين والثقلين الجن والإنس .
والمراد بالترائي غاية الظهور العلمي ، وبحسن الصورة ظهور صفات الكمال ، ووضع اليد كنایة عن إفاضة الرحمة الخاصة على الحسين - عليه

السلام – ففي هذه الرواية ست عشرة خصوصية معتبرة عن اللطف الإلهي مخصصة بالحسين – عليه السلام – وأخصها وأفخرها قوله : وضع الله يده على رأس الحسين – عليه السلام – فإنه كنایة من نهاية إفاضة اللطف بالنسبة إليه بحيث لا يتصور فوقه لطف . وقد عبر الله عن نهاية إفاضة اللطف الكامل على النبي – صلَّى الله عليه وآلِه وسَلَّمَ – بأنه وضع الله يده على ظهره ليلة المراج . فوضع اليد هو غاية الإفاضة . لكن في التفرقة بين كونه على الرأس أو على الظهر حكمة خاصة ، وليس من حيث الأفضلية . وفي الحقيقة الوضع على ظهر النبي – صلَّى الله عليه وآلِه وسَلَّمَ – هو الوضع على رأس الحسين – عليه السلام – .

الثاني والثالث : أن الله قد تولى قبض روحه عند موته وصلَّى عليه . فهذه التعبيرات كلها كنایات من الألطاف لا يتصور أزيد منها وحاصل معناها أنه قد أعطى الله الحسين من الألطاف كل ما يمكن أن يعطي . ونحن بتوسلنا به نرجو أن يكون من الطاف الله بالنسبة إليه صلاح أمورنا في الدنيا والآخرة بسببه وتوصله .

[في خصوصية عطايَاه – عليه السلام –]

القسم الثاني : على خصوصية لعطايَاه أزيد من كونها عطايَاه وزيادة على ما أعطى المحكومين وهي إعطاءه ما يناسب صفاته ولا أقول شبهه ، ولا أقول مثل صفاته ، بل أقول أعطاه أنموذجًا من صفاته وخصتها به وهي من وجوده :

الأول : إن من صفات الله وإن من شيء إلا يسبح بحمده ، وله خمسة معانٍ ، وقد أعطي الحسين – عليه السلام – ما يناسب ذلك ، فإن من شيء إلا وقد بكى لمصيته ولكن لا نفقه بكاءهم فبكاء كل شيء بحسب حاله ، ولا ينحصر في تقاطر الدم من العين ، فبكاء السماء تقاطر الدم ، وبكاء الأرض أن كل حجر يُرفع يرى تحته دم ، وبكاء السمك خروجها من الماء ،

وبكاء الهواء إظلامها، وبكاء الشمس كسوفها، وبكاء القمر خسوفه كما ورد كل ذلك في الروايات.

الثاني: أن الإقرار بوجود الصانع الحكيم فطري فطرة التي فطر الناس عليها. فأهل كل دين حتى عبد الأصنام يقرؤن به والملائكة والزنادقة عند إنكارهم باللسان يشتبونه، وفي الحسين – عليه السلام – بالنسبة إلى احتراف القلب على مصيبيه؛ كذلك حتى من لم يعرفه يبكي عليه ويقيم عزاءه بعض الهندو المخالفين للإسلام، بل من عاداه حين إظهار عداوته كان يبكي عليه. فكان ابن سعد يبكي عليه حين أمر بقتله وكلمه زينب. والسالب لفاطمة كان يبكي. ويزيد قد رق لهم حين أدخل السبايا والرؤوس إلى مجلسه، كما عن فاطمة بنت الحسين – عليها السلام – وسائر قتليه كانوا يبكون على بعض الحالات. ويزيد كان يبكي في بعض الليالي. نعم لم أغثر على رقة وبكاء على حالة من الحالات بالنسبة إلى اللعين ابن زياد لكن عشرت، على تغير حالة له في وقت واحد وذلك حين أمر بقتل السجاد – عليه السلام – فاعتنتقه عمتة زينب فقالت إن قتليه فاقتلتني معه فنظر إلى ذلك وقال دعوه فإني أراه لما به^(١).

الثالث: أن صفات الله لا تجري أفعى التفضيل فيها حقيقة وإن جرت ظاهراً كما تشهد به جميع فقرات دعاء البهاء تقول: «اللهم إني أسألك من بهائك بأبهاء وكل بهائك بهي» وكذلك الأسماء فيقال الاسم الأعظم، وفي الحقيقة أن كل أسمائه أعظم على نهج سواء، وفي الحسين – عليه السلام – أيضاً ما يناسب ذلك فقد يقال نريد أن نذكر أعظم مصابيه وكل مصابيه عظيمة فإذا تأملت أصغر مصابيه وجدته أكبرها وإذا نظرت إلى أسهل مصابيه وجدته أصعبها.

(١) قوله: أراه لما به: أي أنه يكفيه ما نزل به من المرض فلا يحتاج إلى القتل..

الرابع : أنه تعالى جعل وسائل القرب إليه والرضا عن العباد والغفران لهم كثيرة وجعل لهم طرقاً في كل فعل وصفة ونية ، وجعل في إيصاله الفيض إلى العباد عموماً وله تسببيات لا يدرك ضبطها . وقد أعطي الحسين - عليه السلام - ما يناسب ذلك فجعل له تسببيات كثيرة وعمم فيها وجعل لها أبداً وأعواضاً كعباداته حيث لم يحرم منها أحداً ، وجعل لكل عمل عوضاً وبدلاً حتى أنه جعل النية العمل في بعض الأوقات ثواب العمل وكذلك بالنسبة إلى الحسين - عليه السلام - فجعل لزيارةه فضلاً وجعل بدلته تجهيزاً^(١) إليه جعل بدلته الزيارة من بعد وكذلك لما جعل لبકائه فضلاً وافرأ أراد أن لا يصير أحد محروماً من هذا الخير ، فجعل مصائبها مختلفة وما يبكي عليه أنواعاً وأقساماً باختلاف القلوب واختلاف أسباب رقتها فإن كل قلب لا يرق على كل مصيبة قلب لا يرق على الغريب ولكن يرق على العطشان الغريب وقلب لا يرق على الجرح ، ولكن يرق على جرح الجرح ، وقلب لا يرق على جرح الجرح ولكن يرق على الرض بعد جرح الجرح ، وهذا لا ينتهي الكلام فيه . فلاحظ كل مصيبة ولا حظ أعلىها ثم أشد أنواع ذلك الأعلى ثم أشد ذلك الأشد نجده مجتمعاً في الإمام المظلوم وجعل أسباب الحصول كثيرة ولها فصل مستقل وكذلك جعل الدواعي للحصول كثيرة ولها فصل مستقل والله المستعان .

الخامس : أن صفاته لا شريك له فيها فكل ما ينسب إليه ويتعلق به من جميع ما يلاحظ خاصة به فهو ممتاز فيها لا شريك له في خصوصيتها .

السادس : من الصفات المنسوبة إليه أن محبته محبة له لا تشبه محبة المحبين وكذلك محبة الحسين - عليه السلام - حتى أنها لا تشبه من جهة محبته محبة من هو مساواً معه أو أفضل منه فهي كما قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - محبته مكونة في بواطن المؤمنين وقد كان هذا السؤال منه - صلى الله عليه وآله وسلم - أيضاً حين ظهرت منه كيفية خاصة في

(١) التجهيز : التهئز .

الملاطفة مع الحسين - عليه السلام - على ما روى المقداد رضي الله عنه قال : خرج رسول الله - صلى الله عليه وآلـه وسلم - يوماً في طلب الحسن والحسين - عليهما السلام - فوجدهما نائمين في حديقة على الأرض فبدأ برأس الحسين يعطفه^(١) وجعل يرخي لسانه في فمه مراراً حتى أيقظه فقال المقداد : كان الحسين أكبر فأجابه - صلى الله عليه وآلـه وسلم - بما ذكر فقد ظهرت خصوصية للحسين ومكتوميتها في باطنـه زيادة على أخيه مع أنه في الشرف والمرتبة أفضل أو مساوٍ له بأنه بدأ برأسه فرفعه وأيقظه بإرخاء لسانـه في فمه مراراً وكذلك المؤمنون الخالصون في الإيمان فلمكتومية محبتـهم في قلبه علامـات وخصوصيات وإن كان اللازم أن تكون محبة جده وأبيه أكثر منه لأنهما أفضل منه لكن لمحبته خصوصية لا دخل لها بالكثرة ، فمن تلك الخصوصية أن أفتـتهم تهوي إلى زيارته وترقـ عليها إذا سمعوا بها أو بزواجه حين الذهاب أو القدوم أزيد مما تهوي إلى الحجـ وغيره من الزيارات ، ومنها أن من توجه إلى زيارة الأئمة إنما يسمـيه فقط ، ومنها أن لاسمـه الشرف تأثيراً في قلوبـهم فهو كما ناداه أبوه يا عبرة كل مؤمن ، ولما قال هو - عليه السلام - أنا قتـيلـ العبرة لا يذكرني مؤمن إلا بكـي ، ومنها أن دخـولـ شهرـه يعني المحـرم يملـأـ القلوبـ هـمـاً ، ومنها أن الرقةـ عليهـ لا يملـ منهاـ بكـرةـ التـكرارـ فإذا سمعـوا عـزـاءـهـ كلـ يومـ ألفـ مرـةـ فـبـمـجرـدـ أنـهـ سـمعـواـ أنهـ قـتـلـ عـطـشـانـ مـقـرـواـ جـزـ رـأسـهـ أوـ تـصـورـوهـ وـاقـفاـ عـلـىـ الأـرـضـ مـسـتـغـيـشاـ أوـ سـمعـواـ حـكـاـيـةـ اـسـتـغـاثـةـ اـرـقـعـتـ أـصـواتـهـ .

[ما أعطاه الله من كلامـهـ المجـيد]

القسمـ الثالثـ : منـ الأـلـطـافـ الـخـاصـةـ بـهـ ماـ أعـطـاهـ منـ كـلـامـهـ المـجـيدـ وتـكـليـماتـهـ . أماـ كـلـامـهـ المـجـيدـ وهوـ الـقـرـآنـ فـلـمـاـ أـعـطـاهـ مـنـهـ عـنـوانـاـ مـسـتـقـلاـ نـذـكـرهـ

(١) يعطفـهـ يـمـيلـهـ وـيـشـفـقـ عـلـيـهـ .

إن شاء الله، وأما تكليماته تعالى فقد ذكر مصيبيه في تكليمات آدم – عليه السلام – ومن بعده. وفي تكليمات الكليم – عليه السلام – مكرراً وغيره من الأنبياء إلى الخاتم كما ذكرنا تفصيلها في عنوان مجالس للرثاء وستذكرها بعد ذلك إن شاء الله تعالى، وأما التكليمات الخاصة معه فهي كثيرة منها قبل شهادته على ما رواه أنس بن مالك أنه ساير^(١) الحسين – عليه السلام – فأتى قبر خديجة فبكى ثم قال: إذهب عنِّي. قال أنس: فاستخفت عنه فلما طال وقوفه في الصلاة سمعته يقول:

فارحم عبيداً إليك ملجاه
طوبى لمن كنت أنت مولاه
يشكوا إلى ذي الجلال بلواه^(٢)
أكثر من حبه لمولاه
أجابه الله ثم لباه^(٣)
أكرمه الله ثم أدناه

يا رب يا رب أنت مولاه
يا ذا المعالي عليك معتمد
طوبى لمن كان نادماً أرقا
وما به علة ولا سقم
إذا اشتكي بشه وغضنه
إذا ابتلى بالظلم مبتهلاً

فنودي – عليه السلام – :

وكلما قلت قد علمناه
فحسبك الصوت قد سمعناه
فحسبك الستر قد سفرناه^(٤)
خر صريعاً لما تغشاه
ولا حساب إني أنا الله

لييك عبدي وأنت في كنفي
صوتك تشتفاه ملائكتي
دعاك عندي يجول في حجب
لو هبت الريح من جوانبه
سلني بلا رغبة ولا رهبة

(١) ساير الحسين: أي صاحبه.

(٢) في البحار ٤٤: ١٩٣: طوبى لمن كان «خادماً» . . .

(٣) البَثَ: أشد العزن.

(٤) سفرناه: كشفناه.

ومنها نداءات خاصة له يوم شهادته أشرفها نداوه بقوله : يا أيتها النفس المطمئنة .

[فيما أعطاه من أفضل مخلوقاته]

القسم الرابع : فيما أعطاه من أفضل مخلوقاته محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - ولبيان ذلك أمور :

الأول : بيان ما أعطاه منه بطريق التعداد والتحديد والتعيين مجملًا .

الثاني : بيان كيفية هذا الإعطاء المحدود .

الثالث : بيان فوق ذلك .

أما الأول : فنقول قد أعطاه قلبه الباطني فجعله محل علاقة خاصة له ، وقد أعطاه قلبه الظاهري فقال : إنه مهجة قلبي ، وقد أعطاه روحه فقال : إنه روحي التي بين جنبي ، وقد أعطاه فؤاده فجعله له ثمرة ، وقد أعطاه عقله فجعله له طمأنينة ، وقد أعطاه باصرته فقال إذا نظرت إليه ذهب ما بي من الجوع ، وقد أعطاه شامته فقال : هو ريحانتي ، وقد أعطاه عينيه فقال : هو نورهما ، وقد أعطاه ما بين عينيه فقال : هو جلدة ما بين عيني ، وقد أعطاه قوته فقال هو قوتي الذي إذا نظرت إليه ذهب ما بي من الجوع ، وقد أعطاه كتفه فجعله له مركباً ، وقد أعطاه ظهره فجعله له مرتاحاً ، وقد أعطاه حجره فجعله له حاضيناً ، وقد أعطاه لسانه فجعله له راضعاً ، وقد أعطاه يده فجعل إيهامه ومبحثته له غاذياً ، وقد أعطاه صدره فجعله له مجلساً ومأمناً ، وقد أعطاه شفتيه فجعلهما مقبلاً ولاثماً ، وقد أعطاه كلامه فجعله له مادحاً وراثياً ، وقد أعطاه ابنه فجعله له به فادياً فكان يقول مكرراً فديت من فديته يابني إبراهيم .

الثاني : بيان بعض تفاصيل هذه فنقول : أما امتياز علاقته معه فيظهر من كيفية لقائه له وحضوره عنده ومجيئه له وذهابه إليه فإن العلاقة مع الأولاد خصوصاً في حال طفولتهم والاستئناس بهم واللعب معهم أمر متعدد لكن

تحقق هذه الكيفية بالنسبة إليه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – مع الحسين – عليه السلام – خارق للعادة فترى النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – كأنه وهو فرد في جلالته في عسکر حين تلقيه، وفي حشم فكيف بجلالته وقاره حيث هو جالس في أصحابه فمع ذلك الوقار الذي علا كل وقار ومع تلك السكينة التي أنزلها الله عليه ولقب بصاحب الوقار والسكينة كان إذا رأى الحسين – عليه السلام – مقبلًا عليه وهو يحدث أصحابه يقطع حديثه ويقوم من مجلسه ويستقبله ويحمله على كتفه ويأتي به فيقعده عنده أو في حجره، وأعجب من ذلك أنه قد حقق أنه على المنبر وهو يخطب فيقطع خطبه وينزل ويستقبل ويقول كلاماً يفضي منه العجب وذلك في رواية ابن عمر أنه قال: والذي نفسي بيده ما دريت أني نزلت من منبري وكيف يكون هذا الكلام على حقيقته بل هو كناية عن شدة الحب والعلاقة بحيث كان كذلك، وأعجب من كل ذلك ما رواه ابن ماجة في السنن، والزمخشري في الفتاوى قالاً: رأى النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – الحسين – عليه السلام – وهو يلعب مع الصبيان في السكة فاستقبل النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – أمم القوم فبسط إحدى يديه فطفق الصبي يفرّ مرة من هاهنا ومرة من هاهنا ورسول الله يضاحكه ثم أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى على فاس رأسه^(١) وأقتعه^(٢) وجعل فاه على فيه فقبله وقال: أنا من حسين وحسين مني أحب الله من أحب حسيناً. حسين سبط من الأسباط ورواه غيرهما أيضاً.

تنبيه: هذه المحبة منه لم تكن للحسين وحده بل كان لمن أحبه أيضاً ويشهد الله على ذلك ويقول اللهم إني أحبها وأحب من يحبها. وكان يدعو لمحبه بأن يحبه الله فيقول: أحب الله من يحب حسيناً، وقد رأى يوماً صبياً في الطريق فجلس وأخذه وتلاطف معه فسئل عن ذلك فقال: إني أحبه لأنه يحب ولدي الحسين لأنني رأيت أنه يرفع التراب من تحت أقدامه ويضعه على

(١) فاس الرأس: طرف مؤخره المشترف على القفا. (٢) قوله: أقتعه: أراد: رفعه.

وجهه، وأخبرني جبرائيل – عليه السلام – أنه يكون من أنصاره في وقعة كربلاء، فالآن نحن نرجو إن كنا محبين للحسين أن يحبنا النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – ويحبنا الله بدعائه لنا وإذا أحبتنا يغفر لنا ويعفو عنا.

وأما كون ظهره له مركباً فقد اتفق كثيراً وليس ذلك أمراً من العادات كما يتفق لكثير من الناس في حق أولادهم، بل خارق للعادات وذلك لأنه قد كان يتفق أنه يركب ظهر جده وهو في السجود في صلاة الجمعة فيطيل السجود ولا يرفع رأسه حتى يقوم هو باختيارة، وقد تعجب الذين كانوا يصلون معه فسألوه أنه هل نزل وهي؟ قال: لا، ولكن ابني ارتحلني.

وأما كون كتفه محملأً فلقد كان يفعل من ذلك ما لا يفعله الرجل الجليل، يحمل صبياً على كتفه ويمشي في الأسواق والطرق وكلما يريد أصحابه أن يحملوه أو أخاه يقول نعم الراكبان أنتما، نعم قد كان يحمله عنه جبرائيل وقد كان يحمله وهو في الصلاة.

وأما كون حجره له حاضناً فإنه – عليه السلام – قد تولى من ذلك ما لا يتولاه إلا النساء وقد حضنه بمجرد ولادته فنادى ساء هلمي إلى بابني فقالت: لم ننظفه بعد. فقال: أنت تنظفيه! إن الله قد نظفه وظهره فأخذه وتولى حضانته ورضعه من إبهامه وكان يلاعبه كالنساء ويقرأ له نقوتهن^(١) ويكلمه بلسان الأطفال ونحو ذلك مما يستغرب حتى أنكر عليه بعض أصحابه فقال ما خفي عليك أكثر فعلم أن ذلك من أمر إلهي وحكم رباني . وقد صرخ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – معتذراً بذلك فقال إن الله قد أمرني بمحبها فعدم قيامه من السجود حين ارتحله بأمر إلهي ، وحمله على كتفه بأمر إلهي ، والركض معه في الطريق بأمر إلهي ، وقيامه واستقباله بأمر إلهي ، وقطع الخطبة لأنذهن بأمر إلهي ، والوجه في هذا الأمر أمران سنذكرهما إن شاء الله تعالى في محلهما.

(١) ناغت المرأة طفلها: كلمتها بما يسره ولاعبته.

وأما كون شفتيه له لاثماً ومقبلاً فلا عجب من ذلك وهو كيفية تقبيلهما فإن كان يضمهمما إليه ويشتمهما ويقبل كلاً منها متصلاً مقدار نصف ساعة ويقول بما ريحانتاي، وقد يقبل أحدهما وهو في الصلاة ويده في يده. وقد اشتهر أنه قبل فم الحسن ونحر الحسين فتالم الحسين من ذلك وأظهر لأمه لكن لم أثر لذلك على روایة ولا في كتاب معتبر إنما الذي عثرت عليه في الروايات المتواترة أنه كان يقبل الحسين - عليه السلام - تارةً في نحره، وتارةً جبينه، وتارةً جميع بدنـه، وتارةً يكشف عن بطنه فيقبل فوق سرته على قلبه، وتارةً يقبل أسنانه، وتارةً يقبل شفتيه، وكان يكثر من جميع ذلك. ولقد كان في تخصيصه لهذه معجزة له، وكان يذكر السبب في بعضها فيقول عند تقبيل جميع البدن أقبل موضع السيف وأبكي ولكن لم يذكر السبب في تقبيل الثغر والأستان وتقبيل فوق السرة حتى علم السبب بعد وقوع ما وقع، واعلم أن تخصيصه للاحترامات الخاصة لوجهه ثلاثة:

الأول: بيان مرتبته وعظم درجته وكرامته.

الثاني: مقابلة كل خصوصية احترام لما يقع عليه في مقابلة من هتكها لعلم عظم المصيبة فيما يقع عليه، فإذا لاحظت من يستقبله الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - وهو طفل تعلم عظم المصيبة أنه يبلغ به الحال في خذلان الناس له أنه كان لا ينازله أحد يصادفه في الطريق لثلا يستنصره كما في روایة زهير، وإنما استقبل أحد في الطريق ليسأل عنه فيعدل عن الطريق معرضاً عنه كما في قضية الأسديين.

الوجه الثالث: إدخال السرور عليه جبراً لمحزونيته ومكروبيته ومظلوميته فإذا أراد الجبر لهذا الفرد من المحزونة والمكروبة فلا بد أن يكون بهذا المقدار حتى يقع التلاقي فهل لكم فيه أسوة تجبرون القلب المكسور وتفرجون عن المكروب بيقاء عليه وسلام عليه وتحية له وتبية له.

الأمر الثالث: في بيان أعلى من ذلك وأبلغ بأن تقول إنه قد أعطاه نبيه فكان النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – منه ولا أقول ذلك مبالغة ولا شططاً بل قال هو – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – : حسین منی و أنا من حسین.

[في خصوصيات العرش]

القسم الخامس: فيما أعطاه من أعظم المخلوقات أعني العرش. ولهذا الإعطاء كيفيات:

الأولى: في خصوصيات من العرش له فنقول إنه قد أعطاه من العرش ظله فجعله له مجلساً يجلس فيه يوم القيمة ومعه زواره والباكون عليه فيرسلون إليهم أزواجهم من الجنة فيأبون ويختارون مجلسه وحديثه، وقد أعطاه يمين العرش فجعله مقراً له في بربخه فإنه عن يمين العرش دائمًا ينظر إلى مصرعه وما حل فيه، وينظر إلى زواره والباكون عليه ويستغفر لهم ويختاطبهم ويسأله جده وأباه أن يستغفرا لهم وقد أعطاه فوق العرش محل حديث لزائره، وأي حديث، فقد ورد في بعض أقسام زياراته أنه يكون من محدثي الله فوق عرشه فالعرش مجلس حديث لزواره ظله لمن يحدثه وفوقه لمن يحدثه الله، وقد أعطاه أظللة العرش قد اقشعرت لدمه وبكت عليه، وقد أعطاه نظير العرش من أصناف الملائكة المحدثين والطائفين كما سنبينه إن شاء الله.

الثانية: كيفية أعلى من ذلك وأبلغ بأن نقول: إنه قد أعطاه العرش فكانه كله له لأنه إذا كان مع أخيه زينة له وقرطاً وشنفًا^(١) فكل شيء بزيته، فلو تكلم العرش لقال أنا من حسین.

(١) الشنف: الذي يوضع في أعلى الأذن، بفتح الشين، ولا تقل شُنف، والذي في أسفلها هو القرط. وقيل الشنف والقرط سواء.

[في إعطائه الجنة]

القسم السادس: فيما أعطاه من أحسن المخلوقات وهو الجنة وله أيضاً
كيفياتاً:

الأولى: في الخصوصيات، فنقول أعطاه من الجنة شجرة خاصة وقصراً
خاصاً، وجعل من الحور العين قابلة له وجعلها لاطمة عليه وخلق حورية
مخصوصة له وأعطاها منها باباً مستقلاً اسمه باب الحسين – عليه السلام –
وهو أكبر أبوابها.

الثانية: في كيفية أعلى من ذلك وأبلغ فنقول: قد أعطاه الجنة كلها
فإنها خلقت من نوره فالجنة كلها من الحسين كما في الرواية الصحيحة فلو
تكلمت لقالت بلسان الحقيقة أنا من حسين.

[فيما أعطاه من الملائكة والأنبياء . . .]

القسم السابع: فيما أعطاه من باقي مخلوقاته من الخصوصيات فاستمع
لذلك، فنقول قد أعطاه من كل مخلوق أفضله، وأجمل ما يمكن أن يعطي
منه لأحد ولنذكر إجمال ذلك في أبواب ثم نفصلها: باب ما أعطاه من
الملائكة، باب ما أعطاه من الأنبياء – عليهم السلام –، باب ما أعطاه من
الأزمنة، وكل منها عنوان مستقل، باب ما أعطاه من السماء، باب ما أعطاه
من الهواء والفضاء، باب ما أعطاه من الماء، باب ما أعطاه من الأشجار، باب
ما أعطاه من الأنهر، باب ما أعطاه من البحار، باب ما أعطاه من الإنس،
باب ما أعطاه من الجن، باب ما أعطاه من الطير والوحش، باب ما أعطاه مما
يتعلق بالبهائم الإنسية، باب ما أعطاه من الجبال، باب ما أعطاه من الأوضاع
الظاهرة في هذه النشأة هذه مجملاتها وفهرستها فلنشرع في التفصيل فنقول:

● باب السماء :

إن علم أن الله تعالى قد أعطاه من السموات حصصاً خاصةً فجعلها مصدراً لجسد الحسين – عليه السلام – يوم قتله وجعلها باكية عليه بالدم والتراب الأحمر والحرمة، ثم إنه أعطى كربلاء من الخصائص الظاهرية والمعنوية أفضل ما أعطى السماء، ثم إن للحسين – عليه السلام – على طبق ما أعطى السموات السبع وما فوقهن، يعني من نوع ذلك أفضله فلاحظ الصفات المعنوية تارةً وانظر إلى ما فيه من الموجودات الظاهرة أخرى، فاستمع لما يتلى عليك، ولاحظ التطبيق عند بيان كل واحدة واحدة فتكلم أولاً بالنسبة إلى الصفات المعنوية للسماء، ونقول: السماء معدن الفيوض الربانية، والحسين – عليه السلام – معدنها نحو أسهل حصولاً وأيسر أسباباً وأعظم تأثيراً، السماء محل صعود الدعاء واستجابة الدعاء، والحسين – عليه السلام – اسمه محل استجابة الدعاء كما تحقق ذلك في دعاء آدم وزكرياء – عليهما السلام – وغيرهما من المسلمين بالخمسة، السماء يصل إليه صراغ المظلوم، وكربلاء قد ارتفع منه صراغ المظلومين نحو خاص، السماء يصل إليه أئن الأيتام خصوصاً إذا بكوا فيهتز له العرش، وكربلاء ارتفع منه أئن أيتام قد احتضنوا بكيفية خاصة بهم، السماء فيه البراق أوصل راكبه بركربيه إلى قاب قوسين وكربلاء فيه ذات الجنان وصل راكبه إلى مرتبة أنا من حسين لكن بسقوطه عنه، السماء معراج الأنبياء، كربلاء معراج الملائكة، السماء فيه أوضاع مؤثرة في الهواء والأرض؛ كربلاء فيه أوضاع أثرت في السماء والعرش، السماء فيه زجل^(١) التسبيح والتهليل والتکبير والتحميد وأصناف القائمين والراکعين والساجدین والقانتین، وكربلاء قد علا فيه زجل الضجيج والعويل والأئن والاستغاثة من يا أباه ويا أخيه ويا ولداته وواباته ووأخاه وواسیداه ويا سیداه، وهي أحب إلى الله في عالم العبودية والتسلیم

(١) زَجْلُ التسبيح : صوته.

لها من زجل الملائكة بالتسبيح ، السماء قد سجدت الملائكة كلهم فيه لأدم ، كربلاء قد صلت جميع الملائكة والأنبياء فيه على جسد الحسين – عليه السلام – ، السماء قد وصفه الله بالسقف المحفوظ ، الحسين – عليه السلام – قد جعله سقفاً حافظاً لمن لا ذ به ، السماء قد وصفه الله بالسقف المرفوع ، والحسين – عليه السلام – قد جعله سقفاً رافعاً لدرجات من توسل به السماء قال الله تعالى : ﴿وأنزلنا من السماء ماء طهوراً﴾^(١) .

والحسين – عليه السلام – مع أن الله تعالى أنزل ذلك الماء الظهور به إذ به ينزل الغيث ، وقد نزل به أيضاً الغيث عند الاستسقاء فسكنى ممن خلق أنعاماً وزرروعاً وأناسي كثيراً فقد خصه بأن أنزل به طهور الجميع الأرجاس والبليات المعنية يذهب به رجز الشيطان وبذلك الماء يطفى النيران وذلك الماء بعينه يكون من مياه الجنان كما ذكرناه وسنذكره ، السماء قال تعالى فيه : ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾^(٢) .

فرزق الحياة الزائلة في السماء ، والحسين – عليه السلام – فيه رزق الحياة الدائمة وما توعدون به من الفوز بالجනات والدرجات ، ثم نتكلم ثانياً في الحياة الظاهرة ، فنقول أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزينتها ، ثم نقول أفلم ينظروا إلى الحسين – عليه السلام – في أرض كربلاء كيف موقفه ومشهده وزيته ومصابيحه حوله ورجومه للشياطين ونوره وضياؤه فأرجع البصر ثم أرجع البصر كرتين إلى حالة ينقلب إليك البصر خاستاً وهو حسيب ودمعه غزير ، فنقول : انظر أولاً إلى السماء في أوضاعها وزيتها وتأثيراتها ومن حل فيها ، ثم انظر إلى الحسين – عليه السلام – ومدفنه كربلاء ؛ ففي السماء عرش عظيم ، وفي كربلاء زينة العرش العظيم ، السماء مسكن الملائكة ، والحسين – عليه السلام – مختلف الملائكة ، السماء

(١) سورة الفرقان : الآية ٤٨ .

(٢) سورة الذاريات : الآية ٢٢ .

معراج الأنبياء، وكربلاء معراج الملائكة، السماء ذات البروج، والحسين
 – عليه السلام – ذات البروج كما في الرواية فإنه ابن إمام وأخو إمام وأبو
 التسعة، السماء فيه الصراخ^(١) يطوف به كل يوم سبعون ألف ولا يقع النوبة
 لهم بعد، والحسين – عليه السلام – له ضريح قد وكل به سبعون ألف
 لا يستبدلون، وسبعون ألف يستبدلون كل يوم، السماء فيه الجنة، والحسين
 – عليه السلام – زينة الجنة وخلق من نوره الجنة وقبره ترعة من ترع الجنة
 وهو سيد شباب أهل الجنة، السماء فيه جبرائيل – عليه السلام –، وفي
 كربلاء مخدوم جبرائيل – عليه السلام –، السماء أسرى إليه النبي
 – صلى الله عليه وآله – ليلاً، كربلاء أسرى إليه النبي – صلى الله عليه وآله
 وسلم – نهاراً كما قال هو أسرى إلى موضع يقال له كربلاء، السماء فيه
 موسى – عليه السلام –، كربلاء فيه شجرة موسى، السماء فيه عيسى،
 كربلاء فيه تولد عيسى، السماء فيه جبرائيل كربلاء فيه الحسين مخدوم جبرائيل
 ونزل في مدفنه جبرائيل، السماء فيه الشمس ويعرضها الكسوف، وشمس
 وجه الحسين – عليه السلام – ضحاها حين اشتد عليه الأمر وكان كلما قرب
 الأمر أشرق لونه، السماء فيه القمر، وكربلاء فيه قمر بني هاشم وقد انحسف
 حين حيل بينه وبين أخيه لما اقتطعوه مما حين كانوا معاً في ميدان الحرب،
 السماء فيه كسف الخضيب، والحسين – عليه السلام – له الرأس الخضيب
 والوجه الخضيب والبدن الخضيب، ولذا أثرت في استجابة الدعاء، السماء
 فيه السيارات السبع، وكربلاء فيه سيارات سبع من أولاد علي – عليه
 السلام – وإثنان وسبعون غيرهم قد ساروا برؤوسهم، السماء فيه نجوم ظاهرة
 ألف وخمسة وعشرون وخفيّة لا تعد ولكل واحد تأثير مخصوص، والحسين
 – عليه السلام – في بدنها أربعة آلاف أثیر ظاهري من السيف والرمح
 والسيّم، والخفّيات لا تعد، ولكل واحد تأثير خاص موجب لألطاف خاصة،

(١) الصراخ: اسم بيت قبل البيت المعמור.

السماء فيه القطب وبنات النعش تدور حوله، كربلاء فيه بدن قطب الإمامة وبناته تدور حوله بالنوح والعويل، السماء فيه حامل الرأس، وكربلاء فيه الرؤوس المحمولة، السماء فيه البيت المعمور وهو قبل الصراخ والكعبة يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك يخلقون ذلك اليوم ثم لا تقع عليهم النوبة والحسين – عليه السلام – له أيضاً من الملائكة الطائفين حول قبره هذه الكيفية كما سذكره في عنوان الملائكة إن شاء الله. السماء فيه المجرة يقال إنه أثر الكبش الفداء لإسماعيل، والحسين فيه مجرة يبقى أثره حتى أنه يحشر مع ذلك الأثر يوم القيمة وهذا من خصائصه لحكم خاصة وتأثيرات في ذلك الخلاص العاصي بواسطته.

● باب الأرض:

قد أعطاه الله منها أرضاً شرفها بخصوصيات على الأرضين كما سيجيء في باب الاحترام لمدفنه. فقد جعل له صفات الأرض وخصوصياتها كلها فنقول الأرض فيه معدن الجواهر والذهب والفضة والحسين – عليه السلام – معدن القصور من اللؤلؤ والياقوت والذهب والفضة، الأرض قد أنبت الله فيها من كل زوج بهيج للناس، والحسين – عليه السلام – قد أنبت له مما يناله الناس كل فرد بهيج ممتاز لا ينال بغيره كما سيظهر في العنوان الآتي. الأرض قد جعلها الله للناس مهاداً يستقرون عليه أياماً وكفاناً لهم أحياً وأمواتاً، والحسين – عليه السلام – قد جعله الله للاستقرار الدائم مهاداً ومهاداً وجعل مدفنه كفاناً لشيئته أحياً وأمواتاً.

● باب ما أعطاه من الهواء والفضاء:

قد أعطاه الله من ذلك ما بين قبره والسماء بل ما بين الحائز^(١) والسماء فجعل له أوصافاً.

(١) الحائز: قيل معناه: ما دار سور المشهد والمسجد عليه. وقيل هو مجمع الصحن المقدس، وقيل: هو القبة السامية، وذهب بعضهم إلى أنه الروضة المقدسة ولما =

الأول: بأن جعله مختلف الملائكة ومعرجاً يرجع فيه بأعمال زواره،
وجعل إسماعيل صاحب الهواء يحضر ذلك الفضاء كل يوم ويسأل ملائكة
الحائر ويسألهونه.

الثاني: جعله مصعد عمل لم يصعد مثله.

الثالث: جعله مهبط رحمة خاصة لم يهبط مثلها.

الرابع: أنه محل صعود الفيض من الأرض لأهل السماء فإنه معراج
الملائكة.

● باب ما أعطاه من الماء:

إعلم أنه حيث منع من الماء الذي له فيه حق شرب كسائر الناس قد
أعطاه الله من المياه أربعة أنواع:

الأول: الكوثر جعله حقاً له لعطشه وعطش شهدائه أرواحهم منه في
الطف حين وقوعهم على الأرض بل قبل خروج روحهم كما في روایة عن
علي الأكبر حين وقع طربحاً: يا أبا هذا جدي قد روانى بكأس لم أطمأ
بعدها أبداً، وجعله حقاً لمن بكى عليه يرويه منه يوم العطش الأكبر كما في
رواية مسمع، وهذا في كثير من الأعمال الحسنة لكن خصوصية الحسين
– عليه السلام – أن الكوثر ليفرح بشرب الباكي عليه منه.

الثاني: ماء الحيوان في الجنان يمزج بدموع البكاء عليه فيزيد عذوبتها
كما في الرواية المعتبرة.

الثالث: ماء الدموع جعلها الله له فإنه صریع الدموع وإنه قتيل العبرة
فهي على أثر اسمه وعلى أثر ما هو باسمه وعلى ذكر مصيته وعلى أثر نظره
وعلى أثر شم تربته كما ذكر تفصيل ذلك في الفصول السابقة.

احتاط بها من العمارات القديمة من الرواق والمقلن والخزانة... والحائر هو أيضاً
الموضع المطمئن الذي يحار فيه الماء.

الرابع : كل ماء بارد عذب يشربه أحبته فإن للحسين - عليه السلام - فيه حق الذكر فإنه قال : شيعتي ما إن شربتم عذب ماء فاذكروني . وقال الصادق - عليه السلام - إني ما شربت ماءً بارداً إلا وذكرت الحسين - عليه السلام - والحكمة في تربية الحقوق المتعلقة بالماء له يمكن أن يكون لأحد وجهين : «الأول» أنه منع عن حقوق أربعة في الماء :

الأول : ما له من الاشتراك مع الناس حقه في الماء فإن الناس كلهم شركاء في الماء والكلاً ولذا جاز الشرب من الأنهر المملوكة وإن لم يأذن المالك بل لعل من ذلك استحباب سقي الكفار إذا كانوا عطاشى كما في رواية مصادف عن الصادق - عليه السلام - في طريق مكة .

الثاني : من حيث الاشتراك مع ذات الأرواح في الحق في الماء فإن لكل ذات روح فيه حقاً، ولذا يلزم التيمم مع الخوف من العطش على الحيوانات المملوكة ونحوها .

الثالث : من حيث ثبوت حق السعي له - عليه السلام - على أهل الكوفة بالخصوص فإنه قد سقاهم ثلاث مرات في الكوفة : مرة حين الجدب وفي صفين تارة وفي القادسية تارة حين الملاقاة مع عسكر الحر والتفصيل في كتاب المراثي .

الرابع : من حيث ثبوت حق له - عليه السلام - في الفرات بخصوصه فإنه من نحلة الله تعالى لفاطمة الزهراء - عليها السلام - حين تزوجها علي بن أبي طالب - عليه السلام - فلم يرعوا أحد هذه الحقوق له حتى سألهما عن ذلك قطرة لطفه وأراهما الطفل يتلظى فلم يرحموه، ثم سألهما ذلك لنفسه فلم يعطوه، ومات عطشان آه :

ما خلت قبلك بحراً مات من ظمأٍ كلاً ولا أسدًا ترديه أجمال

الثاني من الوجهين: أن عطشه - عليه السلام - قد أثر في أربعة أعضاء: فالشفة ذابلة من حر الظماء، والكبد مفتت لعدم الماء كما قال هو - عليه السلام - وأخبر بذلك حين أظهر عطشه ولم يكن قد أظهر قبل ذلك حين كان واقفاً قد يئس من حياته بحيث علم أنهم يعلمون أنه لا يعيش بعد ذلك قال: الآن اسقوني قطرة من الماء فقد تفتت كبدي من الظماء، واللسان مجروح من شدة اللوك كما في الحديث، والعين مظلوم من العطش كما في حديث جبرائيل للأدم ولوله تراه يا آدم وهو يقول واعطشاه حتى يحول العطش بينه وبين السماء فلكل عضو قد أثر العطش فيه أعطي ماء فلا يدخل عليه بالماء الذي هو بأيدينا:

ابكوا شهيداً بالدماء مزملأ
بدم بكته أعين المدثر^(١)
ابكوا لظالم مدهع لم يحصل لو
كانت له حبراً مياه الأبحر

● باب الأشجار:

وأفضل الأشجار الشجرة التي نودي منها موسى إني أنا الله . وقد ورد في الروايات أنها كانت محل قبر الحسين - عليه السلام - وأفضل النخلة نخلة مريم التي أوحى إليها: «وهزي إليك بجذع النخلة»^(٢).

وولد عندها عيسى وقد ورد أنها كانت في كربلاء.

● باب البحار:

له منها خصوصية أنه لما قتل نادي ملك البحار على أهلها يا أهل البحار البسووا ثوب الحزن فإن فرخ الرسول مدبوح.

(١) المدثر: هو النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -.

(٢) سورة مريم: الآية ٢٥.

● باب الجبال:

أشرفاها طور سيناء، وقد روي أنه قبر الحسين – عليه السلام – وهو الجودي الذي استوت عليه سفينة نجاة العالمين فإذا تأملت حالنا الآن وجدتها كما قال علي – عليه السلام – إن الدنيا يمتد بكم ميدان السفينة تعصفها العواصف في لحج البحار فما غرق منها فليس بمدرك وما نجا منها فإلى مهلك وما ندرى إنا إذا أغرقنا أن نكون من الذين أغرقوا فأدخلوا ناراً. فهذه السفينة المائدة إذا قضى الأمر ما ندرى ما حالها، لكن إذا استوت على جودي الحسين – عليه السلام – بأحد وجوه الاستواء رجونا السلامة والنجاة.

● باب الجن والإنس:

أما الإنس فقد أعطاه بالخصوص منهم أصحاباً قد وصفهم هو بأنه لا أصحاب لأحد أبٍ ولا أوفى منهم كما يظهر من ملاحظة حالهم وأعطاه منهم شيعة لهم بالنسبة إليه محبة خاصة اضطرارية يظهرونها بأفعال خاصة اضطرارية لا تدخل تحت ملاحظة التقرب إلى الله أيضاً، بل لو قلت لهم إن هذا معصية الله لم يصغوا إلى ذلك كما يظهر من بعض حالاتهم في اللطم والجرح لأنفسهم في عاشوراء، وقد حكى له بعض من يوثق به أن في بعض بلاد ماجين طائفة من الشيعة لهم كيفية خاصة في اللطم والضرب على الصدور في عاشوراء وذلك بأنهم يحرفون نهراً يملأونه حطباً ويضرمون فيه النار ثم يخوضون فيه عند الضرب على الصدر بالمرور مكرراً ويقولون إنا لا نحس بحرارة النار.

وأما الجن فقد أعطى منهم للحسين – عليه السلام – أنصاراً جاؤوا إليه يوم خروجه من المدينة فقال لهم الموعد حفترتي وبقعني فإذا وردتها فأتونني وأنصاراً منهم جاؤوا إليه يوم عاشوراء أولئك وغيرهم ثم اختار لقاء الله فلم يأذن لهم في المحاربة، وأنصاراً منهم جاؤوا إليه ليلة الحادي عشر فرأه قتيلاً وأعطاه منهم راثين وناعين عليه ورجالهم ونساؤهم وبنائهم ولهم عليه مراثي

نظاماً ونثراً في كربلاء حول جسده وفي المدينة وفي البصرة وفي الكوفة وفي بيت المقدس وتحت العوسجة وأعطيه منهم منادين بقتله ناعين له في جميع الأقطار والجهات وجعل نساء الجن نائحات حول جسده في ليالٍ كان فيها مطروحاً فسمع منهن:

نساء الجن يبكيهن من الحزن شجيات ويندبن حسيناً عظمت تلك الرزيات
وبلبسن ثياب السود بعد القصبيات⁽¹⁾

● باب خصائص الوحش:

قد جعل الله الوحش راثين له في كربلاء قبل دفنه كما في رواية الظباء التي كلمت عيسى بن مرريم - عليه السلام - في كربلاء والسبع الذي رأه عيسى - عليه السلام - كما سيجيء وجعل ليالي مطروحته مادة أعناقها على جسده يبكيه حتى الصباح.

● باب خصائص الطيور:

قد جعل الله الطيور نائحة عليه وناشرة أجنحتها على جسده ونائحة له في المدينة عند قبر جده ومخبرة لغيرها من الطيور بشهادته.

● باب ما خصه به مما يتعلق بالخيل والإبل:

قد خصه بفرس رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - المرتجز ولعله المسمى بذى الجناح مركباً متأسياً بصاحبها في العطش مؤثراً له على نفسه في ذلك، فإنه لما ورد الماء عند التحام القتال وضع ذو الجناح فمه في الماء فقال له أنت عطشان وأنا عطشان والله لا أشرب حتى تشرب فرفع رأسه

(1) في بحار الأنوار ٤٥ : ٢٣٦.

نساء الجن يبكيهن من الحزن شجيات وأسعدن بنوح للنساء الهاشميات
ويندبن حسيناً عظمت تلك الرزيات ويلطممن خدوداً كالدنانير نقبات
وبلبسن ثياب السود بعد القصبيات

يعني يا مولاي لا أشربه حتى تشربه فقال الحسين – عليه السلام – اشرب فأنا أشرب . ثم مد يده إلى الماء وصار ما صار مما يأتي في محله وجعله متظلماً من قتلته منادياً الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها وجعله ناعيًّا له إلى أهله مجاهداً عنه بعد قتله كما في الرواية ، وخصه من الإبل بناقة له قد ركبها صبح عاشوراء وخطب عليها ثم نزل عنها وقال لعقبة بن سمعان أعقلها . فظلت معقوله إلى أن قتل فضربت رأسها على الأرض حتى مات .

● باب ما خصه من الأوضاع الدنيوية :

بالخصوص مع أنه تعالى لم يرد الدنيا لأوليائه ولكن قد خص الحسين – عليه السلام – حيث منعوا منه الماء والطعام وتركوه مطروحاً بلا دفن بإعطاء ثلاثة أشياء من جنس ما منعوه فجعل له سقاية وإطعاماً وعمارة متصلة دائمة إلى يوم القيمة ، أما السقاية فإنه جعل ثواباً خاصاً للسقى عند قبره ليلة عاشوراء فقد ورد أن من سقى الماء ليلة عاشوراء عند قبره كان كمن سقى عسكر الحسين – عليه السلام – وقد استتبط من ذلك أن سقى الماء الذي أجره أول أجر يعطى يوم القيمة إذا كان للحسين العطشان معظم أجره ، ولذا جعل شيعته في كل مكان كلهم سبلاً الماء جعلوه للحسين – عليه السلام – باسمه فقامت السقاءات طول السنة في كل مكان خصوصاً في عاشوراء باسم الحسين – عليه السلام – وجعل تسبييل الماء كأنه مختص بما كان للحسين – عليه السلام – ، وكذلك الإطعامات في تعزيته قد استمرت دائماً خصوصاً في شهر المحرم ، فلعل أيام السنة إذا لاحظتها يصل مصرف الإطعامات الحسينية لمجالس عزائه لو قسمت على الأيام كل يوم كروراً بالحساب المتعارف .

وأما العمارة فإنه حيث طرحوه على الأرض عوضه الله كما أخبر به جبرائيل عن الله وروته زينب بنت علي – عليه السلام – عن السجاد – عليه السلام – فجعل عوض هذه قبة عالية تزداد علوًّا ورفعه دائماً إلى يوم القيمة

فترى بيت الله والمشاهد كلها قد تعمرت وتمت عمارتها، لكن حرم الحسين عليه السلام – من يوم بنيت إلى أن هدمها المتكول ثم بناها الهادم بنفسه قد اشتغل الخلفاء والسلطانين ببنائها ولا نهاية لها البناءون والنقاشون والمزينون بالذهب والبلور مشغولون دائمًا وإنني من أول مقامي هناك وأنا ابن خمس سنين إلى الآن وأنا ابن ستين سنة لم أر ولم يسمع يوماً واحداً لم يستغل فيه العمارة والزينة والظاهر استمرار ذلك إلى يوم القيمة للنكتة التي ذكرناها.

الثامن: الاحترامات المخصصة به لجميع ما يتعلق به من حين الحمل به إلى بعد يوم القيمة.

فأولها: الاحترام الخاص للحمل به من حالات والدته الزهراء – عليها السلام – وقول النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – لها إنني أرى في مقدم وجهك ضوءاً وستلدين حجة لهذا الخلق القراءة عليها مكرراً القراءة على الماء ورشه، قولها: كنت لا أحتاج أيام حمي به في البيت المظلم إلى مصباح، قولها: كنت أسمع التقديس والتسبيح منه في بطني، قولها: إنني كلما نمت رأيت في المنام شخصين نورانيين يقرآن علي.

وثانيها: الاحترام الخاص للتهنئة بولادته فقد صدر خمسة أقسام من الوحي عندها، فأوحى الله إلى رضوان أن زخرف الجنان وطبيها كرامة مولود ولد لمحمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – . وأوحى الله إلى حور العين تزين وتزاورن لكرامة مولود ولد لمحمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – . وأوحى الله إلى الملائكة: قوموا صفوافاً بالتسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير لكرامة مولود ولد لمحمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – ، وأوحى الله إلى جبرائيل أن أهبط إلىنبي محمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – في ألف قبيل والقibil ألف ألف ملك على خيل بلق مسرجة عليها قباب الدر والياقوت معهم الروحانيون بأيديهم حراب من نور أن هنئوا محمداً – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – لمولود فتأمل في هذه الكيفية والجمعية الخاصة لهذه التهنئة.

وثالثها: الاحترام الخاص لتسميته، فإنه قال تعالى لجبرائيل - عليه السلام - بعد ذلك وأخبره أنني سميته الحسين فالتسمية منه بالخصوص، وقد سماه في كتابه ووصفه بأوصاف خاصة، وجعل له في السموات أسماء خاصة كما في الروايات.

ورابعها: الاحترام الخاص لتعزيته فإنه قال تعالى بعد التسمية بالحسين - عليه السلام - لجبرائيل بعد التهنئة عزه وقل له إن أمتك ستقتله.

خامسها: الاحترام الخاص لقابلته فإنه تعالى قد أرسل حورية خاصة فائقة على الحور عند ولادته ف تكون قابلة له هي ومن معها من الحور العين.

وسادسها: الاحترام الخاص لمهده عاذ فطروس بمهده.

سابعها: الاحترام الخاص لتحريك مهده حرك مهده الملائكة وميكائيل.

وثامنها: احترام خاص لمناغاته في المهد فجعل جبرائيل - عليه السلام - يناغيه في المهد.

وتاسعها: احترام خاص لرضاعه فجعله من لسانه نيه وإيهامه مع أن ثدي الزهراء - عليها السلام - شرافة لا أشرف منها لكن حيث أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أشرف وأفضل تحقق له بالنسبة إليه مصدق ما في زيارة جابر له غذتك يد الرحمة ورضعت من ثدي الإيمان وربت في حجر الإسلام.

وعاشرها: احترام خاص للباسه فأهدى إليه بالخصوص لباساً قال فيه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - حين ألبسه هذه هدية أهدتها ربي للحسين وأنا ألبسه إياها وإن لحمتها من زغب جناح جبرائيل.

وحادي عشرها: احترام خاص لقبره. إنه زار قبل دفنه فيه كلنبي آدم إلى الخاتم ولم يسمع أبداً بقبر يزار قبل دفن صاحبه فيه.

وثاني عشرها: الاحترام الخاص لدمعه كما في رواية الخشف من الغرالة وسذكرها.

وثالث عشرها: احترام خاص لدمه، فجعله رسوله يجيء فيلتقطه ويجمعه في قارورة خضراء قد جاء بها ملك من الصفح الأعلى لأجل ذلك.

ورابع عشرها: الاحترام الخاص للدمع الجاري عليه فجعل الملائكة يجمعونه ويدفعونه إلى خزنة الجنان ثم خزنة الجنان يمزجونه بماء الحيوان.

وخامس عشرها: الاحترام الخاص لمحل سيلان الدم فلا يرهقه قطر ولا ذلة.

وسادس عشرها: الاحترام الخاص لمجلسه كما ستعلمها عند ذكر خواص المجلس.

وسابع عشرها: احترام خاص من الله لشفاعته بأن جعله شفيع الملائكة وجعل وقتها يوم ولادته وشفاعة غيره إنما هو للناس يوم القيمة فأعطاه هذه علاوة على تلك.

وثامن عشرها: الاحترام الخاص للتربة المحيطة بقبره بتفاوت القرب إليه من خمسة وعشرين ذراعاً إلى أربعة فراسخ فضائل متباينة بتفاوت القرب إلى موضع مرقده، وقد اختارها لمدفنه يوم دحا الأرض كما قال ذلك – عليه السلام – حين أراد الخروج من المدينة فجعل لها خصوصيات:
الأولى: أنها شرفت على الكعبة.

فمن حديث كربلا والكعبة لكربلا بان علو الرتبة
وقد يقال إنها أفضل من أرض الغري ولم يكن أفضل من أصل مرقد أمير المؤمنين – عليه السلام –.

الثانية: إنه قد ورد عن الباقر – عليه السلام – بأسانيد معتبرة أنه

خلق الله هذه الأرض قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام وقدسها وبارك عليها.

الثالثة: روی عنه — عليه السلام — أيضاً بأسانيد كثيرة أنه ما زالت قبل خلق الله الخلق مقدسة مباركة، ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة، وأفضل منزل ومسكن يسكن الله فيه أولياءه في الجنة.

الرابعة: أنه جعل هذه التربة مترعاً من ترع الجنة.

الخامسة: عن السجاد — عليه السلام — أنه إذا زلزلت الأرض زلزالها وسيرها رفعت كربلاً كما هي بتربتها النورانية صافية فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة وأنها لترهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدرى بين الكواكب، يغشى نورها أبصار أهل الجنة وهي تنادي أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة.

السادسة: أن التسبيح والاستغفار بحبات صنعت من تربته موجبة لتضاعف ثواب التسبيع سبعين.

السابعة: إن إدارة السبحة منها بلا تسبيع توجب ثواب التسبيع أكرم بها من سبحة سبحة عن حامل يحملها مسبحة.

الثامنة: أنه إذا أخذ السبحة منها وقال صباحاً اللهم إني أصبحت أسبحك وأهلك وأحمدك عدد ما أديرك به سبحتي كتب ذلك ما دام في يده. وإذا قال ذلك حين نومه واضعاً لها تحت رأسه. كذلك كما في الرواية عن السجاد — عليه السلام —.

الناسعة: أن السجود على ترابها تخرق الحجب السبعة. ومعنى هذا الحديث إما خرق السموات للصعود، أو المراد بالحجب المعا�ي السبع التي تمنع قبول الأعمال على ما في رواية معاذ بن جبل وأن السجود عليها تتوّر الأرضين السبع.

مسألة: هل الفضل في السجود على التراب منها أو يشمل المصنوعة من الطين المتعارفة؟

روى معاوية بن عمار أن الصادق - عليه السلام - كان له خريطة فيها تراب كان يفرشه ويسجد عليه؛ وهذا يدل على أفضلية التراب ويدل عليه غيره من العمومات.

العاشرة: أن أكل كل طين حرام، وفي الرواية عن الصادق - عليه السلام - أنه كل حم الخنزير ومن أكل فمات لم يصل عليه إلا أكل طين قبر الحسين - عليه السلام - للشفاء وكان له شرط وآداب بالنسبة إلى مكان أخذته وأخذه وموضع إمساكه وأكله، والنية فيه وعمدة ذلك النية. وفي الحديث عن أبي يعفور بأسانيد عديدة قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - يأخذ الإنسان من طين قبر الحسين - عليه السلام - فيتفتح به ويأخذ غيره فلا يتفتح به قال: لا والله الذي لا إله إلا هو ما يأخذ أحد وهو يرى أن الله ينفعه به إلا نفعه الله به وكذا يذهب أثرها عدم الختم عليها فيتمسح به الجن والشياطين ويذهب أثرها كما في الروايات وللختم عليها طرق.

الحادية عشرة: أن حمل طينه عوذة وحرز للمخاوف إذا حمله بهذه النية كما في الحديث.

الثانية عشرة: أن جعل طينه في المتعاع للتجارة موجب للبركة فيها كما في الرواية.

الثالثة عشرة: أنه ورد: حنکوا أولادكم بتربة قبر الحسين - عليه السلام - فإنها آمن.

الرابعة عشرة: أنه إذا جعلت مع الميت في القبر كانت لهأماناً وقد ورد أن امرأة كانت تزنني وتحرق أولادها فلما ماتت ودفنت قذفتها الأرض مراراً

فجعلت تربة الحسين - عليه السلام - معها بتعليم أحد الأئمة فلم يقذفها المدفن بعد ذلك .

الخامسة عشرة: أنه يستحب خلط الحنوط بتربة كربلاء .

ال السادسة عشرة: أن الدفن فيها موجب للدخول الجنة بغير حساب .

السابعة عشرة: أن الحور العين تستهدي التربة من الملائكة النازلة إلى الأرض للتبرك بها .

الثامنة عشرة: أن هذه التربة قد حملها كل ملك وأهداها إلى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وقد أخذ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - منها بنفسه وقد أخذ منها الحسين - عليه السلام - بنفسه أيضاً كما سند ذكره .

النinth عشرة: أنه قد دفن فيها قبل الحسين - عليه السلام - مائتانبي ومائتا وصي ومائتا سبط كلهم شهداء كما في الرواية المعterبة .

العشرون: أن شمها موجب لإراقة العبرات وقد تحقق ذلك قبل دفنه أيضاً بالنسبة إلى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وبالنسبة إلى الحسين - عليه السلام - نفسه كما سذكرها في بيان أسباب البكاء ..

الحادية والعشرون: أن هذه التربة قد انقلبت دماً أينما كانت عند انصباب دم الحسين - عليه السلام - كما يظهر من روایات كثيرة منها رواية التربة التي كانت عند أم سلمة ، رواها العامة والخاصة وقد أعطاها النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لها حين أتى بها جبرائيل إلى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وحين أسرى بالنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - هناك فأتى بيده الشريفة وأعطتها أم سلمة وهي تربة حمراء فقال لها احتفظي بها فإذا صارت دماً فإن ابني قد قتل . قالت: فوضعتها في قارورة وكانت أنظر إليها كل يوم وأبكي حتى صار يوم العاشر من المحرم نظرت إليها وقت الصبح فوجدتتها على حالها ثم عدت إليها بعد الزوال فإذا هي دم

عبيط^(١) فصحت وصرخت. قالت سلمى رأيت القارورة بين يديها ودمها يغلي .

الثانية والعشرون : أن دخولها مورث للحزن كما هو المشاهد بالوجдан خصوصاً إذا دنوت من القبرخصوصاً إذا نظرت إلى قبر ابنه عند رجليه كما في الرواية أنه يرحمه من نظر إلى قبر ابنه عند رجليه فهل ترحمه كذلك إذا تصورت حالهما .

الثالثة والعشرون : أن هذه التربة مقبوضة بيد كل ملك زار النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كما في الرواية أن لكل ملك أتى إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كان معه شيء من تربة كربلاء مقبوضة بيد كلنبي زار كربلاء فقد قبض منها وشمها ومن جلده ترابها فهي مقام كل الأنبياء إلى يوم القيمة .

الرابعة والعشرون : من الاحترامات الاحترام الخاص الذي قدره الله له مقارناً مع هتك حرمه ، من كل هاتك أراد إذلاله فقرنه بإعزاز واحترام ، إما من الهاتك نفسه وإما من غيره مقارناً لهتكه بحيث يغلب على هتكه وقد لاحظت هذا المعنى من قضايا عديدة تقرب إلىأربعين قضية والحمد لله على إلهامه ذلك . وإن أردت تصديق ذلك فلاحظ قضايا هاتكى حرمه والمجرئين عليه . فنقول : إن الأذلال والهتك للحرمة عنوان ، والقتل والجرح من الأعداء عنوان آخر ، بحيث إن من اللطف الواجب على الله أن لا يذل أولياءه ذلاً تنفر عنهم القلوب فقد جعلهم مع الضعف والفقر والخصاصة الظاهرة يملون العيون غنى صولة وهيبة ووقاراً وتمكيناً في القلوب ، وقد جعل لسيدنا المظلوم في ذلك خصوصية . فأول من أحب قتله وهو معاوية أمر باحترامه وذلك عند وصيته لزيد قوله له إنني أخاف عليك من الحسين بن علي لكن إذا ظفرت به

(١) العبيط : الدم الطري .

راع حقه فإنه فلذة كبد رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – . وأول من أمره بقتله وهو الوليد حاكم المدينة قال: أعود بالله أن أبتلي بدمه. وقد احترمه ابن سعد عليه اللعنة حين عزم على حربه فأنشد أبياتاً منها:

أَتَرَكَ مَلِكَ الرَّبِّيَّ وَالرَّبِّيَّ مِنِيَّتِي
أَوْ أَصْبَحَ مَأْتَوْمَاً بِقَتْلِ حَسِينَ
وَفِي قَتْلِهِ النَّارُ الَّتِي لَيْسَ دُونَهَا
حِجَابٌ وَلَكِنْ لِي فِي الرَّبِّيَّ قَرْةٌ عَيْنٌ
وَقَدْ احْتَرَمَهُ شَمْرٌ حِينَ أَمْرَ النَّاسَ بِالْهُجُومِ عَلَيْهِ فَقَالَ: إِنَّهُ كَفُورٌ كَرِيمٌ
لَيْسَ الْقَتْلَ بِيَدِهِ عَارِأً، وَقَدْ احْتَرَمَهُ حِينَ اشْتَغَلَ بِقَتْلِهِ بِأَقْوَالٍ: مِنْهَا أَقْتَلَكَ
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْخَصْمَ الْعُلِيَّ الْأَعْلَىٰ . وَقَدْ احْتَرَمَهُ حَامِلُ رَأْسِهِ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ
لَعْنَهُ اللَّهُ، فَقَالَ:

إِمَّا رَكَابِيَ فَضْلَةٌ أَوْ ذَهَبًاٌ إِنِّي قَتَلْتُ السَّيِّدَ الْمَحْبُبَ
قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أُمًاً وَأَبَا

فَأَمْرَ بِقَتْلِهِ، وَقَدْ احْتَرَمَهُ الرَّاضُونَ لِجَسْدِهِ بِأَبِيَّاتٍ عَظِيمَةٍ فِيهَا . وَقَدْ
احْتَرَمَهُ يَزِيدُ لَعْنَهُ اللَّهُ بِمَدْحُوهِهِ لَهُ وَرَأْسِهِ بَيْنَ يَدِيهِ . وَأَمَّا الاحْتَرَامَاتُ الْمُقَارَنَةُ
لِلْهَاتِكِ إِذَا لَمْ تَحْصُلْ مِنَ الْهَاتِكِ نَفْسَهُ فَفِي قَضَايَا كَثِيرَةٍ مِنَ الَّذِينَ هَتَكُوا
حَرْمَتَهُ بِأَسْتِتَهُمْ، مِنْهَا قَوْلُ مَنْ قَالَ لَهُ يَوْمَ عَاشُورَاءِ يَا حَسِينَ أَبْشِرْ بِالنَّارِ،
فَقَارَنَهُ اللَّهُ بِأَنَّ عَشْرَتِ فَرَسَهُ فَتَعْلَقَتْ رِجْلُهُ بِالرَّكَابِ فَجَرَّتْهُ الْفَرْسُ إِلَى خَنْدَقِ
النَّارِ فِي سَاعَتِهِ، وَمِنْهَا قَوْلُ مَنْ قَالَ لَهُ ذَلِكَ الْيَوْمُ يَا حَسِينَ أَيْ حَرْمَةٌ لَكَ مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ؟ فَابْتَلَى تَلْكَ السَّاعَةَ بِأَنَّ خَرْجَ الْحَدَثِ فَلَدَغَتْهُ حَيَّةٌ وَهُوَ يَتَغَوَّطُ
وَتَلَوَّثُ بِحَدَثِهِ وَمَاتَ فِي سَاعَتِهِ، وَمِنْهَا مَنْ قَالَ لَهُ انْظُرْ إِلَى الْمَاءِ فَلَا تَذَقْ حَتَّى
تَمُوتَ عَطْشًاً فَقَالَ الْحَسِينُ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – اللَّهُمَّ أَمْتَهُ عَطْشًاً فَعَرَضْتَ لَهُ
حَالَةً كَانَ يَنْادِي العَطْشَ فَيَسْقُى قَرْبَةً ثُمَّ يَنْادِي العَطْشَ حَتَّى انْقَدَتْ بَطْنَهُ وَمَاتَ
عَطْشًاً.

الخامسة عشرة: الاحترام الخاص لأكله فإنه قد أتحف من الجنة
بِثِمَراتِ مِنْهَا حِينَ اشْتَهَاهَا وَهِيَ فِي مَوَاضِعٍ، مِنْهَا حَدِيثُ الرَّطْبِ وَالسَّفِرِ جَلَةٌ

والتفاحة وكل طعام أهدي من الجنة إلى جده وأبيه وأمه وأخيه كانت عمدة استدعائه منه أو لأجله .

السادسة عشرة: التشريفات الخاصة للباسه . فقد خص الله الحسن والحسين – عليهما السلام – بأن أهدي إليهما من البسة الجنة مراراً واختلاف اللونين في لباسهما والسر فيه مشهور على كل لسان مذكور، لكن خص الله الحسين بلباس خاص به . قالت أم سلمة رأيته يلبس ثوباً للحسين – عليه السلام – لم أر مثله في الدنيا فسألته فقال هذه هدية أهداها ربى للحسين وأنا ألبسه إياها وإن لحمتها من زغب جناح جبرائيل، ثم ألبسه الله بعد ذلك عند عزائه، ألبسة من حلل الجنة بيد الملائكة كما سيجيء تفصيلها إن شاء الله .

العنوان الخامس
في بيان المظهر لما ذكر
من اللطف الرباني الخاص

العنوان الخامس
في بيان المظهر لما ذكر
من اللطف الرباني الخاص

في مظاهر اللطف الإلهي :

في بيان المظهر لما ذكر من اللطف الرباني الخاص الذي عبر عنه فوضع الله يده على رأس الحسين - عليه السلام - وحيث إنه كانا يه عن نهاية نظر الرحمة إليه. فقد ظهر ذلك في شيئين كما في الروايات الصحيحة :
الأولى : ما ناله هو في نفسه .

الثاني : ما يناله الناس به .

أما الأول فإنه مرتبة خاصة من القرب لا نقدر على تقريرها بل ولا على تصورها ومن فروعها جعل الإمامة في ذريته، وأما الثاني فأمور كثيرة : منها جعل الشفاء في تربته والإجابة تحت قبته وعمدتها وأعظمها وأجلها أنه قد خصه بصيرورته سبيلاً عاماً لرحمته على عباده وقد خلقهم لها فجعله بذلك عمدة النسب وحيث كان نبيه رحمة للعالمين جعل الحسين من النبي وجعل النبي منه ولذا قال : حسين مني وأنا من حسين فهو محل وضع يد الرحمة، ومن الرحمة، والرحمة منه، وغذته يد الرحمة، وربني في حجر الرحمة، وررضع من لسان الرحمة، ونبت لحمه ودمه من الرحمة، ونور بصر الرحمة، وجملة ما بين عيني الرحمة، وريحانة الرحمة، ومجلسه صدر الرحمة، ومركب كتف الرحمة، ومرتحله على ظهر الرحمة، ومسيره إلى

الرحمة، ومعدنه خاص للرحمة، ومجمع لأسباب الرحمة، وجامع وسائل الرحمة، ومنبع عيون الرحمة، ومشعر الواردين للرحمة، ومتربع مناهل الرحمة، ومغرس حدائق الرحمة ومظهر ثمرات الرحمة، ومنبت أغصان الرحمة، ومحرك مواد الرحمة، وسحائب فيوض الرحمة، وبه يتحصل الكون في موضع العفو والرحمة، والدخول اتساع في دائرة الرحمة، وبالرحمة عليه تتحقق مكتوبية واسع الرحمة، وهو الرحمة الموصولة، والرحمة المرحومة، فهل في قلبك له رحمة فتكون من الباكين عليه رحمة فيصلني عليك رب الرحمة ويقال لك صلى الله عليك يا صاحب الرحمة، صلى الله عليك يا راحم الرحمة، وهذا العنوان لبيان وسائل الرحمة به إجمالاً وكثرتها وعمومها وبيان معادلتها مع كل الأعمال الشرعية والصفات الدينية ولنذكر أولاً مقدمتين:

المقدمة الأولى: أيحسب الإنسان أن يترك سدى لا تحسب أيها الإنسان أنك جئت سدى، ولا تحسب أنك ترك سدى، ولا تحسب أنك تذهب سدى فإن خالقك حكيم قادر، غنيّ منزه عن العبث واللهو، وقد وجدت بخطابات تكوينية بعد أن لم تكن شيئاً مذكوراً، فكانت ترابة بخطاب، ثم نباتاً بخطاب، ثم غذاء بخطاب، ثم نطفة بخطاب، ثم علقة بخطاب، ثم عظاماً بخطاب، ثم مكسواً بلحام بخطاب، ثم إنساناً بخطاب، ثم أفيض عليك العقل والقوى بخطاب من الله، وهذه كلها خطابات تكوين منه لك فلما تكونت بمقتضها توجهت عليك أنواع خطابات تكليفية وتفرعت عليها أنواع خطابات لك وأنواع خطابات بالنسبة إليك.

بيان ذلك أنك مخاطب الآن باعتقادات وبصفات وبفعل واجبات ومندوبات بدنيات وماليات، وترك صفات وأفعال وأقوال وأموال، وبخطابات تعلمها أولاً ثم بالعمل بها، ثم إنه قد توجه إليك بعد ذلك خطابات إرشادية بالطاعات، والاستباق إلى الخيرات وابتقاء الوسيلة إلى الله، واتخاذ السبيل إلى الله، وإجابة داعي الله، والتزوّد إلى الله، واقتراض الله، والتقوى من الله،

والمجاهدة في سبيل الله ، والمسارعة إلى مغفرة الله ، ونحو ذلك . وبعد توجه هذه الخطابات إليك تتوجه إليك خطابات تكوينية يتحقق مؤداها بمجرد توجهها عند انقضاء أجلك ، فيخاطب روحك من له الأمر بالفارقة ، وجسده بالوقوع وقواك بالسقوط ، وعينك بالظلم ، وسمعك بالصم ولسانك بالخرس ، ويقال لك اترك كل ما في يدك ومالك وما تراه بعينك كله دفعة واحدة فتحقق كل ذلك بمجرد الخطاب بها ولا تقدر على عدم إجابة هذا الداعي الإلهي ، وإذا تحقق ذلك فتصير معرضاً لخطابات هي آثار الخطابات المتوجهة إليك من التكليفية ، وتخالف حالتك فيها باختلاف حالاتك في امثالها ، فمنها :

خطابات تتوجه إليك بعد تفرق أجزاء وجودك من روحك وجسمك باجتماع أجزاء جسده وعود الروح كما أنت الآن وهذه أيضاً تتحقق الإجابة بداعيها بمجرد النداء بها .

ومنها : خطابات تتوجه إليك بـ : «اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً»^(١) .

فتأخذه إما بيمينك أو بشمالك أو وراء ظهرك . فتقرأه فيما أن تقول : «يا ليتني لم أؤت كتابيه ولم أدر ما حسابيه»^(٢) .

وإما أن تقول : «هاؤم اقرأوا كتابيه إني ظنت أنني ملاقٍ حسابيه»^(٣) .

ومنها : خطابات تتوجه إلى الله ، فمنهم من يخاطب يا عباد لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ، ومنهم من يخاطب وامتازوا اليوم أيها المجرمون .

(١) سورة الإسراء: الآية ١٤ .

(٢) سورة الحاقة: الآية ٢٦ .

(٣) سورة الحاقة: الآيات ١٩ - ٢٠ .

ومنها: خطابات تتوجه إلى ملائكة المحسر بالنسبة إلى أهلها، منها:
﴿وقفوا هم مسؤولون﴾^(١).

ومنها: بالنسبة إلى بعض المؤمنين حين تلقاهم الملائكة ﴿أبشروا بالجنة التي كتتم توعدون﴾^(٢).

ومنها: بالنسبة إلى بعض المذنبين ﴿خذوه فغلوه﴾^(٣).

فيما له من مأخذ لا تنجيه عشيرته ولا أهله و منها: ﴿ثُمَّ الجَّهَنَّمُ صَلُوهُ﴾^(٤).

ومنها: ﴿ثُمَّ فِي سَلِسْلَةِ ذَرَعَهَا سَبْعُونَ ذَرَاعًاً فَاسْلَكُوهُ﴾^(٥).

وما أدرك معنى فاسلكوه، إن معناه أن يسلك الشخص في حلقات السلسلة لا كسلال يشهد بها الشخص على ما هو المتعارف.

ومنها خطابات إلى ملائكة بالنسبة إليك إما ﴿طُبِّمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِين﴾^(٦) أو ﴿خُذُوهُ فَاقْتُلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَهَنَّمُ ثُمَّ صَبِّوَا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾^(٧).

ومنها خطابات تتوجه إليك تعجيزية، منها: ﴿يَا مُعْشِرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفِذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفِذُوا﴾^(٨)، و منها: ﴿أَخْرُجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تَجْزُونَ مَا كُتِّمْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٩).

(٨) سورة الرحمن: الآية ٣٣.

(١) سورة الصافات: الآية ٢٤.

(٩) سورة الجاثية: الآية ٢٨.

(٢) سورة فصلت: الآية ٣٠.

(٣) سورة الحاقة: الآية ٣٠.

(٤) سورة الحاقة: الآية ٣١.

(٥) سورة الحاقة: الآية ٣٢.

(٦) سورة الزمر: الآية ٧٣.

(٧) سورة الدخان: الأيات ٤٧ - ٤٨.

ومنها خطابات تهكمية، منها: «اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا»^(١)،
ومنها «ذق إنك أنت العزيز الكريم»^(٢) فهذه الخطابات السبع الأخيرة تابعة
فروع الخطابين الأولين التكليفية والإرشادية فلاحظ نفسك إما امثالاً لهما
أو تهيء لهذه.

المقدمة الثانية: إعلم أنك الآن مصاب بمصيبة عظيمة ما أعظمها
لو تصورتها وذلك من جهات:

الأولى: أنك رمية المصائب العارضة، أسير المنايا هدف البلايا
في حلقوم الرحى الدائرة، مساق إلى الموت كل ساعة في النزع وفي سفينة
طوفانية ما تدرى أي ساعة تغرق، قد أحاط بك الأخلاط التي لا بد أن تقتل
بأخذها وأحدقت بك الأعداء كل يجرك إلى طرف.

الثانية: مصيبة لك لا تحس بها أبداً ولكن كان علي - عليه السلام -
إذا ذكرها يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الشكلي، وهي أن السفر بعيد
والمنازل مخوفة مهولة والمورد عظيم خطير والزاد قليل والرجل حافية ومالك
مركب والكف صفر والطريق مخوف.

الثالثة: قد عظم بلاؤك وأفطرت سوء حalk فأنت المحترق بالنيران
العديدة، أنت الذي اشتعل قلبك ويدنك ولسانك وبطنك ورجلك بشعلات
المعاصي، أنت المقتول في معركة الذنوب، أنت المأسور للنفس الأمارة
والشيطان. أعضاؤك مشتعلة والنيران قد توقدت على الظهور والبطون
والقلوب، قد تقطعت أجزاء إنسانيتك وقد جرت بمائة ألف جرح من
المعاصي، قد وطئت خيل الضلال أعضاء هدايتك . . .

(١) سورة الطور: الآية ١٦.

(٢) سورة الدخان: الآية ٤٩.

الرابعة : بلية عظيمة لا مناص عنها ولا خلاص وهي أنه إن بقيت هنا فأنت الآن أما فقير أو غني . فإن كنت فقيراً فإذا كبرت سقطت قواك ، فإن كنت غنياً لم تلتذ بما عندك واجتمعت عليك مصائب الفقر إلى من كان فقيراً إليك وتؤدي أحباب الناس إليك منك ويرجو موتك من ترجو حياته وينظر كل أحد منك ويستطيع موتك ، فإن ذهبت من هنا فإلى قبر لم تمهد له رقدتك ، ولم تفرشه للعمل الصالح لضجعتك ، فإذا دخلته فإن بقيت فيه فوجه كالح وجسد خاوي وأعضاء معطلة مسودة ومصاحبة للنمل والدود والعقارب والخنا足س ، وإن خرجمت فإلى محشر أرضه نار وسفنه نار من الشمس ، والجوانب نار من المعاصي ، فإن بقيت فكيف تبقى وإن ذهبت فإلى أين ، فلو عرفت أنك مصاب بهذه المصائب للبس السواد وفرشت الرماد وتركت الأهل والمال والأولاد .

قال علي - عليه السلام - إنكم لو تعلمنون ما أعلم مما طوي عنكم غيه إذاً لخرجتم إلى الصعدات تلتمدون على أنفسكم وتكونون على أعمالكم ولتركتم أموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهم كل أمرٍ منكم نفسه فأشغلتكم هذه المصيبة عن كل مصيبة ولو كان في نفسك وولدك وإخوانك ، وإذا تمهدت المقدمات فاعلم أن خامس أهل الكسأ وسيد الشهداء أبا عبد الله الحسين عليه التحيّة والثناء قد امثّل الله خطاباً خطوطبه في صحيفة مكتوبة له خاصة جاء به جبرائيل - عليه السلام - من الله وأودعه عند نبيه ثم سلمه النبي - صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّمَ - إلى علي - عليه السلام - ثم على - عليه السلام - إلى الحسن - عليه السلام - ثم سلمه الحسن المجتبى - عليه السلام - إليه عند وصيته فامتثل خطاباً خاصاً من تكاليفه الخاصة حصل لمن توسل بوسائله إطاعة التكاليف الإرشادية وامتثال الخطابات التكليفيّة وتحمل مصيبة أعطى بها أجراً حصل لمن تمسك به ارتفاع جميع المصيّبات ، وتفرغ على ذلك النجا من العقبات ، خطوطب عند امثالة ذلك التكليف الخاص بخطاب ارتفع به عن المتّوسل به التهكمية

والتعجيزية من الخطابات ، ففي وسائله يحصل امثال الأمر بالطاعات والأمر بالصلوة والصيام والصدقات والحج والعمرة والجهاد والرباط ويحصل ثوابها ويحصل لك أعلى أفرادها الذي يتصور وقوعه منك ، وزيادة على ذلك إنه قد يحصل لك أعلى أفراد ما لا يتصور وقوعه منك مثل الصلاة والحج والجهاد مع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ، وزيادة على ذلك إنه قد يحصل لك بحسب العدد والكم ما يستحيل وقوعه منك مثل أن تحج مائة حجة ، وفي الوسائل الحسينية ما يحصل لك مائة ألف حجة وقد يحصل لك في زيارة واحدة له بكل قدم مائة ألف حجة ، وزيادة على ذلك إنه يحصل لك ما يستحيل وقوعه في نفسه لا منك فالمتشحط بالدم قتيلاً لا يمكن إلا دفعة واحدة ، وفيها ما تكون ألف مرة متশحطاً بدمك في سبيل الله فيها ترتفع المصيبات المتحققة فيك الآن وأنت لا تشعر لها ، وتندفع البليات التي أنت معرض لدورتها ، وبها يحصل تسهيل العقبات التي أنت مشرف عليها ، وبها يحصل الأمان من الأهوال والمخاوف على جادتك التي أنت الآن ماش عليها ، وبها يحصل امثال التكليفية والإرشادية من الخطابات ، وتحصل المحمودة من الصفات ، وترفع تأثيرات المهنكتات من الصفات ، وبها تحصل المغفرة للعصيان الحاصل بارتكاب المنهيات والفتح لما سدَّ الشخص على نفسه من أبواب النجاة وسدَّ ما فتحه على نفسه من أبواب النيران وإطفاء ما أحاط به الآن من النيران ، وبها حصول الدرجات ، وبها ارتفاع الدرجات وبها أرفع الدرجات ، وفيها ما لا يتصور من الدرجات .

ولتوضح هذا المطلب بعائدة هي عود وتكرر وتوضيح تعيها أذن واعية فاحضر قلبك واستمع ، التنبه التنبه فإنك الآن قد توجهت إليك من ربك خطابات كثيرة أنت في عهدها ، الإفادة الإفادة ، فلك بعد أيام حالة هي قيامة صغرى عليك تتوجه بالنسبة إليك خطابات تجري عليك ما أصعبها ، الحذر الحذر ، فلك بعد ذلك حالة وهي القيامة الكبرى تقوم عليها تتوجه بالنسبة إليك خطابات ما أعظمها وأفظعها وأهولها فالحسين يحصل امثال خطابات

لك وبالحسين – عليه السلام – تسهيل جريان خطابات وبالحسين دفع ورفع لخطابات فهنا ثلات كيفيات.

[امثال الخطابات]

الكيفية الأولى: تفصيل لتحصيل امثال الخطابات وهي على أقسام:
الأول: خطاب العبادة. قال الله تعالى: «بِاٰيٰهَا النَّاسُ اعْبُدُو رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقْتُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعْلَكُمْ تَتَّقَوْنَ»^(١).

وهذا خطاب ورد على لسان مائة وأربعة وعشرين ألف نبي ، والأوصياء والصلحاء والملائكة والحكماء والعرفاء وأهل الملل . فلاحظ نفسك هل عبادته بعبادة تطابق لإحدى الملل السابقة أو لهذه الملة التي تدعىها الآن؟ ثم لاحظ زماناً له ، فهل عبادته ما طول عمرك أو نصف عمرك أو بعض عمرك أو سنة من عمرك أو شهراً أو يوماً أو ساعة؟ ثم لاحظ نفسك من أي عباده أنت ، فلست من عباده المكرمين ، ولا من عباده المصطفين ، ولا من عباده المخلصين ، ولا من الذين قال فيهم: «إِنَّ عَبْدَيِ الرَّبِّ لَيْسَ لَكُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ»^(٢).

ولا من عباده المؤمنين إذ لا صفة لك من صفاتهم ، ولا من عباده المتقين إذ لا علامة فيك من التقوى ، ولا من عباده المسرفين الذين قال لهم «لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ»^(٣) فإنه قال: «وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ»^(٤) ولست من المنبيين المخاطبين بلا تقنطوا ، ثم لاحظ عبادتك له وليس عبادتك عبادة الإخلاص الخاص بل ولا كعبادة العبيد تكون خوفاً من ناره بل ولا عبادة

(١) سورة البقرة: الآية ٢١.

(٢) سورة الحجر: الآية ٤٢.

(٣) سورة الزمر: الآية ٥٣.

(٤) سورة الزمر: الآية ٥٤.

الإجراء تكون طمعاً في جنته، وليتنا اكتفينا بأننا لم نعبده بقسم من الأقسام، ولكن عبادنا من دونه عدونا وعدوه، ولستنا اكتفينا بوحدة بل عبادنا الهوى وعابدنا الدينار والدرهم وعابدنا ما لا يحصى كثرة، وليتنا اكتفينا بقسم من أقسام العبادة لها بل عبادناها بجميع ما يتصور من أقسام عبادتها، فإذا عرفت حالتك بالنسبة إلى عبادة ربك، فاعلم أنه يمكن أن ينال بالحسين – عليه السلام – دخولك في جميع أقسام العبادات وعبادتك طول عمرك ويمكنك أن تNAL به مرتبة العبودية بجميع أنواعها وأقسامها، وبيان ذلك في مطالب:

الأول: إذا زرت الحسين – عليه السلام – حصل لك من مراتب عبادة المكرمين وهم الملائكة وذلك لأن علو مراتبهم إنما هو بمراتب عبادتهم، وقد يحصل لزائر الحسين – سلام الله عليه – صلاة الملائكة وتسبيحهم وتقديسهم وطول عبادتهم إلى يوم القيمة فوق ذلك بأن تكون الملائكة نواباً عنه في زيارة الحسين – عليه السلام – إلى يوم القيمة وسنذكر الروايات بعد ذلك إن شاء الله، وبهذا ظهر لك معنى بعض الروايات إن من زار الحسين – عليه السلام – كان من عباد الله المكرمين.

الثاني: إذا زرت الحسين – عليه السلام – حصل لك من مراتب عباده المصطفين وهم الأنبياء – سلام الله عليهم أجمعين –، فإن من بعض خواصها الكون مع النبي – صلى الله عليه وآلـه وسلم – والأوصياء في درجاتهم والأكل معهم على موائدـهم ومصافحتـهم معك ودعـاءـهم لك والحديث معك والسلام عليك وسنذكر تفصـيلـ الرواياتـ في ذلك.

الثالث: بخصوصيات الوسائل للحسين – عليه السلام – يحصل لك من مراتب عبادة الصالحين والمخلصين والمؤمنين والمتقين والزاهدين والخائفين كما سيظهر تفصـيلـها من الرواياتـ الخاصةـ، وكما يحصل بها لك من مراتب العبادـ كلـهمـ. يحصل لك ثوابـ العـبـادـاتـ كلـهاـ منـ خطـابـاتـ الصـلـاةـ،ـ والـزـكـاةـ،ـ والـحجـ،ـ والـعـمـرـةـ،ـ والـجـهـادـ،ـ والـمـرابـطـةـ،ـ والـوقـوفـ،ـ

والصدقات والأداب والمستحبات، وثواب أعلى درجات النبات وثواب عبادة العمر كله، لا بل الدهر كله كما يتبيّن ذلك عند ذكر التفصيلات.

الرابع: من الوسائل الحسينية يحصل لك خصوصية النداء للعباد المسربين المنبيين المخاطبين بقوله: ﴿لَا تُقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾^(١) فإنه يحصل بالبكاء عليه والزيارة له مغفرة الذنوب جميعاً لا الذنوب الماضية فقط بل قد يحصل مغفرة الذنوب المستقبلة لا ذنوبك جميعاً بل قد يحصل مغفرة جميع ذنوب والديك لا ذنوب والديك جميعاً، بل قد يحصل مغفرة ذنوب من أحببت جميعاً وسيعلم ذلك عند ذكر الروايات في التفاصيل إن شاء الله تعالى.

الخطاب الثاني: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ وهذا كالخطاب الأول خلاصة كلام كلنبي ومضمون كلكتاب وهو على أقسام. ويحصل بوسائل الحسين - عليه السلام - ثمرات جميع أقسامه وأعلاها أنه يخاطب المتقوون يوم القيمة يا عباد لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون، ومثل ذلك يخاطب من زار الحسين - عليه السلام - عارفاً كما سيجيء بيانه عند التفصيل في العنوان الآتي :

الخطاب الثالث: الإنفاق في سبيل الله و﴿أَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وقد يحصل بالحسين - عليه السلام - من ذلك جميع أفراده من الإعطاء والإطعام والسكنى والزكوات والصدقات وكل معروف هو صدقة، بل يحصل منه ما يستحيل حصوله بغير ذلك، ففي بعض خصوصيات وسائله ما يكتب لك ثواب سقي عسکر الحسين - عليه السلام - يوم عاشوراء وذلك فيمن سقى الماء في عاشوراء عند قبره، فهل تحبون أن تسقوا عسکر العطشان الآن وإن لم تكن عند قبره ولم يكن ليلة عاشوراء؟

(١) سورة الزمر: الآية ٥٣.

فكل موضع يرى قبره وكربلا كل مكان يرى
فإذا تصورته واحترق قلبك على حالاته صار قلبك موقفه ومدفنه ، فاسق
عنه الماء من عينيك فقد سقيته وسقيت عسکره وعياله وأطفاله .

الخطاب الرابع : خطابات الجهاد . « وجاهدوا في الله حق جهاده » وهو
قسمان : أكبر وأصغر . والقاتل سعيد فيهما فالمقتول في الأول شهيد ، لكن
المقتول في الثاني طريد فلا أنت مقتول في الأول ولا قاتل ولا أنت قاتل في
الثاني ، ولكن يمكن إدراك ذلك بالحسين – عليه السلام – وفيه مطالب :
الأول : إذا تمنيت أن تكون شهيداً مع الحسين – عليه السلام – وقلت
يا ليتني كنت معكم كان لك من الثواب مثل من استشهد معه .

الثاني : إذا أحببت عمل الشهداء يعني به شاركتهم كما في رواية جابر ،
قال نعم أشهد لقد شاركناكم فيما دخلتم عليه .

الثالث : إذا زرت الحسين – عليه السلام – في ليلة عاشوراء وبيت
عنه حتى الصباح لقيت الله ملطخاً بالدم كمن قتل معه .

الرابع : قد فاق ذلك على أصل الجهاد بأن الجهاد قد تحصل به
الشهادة وقد لا تحصل ، وفي هذه الوسائل ما تحصل ثواب الجهاد والشهادة
والتشحط بالدم .

الخامس : قد فاق على ذلك بأن التشحط بالدم في سبيل الله إنما
يتحقق لمن حصل له مرة واحدة وفيها ما يحصل ذلك مرات عديدة .

الخطاب الخامس : قد « تزودوا فإن خير الزاد التقوى »^(١) وأحسن
الزاد ما طاب وبلغ المنزل وزيارة الحسين – عليه السلام – نعم الزاد لهذا
السفر الطويل فإنه نافع في كل منزل وطيب قد فاق كل زاد ، فإنه ليس زاداً

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٧ .

لك وحدك، بل زاد لغيرك أيضاً فإنه قد يأخذ بيد من أحببته فيدخله الجنة.

الخطاب السادس: ﴿وَاقْرَضُوا اللَّهَ قِرْضاً حَسَناً﴾^(١) والوسائل بالحسين – عليه السلام – قرض حسن الله، وقرض حسن لرسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ –، وقرض حسن لعلي بن أبي طالب – عليه السلام –، وقرض حسن للزهراء – سلام الله عليها –، وقرض حسن للحسن – عليه السلام –، وقرض حسن للحسين – عليه السلام –. ويضاعف الله لك في كل قرض لكل واحد منهم أضعافاً كثيرة لا يعلم عددها إلا الله.

الخطاب السابع: ﴿اسْتَجِبُوا اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يَحِيِّكُمْ﴾^(٢) وقد دعا نا رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – فيما يتعلق بالحسين – عليه السلام – إلى أسباب لحصول الحياة الحقيقة من المحبة له والنصرة والبكاء والزيارة بالتفاصيل السابقة واللاحقة.

الخطاب الثامن: ﴿وَقَدَّمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾^(٣) وهذا تقديم للنفس وتأخير لها أيضاً يلحق ويتجدد حصول ثوابها بعد موتك.

الخطاب التاسع: ﴿وَسَارَعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَاسْتَبَقُوا الْخِيرَاتِ﴾^(٤) ويحصل بالحسين – عليه السلام – أسرع المغفرة فإن في بكائه يغفر الذنب بمجرد دوران الدمع في الحدقه وفي زيارته بمجرد النية والعزم.

الخطاب العاشر: خطابات الدعاء ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرِّعًا وَخَفِيفَةً﴾^(٥)

(١) سورة المزمل: الآية ٢٠.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٢٤.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٢٣.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٣٣.

(٥) سورة الأعراف: الآية ٥٥.

وينال بوسائله ثمرات الدعاء لكل حاجة تدعوه لها، وينال به – عليه السلام – مع ذلك إذا زرته دعاء رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – ودعاء علي وفاطمة والحسن والأئمة – صلوات الله عليهم –، ودعاء الملائكة. وفي الرواية الأخرى أن زائره لا يضع قدمه على شيء إلا دعاه، وأنه – عليه السلام – بنفسه يسأل لك الدعاء، وإذا زرته وبكيت عليه من جده وأبيه وقد دعا الصادق – عليه السلام – في أيام حياته وهو ساجد باكٍ لمن قلب خده على قبر الحسين – عليه السلام –، ولمن جرى دمعه عليه، ولمن صرخ عليه.

الخطاب الحادي عشر: «**كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ**»^(١) والله أجل من أن يحتاج إلى نصرة أوليائه ودينه نصرته، وكلما كان المنصور من أوليائه مستضعفًا مقهورًا مظلومًا كان تحقق نصرة الله فيه أظهر.

قال الصادق – عليه السلام – بأبي المستضعف الغريب بلا ناصر فزيارة هذا الغريب نصرة له، والبكاء نصرة له وإقامة عزائه نصرة له وتمني نصرته نصرته، بل أقول السجود على تربته والتسبيح بسبحة تربته نصرة له فإن الفضيلة المجموعلة فيهما من أحد الأعراض الخاصة التي أعطاها الله له كما سندذكرها في عنوانها إن شاء الله.

الخطاب الثاني عشر: «**أَجِبُوا دَاعِيَ اللَّهِ**»^(٢) وداعي الله هو النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – الذي دعا إلى الإسلام، ويتلوه الحسين – عليه السلام – الذي دعا إلى الإيمان وأظهر الدعوة إلى الإيمان وأبان الأمر عن بطلان ما اعتقده الناس من خلافة أهل العصيان وجميع وسائله إجابات لما دعا إليه كما يظهر بالتأمل فيها حتى أقول إن استشفاء بتربته إجابة لدعوته فتأمل في ذلك لتفهم.

(١) سورة الصاف: الآية ١٤.

(٢) سورة الأحقاف: الآية ٣١.

الخطاب الثالث عشر: الخطاب بابتغاء الوسيلة إلى الله والحسين – عليه السلام – أعظم وسيلة نبتغيه، فإن وسائله عظيمة ميسرة سهلة الحصول، فيها ما هو غاية المأمول وفوق المأمول.

الخطاب الرابع عشر: **﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخِذْ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾**^(١) والحسين – عليه السلام – النبيل الأعظم والصراط الأقوم وأنهج السبل، وأوضح السبل، وأيسر السبل، وأقرب السبل، وهذه المذكرات أنموذج وقانون، فقس عليها غيرها من الخطابات الإلهية وجميع ما في القرآن من قبيل ذلك من الخطابات بالتجارة المنجية والرابحة، وجميع ذلك يظهر ثمرة امثالها بهذه الكيفية، فقس ما لم نذكره على ذكرنا ولا تتوهم إغراقاً ولا مبالغة.

[كيفيات تسهيل الخطابات]

الكيفية الثانية: تصوير أنه يسهل بالحسين – عليه السلام – جريان الخطابات التكوينية الجارية عليك عند قيام القيامة الصغرى عليك، أعني موتك وأيامها، أعني برزبك، فنقول: إن من وسائل الاستعبار عليه وتغيير الأحوال عند تذكر ما صنع به بحيث لا يتنهى عليه طعام ولا شراب. ومن خواص ذلك أنه يحضره النبي والأئمة – عليهم السلام – ويلقونه بشارة وتحية يفرح بها فرحة تبقى في قلبه إلى يوم القيمة فيسهل بها جميع ما يريد عليه من خطابات الاحتضار والبرزخ إلى غير ذلك من كيفية التسهيل التي نبيتها في التفصيل.

[خطابات الملاطفة والمرحمة]

الكيفية الثالثة: كيفية رفع الخطابات التهكمية والتعجيزية، وخطابات الأخذ والجر والغل والسلك في السلسلة وغير ذلك وبنال بالوسائل الحسينية

(١) سورة العزمل: الآية ١٩.

تبديلها بخطابات الملاطفة والمرحمة أو دفعها أو رفعها، وذلك أن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – قد ضمن أن يزور من زاره يوم القيمة، فقال ضمنت على الله حق عليّ أن أزور من زاره فأخذ بعضه فأنجيه من أهوال القيمة وشدائدها حتى أصبه في الجنة، ومع هذه الكيفيات فلا يكتفي بذلك بل وزيادة على ذلك فهي الباقيات الصالحات، والأعمال المقبولة اللاحقات فالحسين – عليه السلام – قد أطافت النيران، وبه قد فتح باب عظيم الجنان وقد سمي بباب الحسين – عليه السلام –، به يحصل الدخول في كل باب فهو الباب والمفتاح لأبواب الجنان والمغلق لطبقات النار فهلموا إلى الوسائل الحسينية وأبشروا فإن فيها مع ما ذكرناه علاوة عجيبة وطارفة مبشرة ونعمة عظيمة ومنه من الله جسمة، وذلك أن في التسبيات الحسينية خصوصية أخرى تفوق على جميع التسبيات وتزيد على جميع الأعمال الصالحة من جهات:

الأولى: إن نهاية ثمرة الأعمال الخلاص من النار وثمرة هذه قد فاق عليها بأنه يحصل بها التخلص للغير من النار أيضاً.

الثانية: نهاية ثمرتها دخول الجنة وقد فاقت هذه بأن فائدتها إدخال الغير إلى الجنة أيضاً.

الثالثة: نهاية ثمرتها أن يرزق الشرب من الكوثر فيصير الشخص شارباً منه وهذه قد فاقت بأنه قد يحصل بها أن يكون الشخص ساقياً للكوثر.

الرابعة: نهاية ثمرة الأعمال الصالحة أن ترقى أعمالك في كتاب الحسنات فيؤتى كتابه بيمنيه يقرأها وقد فاقت بأنه قد يحصل بها أن يكتب في كتابك من أعمال أفضل العبادين الله أعني من أعمال نبيه أفضل المخلوقات.

الخامسة: نهاية ثمرتها أن لا يحال يوم القيمة بينك وبين محمد المصطفى – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – فتستشفع به إلى الله، وهذه قد

يحصل منها أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يتفحص ويطلبك ويأخذ بعضك وينجيك من أحوال القيمة.

ال السادسة : نهاية ثمرة الأعمال الجنة والحرور العين وفي بعض^(١) يتعلق بالحسين - عليه السلام - بالبكاء عليه أنه يجلس تحت العرش في صحبته والحديث معه فيرسل الحرور إليهم إنما قد اشتقتناكم فيأبون الذهاب ويختارون حديثه على الجنة .

السابعة : نهاية ارتفاع الدرجات أن ترتفع درجة الشخص على بعض المؤمنين والوسائل الحسينية قد فاقت على ذلك بأنه يكون مع أفضل النبئين - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وأمير المؤمنين - عليه السلام - في درجاتهم وتأكل معهم على موائدهم .

الثامنة : نهاية الأعمال الصالحة حصول الرضوان من الله وهو أكبر وأعظم من الجنان وهذه قد فاقت بأنه قد يحصل منها أن يكون من محدثي الله فوق عرشه .

التاسعة : نهاية ما يحصل لك في تجهيزك بعد موتك أن يغسلك صالح جيرتك وأن تكفن بخالص حلالك ويصلி عليك من حسن ظاهره من العلماء أو الصالحاء وفي تسبيبات الحسين - عليه السلام - ما يوجب أن يصلி على جنائزتك الروح الأمين مع الملائكة المقربين ويكتفونك بأكفان الجنة ويحتطونك بحنوط منها .

العاشرة : نهاية الآثار والأعمال اللاحقة للشخص والباقيات الصالحات التي لا ينقطع عملها منها أن تبقى مدة مديدة بعد موته فيعمل النائب عنه من الناس أو يهدي إليه من أعمال الناس فيصل إليه عشر ثوابه لو كان صحيحاً أو ينتفع أحد بعلم أو فرس أو ماء أو مسكن أو قنطرة أو يكون له ولد صالح

(١) قوله : وفي بعض : يتعلق بالحسين - عليه السلام - أي وفي بعض الروايات .

يستفتر وهذه لا تبقى بحسب العادات أزيد من مائة سنة أو ألف سنة فإن الزمان وحالاته متبدلة متغيرة، ولكن في هذه الوسائل ما يكون نوابك بعد موتك الملائكة في العمل عنك نيابة أو إهداء إلى يوم القيمة وكل ثوابهم يكتب لك ولا يستبدل بتبدل أوضاع الزمان.

الحادية عشرة: نهاية الترقى لك أن تكون من عباد الله الصالحين وفي الوسائل الحسينية ما يجعل الشخص من ملائكة الله المقربين لا بل إن لم تتعجب أقول من الكروبيين وهم سادات الملائكة المقربين كما دلت عليه الروايات المعتبرة وسيجيئ تشخيص مصاديق هذه في عنوان التفاصيل بعون الملك الجليل.

الثانية عشرة: نهاية الأعمال ثبوت أجر له يتصور وفي هذه أجر لا يتصور إذ لم يتبيّن لأحد فهو درجة أرفع الدرجات، ولا شيء فوق ذلك فلنقف عنده في ذكر الإجمال، ولنشرع في تفصيل ذلك، وحيث إن عمدة هذه الوسائل تأثر القلب بالبكاء عليه وتوجه القلب إليه بالزيارة نذكرها في عنوانين بعد هذه ونجعل لباقي الوسائل كلها عنواناً ثالثاً، فنقول بحول الله وقوته.

العنوان السادس
في خصوصياته المتعلقة بالخشوع للتذكرة والرقة
والبكاء عليه وإقامة المآتم والرثاء عليه

العنوان السادس

في خصوصياته المتعلقة بالخشوع لذكره والرقة والبكاء عليه وإقامة المآتم والرثاء عليه

خصوصياته – عليه السلام – بالخشوع :
وفي مقدمة ومقاصد . قال الله تعالى : ﴿أَلَمْ يَأْنَ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشُعْ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِيقَ﴾^(١) .

يعني بعدهما أتياكم العقل والتدبر وبعد ما شاهدتم الآيات في الأنفس والأفاق والسموات والأرض وفي كل ذرة وورقة ، وبعد ما رأيتم العبر والغير في الغافلين ، وبعد ما تلية عليكم الآيات ، وبعد ما عمرتم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير من بين أيديكم ومن خلفكم وتکاثرت عليكم الأصوات المنادية الوااعظة لكم وبعد ما مرّ عليكم دهر في الإسلام وادعاؤكم إياه وانتحالكم له ، ألم يأن أن تخشع قلوبكم لذكر الله فإذا ذكرتموه فتكونوا من المؤمنين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبكم فيفككم بذلك عن المعاصي ، ألم يأن للذين آمنوا وعرفوا عظمة ربهم أن تخشع قلوبهم لذكر الله إذا قاموا بين يديه وخاطبوا فيكونوا من المؤمنين الذين هم في صلاتهم خاشعون فقد انقضى العمر ولم تصل ركعتين خشوعاً لله فصل لربك صلاة واحدة فلعلها تكون صلاة وداع ، ألم يأن للذين آمنوا وعرفوا أن لا نافع إلا الله ولا ملجأ إلا هو أن تخشع قلوبهم لذكر الله فلا يكون لهم فكر ولا ذكر إلا الله فيكونون من الذين لا يرون شيئاً إلا ويرون الله بعده أو الذين لا يرون شيئاً إلا ويرون الله

(١) سورة الحديد: الآية ١٦ .

معه أو قبله، ألم يأن للذين آمنوا إذا أفنيت أعمارهم في البعد عن الله ولم يذكروه يوماً ولا ساعة ذكرأً نافعاً أن تخشع قلوبهم لذكر الله آناً واحداً بغلبة خوف واضطراب فعله يكون توبة إلى ربهم ورجوعاً إليه بعد انقطاعهم عنه فيكون لهم وصل بعد الإعراض والقطع ولا يمدون حين هم عن ربهم محجوبيون، ألم يأن للذين آمنوا بالله ورزقهم الله معرفة أوليائه أن تخشع قلوبهم لذكر الحسين - عليه السلام - فيكون عليه فإنه من خشوع القلب لذكر الله، كما أن من والاه فقد والى الله، ومن عاداه فقد عادى الله، ومن أحبه فقد أحب الله، ومن اعتصم به فقد اعتصم بالله، ومن زاره فقد زار الله، ومن خشع قلبه لذكره فقد خشع قلبه لذكر الله. ألم يأن ذلك خصوصاً إذا دخل المحرم وهل عاشوراء أما ترى الناس ذوي كربة قد خنقت منها القلوب بالبكاء، فيما أيها الذين آمنوا هذا أوان خشوع القلب لذكر الحسين - عليه السلام - الراجع إلى ذكر الله فاذكروا الله ذكرأً كثيراً بذكر الحسين - عليه السلام - ذكرأً راجعاً إلى ذكر الله ولتخشع قلوبكم بيائكم على الحسين - عليه السلام - وإقامة عزائه بما يرجع إلى خشوع القلب لذكر الله. والمراد بقولي الراجع إلى ذكر الله أن خشوع القلب لذكر الحسين - عليه السلام - له أقسام :

منها ما يرجع إلى ذكر الله ويكون الله والفرد الكامل منه لمن خلص إيمانه أن يكون خشوع قلبه للحسين - عليه السلام - من القسم الراجع إلى خشوع القلب لذكر الله نظير أصل ذكر الله والتسبيع بحمده والخصوص له فإن كل مخلوق يسبح بحمد ربه ويختضع له ويسجد له سجوداً تكوبنياً، ولكن الفضيلة للتکلیفی الجامع للشرائط، وكذلك خشوع القلب له - عليه السلام - ومسألة بطلان الصلاة بالبكاء على الحسين - عليه السلام - وحكمه يتوقف على تشخيص هذه الأقسام. فكل بكاء على الحسين - عليه السلام - يكون من خشوع القلب لذكر الله لا يبطل الصلاة وما كان لمحض الرقة البشرية فيه إشكال فتأمل، ولتفصل الكلام في بيان هذا المطلب الشريف

بيان أقسام خشوع القلب للحسين – عليه السلام – وبيان ما يتعلق بالرثاء له في ضمن مقاصد بعون الملك الوهاب:

المقصد الأول: في أقسام الخشوع والبكاء من حيث المنشأ.

المقصد الثاني: في أقسامه من حيث السبب الواقع في الخارج الباعث للذكر والرقه.

المقصد الثالث: في أقسام الرقة عليه من حيث الكيفية.

المقصد الرابع: في المجالس المنعقدة لرثاء الحسين قبل شهادته وحين شهادته وبعد شهادته.

المقصد الخامس: في بيان صحف رثائه وزبره.

المقصد السادس: في خواص مجالس البكاء.

المقصد السابع: في خواص البكاء من حيث الصفات.

المقصد الثامن: في فضائل البكاء وتأثيره وثوابه.

المقصد التاسع: في خواص البكاء من الأجر والثواب.

المقصد العاشر: في خواص العين الباكيه.

المقصد الحادي عشر: في خواص الدموع.

المقصد الثاني عشر: في خاتمة المقاصد.

[في العزاء وحق الوالدين]

المقصد الأول: في المنشأ الباطني للبكاء وسبب حصوله. إن علم أن منشأ البكاء قد يكون سبيلاً ملحوظاً للبافي وقد يكون غير ملحوظ فهو نوعان:
النوع الأول: ما كان بلحاظ سبب وأقسام البكاء بالسبب الملحوظ

ثمانية:

الأول : لعلة مع صاحب العزاء وسببيتها وأعظم العلاقات الوالدية ولذا قرن الله حق الوالدين بالتوحيد فقال تعالى : **﴿وَقُضِيَ رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَاهُ وَبِالوَالِدِينِ إِحْسَانًا﴾**^(١).

وبسبب هذا إنهمما علة الإيجاد الصوري لك فإذا كان حق علة الإيجاد الصوري بهذه المرتبة فعلة الإيجاد الصوري والمعنوي أحق بهذا الحق فالوالد الحقيقي النبي والوصي - سلام الله عليهما - وقضى ربكم بالإحسان إليهما ولا ريب أن إقامة العزاء والبكاء على الحسين - عليه السلام - إحسان إلى النبي والوصي والزهراء - صلوات الله عليهم -؛ بل في بعض الروايات في تفسير قوله تعالى وبالوالدين إحساناً. إن الوالدين الحسن والحسين - عليهما السلام - فالبكاء عليه إحسان إلى الوالد ابتداء، والوجه في أن البكاء إحسان. إن الإحسان إيصال النفع وعمدة النفع الإعزاز والاحترام. والبكاء إعزاز للأموات والمقتولين، ولذا سأله إبراهيم - عليه السلام - ربه ابنة تبكيه بعد موته ولما سمع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - نساء الأنصار يندبن على قتلى أحد قال: وأما حمزة فلا بوادي له! فأمر الأنصار نساءهم أن يندبن على حمزة فسمع ذلك النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فدعا لهن.

نكتة : حمزة سيد الشهداء تحققت له أجزاء تجهيز للموتى من الكفن والصلوة والدفن والتشييع وغير ذلك إلا التوادب فعظم ذلك على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، ولكن الحسين - عليه السلام - سيد الشهداء لم يكن له شيء من ذلك إلا التوادب فأخذذن في الندبة ونادت أختها في الندبة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يشهد الندبة لكن قد مُنْعَنَ من ذلك، بل ومن البكاء، بل ومن جريان الدموع فهم نبكي عليه بكاء قرابة حقيقة إن كنا من الموالين له فمن لا يبكي كذلك، فهو عاق قاطع الرحم.

(١) سورة الإسراء: الآية ٢٣.

الثاني: الرقة لعلة الالتحام الذي هو من أعظم القرابة نظير العفو من الإنسان إذا عرضه مرض ووجع فكان الموجع في الكل. ومن هذه الجهة بكاء حور العين ولطمها على الحسين - عليه السلام - في الجنان الذي هو دار السرور وذلك أن المخلوقات حيث كان لكل منها مادة فقد خلقت الحور العين من نور الحسين - عليه السلام - فهي ملتجمة به ومع ذلك كيف يمكن أن يكون واقعاً على الأرض تحت سبابك الخيل ورأسه على الرمح ودمه على الأرض وفؤاده مثقوب وكبدته مقرودة وقلبه محترق وتبقى الحور في القصور بأنعم بالوأحسن حال، ومن جملة أقسام بكاء الشيعة عليه هذا القسم أيضاً، وذلك في رواية عن الصادق - عليه السلام - قال: شيعتنا منا وقد خلقوا من فاضل طيبتنا وعجبنا بنور ولا يتنا رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة، يصيّبهم مصابنا وتبكيّهم أو مصابنا ويحزنهم حزناً ويسرهم سرورنا، ونحن أيضاً نتألم بتآلمهم ونطلع على أحوالهم فهم معنا لا يفارقوننا، ونحن لا نفارقهم. ثم قال: اللهم إن شيعتنا من ذكر مصابنا وبكى لأجلنا استحى الله أن يعذبه بالنار، وفي حديث الأربعمائة عن أمير المؤمنين - عليه السلام - أن الله تبارك وتعالى اختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون بفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أنفسهم وأموالهم فيما أُولئك منا وإلينا فدلت هذه الرواية على أن مخلصي الشيعة اختارهم الله كما اختار الشهداء قبل شهادتهم ولذلك علامات كما استدل - صلَّى الله عليه وآله وسلم - من المحبة الخاصة للطفل الذي رأه يلعب مع الحسين - عليه السلام - أنه يكون من أنصاره في وقعة كربلاء فلاحظ علام الشيعة في نفسك فهلموا بكى عليه لذلك فمن لا يبكيه لذلك لا علاقة له معه وهو مقطوع عنه فهلموا نتألم له ثم هو يتآلمنا أيضاً فيصلنا أيام تألمنا في عواقب حالتنا.

الثالث: الرقة على المصيبة لكون المصاب صاحب حق عليك
والحقوق كثيرة:

منها حق الإيجاد وهو حق الوالدين والأجداد والحسين – عليه السلام –
له علينا هذا الحق فإن وجودنا وآباءنا ببركة وجوده .

ومنها: حق الإسلام والإيمان وهو ثابت لكل مسلم على كل مسلم من جهة المشاركة في الإسلام فكيف يكون حق من صار سبباً لهدايتنا إلى الإيمان فإن الحسين – عليه السلام – قد فدى نفسه لهذا الدين . ومعنى ذلك أنه لو لم يتحمل لهذه المصائب لم يظهر دين للشيعة وذلك أنه لما استولى بنو أمية لعنهم الله على البلاد وأظهروا الفساد وسعوا في إخفاء الحق حتى شبهوا الأمر على الناس بحيث جعلوا سبباً على – عليه السلام – من أجزاء الصلاة وأدخلوا في أذهان الناس أن بنى أمية أئمة الإسلام ورسخ ذلك في عقائد الناس من زمن طفولتهم حيث أنهم ألقوا ذلك إلى المعلمين للأطفال في مكاتبهم ومدارسهم فاعتقد الناس حقيقة أن هؤلاء أئمة الدين وأن مخالفتهم على ضلاله ، ولما قتل الحسين – عليه السلام – بهذه الكيفية الخاصة وبسيعاليه بهذه الطريقة المخصوصة تنبه الناس والتفتوا إلى أن هؤلاء لو كانوا أئمة حق ما فعلوا ذلك ورأوا أن فعلهم كذلك لا يطابق ديناً ولا مذهبًا ولا عدلاً، بل ولا يطابق جور الجائرين فعدلوا عن الاعتقاد بهم وتبّرّوا عنهم وعدل من هداه الله إلى الحق وظهر الشيعة عند ذلك .

وما السنة فعدلوا عن اعتقاد خلافتهم وعلموا أنهم حكام جور وجوزوا لعنهم ففي الحقيقة الاتهاء إلى الدين صار من الحسين – عليه السلام –.

ومنها: حق الزاد والملح فإن به حياة كل شيء وبه ينزل الغيث وينبت النبات فجميع طعامك وشرابك إنما هو ببركته .

ومنها: حق الأحياء أوليست حياتنا الحقيقة ببركة الحسين – عليه السلام – أليست أعمالنا كلها بهدايته إيانا إلى سبب القبول؟ .

ومنها: حق الإسلام وسلامتنا الحقيقة مرجوة من الحسين – عليه السلام – .

ومنها: حق الوداد فهل أحد يود شيعته مثل الحسين – عليه السلام –
وهو إلى يمين العرش ينظر إلى زواره والباكين عليه؟ .

ومنها: حق التعب ولو أن أحداً أصابه فيك صداع أو جرح يسير لكنك
خجلان منه أبداً وتكون بصدق التلافي معه وتدارك تعبه أفلأ تكون بصدق حق
تعب الحسين – عليه السلام – وما أصابه؟ وما أدرى بأي شيء تدارك تعبه
لنا وليت شعري ما التلافي له فهذه القطرات تكون تلافياً له فهموا نبكي عليه
بكاءً لأداء حقوقه، فمن لا يبكيه كذلك لا حقوق له ولا وفاء .

الرابع: الرقة على المصاب لأنه كبير وجليل فإن المصاب الكبير
خصوصاً إذا عومل معه بما ينافي جلالته خصوصية توجب رقة القلوب عليه
ولو كان أجنبياً بل ولو كان كافراً، بل لو كان عدواً. وبذلك جرت سيرة
الملوك مع أعدائهم أيضاً كما في قضية ذي القرنين مع دارا بن دارا، وقد
جرى حكم الشارع أيضاً على ذلك ولذا رمى النبي - صلى الله عليه وآله
وسلم - ثوبه لعدي بن حاتم حين كفره ليجلس عليه وقال: أكرموا عزيز قوم
ذل، ومن هذا لم يسلب علي - عليه السلام - ثياب عمرو بن عبد ود لما قتله
بل ولا نزع درعه مع أنه لم يكن له نظير فقيل له في ذلك فقال - عليه
السلام - إنه كبير في قومه وما أحب هتك حرمه في بقائه عارياً، وكذلك قد
جعل الشارع لبنيات ملوك الكفار إذا أسرن واسترققن حكماً آخر من الاحترام
 وأنهن يخرين ولا يعرضن على البيع في الأسواق فهموا نبكي عليه بكاء العبد
لسيده وبكاء له لأنه جليل وكبير هتك حرمه وسلب ثوبه ودير بعياله أسارى
من بلد إلى بلد طمعوا فيهن كالجواري فمن لا يبكيه كذلك لا يعرف قدر أحد
ولا مرتبة له .

القسم الخامس: الرقة على من كان ذا صفات حميدة فإن حسن
الصفات ومحموديتها توجب الرقة على ذي الصفات وإن لم تعرفه بل وقد ورد
الشرع باحترامه ولو كان كافراً كما أوحى إلى موسى - عليه السلام - لا تقتل

السامري فإنه سخي ، وكذلك بعض أسراء الكفار نزل جبرائيل – عليه السلام – من الله بالنهي عن قتله فإنه يطعم الطعام فمصاب صاحب الصفات الحسنة يؤثر في القلب خصوصاً مصاب تقابل الصفات فإذا رأيت من كان يهب الألوف قد احتاج إلى لقمة خبز يسأل لها رق قلبك عليه بالخصوص ومن كان ذا حياء فإذا رأيته مهاناً في ملا الناس كانت لرقة القلب عليه خصوصية . وهكذا فإذا لاحظت صفات سيد الشهداء وخصوصياتها ونظرت إلى التطابق وبين خصوصيات مصابيه كان ذلك موجباً لرقة خاصة عليه وبكاء مخصوص عليه ، فهموا نبكي عليه بكاء على صفاتـه الحميدة فاستمع لمصابـ خاصـة في مقابلـة صـفاتـ خـاصـة :

الأولى: لسان قد ذكر الله تعالى قبل خلق السموات والأرض وهل الله فتعلمت الملائكة منه التهليل ، وسبح الله وحمده فتعلمت الملائكة منه التسبيح والتحميد ثم ذكر الله في عالم النور والأشباح والظلال ثم في بطنه أمه كانت تسمع منه التسبيح والتهليل ، ثم حين ولادته ، ثم أيام صغره وصباه وكبره ، ثم حين شهادته ، ثم حين كون رأسه على الرمح كان يقرأ القرآن أفيحق له أن يقرع بالخيزران من يد مثل يزيد وابن زياد مع أنهما يضحكان في تلك الحالة ويشتمان به بمحضر أهله .

الثانية: رأى – عليه السلام – أعرابياً لا يحسن الوضوء فقدعـ مع أخيه الحسن – عليه السلام – يتوضأ وأخوه يتوضأ بمحضره ، فقال – عليه السلام – أينـا يحسن الوضـوء؟ فقال : كلامـا تحسـانـه روحيـ لكـما الفـداءـ ، ولكنـ أناـ لاـ أحـسنـ فهوـ – عليهـ السلامـ – قدـ تـحرـجـ أنـ يـقولـ للـجـاهـلـ أـنتـ جـاهـلـ لـشـا يـكسرـ قـلـبـهـ معـ أـنـهـ جـاهـلـ حـقـيقـةـ فـكـيفـ حـالـهـ هوـ حـينـ خـوطـبـ بـخطـابـاتـ لـاـ تـلـيقـ إـلـاـ بـأـعـدـاءـ اللهـ ، فقالـ لهـ قـاتـلـ : تعـجلـتـ بـنـارـ الدـنـيـاـ ، وقالـ لهـ حـصـينـ لـعـنـهـ اللهـ حـينـ أـرـادـ الصـلـاـةـ أـنـهـ لـاـ تـقـبـلـ منـكـ .

الثالثة: أعـطاـهـ رـجـلـ رـقـعـةـ فـقـالـ فـوـرـاـ حاجـتكـ مـقـضـيةـ ، فـقـيـلـ لـهـ أـمـا قـرـأـتهاـ؟ قالـ : يـسـأـلـنيـ اللهـ عنـ ذـلـ مـقـامـهـ بـيـنـ يـدـيـ حتىـ أـقـرـأـ رـقـعـتـهـ . يعنيـ أنهـ

حين يقف بين الخوف والرجاء إلى أن أقرأ الرقعة يصيّبه ذل بين يدي ولا
أحب ذلك فكيف كان حاله حين وقف بين يدي أهل الكوفة يسألهم أموراً
يعلم أنهم لا يفعلونها. فرضي منهم بأن ينصتوا لكلامه حين يقول و كانوا
يتناولونه ف قال ويلكم ألا تسمعون ألا تنتصتون.

الرابعة : حضر - عليه السلام - عند أسماء بن زيد حالة احتضاره فتأوه
وقال : يا غماه . فقال يا أخي لم تأوْتَ و مَا غمك ؟ قال : على دين . ستون
ألف درهم . قال - عليه السلام - : على قضاوه . قال : أحب أن يقضى وأنا
حي فقضاه في مجلسه . أفيحق لمثل هذا الرحيم الرؤوف أن يتأنه و يتلهف
ويلتئم ويستدعي في حالة احتضاره لأمور عديدة هينة يسيرة ولا يقضى له
منها حتى طلبه قطرة من الماء ؟ ! وأسفاه عليك يا مولاي .

الخامسة : وقف أعرابي عليه وهو يصلبي فقال :

لم يخب الآن من رجال ومن حرك من دون بابك الحلقة
فدخل الدار وشد أربعة آلاف دينار في ردائه ودفعها إليه من وراء الباب
حياة منه وقال :

واعلم بأني عليك ذو شفة خذها فإنني إليك معتذر
أمست سمانا عليك مندقة لو كان في سيرنا الغداة عصا
والكف مني قليلة النفقة لكن ريب الزمان ذو غير

فبكى الأعرابي فقال له استقللت العطاء . قال لا ولكن كيف يأكل
التراب جودك . فبكاء الأعرابي كان على دفن يده في التراب ، ولكن نحن
نبكي على أن كان حياؤه بمرتبة يخجل من الذي سأله بلا اضطرار إلى السؤال
عند عطائه مبلغاً كثيراً كيف خجلته إذا سأله أحد اضطراراً شيئاً ولم يعطه لعدم
�能ه فكيف كان حاله حين سأله ابنته الصغيرة شربة ماء و سأله زوجته لولده
الصغير قطرة ماء ؟ وأعظم من ذلك أنه سأله ابن أخيه حضوراً على جسده

حالة وقوعه فجأة ولم يدركه، فلذا قال يعزّ على عمه أن تدعوه فلا يجيئك أو يجيئك فلا ينفعك.

السادسة: وُجد يوم الطف في ظهره أثر فسالوا السجاد – عليه السلام – عن سبب ذلك فقال: ذلك مما كان ينقل على ظهره من الطعام في الليالي للأرامل والأيتام والفقراء والمساكين، فهل يحق له أن يستسقى لطفل رضيع أخذه بعد رفعه على يده قطرة من الماء ولا يتمكن؟.

السابعة: مرّ يوماً على مساكين وقد أخرجوا كسرات من الخبز ليأكلوا فدعوه إلى طعامهم فثني وركه وجلس يأكل معهم وهو يقول: إن الله لا يحب المستكبرين، ثم قال قد أجبتكم فأجيئوني. فقالوا: نعم فأتوا متزلاً فقال للجارية اخرجي ما كنت تدخررين فجاوئوا بأطيب الطعام فجلس يأكل معهم ليطيب قلوبهم وقد سعى كثيراً في أن يطيب قلوب نساء وأطفال عطاشى بشربة من ماء فلم يمكنوه من ذلك.

القسم السادس: البكاء للتبغية فإنه قد يتحقق البكاء تبعاً للمساكين مع قطع النظر عن المبكي عليه، فابكِ تبعاً للنبي – صلى الله عليه وآله وسلم – فلك فيه أسوة حسنة لا بل تبعاً للأنبياء والأوصياء، لا بل تبعاً للسموات والأرضين أو الوحوش أو الطيور أو الجنة أو النار أو ما يرى وما لا يرى أو الجن أو الملائكة أو ابكِ تبعاً للأشجار أو تبعاً للأحجار فائي قلب هو أقسى من الحجر أو تبعاً للحديد فإن في قصة مسمار سفينة نوح – عليه السلام – أنه بكى دماً فابك دمعاً تبعاً له.

القسم السابع: الترحم للجنسية فإنها توجب الرقة مع قطع النظر عن كل صفة وحق وعلاقة. مثلاً إذا سمعت أن رجلاً بلا تقصير أتى إلى برية ومعه أولاد شباب ورضع ونساء وأخوان وأخوات وأصحاب فجرى عليه كما جرى للحسين – عليه السلام – لاحترق قلبك، بل ولو سمعت أن رجلاً مقبراً أو محللاً للحرام أو محراً للحلال أو عدواً لك أو كافراً بالله صنع به كذلك

لرحمته ولقد كان يقول هل تطالبني بقتل قتله أو بمال استملكته أو شريعة بذلك.

أقول: فداك نفسى لو كنت كذلك لما كنت مستحفاً لما وقع عليك فليست هناك جنائية هذه عقوبتها، فهموا نبكي عليه بكاء ترحم عليه فمن لا يبكيه كذلك لا مروءة له.

القسم الثامن: البكاء لكل هذه الصفات بأجمعها فالحسين - عليه السلام - والدك حقيقة وأنت متلهم به وهو كبير في السموات والأرض، صاحب كل الحقوق عليك، صاحب الصفات الحميدة بكى عليه جميع الخلق وهو من البشر، ولا ذنب له ولا جرم، وقد وقع عليه ذلك، فابكوا عليه لجميع ذلك فمن لا يبكيه كذلك فهو عاق شاق بلا وفاء وبلا حقوق ولا يعرف قدرًا ولا مروءة له، وهو خارج عن الحقيقة الإنسانية.

النوع الثاني: البكاء من غير سبب ملحوظ وهو أنواع .

الأول: كل خضوع وخشوع وانكسار وهمٌ وغمٌ يعرض للناس فإن مرجع الكل إلى الحسين - عليه السلام - ولهذا المطلب مقدمات ليس هنا محل بيانها .

الثاني: الرقة عليه بالفطرة التي فطر الناس عليها من غير اختيار مع الالتفات إلى أنه رقة عليهم ويكون ذلك في أحبابهم وفي أعدائهم مع الغفلة عن بغضهم فيغلب جانب الرقة بحيث يوجب الغفلة عن البغض وذلك كبكاء يزيد حين رأه هند، وبكاء معاوية على عليٍّ - عليه السلام -، وهذا القسم لا يحتاج فيه أن نقول هلموا وابكوا على أي شيء، بل نقول اقطع النظر عن كل شيء فافرض أنك لا تعرف الحسين - عليه السلام - ولا قرابة ولا حقوق ولا صفات ولا جلالة، وافرضوا أنه لا ثواب للبكاء عليه ولا أجر ولا تبعية لأحد، فلاحظ هل يجري الدموع بلا اختيار أم لا؟ .

الثالث: فطرة توجب الرقة بلا اختيار مع الالتفات إلى جهة البغض ومنع النفس عن الرقة وتشجيعها على التصبر، ومع ذلك يغلب البكاء بكاء ابن سعد، وبكاء أخنس بن زيد، وبكاء خولي، وبكاء السالب على فاطمة بنت الحسين – عليها السلام –، وبكاء العسكر كلهم. فقد عرضت حالات أبكتهم مع منع أنفسهم عن البكاء والتفاتهم إلى جهة بغضهم وعدم رغبتهم في البكاء ومنافاته لما هم فيه وبصده، ولكنه غالب على كل حالاتهم حتى على شقاوتهم وخبث طبعتهم، وفيهم أولاد الزنا والكفر والنفاق والشقاوة. فإذا أردت أن تعرف هذه الحالة المبكية لمن كان عدواً له مع التفاته على عداوته ومنع نفسه عن البكاء فاستمع ثم امنع نفسك عن البكاء تجد أنه يغلب عليك بلا اختيار منك فلنذكر الآن بعضها ولا نقول هلموا نبكي بل نقول امنعوا أنفسكم عن البكاء واضبطوها وتجلدوها واصبروا، فانظروا هل تقدر على ذلك؟.

فمنها: حالة كان واقفاً في الميدان وفي بدنـه ألف وخمسمائة جراحة، والرأس مشقوق والقلب مقسوم ظاهراً من السهم وباطناً من ملاحظة العيال ومحترق ظاهراً من العطش وباطناً من الفراق. وفي هذه الحالة يضرب بالسيف على مذبحه وهو يستسقي ماء فامنع نفسك عن البكاء فقد بكى ابن سعد، وعلى هذه الحالة تسيل الدموع على لحيته.

ومنها: حالة دخل النساء والعيال والرؤوس على يزيد فوضعت الرؤوس ووقفت البنات والنساء مربوطات فحصلت هيئة شنيعة فغلبت الرقة على يزيد لعنه الله وقال: قبح الله ابن مرجانة.

[في بواعث البكاء]

المقصد الثاني: في البواعث الخارجية الموجبة للبكاء مما يختص به وهي أربعة عشر:

الأول: رؤية شجه وظله في عالم الأشباح والظلال، بل رؤيته في عالم

القدس كما اتفق ذلك لأدم – عليه السلام – حين شاهد الذر في عالم الذر فمثُل الله له قضية كربلاء وبكي من ذلك ، ولما رأى إبراهيم – عليه السلام – ملائكة السموات والأرض رأى الأشباح الخمسة تحت العرش فأبكته رؤية الخامس .

الثاني: سمع اسمه كما قال – عليه السلام – ما ذكرت عند كل مؤمن ومؤمنة إلا بكى واغتم ل المصابي فهو سبب بكاء لكل مؤمن .

الثالث: التطرق باسمه كما قال آدم وزكريا – عليهما السلام – في ذكر الحسين – عليه السلام – تسيل عبرتي وينكسر قلبي .

الرابع: النظر إليه وقد تحقق ذلك بالنسبة إلى جده أول ما رأه عند ولادته وبعده كلما كان يراه بمجرد النظر إليه وقد قال أبوه – عليه السلام – أيضاً حين نظر إليه وبكي : يا عبرة كل مؤمن . قال أنا يا أباها؟ قال: نعم يا بني فهل نظرتم إليه فإن لم تنظروا إليه فهو ينظر إليكم ، ففي الصحيح أن الحسين – عليه السلام – على يمين العرش ينظر إلى مصرعه وإلى زواره وإنه لينظر إلى من يبكي عليه ولا غرو أن لا يحجب نظره البعد والجدران والدور .

الخامس: النظر إلى مدفنه كما قال الصادق – عليه السلام – الحسين – عليه السلام – غريب بأرض غربة يبكيه من زاره ويحزن له من لم يزره ويحترق له من لم يشهده ويرحمه من نظر إلى قبر ابنه عند رجليه في أرض فلاة ولا حميم قربه ولا قريب قربه فهل ترون مدفنه ، قال العارف :

وكل بلدة بها قبره وكربلا كل مكان يرى

السادس: لمس بدنه وتقبيله ، فإنه مبكٍ . ولقد تحقق ذلك بالنسبة إلى جده – صلى الله عليه وآله وسلم – في مواضع خاصة فقد كان يقبل نحره فيبكي ، ويقبل فوق قلبه فيبكي وجبهته فيبكي ويقبل أسنانه فيبكي ويقبل كل بدنه فيبكي فيقول : يا أبا لم تبكي؟ قال : أقبل موضع السيوف منك وأبكي .

ولو سئل عليه وآله السلام عن بكائه عند تقبيل ثناءه لقال: أقبل موضع نكت الخيزران وأقبل ما يتبسّم ضاحكاً عند رؤيته ابن زياد وأبكي لضحكه، ولو سئل لم تقبل فوق قلبه لقال: موضع السهم المثلث ولكن اخته زينب قد شاءت في وقت تقبيل المواقع التي كان يقبلها رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فلم تتمكن لأن الأعضاء مجرحة خصوصاً لتحقق الرض بالخيول بل ولو لم يتحقق فقد رض بالسهام والسيوف والرماح وتقطع كما قال - عليه السلام - كأني بأوصالي تقطّعها عسلان الفلوات.

نعم قد قبلت موضعًا واحدًا من بدنه لم يقبله الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - فإنها قبلت النحر المنحور والودج المقطوع باطن ما قبل النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ظاهره، ولذلك نادته حين وضعت وجهها على نحره وأخبرته بأن هذا حسين مقطع الأعضاء ثم أخبرته بأن هذا حسین مجزور الرأس من القفا، وما أدری من أين علمت بذلك فيه وجوه:

الأول: أن يكون قد شاهدت ذلك حين ذبحه لكنه خلاف ما يظهر من الروايات أنه - عليه السلام - أمرها بالرجوع إلى الخيام.

الثاني: أن يكون قد سمعت ذلك من الناس الذين حضروا ونقلوه أو نادوا بذلك فسمعته وهو بعيد أيضاً.

الثالث: أن يكون قد استتبّط ذلك حين رأت الجسد الشريف فإنها رأته مطروحاً بكيفية علمت أن جز الرأس من القفاء وذلك أنها رأته مكبوباً على وجهه فعلمت من ذلك وعظمت مصيبتها بذلك وبالعزاء أعظم من أصل القتل فلهذا نادت جدها مخبرة بعذاته وبأنه مجزوز الرأس من القفاء.

الرابع: الانتساب إليه فإنه مورث للحزن والبكاء حتى أن المسماير الذي كان باسمه في المسماير الخمسة التي كانت باسم الخمسة كان له تأثير بكاء، وذلك أنه لما أتى جبرائيل - عليه السلام - بمسماير السفينة كل على اسم نبي فأتى بخمسة مسامير مقدمة السفينة فأخذ نوح - عليه السلام -

فأنار وأشرق وقال: هذا على اسم خاتم الأنبياء محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – وهكذا تحقق إلى ثلاثة الآخر التي كانت باسم علي وفاطمة والحسن فلما أخذ الخامس بيده ظهر منه الدم وتلطخت يده بذلك الدم فقال جبرائيل هذا على اسم الحسين – عليه السلام – فإذا كان حديداً حسييناً يدمي فلم لا تدمي قلوب إذا كانت حسينية؟ ثم من العجب أن أسباب الفرح والسرور بالنسبة إليه أسباب البكاء فحوريته الخاصة به في الجنان باكية، وعيده ولبسه الجديد فيه مبكٍ لجده – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ –، ولعبه مبكٍ، وفتحه في الحرب مبكٍ لأبيه، وأكله طعاماً طيباً مبكٍ. بل الحمل به مبكٍ، وولادته مبكية، والتنهئة به مبكية كما ورد في الروايات.

الثامن: دخول شهر شهادته. أعني المحرم فإنه يورث الكربة واختناق العبرة في قلوب من والاه أما ترى التأثير في شهره فغضّ شرب الماء على من رعى .

التاسع: ورود أرض مدفنه فإنه باعث على الحزن والبكاء، وقد تحقق ذلك بالنسبة إلى نبي ورد تلك الأرض، وقد ورد ما من نبي إلا وقد زار كربلاء، وقال: فيك يدفن القمر الأزهر وكل منهم كان إذا ورد اعتلّ وضاق صدره وأصابه الغم وأصابته بلية فسأل ربه عن ذلك وأوحى إليه أن هذه كربلاء وأن الحسين يقتل فيها، وقد تحقق ذلك أيضاً بالنسبة إلى أهل بيته لما وردوا كربلاء ونزلوا. قالت أم كلثوم: يا أخي هذه بادية مهولة فقال – عليه السلام –: إن أبي نام في هذه الأرض فاستيقظ باكيًا وقال: رأيت ولدي الحسين في بحر من الدم يضطرب، ثم قال: يا أبا عبد الله كيف تكون إذا وقعت الواقعة ها هنا؟

العاشر: سمع اسم أرض مدفنه وقد تحقق ذلك بالنسبة إليه – عليه السلام –، فإنه لما ورد أرض كربلاء وسأل عن أسماء الأرض فأخبروه بأسماء عديدة، ثم قالوا إنها تسمى كربلاء فاغرورقت عيناه بالدموع وقال:

اللهم إني أعود بك من الكرب والبلاء ها هنا مناخ ركابنا ومحط رحالنا
ومسفلك دمائنا ومذبح أطفالنا.

فيها يراق دمي ، وفيها حر
فيها تقتل أبطالي وتذبح
حطاوا الرحال بها يا قوم وانصرفوا

الحادي عشر: شرب الماء البارد، وقد كان هذا من المبكيات دائمًا
للصادق - عليه السلام - كما عن داود الرقي قال: كنت عند الصادق - عليه
السلام - فشرب ماء واغرورقت عيناه بالدموع فقال ما أنفص ذكر الحسين
- عليه السلام - للعيش إني ما شربت ماء بارداً إلا ذكرت الحسين - عليه
السلام - إلى آخر الحديث، وقد نقل عن الحسين - عليه السلام - :

شيعتي ما إن شربتم عذب ماء فاذكروني

الثاني عشر: ثم تربته فقد أبكى ذلك جده - صلى الله عليه وآله
وسلم - حين دخل عليه علي - عليه السلام - فرأى عينيه تفيضان فقال
دخلت على رسول الله - صلى الله عليه وآلـه وسلم - وعيناه تفيضان فقلت
بابـي أنت وأمي يا رسول الله ما لعينيك تفيضان أغضـبـك أحدـ؟ قال: لا بل
كان عندي جبرائيل - عليه السلام - فأخبرـني أنـ الحـسـينـ يـقـتـلـ بشـاطـئـ
الـفـراتـ . فقال: هل لكـ أنـ أـشـمـكـ منـ تـرـبـتـهـ؟ قـلتـ: نـعـمـ . فـمـيـدـهـ فـأـخـذـ
قبـضـةـ منـ تـرـابـ فأـعـطـانـيـهاـ فـلـمـ أـمـلـكـ عـيـنـيـ أـنـ فـاضـتاـ،ـ وـاسـمـ الـأـرـضـ كـرـبـلـاءـ،ـ
وكـذـلـكـ الرـضاـ - عليهـ السلامـ - كماـ عنـ أبيـ بـكارـ،ـ قالـ: زـرـتـ كـرـبـلـاءـ
وأـخـذـتـ منـ عـنـ الرـأسـ طـبـيـناـ أحـمـرـ فـدـخـلـتـ عـلـىـ الرـضاـ - عليهـ السلامـ -
فـعـرـضـتـهاـ عـلـىـ كـفـهـ،ـ ثـمـ شـمـهـاـ ثـمـ بـكـىـ حـتـىـ جـرـتـ دـمـوعـهـ ثـمـ قالـ
هـذـهـ تـرـبـةـ جـدـيـ .

الثالث عشر: سـمـاعـ مـصـيـبةـ شـهـيدـ أوـ غـرـيبـ أوـ مـظـلـومـ فإـنـهـ مـذـكـرـ للـحسـينـ
- عليهـ السلامـ - وقدـ قالـ - عليهـ السلامـ - :

أو سمعتم بغرير أو شهيد فاندربوني

الرابع عشر: مصيبة عند سماعها أو تصويرها والتفكير فيها ولتأثير هذا كيفيات عديدة وتخالف باختلاف السامعين وتفصيلها في الفصل الآتي إن شاء الله تعالى .

[الرقة عليه – عليه السلام – من حيث الكيفية]

المقصد الثالث: في كيفيات الرقة والجزع والبكاء عليه وهي أقسام:
الأول: بكاء القلب بالهم والغم وهو أول المراتب وثمرته . إنه يجعل النفس تسبحاً لله كما قال – عليه السلام – : نفس المهموم لظلمنا تسبيح .
الثاني: وجع القلب في الحديث أن الموجع قلبه لنا ليفرح عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض .
الثالث: دوران الدم في الحدقه بلا خروج ، وهذه هي التي توجب الرحمة من الله كما في الرواية عن الصادق – عليه السلام . في الباكى أنه يرحمه الله قبل أن يخرج الدمعة من عينه .

الرابع: خروجه من العين مع اتصاله به ولو بقدر جناح بعوضة ، وهذا هو الذي ورد فيه أنه يوجب غفران الذنوب ولو كانت كزبد البحر .

الخامس: تقاطر الدم من العين وهذا هو الذي يظهر فيه خاصية بينها – عليه السلام – بقوله : فإذا خرجت الدمعة من عينه فلو أن قطرة منها سقطت في جهنم لأطفأت حرها .

السادس: سيلانه على الوجه والصدر واللحية وهذا هو بكاء الصادق – عليه السلام – حين سمع الرثاء وقال بعد: لقد بكت الملائكة كما بكينا أو أكثر ولقد أوجب الله لك الجنة بأسرها .

السابع: الصراخ والتحبيب والشهقة وازهاق النفس لذلك . فال الأول: قد

دعا الصادق – عليه السلام – لمن عمل ذلك وقال في دعائه: اللهم ارحم تلك الصرحة التي كانت لنا، والثاني: شأن الزهراء – عليها السلام – كل يوم فإنها تشهق كل يوم شهقة على ولدها حتى يسكنها أبوها، والثالث: قال أبو ذر: لما أخبر الناس بمقتل الحسين – عليه السلام – ما معناه: إنه لو علمتم بعظم تلك المصيبة لبكيتم حتى ترهق أنفسكم.

الثامن: العويل. ولا أدرى كيف أذكر الذي أمر به فإنه من العجائب فأقول إن يزيد قاتل الحسين – عليه السلام – قد أمر بأن يقام عزاء الحسين بالعوين. فقال لزوجته هند أعمولي عليه يا هند وابكي فإنه صريحة قريش عجل عليه ابن زياد لعنه الله وذلك كان في وقت خاص وتفصيله في الروايات الآتية إن شاء الله.

التاسع: الضرب على الرأس والوجه وهذا صنعه عبد الله بن عمر لما بلغه خبر قتل الحسين – عليه السلام – وكان ينادي لا يوم كيوم الحسين إلى أن سكته يزيد بما سكته.

العاشر: التشبيه بالبكي وهو الباكى الذي ورد بالخصوص أن من تباكي فله الجنة. يعني إذا كان القلب فاسياً لا يحترق عليه فلينكسر رأسه وليتشبه بالمصاب في الانكسار وإظهاره، وما أدرى كيف يقسوا القلب فلا يحترق على ذكر المظلوم الذي يبكيه. ومنشأ هذه القساوة أمران: الأول: الخوض في طلب الفضول من الدنيا فإن ذلك تأثيره وقد ورد في الأدعية: اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع وعين لا تدمع وبطن لا تشبع، الثاني: كثرة الكلام فيما لا يعنيه كما في الرواية وعلاج هذه القساوة مسح رأس اليتيم. فقد ورد أنه يرفع القساوة مع ما فيه من الأجر.

الحادي عشر: البكاء بلا دمع لجمود الدم من كثرة الخروج وقد اتفق ذلك لنسائه بعد رجوعهن إلى المدينة وإقامة العزاء فعالجن ذلك مما يجري الدمع من السويق.

الثاني عشر: البكاء بحيث يظهر أثره على الشخص فيمتنع من الطعام والشراب وهذا الذي ورد في رواية مسمع بن عبد الملك حيث إنه لما أخبر الصادق - عليه السلام - بأنه تعرض له هذه الحالة عند ذكر الحسين - عليه السلام - وتذكر ما صنع به قال له: رحم الله دمعتك. ثم ذكر له الأجر الحاصل له من أول احتضاره إلى انقضاء يوم الجزاء على ما سنبين تفصيله عند بيان خواص البكاء إن شاء الله تعالى.

[في المجالس المنعقدة لذكره - عليه السلام -]

المقصد الرابع: في المجالس المنعقدة لذكر مصيّبته والبكاء عليه وهي خمسة أنواع:

الأول: ما انعقد قبل خلق آدم - عليه السلام -.

الثاني: ما انعقد بعده وقبل ولادة الحسين - عليه السلام -.

الثالث: ما انعقد بعدها قبل شهادته .

الرابع: ما انعقد بعد شهادته في الدنيا.

الخامس: ما ينعقد بعد فناء الدنيا يوم القيمة.

النوع الأول: مجلسان وإن كان التعبير بالمجلس مجازاً:

الأول: محل تقديره حين قدره الله وقضاه وكتبه القلم على اللوح فحزن عليه القلم واللوح.

الثاني: حول العرش قبل خلق آدم - عليه السلام -: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١) عَلَى الْخَلْقِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَ آدَمَ قَالُوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيُسْفِكُ الدَّمَاءَ﴾، وفي بعض التفاسير

(١) سورة البقرة: الآية ٣٠.

أنهم لاحظوا في ذلك قتل الحسين - عليه السلام - فقال ذلك تحزنناً وتحسراً
قال الله تعالى : «إني أعلم ما لا تعلمون» .

النوع الثاني : وهي أربعة عشر مجلساً .

الأول : عرفات . حين نظر آدم - عليه السلام - إلى ساق العرش ورأى
أسماء الخمسة ولقنه جبرائيل - عليه السلام - أن يقول : يا حميد بحق
محمد ، ويا عالي بحق علي ، يا فاطر بحق فاطمة ، يا محسن بحق الحسن
والحسين ومنك الإحسان . فلما ذكر الحسين - عليه السلام - سالت دموعه
وانخشع قلبه فقال : يا أخي في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسلل عبرتي فأخذ
جبرائيل في بيان السبب رائياً للحسين - عليه السلام - وآدم والملائكة
الحاضرون هناك يسمعون ويبكون فقال ولدك : هذا يصاب بمصيبة تصغر
عندها المصائب . قال : وما هي ؟ قال : يقتل عطشان غريباً وحيداً فريداً ليس
له ناصر ولا معين ولو تراه يا آدم وهو يقول واعطشه واقلة ناصراه حتى يحول
العطش بينه وبين السماء كالدخان فلم يجده أحد إلا بالسيوف وشرر الحتوف
فيذبح ذبح الشاة من قفاه وينهب رحله وتشهر رؤوسهم في البلدان ومعهم
النسوان كذلك سبق في علم الواحد المنان .

المجلسان الثاني والثالث : الجنة وقد انعقد فيها مجلسان : الأول :
الرائي فيه حورية والسامع رسول الله وجبرائيل . الثاني : الرائي فيه جبرائيل
- عليه السلام - والسامع رسول الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - والحور
العين ، أما الأول : فقد روي في البخار عن النبي - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ - قال : لما أسرى بي أخذ جبرائيل - عليه السلام - بيدي فأدخلني
الجنة وأنا مسror فإذا أنا بشجرة من نور مكللة بالنور في أصلها ملكان يطويان
الحلي والحلل إلى يوم القيمة ثم تقدمت فإذا أنا بتفاح لم أر أعظم منه
فأخذت واحدة فقلقتها فخرجت على منها حوراء كان أجفانها مقاديم أجنحة
النسور فقلت لمن أنت ؟ فبكـت وقالـت : لابنـكـ المـقـتـولـ ظـلـمـاًـ الحـسـينـ بنـ

علي بن أبي طالب - عليهما السلام - ، وأما الثاني : فقد روي أن الحسن - عليه السلام - لما دنت وفاته جرى السم في بدنها واخضر لونه فقال له الحسين - عليه السلام - مالي أرى لونك إلى الخضر؟ فبكى وقال : يا أخي لقد صدق حديث جدي في وفيك . ثم اعتنقه وبكيا كثيراً، فسئل عن ذلك فقال : أخبرني جدي لما دخلت ليلة المراجعة الجنة رأيت قصرين عاليين متاجوريين على صفة واحدة أحدهما من الزبرجد الأخضر والآخر من الياقوت الأحمر فسألت جبرائيل فقال أحدهما للحسن والآخر للحسين . فقلت : لم يكروا على لون واحد؟ فسكت جبرائيل فقلت : لم لا تتكلم؟ قال : حياء منك . فقلت : سألك بالله إلا ما أخبرتني . فقال : أما خضرة قصر الحسن فإنه يموت بالسم ويخضر لونه ، وأما حمرة قصر الحسين فإنه يقتل ويحمر وجهه بالدم فعند ذلك بكيا وضعج الحاضرون بالبكاء والتحبيب .

المجلس الرابع : مجلس آدم في كربلاء لما كان يطوف الأرض . فعند وصوله إلى مقتل الحسين - عليه السلام - عشر برجله ووقع وسال الدم من رجله فرفع رأسه وقال : إلهي هل حدث ذنب آخر فعاقبني فأوحى إليه لا ولكن يقتل في هذه الأرض ولذلك الحسين ظلماً فسال دمك موافقة لدمه . فقال : من القاتل له فأوحى إليه الله يزيد فالعنده . فلعنه أربعاءً ومشي خطوات إلى جبل عرفات .

المجلس الخامس : سفينه نوح - عليه السلام - لما وصلت فوق أرض مقتل الحسين - عليه السلام - ومحل طوفان سفينه أهل البيت أخذته الأرض وخف نوح الغرق فقال إلهي طفت الدنيا وما أصابني فزع مثل هذه الأرض فنزل جبرائيل - عليه السلام - بقضية الحسين - عليه السلام - وقال : يقتل في هذا الموضع . فبكى نوح وأصحاب السفينه ولعنوا قاتله ومضوا .

المجلس السادس : مجمع البحرين حين التقى موسى مع الخضر

فحدثه عن آل محمد وعن بلائهم حتى إذا بلغ إلى حديث الحسين – عليه السلام – عَلَّتْ أصواتهما بالبكاء على ما في الرواية.

المجلس السابع : بساط سليمان وجندو من الجن والإنس والطير وذلك أنه لما كان على البساط في الهواء فلما صار مجاذباً للمقتل أدارت الريح البساط ثلاث دورات وانحطت على الأرض فعاتب الريح وأخذ الريح يرثي ويقول يا نبى الله إن هنا مقتل الحسين – عليه السلام – إلى آخر الحديث.

المجلس الثامن : شاطئ حزران لإبراهيم – عليه السلام – حين رأى ملوكوت السموات والأرض ورأى شعب الحسين – عليه السلام – فبكى عليه.

المجلس التاسع : مجلس ثان لإبراهيم – عليه السلام – حين أراد كسر الأصنام فقال: إني سقيم يعني لما يحل بالحسين – عليه السلام – .

المجلس العاشر : مجلس ثالث لإبراهيم – عليه السلام – حين فدى ولده بالكبش. قال الرضا – عليه السلام – لما أمر الله – عَزَّ وَجَلَ – إبراهيم – عليه السلام – أن يذبح مكان ابنه إسماعيل – عليه السلام – الكبش الذي نزل عليه تمنى إبراهيم – عليه السلام – أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده وأنه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعز ولده عليه بيده فيستحق بذلك رفع درجات أهل الشواب على المصائب، فأوحى الله – عَزَّ وَجَلَ – إليه يا إبراهيم من أحب خلقى إليك؟ فقال: يا رب ما خلقت خلقاً هو أحب إلي من حبيبك محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فأوحى الله إليه أ فهو أحب إليك أم نفسك؟ قال: بل هو أحب إلي من نفسي. قال: فولده أحب إليك أم ولدك؟ قال: بل ولده. قال: فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيده في طاعتي؟ قال: يا رب ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي ، قال يا إبراهيم فإن طائفة ترعم أنها من أمة محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكبش ويستوجبون بذلك سخطي . فجزع

إبراهيم – عليه السلام – بذلك وتوجّع قلبه وأقبل يكثي فأوحى الله – عزّ وجلّ – يا إبراهيم قد فديت جزرتك على ابنك إسماعيل لوذبحته ييدك بجزرتك على الحسين – عليه السلام – وقتلها وأوجبت لك درجات أهل الشواب على المصائب وذلك قول الله – عزّ وجلّ – **﴿وَفَدِينَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾**^(١).

المجلس التاسع: مجلس رابع لإبراهيم خليل الله – عليه السلام – في كربلاء حين وصل إلى أهلها راكباً فغترت به فرسه وسقط عن الفرس وشج رأسه فقال إلهي ما حدث مني؟ فأخذ فرسه يقول عظمت خجلتي منك. والسبب في ذلك أنه هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء – صلّى الله عليه وآله وسلم – فقد سال دمك موافقة لدمه.

أقول: ولعل محل سقوطه عن الفرس هو محل سقوط الحسين – عليه السلام – عن الفرس فلاحظ الفرق بين السقطتين.

المجلس العاشر: مجلس إسماعيل ذبيح الله في شريعة الفرات. وذلك أنه كانت أغنامه ترعى بشاطئ الفرات فأخبره الراعي أنها لا تشرب من هذا الماء منذ أيام فسأل ربه عن ذلك فأوحى إليه سل غنمك فسألها لم لا تشرب من هذا الماء؟ قالت بيسان فصيبح: قد بلغنا أن ولدك الحسين سبط محمد – صلّى الله عليه وآله وسلم – يقتل هنا عطشان فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزناً عليه.

المجلس الحادي عشر: مجلس ليعسى ابن مريم – عليه السلام – في كربلاء الراثي له الظباء والباهي هو والحراريون كما روى ابن عباس وسنذكر الرواية.

(١) سورة الصافات: الآية ١٠٧.

المجلس الثاني عشر: طور سيناء مراراً عديدة وذاكر المصيبة الوحي من الله رب العالمين والسامع موسى – عليه السلام –، فمن ذلك أن موسى – عليه السلام – رأه إسرائيلي مستعجلًا وقد كسته الصفة ترجم فرائصه وجسمه مفشر وعينه غائرة فعلم أنه قد دُعى لمناجاة فقال: يا نبي الله قد أذنبت ذنباً عظيماً فاسأله ربك أن يغفو عنك. فلما وصل إلى مقامه وناجي قال: رب أنت العالم قبل نطقك فإن فلاناً عبدك أذنب ذنباً ويسألك العفو. قال: يا موسى أغفر لمن استغفرني إلا قاتل الحسين. قال: يا رب ومن الحسين؟ قال: الذي مر ذكره عليك بجانب الطور. قال: ومن يقتله؟ قال: تقتلها أمة جده الباغية الطاغية في أرض كربلاء وتتفرق فرسه وتتصهل وتقول في صهيولها: الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها فيبقى ملقى على الرمال بغير غسل ولا كفن وينهب رحله وتسبى نساؤه في البلدان ويقتل ناصروه وتشهر رؤوسهم مع رأسه على أطراف الرماح. يا موسى صغيرهم يمتهن العطش وكبيرهم جلد منكمش يستغيثون فلا ناصر ويستجيرون فلا خافر^(١) فبكى موسى – عليه السلام – فقال سبحانه: يا موسى إنك أعلم أنه من بكى عليه أو أبكى أو تباكي حرمت جسده على النار.

أقول: هنيئاً للذين كانوا ثابتين على الإيمان مشافهين كليم الرحمن كلما عرضت لهم حاجة أو طلبوا مغفرة سأّلوا موسى – عليه السلام – ليعرض ذلك في مقام المناجاة؛ لكن أقول نحن أيضاً لنا كليم الله صاحب يد بيضاء وعصا وآيات وهو واقف دائماً في مقام المناجاة على يمين العرش لا على جبل سيناء وهو يستغفر لنا بلا سؤال منا، ولكن كلينا لم تكسه الصفة بل كسته حمرة ليست فرائصه راجفة بل هو مقطوع الأوصال والأعضاء.

المجلس الثالث عشر: بيت المقدس المشير مجملًا إلى المصيبة هو الله والنادب زكريا ثلاثة أيام، وذلك في رواية عن الحجة القائم عجل الله

(١) الخافر: المجرم.

فرجه قال: إن زكريا سأله ربها أن يعلمه أسماء الخمسة فأهبط عليه جبرائيل
 - عليه السلام - فعلمه إياها وكان زكريا إذا ذكر محمدًا وعلياً وفاطمة
 والحسن - عليهم السلام - سرى عنه همه وانجلى كربه وإذا ذكر اسم
 الحسين - عليه السلام - خنقته العبرة ووافت عليه البهرة^(١) فقال - عليه
 السلام - ذات يوم: إلهي ما لي إذا ذكرت أربعة منهم تسلية بأسمائهم من
 همومي وإذا ذكرت الحسين - عليه السلام - تدمع عيني وتشور زفري
 فأنبأ الله تعالى عن قصته فقال: كهيعص: فالكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك
 العترة الطاهرة، والياء يزيد لعنه الله وهو ظالم الحسين - عليه السلام -
 والعين عطشه، والصاد صبره فلما سمع ذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة
 أيام ومنع فيه الناس الدخول عليه وأقبل على البكاء والنحيب، وكان يرثيه
 إلهي اتفجع خير جميع خلقك بولده، إلهي أتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه،
 إلهي أتلبس علياً وفاطمة ثياب هذه المصيبة، إلهي أتحل كربة هذه المصيبة
 بساحتهم؟ ثم كان يقول اللهم ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر فإذا
 رزقنيه فأقتني بحبه ثم أفععني به كما تفجع محمداً - صلى الله عليه وآله
 وسلم - حبيبك بولده فرزقه الله يحيى - عليه السلام - وفجعه به، وكان
 حمل يحيى ستة أشهر وحمل الحسين - عليه السلام - كذلك.

المجلس الرابع عشر: مجلس ثان لعيسي ابن مرريم - عليه السلام -
 في كربلاء ذاكر المصيبة سبع، والسامع عيسى والحراريون، وذلك أنهم لما
 مروا بكرباء في سياحتهم رأوا أسدًا كاسراً قد أخذ الطريق فتقدم عيسى
 - عليه السلام - إلى الأسد، فقال: لِمَ جلست على طريقنا لا تدعنا نمرّ فيه؟
 قال: إني لا أدعكم تمرؤن حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين - عليه السلام -
 سبط محمد النبي الأمي وابن علي الولي سلام الله عليهمما.

(١) البهر: متابع النفس، يعتري الإنسان عند السعي الشديد والعدو والمرض المتعب.

النوع الثالث: المجالس المنعقدة لرثائه بعد ولادته وقبل شهادته وهي ثلاثة مجالس:

الأول: فوق السموات عند سدرة المتنبئ ليلة ولادته. المبين للمصيبة هو الله ، والسامع جبرائيل وألف قبيل من الملائكة ، كل قبيل ألف ألف حين أمرهم بالنزول لتهنئة النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – بولادته . فقال : إذا هنأته فعزه وقل له إن ولدك هذا يقتل مظلوماً .

الثاني: حجرة فاطمة – عليها السلام –.

الثالث: حجرات أزواج النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ –.

الرابع: مسجد النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – الرائي فيها تارةً هو، وتارة جبرائيل ، وتارة ملك القطر ، وتارة إثنا عشر ملكاً أتوا لزيارته بصور مختلفة فرثوا الحسين له ، وتارةً كل ملك . ففي الحديث لم يبق ملك إلا نزل يعزي بالحسين – عليه السلام – وهذه المجالس لا تدخل تحت العدد ، وكلما أردت تعداداً وضيضاً لهذه المجالس النبوية حالةً ومكاناً وزماناً وباكياً وراثياً كغيرها لم أقدر فقد ظهر لي من تتبع الأحاديث أنه منذ ولد الحسين – عليه السلام – بل منذ حملت به أمّه كانت مجالس النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – كلها مجلس رثاء له ليلاً ونهاراً في المسجد وفي البيوت وفي البساتين وفي أزقة المدينة سفراً وحضرأً نوماً ويقظة . وكان رثاؤه تارة بيانيه لأصحابه ، وتارة بالسماع له من الملائكة ، وتارة يتذكر فيتأوه ، وتارة يمثل في نظره حالاته . فمرة يقول : كأني به يستغيث فلا يغاث ، وتارة يقول : كأني بالسبايا على أقتاب المطاييا ، وتارة يقول : كأني برأسه وقد أهدى إلى يزيد لعنه الله فمن نظر إلى رأسه وفرح بذلك خالف الله بين لسانه وقلبه . وتارة يقول : صبراً يا أبا عبد الله ، وتارة يرى قاتله فيتغير وجهه وكان المبكي له مجرد النظر إليه تارة وحمله تارة وتقبيله أخرى ، وإقباله عليه تارة ، وذهابه من عنده أخرى ، ولبسه لباساً جديداً مبك له ، وفرحة بالعيد مبك له ، ولعبه مبك

له، وأكله طعاماً لذيداً مبك له، وجوشه مبك له، وبكاؤه مبك له فقد كان كلما مر على بيت فاطمة وسمع بكاءه بكى وجاء إليها وقال سكتيه، أما علمت أن بكاءه يؤذيني، وشم تربته مبك له وقد أتاه بها كل ملك وبكى في كل مرة ونارة يذكر قاتله وي بكى .

هذا مجمل الكلام في مجالسه، وأما التفصيل فإنه لما آن الحigel بالحسين - عليه السلام - انعقدت مجالس الرثاء له عنده - صل الله عليه وآلـه وسلـم - بحيث يتعرـر أو يتعرـد عدـها إلى يوم وفاته .

بيان: ذلك أنه لما أخبر بأن فاطمة - عليها السلام - تلد الحسين - عليه السلام - أخبر أيضاً بشهادته فبكى، ثم لما حملت وضعته وأتى به إليه في تلك الساعة وهو ملفوف في خرقـة من صوف بيضاء فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ثم وضعـه في حجرـه ونظرـه ورثـاه وبكـى وهو يقول: سيكون لك حديث اللهم العن قاتـله، ثم لما أتـى عليه سبـعة أيام عـقـ عنه كبيـشاً أملـحـ وحلـقـ رأسـه وتصـدقـ بوزـنـ الشـعـرـ ورـقاـ وحلـقـ رأسـه بالـخلـوقـ^(١) ثم وضعـه في حجرـه ورـثـاه وبـكـى وهو يقول: يا أبا عبد الله عـزـيزـ عـلـيـ، ثم قال اللـهمـ أـسـأـلـكـ فـيـمـاـ سـأـلـكـ إـبـرـاهـيمـ - عـلـيـهـ السـلـامـ - فـيـ ذـرـيـتـهـ اللـهمـ إـنـيـ أـحـبـهـماـ وأـحـبـ مـنـ يـحـبـهـماـ.

ثم لما أتـتـ عليهـ سـنةـ كـامـلـةـ أـخـذـتـ المـلـائـكـةـ بـالـهـبـوتـ إـلـيـ للـتـعـزـيـةـ فـأـوـلـ منـ هـبـطـ إـثـنـاـ عـشـرـ مـلـكـاـ عـلـىـ صـورـ مـخـلـفـةـ، أحـدـهـمـ عـلـىـ صـورـةـ بـنـيـ آـدـمـ فـهـمـ منـشـورـةـ أـجـنـحـتـهـمـ وـهـمـ يـرـثـونـ وـيـعـزـونـهـ، وـنـزـلـ مـلـكـ القـطـرـ وـعـزـاءـ، وـبـعـدـ ذـلـكـ كانواـ يـنـزـلـونـ حتـىـ لمـ يـقـ مـلـكـ إـلـاـ وـنـزـلـ إـلـيـ يـعـزـيـهـ بـالـحـسـينـ - عـلـيـهـ السـلـامـ - وـيـذـكـرـ قـتـلـهـ لـهـ كـمـاـ فـيـ الرـوـاـيـاتـ الـمـعـتـرـبةـ وـذـلـكـ لـفـوزـهـ بـشـوـابـ التـعـزـيـةـ لـرـسـولـ اللـهـ - صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسلـمـ - وـإـلـاـ فـالـإـخـبـارـ حـصـلـ بـأـوـلـ مـرـةـ، ثمـ

(١) الخلوق: نوع من الطيب يَتَّخَذُ من الزعفران وغيره.

إن الملائكة كانت تحمل تربته إليه وأول من حملها إليه جبرائيل - عليه السلام - قال علي - عليه السلام - دخلت على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وعيته تفيضان فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما لعينيك تفيضان أغضبك أحد؟ قال: لا ولكن أخبرني جبرائيل أن ولدي الحسين يقتل في أرض كربلاء وأشمني من تربته ولم أمليك عيني أن فاضتا باسم الأرض كربلاء.

ولما أتت عليه ستان خرج النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى سفر فوق في بعض الطريق واسترجع ودمعت عيناه وسئل عن ذلك فقال هذا جبرائيل يخبرني عن أرض بشط الفرات يقال لها كربلاء يقتل فيها ولدي الحسين وكأني أنظر إليه وإلى مصرعه ومدفنه بها، وكأني أنظر إلى السبايا على أقتاب المطايها وقد أهدى رأس ولدي الحسين إلى يزيد لعنه الله فهو له ما ينطر أحد إلى رأس الحسين ويفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه وعذبه الله عذاباً أليماً.

ثم رجع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من سفره مغموماً مهوماً كثيناً حزيناً فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين وخطب ووعظ الناس فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن ويده اليسرى على رأس الحسين، وقال اللهم إن محمداً عبدك ورسولك وهذين أطاييف عترتي وخيار أرومتي وأفضل ذريتي ومن أخلفهما في أمتي وقد أخبرني جبرائيل أن ولدي هذا مقتول بالسم والآخر شهيد مضمر بالدم اللهم فبارك له في قته واجعله من سادات الشهداء، اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله وأصله حرّ نارك وأحشره في أسفل درك من الجحيم، قال: فضج الناس بالبكاء والعويل فقال لهم النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أيها الناس أتبكونه ولا تنصرونه؟ اللهم فكن أنت له وليناً وناصرأ، ثم قال: يا قوم، إني مختلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وأرومتي ومزاج مائي وثمرة فؤادي ومهجتي لن يفترقا حتى

يردا علىَ الحوض ألا وإنني لا أسألكم في ذلك إلا ما أمرني ربِّي أن أسألكم عنه: أسألكم عن المودة في القربى فاحدروا أن تلقوني غداً علىَ الحوض وقد أذيت عترتي وقتلتكم أهل بيتي وظلمتموني، ألا إنه سترد عليَ يوم القيمة ثلاثة ريات من هذه الأمة: الأولى راية سوداء مظلمة قد فزعت منها الملائكة فتقف عليَ وأقول لهم من أنتم فينسون ذكري ويقولون نحن أهل التوحيد من العرب. فأقول لهم: أنا أحمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ –نبي العرب والعجم. فيقولون: نحن من أمتك. فأقول: كيف خلفتموني من بعدي في أهل بيتي وعترتي وكتاب ربِّي فيقولون، أما الكتاب فضيعناه، وأما العترة فحرصنا أن نبدهم من حديد الأرض فلما أسمع منهم ذلك أعرض عنهم وجهي فيصدرون عطاشى مسودة وجوههم.

ثم ترد عليَ راية أخرى أشد سواداً من الأولى فأقول لهم كيف خلفتموني من بعدي في الثقلين كتاب الله وعترتي فيقولون، أما الأكبر فحالفناء، وأما الأصغر فمزقناهم كل ممزق. فأقول: إليكم عنِّي فيصدرون عطاشى مسودة وجوههم.

ثم ترد عليَ راية تلمع وجوههم نوراً فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى من أمة محمد المصطفى – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – ونحن بقية أهل الحق حملنا كتاب ربنا وحللنا حلاله وحرمنا حرمه وأجبنا ذريته محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – ونصرناهم من كل ما نصرنا به أنفسنا وقاتلنا معهم من نواهيم. فأقول لهم: أبشروا أننا نبيكم محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – ولقد كتتم في الدنيا كما قلت ثم أسيئهم من حوضي فيصدرون مروين مستبشرين ثم يدخلون الجنة خالدين فيها أبد الآبدية.

ثم بعد ذلك كله كثرت مصيبةه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – به فكان يرثيه في بيته ومسجده وعلى منبره، وفي سفره، وحضره، وقيامه، وقعوده

وكان رؤيته له وحمله له مصيبة وقبيله له موجباً للعبرة وإقعاده في حجره مفجعة ، والنظر إليه رثاء وأسباب سروره أحزاناً . وتفصيل ذلك أنه لما كان يحمله ورأسه متكتناً على كتفه كان يذكر رأسه الذي على الرمح فيبكي ويقول لأصحابه كأني أنظر إلى السبابيا على أقتاب المطايا وقد أهدى رأس ولدي إلى يزيد . ولما كان يقعده في حجره ينظر إلى وجهه فيبكي ويقول يابن عباس كأني به وقد خضب شيبه من دمه فيدعوه فلا يجاب ويستنصر فلا ينصر ، وكان يراه في العيد لابساً جديداً فيبكي لأنه يتذكر عراءه في طف كربلاء وكان يراه جالساً معه ومع أبيه وأمه وأخيه وقد أكل معهم طعاماً لذيداً فيسره ذلك ثم يأخذ في البكاء لأنه يتذكر أو يذكره جبرائيل بقاءه وأطفاله عطاشى قد اسودت الدنيا بأعينهم ثم تفرقهم بعد ذلك قتلى وأسرى ، ولما كان يقبل نحره يبكي وكان يقول لعلي - عليه السلام - امسكه يا علي فيمسكه فيكشف جسده ويقبله ويبكي . فكان يقول : أقبل موضع السيوف وأبكي . يعني أن نحرك هذا تنزل عليه السيوف وجسده تقطعه السيوف ، ذكر ذلك وأبكي . وكان يقبل شفتيه وأسنانه ويبكي لأنه يتذكر قرعه بالخيزران في مجلس ابن زياد ويزيد لعنهم الله ، وقد كان رأى ذلك زيد بن أرقم وحضر يوم الكوفة ورأى ابن زياد يครع ثانياً الحسين - عليه السلام - ويطعن في فمه وأنفه فقام وقال : ارفع قضيتك عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت ثانياً رسول الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ترشف ثانياً ، وكان يوماً جالساً في المسجد فدخله جماعة من قريش معهم عمر بن سعد فتغير وجهه وحاله صلوات الله عليه فقالوا يا رسول الله ما أصابك؟ فقال : إنني ذكرت ما يلقى أهل بيتي من قتل وضرب وشتم وتطرير وتشريد وإن أول رأس يحمل على الرمح رأس ولدي الحسين ، وهكذا كان طول حياته واستمرت هذه الحالة به - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - في ليله ونهاره ، احضاره وأسفاره إلى حالة احتضاره ، وكان احتضاره أيضاً مجلس رثاء لأبي عبد الله - عليه السلام - وذلك أنه لما دنت وفاته واشتد به المرض ضم الحسين - عليه السلام - إلى صدره فكان يسيل

من عرقه عليه وهو يجود بنفسه ويقول: مالي وليزيد لا بارك الله في يزيد، اللهم العن يزيد. ثم غشي عليه فأفاق وجعل يقبل الحسين - عليه السلام - وعيناه تذرفان ويقول: أما إن لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله - عزّ وجل - وهذه كلها في المدينة.

الخامس: مجلس الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - في كربلاء قال عليه وآله السلام: أُسرى بي في موضع يقال له كربلاء أريت فيه مصرع الحسين وأصحابه فعقد هناك مجلساً لعزائه.

السادس: مجلسه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - في مجمع المدينة وكربلاء وذلك حين انخفضت له الأرض وأرى مصرع الحسين - عليه السلام - وأخذ من تربته. ولعل هذه التربة هي التي دفعها إلى أم سلمة وقال لها احتفظي به فإذا صار دماً فاعلمي أن الحسين قد قتل وقد دفع إليه الحسين - عليه السلام - مثل ذلك بهذه الكيفية كما سيجيء إن شاء الله.

السابع: مجلس علي - عليه السلام - في المدينة والковفة وغيرهما، فلقد كان - عليه السلام - يرثي الحسين - عليه السلام - على المنبر وفي المسجد بعنوانين كثيرة مختلفة ويبكي كثيراً عند رثائه ويدرك حالاته بكيفيات مختلفة نظماً ونثراً في بعضها:

كأني بنفسي وأعقابها وبالكرباء ومحرابها
فتخضب منا اللحى بالدماء خضاب العروس بآثوابها
ومن تلك المجالس مجلسه في محراب المسجد وهو مطروح مشقوق الرأس. قال يا أبا عبد الله أنت شهيد هذه الأمة فهو الرائي والحسين - عليه السلام - الباكى والمستمع أهل الكوفة.

وله بعد هذا مجلس هو آخر مجالسه: الرائي هو - عليه السلام - والمستمع بنته زينب الكبرى حيث أخبرها عندما كان - عليه السلام - نائماً

على فراشه يوم وفاته وهو مشقوق الرأس فقال لها: يا بنتي كأني بك وبنسأء
أهل بيتك أسارى في هذه البلد تخافون أن يتخطفكم الناس إلى آخر
ال الحديث .. وأما مجالسه في المدينة فكان كلما رأه بكى وناداه يا عبرة كل
مؤمن فيقول: أنا يا أبناه؟ فيقول: نعم .

الثامن: مجالس ثلاثة له في كربلاء: الأول: ما رواه مجاهد عن
ابن عباس قال: كنت مع أمير المؤمنين - عليه السلام - في خرجته إلى
صفين، فلما نزل بنينوى وهو بسط الفرات قال بأعلى صوته: يا بن عباس
أتعرف هذا الموضع؟ قلت له ما أعرفه يا أمير المؤمنين قال - عليه السلام -
لو عرفته كمعرفي لم تكن تجوزه حتى تبكي كبكائي . قال: فبكي طويلاً حتى
اخضلت لحيته وسالت الدموع على صدره وبكينا معه وهو يقول: أوه أوه
مالي ولآل حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر، صبراً يا أبا عبد الله فقد لقي
أبوك مثل الذي تلقى منهم ثم دعا بماء فتوضاً وضوء الصلاة فصلى ما شاء الله
أن يصلى ثم ذكر نحو كلامه الأول إلا أنه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه
ساعة، ثم اتبه فقال يا بن عباس: قلت ها أناذا . فقال: ألا أحذثك بما رأيت
في منامي آنفاً عند رقدتي؟ فقلت: نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين .
قال: رأيت كأني برجال قد نزلوا من السماء ومعهم أعلام بيض وقد تقلدوا
سيوفهم وهي بيض تلمع وقد خطوا حول هذه الأرض خططة، ثم رأيت كأن
هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدم عبيط ، وكأني بالحسين
سخليتي وفرخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه يستغيث فلا يغاث وكان الرجال
البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون: صبراً آل الرسول فإنكم تقتلون
على أيدي شرار الناس، وهذه الجنة يا أبا عبد الله إليك مشتقة . ثم يعزونني
ويقولون يا أبا الحسن أبشر فقد أقر الله به عينك يوم يقوم الناس لرب
العالمين . ثم اتبهت هكذا، والذي نفس عليّ بيده لقد حدثني الصادق
المصدق أبو القاسم - صلّى الله عليه وآلـه وسلم - في خروجي إلى أهل

البغي علينا وهذه أرض كرب وبلاء يدفن فيها الحسين – عليه السلام – وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة وإنها لففي السموات معروفة تذكر أرض كرب وبلاء، كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس، ثم قال لي يابن عباس اطلب في حولها بعراقباء فوالله ما كذبت ولا كذبت وهي مصفرة لونها لون الزعفران.

قال ابن عباس فوجدتها مجتمعة فناديه: يا أمير المؤمنين قد أصبتها على الصفة التي وصفتها. فقال علي – عليه السلام – صدق الله ورسوله، ثم قام – عليه السلام – يهروي إليها فحملها وشمها وقال: هي هي بعينها. أتعلم يابن عباس ما هذه الأبعار؟ هذه شمها عيسى ابن مريم – عليه السلام – وذلك أنه مرّ بها ومعه الحواريون فرأى هنا الظباء مجتمعة وهي تبكي فجلس عيسى – عليه السلام – وجلس الحواريون معه فبكى وبكى الحواريون وهم لا يدركون لم جلس ولم بكى فقالوا: يا روح الله وكلمته ما يبيك؟ قال: أتعلمون أي أرض هذه؟ قالوا: لا. قال: هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد – صلى الله عليه وآله وسلم – وفرخ الحرة الطاهرة البطل شبيهة أمي، ويلحد فيها طينة أطيب من المسك لأنها طينة الفرخ المستشهد، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، فهذه الظباء تكلمني وتقول إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض، ثم ضرب بيده إلى هذه البقارات فشمها فقال: هذه بعراقباء على هذا الطيب لمكان حشيشها. اللهم فابقها أبداً حتى يشمها أبوه فيكون له عزاء وسلوة قال: فبقيت إلى يومنا هذا، وقد اصفرت لطول زمانها. وهذه أرض كرب وبلاء، ثم قال بأعلى صوته يا رب عيسى ابن مريم لا تبارك في قلتة والمعين عليه والخاذل له، ثم بكى طويلاً وبكينا معه حتى سقط لوجهه وغشي عليه طويلاً، ثم أفاق وأخذ البير فصره في ردائه وأمرني أن أصرّها كذلك، ثم قال: يابن عباس إذا رأيتها تنفجر دماً عبيطاً ويسيل منها دم عبيط فاعلم أن أبا

عبد الله قد قتل بها ودفن. قال ابن عباس: فوالله لقد كنت أحفظها أشد من حفظي لبعض ما افترض الله - عز وجل - علي وأنا لا أحالها من طرف كمي. في بينما أنا نائم في البيت إذ انتبهت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً. وكان كمي قد امتلاً دماً عبيطاً فجلست وأنا باك وقلت قد قتل والله الحسين، والله ما كذبني علي - عليه السلام - قط في حديث حديثي فقط، ولا أخبرني بشيء قط أنه يكون إلا كان كذلك، لأن رسول الله - صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّمَ - كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره، ففزعـت وخرجـت، وذلك عند الفجر، فرأـيت والله المدينة كأنـها ضباب لا يستـبين منها أثـر عـين، ثم طـلت الشـمس ورأـيت كأنـها منكـسفة ورأـيت كأنـ حـيطان المـدينة عـليـها دـم عـبيـط فـجلـست وأـنا باـك قـلت قد قـتل والله الحـسين وسمـعت صـوتاً من نـاحـية الـبـيت وهو يقول اصـبرـوا يا آل الرـسـول، قـتل فـرـخ الـبـتـول، نـزل الرـوـح الـأـمـين بـبكـاء وـعـويـل، ثـم بكـيـ على صـوـته وبـكـيـت فـأـثـبت عنـدي تـلـك السـاعـة وـكان شـهـر مـحـرم يوم عـاشـورـاء لـعـشـر مـضـيـن مـنـه فـوـجـدـتـه قـتـلـ. وـرـدـ عـلـيـنا خـبـرـه وـتـارـيـخـه فـحـدـثـتـ كذلك هـذـا الـحـدـيـثـ أولـئـكـ الـذـيـنـ كانواـ معـهـ فـقـالـواـ: واللهـ لـقـدـ سـمـعـناـ ماـ سـمـعـتـ وـنـحنـ فيـ المـعرـكةـ وـلـاـ نـدـريـ ماـ هوـ فـكـنـاـ نـرـىـ أـنـهـ الـخـضـرـ - عليهـ السلامـ.

الثاني: ما رُوي عن هرثمة بن أبي مسلم قال: غزونا مع علي بن أبي طالب عليه السلام صفين فلما انصرفتا نزل كربلاء فصلى بها الغداة ثم رفع إليه من تربتها فشمها، ثم قال: واهأ لك أيتها التربة ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب. فرجع هرثمة إلى زوجته وكانت شيعة لعلي - عليه السلام - فقال: ألا أحدثك عن وليك أبي الحسن - عليه السلام -، نزل كربلاء فصلى ثم رفع إليه من تربتها فقال: واهأ لك أيتها التربة ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب. فقال أيها الرجل فإن أمير المؤمنين لم يقل إلا حقاً. فلما قدم الحسين - عليه السلام - قال هرثمة كنت في البئث الذي بعثهم عبيد الله بن زياد فلما رأيت المنزل والشجر ذكرت

الحادي فجلست على بعيري ثم صرت إلى الحسين - عليه السلام - فسلمت عليه وأخبرته بما سمعت من أبيه من ذلك المنزل الذي نزل به الحسين - عليه السلام - فقال معنا أنت أم علينا؟ فقلت لا معك ولا عليك. خلقت صبية أخاف عليهم عبيد الله بن زياد. قال فامض حيث لا ترى لنا مقتلاً ولا تسمع لنا صوتاً فوالذي نفس حسين بيده لا يسمع اليوم داعينا أحد ولا يعيننا إلا كه الله لوجهه في نار جهنم.

الثالث: ما روي عن الباقر - عليه السلام - قال مرّ علي - عليه السلام - بكرباء في إثنين من أصحابه فلما مرّ بها ترققت عيناه بالبكاء، ثم قال: هذا مناخ ركبهم، هذا ملقي رحالهم، وما هنا تهرّق دمائهم طوبي لك من تربة عليك تهرّق دماء الأحبة.

الرابع: مجالس الزهراء - عليها السلام - في المدينة وهي لا تعد كثرة فإنه كلما أخبرت بذلك لجهات عديدة عقدت مجلس بكاء ورثاء له.

الخامس: مجلس أم أيمن في المدينة. هي الرائية، والمستمع زينب الكبرى حين ذكرت لها الحديث عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وهو حديث طويل فيه بيان مقتل الحسين - عليه السلام - ومصرعه وكيفية تجهيزه وهذا هو الحديث الذي ذكرته زينب للسجاد - عليه السلام - في المقتل لتسلية حين بقى الأجساد مطروحة فأخذوه إلى الكوفة.

الحادي عشر: مجلس الحسن - عليه السلام - لرثاء الحسين - عليه السلام - في المدينة. هو الرائي والحسين - عليه السلام - وأهل بيته المستمعون. وذلك حين حضره الموت وظهر السم في جميع أعضائه وخرجت كبده قطعات أتى إليه الحسين - عليه السلام - واعتنته وجعل يبكي فقال له الحسن - عليه السلام - : ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: أبكي لما صنع بك فقال له الحسن - عليه السلام - لا يوم كيومك يا أبا عبد الله يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم من أمة جدنا ويتحللون دين الإسلام

ويجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسببي ذماريك ونسائك فعندها تمطر السماء دماً ورماداً ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار.

الثاني عشر: مجلس لرسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - على قبره الشريف. الرائي هو - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - والسامع الحسين - عليه السلام - وذلك عند إرادته الخروج من المدينة لما أصر الوليد معه من البيعة ليزيد خرج من منزله ذات ليلة وأقبل إلى قبر جده - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فقال السلام عليك يا رسول الله: أنا الحسين بن فاطمة فر Hatch وابن فر Hatch وسبطك الذي خلفتني في أمتك فاشهد عليهم يا نبى الله أنهم قد خذلوني وضيعوني ولم يحفظوا في وهذه شكوكاً إليك حتى القاتك. ثم قام فصف قدميه ولم يزل راكعاً ساجداً، وأرسل الوليد إلى منزل الحسين - عليه السلام - لينظر أخرج من المدينة أم لا. فلم يصبه في منزله فقال: الحمد لله ، خرج ولم يبتلني بدمه . ورجع الحسين - عليه السلام - إلى منزله عند الصبح فلما كانت الليلة الثانية خرج إلى القبر أيضاً وصلى ركعتين فلما فرغ من صلاتة جعل يقول: اللهم هذا قبر نبیک محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وأنا ابن بنت نبیک ، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت. اللهم إنی أحب المعروف وأنکر المنکر وأنا أسألك يا ذا الجلال والإکرام بحق القبر ومن فيه إلا اخترت لي ما هو لك رضی ولرسولك رضی ، ثم جعل يبكي عند القبر حتى إذا كان قريباً من الصبح ووضع رأسه على القبر فاغفى فإذا هو برسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وقد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه ، حتى ضم الحسين - عليه السلام - إلى صدره وقبل بين عينيه وقال: حببی يا حسین ، کأنی أراك عن قریب مرملأاً بدمائک ، مذبوحاً بأرض کرب وبلاء من عصابة من أمّتی وأنت مع ذلك عطشان لا تسقی ، وظمآن لا تروی ، وهم مع ذلك يرجون شفاعتی

لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيمة. حبيبي يا حسين إن أباك وأمك وأخاك
قدموا علىَّ وهم مشتاقون إليك وإن لك في الجنان لدرجات لن تناهها إلا
بالشهادة. قال: فجعل الحسين - عليه السلام - في منامه ينظر إلى جده
ويقول يا جداه لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا فخذني إليك وأدخلني معك
في قبرك. فقال له رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لا بد لك من
الرجوع إلى الدنيا حتى ترزق الشهادة وما كتب الله لك فيها من الثواب العظيم
فإنك وأباك وأخاك وعمك وعم أبيك تحشرون يوم القيمة في زمرة واحدة
حتى تدخلوا الجنة. قال فانتبه الحسين - عليه السلام - من نومته فزعاً
مرعوباً فقص رؤياه على أهل بيته ويني عبد المطلب فلم يكن في ذلك اليوم
في مشرق ولا مغرب قوم أشد غماً من أهل بيت رسول الله - صلى الله عليه
وآله وسلم - ولا أكثر باك وباكية منهم.

الثالث عشر: مجلس أم سلمة خارج المدينة. هي الرائية والمستمع
الحسين - عليه السلام - ثم كان الرائي الحسين - عليه السلام - والمستمع
هي ، وهو مجلس عجيب فيه تصوير وإرادة للتضيية كربلاء وكرباء مجمع
للمدينة وكرباء وهو أن الحسين - عليه السلام - لما عزم على الخروج من
المدينة أتته أم سلمة - رضي الله عنها - وقالت: يا بني لا تحزنني بخروجك
إلى العراق فإني سمعت جدك يقول: يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في
أرض يقال لها كربلاء فقال لها: يا أماه، وأنا والله أعلم بذلك وإنني مقتول
لا محالة وليس لي من هذا بدّ، وإنني والله لأعرف اليوم الذي أُقتل فيه،
وأعرف من يقتلني ، وأعرف البقعة التي أُدفن فيها، وإنني أعرف من يُقتل من
أهل بيتي وقرباتي وشيعتي ، وإن أردت يا أماه أريك حفترتي ومضجعي . ثم
أشار - عليه السلام - إلى جهة كربلاء فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه
ومدفنه وموضع عسکره و موقفه ومشهده، فعند ذلك بكت أم سلمة بكاء شديداً
وسلمت أمره إلى الله فقال لها: يا أماه قد شاء الله - عزّ وجل - أن يراني

مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً، وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مشردين، وأطفالى مذبوحين مظلومين مأسورين مقيدين وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً.

وفي رواية أخرى قالت أم سلمة عندي تربة دفعها إلى جدك في قارورة. فقال والله إني مقتول كذلك وإن لم أخرج إلى العراق يقتلوني أيضاً. ثم أخذ تربةً فجعلوها في قارورة وأعطتها إياها وقال: اجعليها مع قارورة جدي فإذا فاضتا دمأ فاعلمي أنني قد قلت.

الرابع عشر: مجلس عمات الحسين – عليه السلام – خارج المدينة، وهو أنه لما هم الحسين – عليه السلام – بالشخصوص إلى المدينة أقبلت نساء بني عبد المطلب فاجتمعن للنياحة حتى مشى فيهن الحسين – عليه السلام – فقال أنسدك الله أن تبدين هذا الأمر معصية الله ولرسوله. قالت له نساء بني عبد المطلب: فلمن نسبقي النياحة والبكاء فهو عندنا كيوم مات رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وعلي – عليه السلام – وفاطمة ورقية وزينب وأم كلثوم. فتنشدك الله جعلنا الله فداك من الموت فيما حبيب الأبرار من أهل القبور... وأقبلت إحدى عماته تبكي وتقول أشهد يا حسين لقد سمعت الجن ينوحون بنوحك وهم يقولون:

أذل رقاباً من قريشٍ فذلتِ
أبانت مصيتك الأنوف وجلتِ
إن قتيل الطف من آل هاشم
حبيب رسول الله لم يك فاحشاً
وقالوا أيضاً:

ولقتله شاب الشعرْ	ابكوا حسيناً سيداً
ولقتله انكسف القمرْ	ولقتله زلزلتُم
من العشية والسحرْ	واحمرت آفاق السماء
بهم وأظلمت الكور ^(١)	وتغيرت شمس البلاد

(١) الكور: المداين والنوادي.

دَلَّكَ ابْنَ فَاطِمَةَ الْمَصَابَ
بِهِ الْخَلَائِقَ وَالْبَشَرُ
أَوْرَثْتَنَا دَلَّا بِهِ
جَدَعَ الْأَنُوفَ مَعَ الْغَرَزِ

الخامس عشر: جلس الحسين - عليه السلام - لما سار من المدينة والمستمع الملائكة وهو أنه - عليه السلام - لما سار من المدينة لقيته أفواج من الملائكة المسومة في أيديهم حراب على نجد ونجب الجنة فسلموا عليه وقالوا: يا حجة الله على خلقه بعد جده وأبيه وأخيه، إن الله سبحانه أمد جدك بنا في مواطن كثيرة وإن الله أمدك بنا. فقال لهم: الموعد حفترتي وبقعني التي أستشهد فيها وهي كربلاء فإذا أوردتها فأتنى . فقالوا: يا حجة الله مننا نسمع ونطع فهل تخشى من عدو يلacak فنكرون معك؟ فقال لا سبيل لهم على ولا يلقوني بكربيهة أواصل إلى بقعني.

السادس عشر: مجلس الحسين - عليه السلام - لما سار إلى المدينة والمستمع الجن، وهو أنه - عليه السلام - لما سار إلى المدينة أتته أفواج مسلمي الجن فقالوا يا سيدنا نحن شيعتك وأنصارك فمرنا بأمرك وما تشاء، ولو أمرتنا بقتل كل عدو لك وأنت بمكانك لكتفيناك ذلك. فجزاهم الحسين - عليه السلام - خيراً وقال لهم: أو ما قرأتكم كتاب الله المنزل على جدي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كتم في بروج مشيدة، وقال سبحانه: «لَبَرَزَ الَّذِينَ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ إِلَى
مَضَاجِعِهِمْ»^(١).

وإذا أقمت بعكاني فيما إذا يبتلى هذا الخلق المتعوس^(٢) وبماذا يختبرون ومن ذا يكون ساكن حضرتي بكرباء وقد اختارها الله يوم دحا الأرض وجعلها معقلًا لشيعتنا ويكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة ولكن تحضرون يوم

(١) سورة آل عمران: الآية ١٥٤.

(٢) التعرس: الهلاك.

السبت وهو يوم عاشوراء الذي في آخره أُقتل ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي وتسبي أخواتي وأهل بيتي ويسار برأسي إلى يزيد لعنه الله فقالت الجن نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه لولا أن أمرك طاعة ولا يجوز لنا مخالفتك قتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك فقال – صلوات الله عليه – لهم : نحن والله أقدر عليهم منكم ولكن ليهلك من هلك عن بينة ويهبى من يهبى عن بينة .

السابع عشر : مجلس في مسجد الحرام المستمع للحجاج والرائي الحسين – عليه السلام – يرثي فيه أعضاءه المقطعة فإنه – صلوات الله عليه – لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً، وقال الحمد لله وما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى على رسوله وسلم خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف وخير لي مصرع أنا ملاقيه كأني بأوصالي تتقطعها عسلان^(١) الفلوات بين نواويس وكرباء فيم لأن مني أكراشاً جوفاً وأجرية سغباً لا محيس عن يوم خط بالقلم، رضا الله رضاناً أهل البيت نصبر على بلائه ويو匪نا أجور الصابرين، لن يشد عن رسول الله لحمته وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقرّ بهم عينه وتنجز لهم وعده من كان فيه باذلاً مهجهته موطنًا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإني راحل مصباحاً إن شاء الله .

الثامن عشر : مجلس خارج مكة. المستمع محمد بن الحنفية والرائي الحسين – عليه السلام –، وهو أنه جاء محمد بن الحنفية إلى الحسين – عليه السلام – في الليلة التي أراد الحسين – عليه السلام – الخروج عند صبيحتها عن مكة فقال له : يا أخي إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى فإني رأيت أن تقيم فإنك

(١) العسلان : الذئاب .

أعز من بالحرم وأمنعه ، فقال : يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية
بالحرم فأكون ذلك يستباح به حرمة البيت فقال له ابن الحنفية : فإن خفت
فسر إلى اليمين أو بعض نواحي البر فإنك أمنع الناس به ولا يقدر عليك أحد ،
فقال : أنظر فيما قلت .

فلمَّا كَانَ السَّحْرُ ارْتَجَلَ الْحُسَيْنَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنُ الْحَنْفِيَّةَ فَأَتَاهُ وَأَخْذَ بِزَمَامِ نَاقَتِهِ وَقَدْ رَكَبَهَا وَقَالَ: يَا أَخِي أَلْمَ تَعْدِنِي النَّظَرُ فِيمَا سَأَلْتُكَ؟ قَالَ: بَلِي. قَالَ: فَمَا حَدَّاكَ عَلَى الْخُرُوجِ عَاجِلًا، قَالَ: أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بَعْدَمَا فَارَقْتُكَ فَقَالَ: يَا حُسَيْنَ اخْرُجْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ شَاءَ أَنْ يَرَاكَ قَتِيلًا. فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةَ إِنَّ اللَّهَ وَإِنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَمَا مَعْنِي حَمْلِكَ هُؤُلَاءِ النِّسَاءِ مَعَكَ وَأَنْتَ تَخْرُجُ عَلَى مُثْلِ هَذَا الْحَالِ؟ قَالَ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ شَاءَ أَنْ يَرَاهُنَّ سَبَابِيَا فَسَلَمَ عَلَيْهِ وَمَضَى.

الناسع عشر: مجلس أيضاً خارج مكة. الرائي: الحسين - عليه السلام - والمستمع عبد الله بن عمر تارة، وعبد الله بن الزبير أخرى، وهو أنه لما خرج الحسين - عليه السلام - من مكة جاء عبد الله بن العباس وعبد الله بن الزبير فأشارا عليه بالإمساك، فقال لهما: إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قد أمرني بأمر، وأنا ماض فيه. قال: فخرج ابن عباس وهو يقول واحسينا، ثم جاء عبد الله بن عمر وأشار إليه بصلاح أهل الضلال، وحذره من القتل والقتال فقال: يا أبا عبد الرحمن، أما علمت أن من هوان الدنيا على الله تعالى، أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل، أما تعلم أن بني إسرائيل كانوا يقتلون بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعون نبياً ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشربون كان لم يصنعوا شيئاً فلم يجعل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام. أتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدع نصرتي .

العشرون: مجلس في الخزيمية. الرائي: الجن، المستمع زينب

بنت علي - عليه السلام -. وهو أنه لما نزل الحسين - عليه السلام - الخزيمية أقام بها يوماً فلما أصبح أقبلت إليه اخته زينب فقالت: يا أخي! ألا أُخبرك بشيء سمعته البارحة؟ فقال الحسين - عليه السلام - وما ذاك؟ فقالت: خرجت في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفًا يهتف وهو يقول: ألا يَاعين فاحتفل بجهدي ومن يبكي على الشهداء بعدي^(١) على قوم تسوقهم المنايا بمقدار إلى إنجاز وعدي فقال الحسين - عليه السلام - يا أختاه كل الذي قضى فهو كائن.

الحادي والعشرون: مجلس الثعلبية. الرائي: عبد الله بن سليمان والمذذر بن المشعل الأسديان على مسلم بن عقيل والسامع الحسين - عليه السلام -، ثم الرائي: الحسين - عليه السلام - والسامع أهل بيته وأصحابه وهو أنهم قالوا: لما قضينا حجتنا لم تكن لنا همة إلا للحاق بالحسين - عليه السلام - في الطريق لنتظر ما يكون من أمره فأقبلنا ترقل^(٢) بنا ناقاتنا مسرعين حتى لحقناه، فلما دنومنا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حتى رأى الحسين - عليه السلام - فوقف الحسين - عليه السلام - كأنه يريده ثم تركه ومضى، ومضينا نحوه فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا نسأله فإن عنده خبر الكوفة. فمضينا حتى انتهينا إليه فقلنا: السلام عليك. فقال: وعليكم السلام. قلنا: من الرجل؟ قال: أسدي. قلنا له: ونحن أسديان، فمن أنت؟ قال: أنا بكر بن فلان. فانتسبنا له ثم قلنا له: أخبرنا عن الناس وراءك. قال: نعم لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل، وهاني بن عروة، ورأيتما بجران بأرجلهما في السوق فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين - عليه السلام - فسايرناه حتى نزل الثعلبية مميساً^(٣) فجئناه

(١) احتفلت العين: اشتدَّ دمعها.

(٢) ترقل بنا ناقاتنا: أي تسرع.

(٣) مميساً: أي في المساء.

حين نزل فسلمنا فرد علينا السلام فقلنا له : يرحمك الله إن عندنا خبراً إن
 شئت حدثناك به علانية وإن شئت سراً . فنظر إلينا وإلى أصحابه ثم قال :
 ما دون هؤلاء سر . فقلنا له : رأيت الراكب الذي استقبلته عشي أمس؟ فقال :
 نعم قد أردت مسأله . فقلنا قد والله استبرأنا^(١) لك خبره وكفيناك سؤاله وهو
 أمرؤ منا ذو رأي وصدق وعقل وإنه حدثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل
 مسلم وهاني ورآهما يجرآن بالسوق بأرجلهما . فقال إنما الله وإنما إليه راجعون
 رحمة الله عليهمما . يردد ذلك مراراً . فقلنا له نشدق الله في نفسك وأهل بيتك
 إلا انصرفت من مكانك هذا وإنه ليس لك بالكوفة لا ناصر ولا شيعة ، بل
 نتخوّف أن يكونوا عليك . فنظر إلىبني عقيل فقال : ما ترون وقد قتل مسلم؟
 فقالوا : والله ما نرجع حتى نصيب ثارنا أو نذوق ما ذاق . فأقبل علينا الحسين
 - عليه السلام - فقال : لا خير في العيش بعد هؤلاء فعلمنا أنه قد عزم رأيه
 على المسير فقلنا له : خار الله لك . فقال : يرحمكم الله . فقال له أصحابه :
 إنك والله ما أنت مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان أسرع الناس إليك .
 فسكت وقال السيد - رحمه الله - أتاه خبر مسلم في زبالة ، ثم إنه سار فلقيه
 الفرزدق فسلم عليه ثم قال : يابن رسول الله ، كيف تركت إلى أهل الكوفة وهم
 الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته؟ قال فاستعبر الحسين - عليه
 السلام - باكيأ ثم قال : رحم الله مسلماً فلقد صار إلى روح الله وريحانه
 وتحيته ورضوانه أما أنه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا ، ثم أنشأ يقول :

فدار ثواب الله أعلى وأنبل فقتل امرئ بالسيف والله أفضل فقلة حرص المرء للرزق أجمل مما بال متربوك به الحر يدخل	فإن تكون الدنيا تعدّ نفيسة وإن تكون الأبدان للموت أنشئت وإن تكون الأرزاق قسماً مقدراً وإن تكون الأموال للترك جمعها
--	---

(١) استبرأ الشيء : طلب آخره لقطع الشبهة ومنه استبراء الخير .

الثاني والعشرون: مجلس في بطن العقبة. الرائي الحسين – عليه السلام – والمستمع عمرو بن يوازن. كيفيته أنه لقي الحسين – عليه السلام – في بطن العقبة وقال له: أين تريد يا أبا عبد الله؟ قال له الحسين – عليه السلام – الكوفة. فقال له عمرو: أنسدك لما انصرفت فوالله ما تقدم إلا على الأسنة وحد السيوف وإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطئوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً فاما على هذه الحالة التي تذكر فإني لا أرى لك أن تفعل. فقال له يا عبد الله: ليس بخفي على الرأي ولكن الله تعالى لا يغلب على أمره ثم إنه شرع في هذا المجلس وبعده إلى الثلاثين في رثاء نفسه بالنسبة إلى وقائعها الخاصة فهي رثاء الحسين للحسين وكل مجلس لمصيبة خاصة يرثى نفسه فيها. فرثى نفسه في مكة بالنسبة إلى أعضائه المقطعة وقد مرّ ورثى نفسه في هذا المجلس مما يجري عليه في مهجته، يعني دم قلبه. فقال بعد كلامه المذكور والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي . ومراده من قوله العلقة، الإشارة إلى انقلاب القلب دماً لما يجري عليه من المصائب. ومراده من استخراج العلقة، جريان دم القلب لعلمه بورود سهم ذي شعب عليه وسylan دمه وامتلاء يده منه مرات حين أخذه بكفه ولطخ الوجه والرأس بدم القلب، بأبي أنت وأمي قد أحرقت مهجة شيعتك بقولك هذا، وأقرحت أكبادهم فجرت الدموع من عيونهم، فيا له من كلام مفجع ما أفعج قولك حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي .

الثالث والعشرون: مجلس المنازل عند الحل والترحال، كأن يرثى نفسه بالنظر إلى ما يجري عليه في رأسه الشريف وإهدائه . فكان يذكر يحيى – عليه السلام – ويقول: من هوان الدنيا أن رأس يحيى أُهدي إلى زانية ويبكي عند ذلك .

الرابع والعشرون: مجلس خاص له قرب كربلاء قبل وروده ، فقد رثى

فيه نفسه بالنسبة إلى أهل بيته وولده خاصة بمرثية عجيبة. وكيفية هذا المجلس أنه لما نزل آخر منزل ونصبوا الخيام، جمع ولده وأخواته وأهل بيته في مكان خاص، فنظر إليهم وبكى ساعة بنظره إليهم وتذكره ما يجري عليهم ورؤيه حالتهم فإنه لم يبق لهم مأمون وهم أزعجوا عن موطنهم وعن كل مأمون حتى عن حرم الله الذي هو مأمون الكفار أيضاً وللحيوانات والأشجار والنباتات فلذا بكى «فلذلك بكى» ساعة وشكراً ذلك إلى الله فقال: اللهم إنا عترة نبيك قد طردونا وأزعجونا وتعذت بنو أمية علينا.

الخامس والعشرون: مجلس له خارج الخيام عصر تاسوعاً كان جالساً أمام بيته محببياً^(١) بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت أخته الصيحة فدنت من أخيها وقالت: يا أخي أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت، فرفع الحسين - عليه السلام - رأسه فقال: إني رأيت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الساعة في المنام وهو يقول لي إنك تروح إلينا فلطمته أخته وجهها ونادت بالويل. فقال لها الحسين - عليه السلام - ليس لك الويل يا أختاه اسكنني رحمة الله .

وفي رواية السيد، قال يا أختاه إني رأيت الساعة جدي محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم - وأبي علياً وأمي فاطمة وأخي الحسن عليهم السلام وهم يقولون: يا حسين إنك رائح إلينا عن قريب. وفي بعض الروايات غداً. قال: فلطمته زينب على وجهها وصاحت، فقال لها الحسين - عليه السلام - مهلاً لا تشمتن القوم بنا.

السادس والعشرون: مجلس له في خباء له وقد اعتزل فيه ليلة عاشوراء يرثي نفسه ويذكر مصابيه وقتلها ويصلح أسلحته ولم يكن هناك سامع لهذا الرثاء وكان يخاطب الدهر فيه تارة فيقول:

(١) احتى بالسيف: اتكاً عليه واستند.

يا دهر أَفْ لَكَ مِنْ خَلِيلٍ
مِنْ طَالِبٍ وَصَاحِبٍ قَتِيلٍ
وَإِنَّمَا الْأَمْرُ إِلَى الْجَلِيلِ

قال سيد الساجدين – عليه السلام – فلما أعادها مرتين أو ثلاثةً فهمتها
وعرفت ما أراد فخنتني العبرة فرددتها ولزمن السكت وعلمت أن البلاء قد
نزل. وأما عمتى فلما سمعت ما سمعت وهي امرأة، ومن شأن النساء الرقة
والجزع، فلم تملك نفسها أن وثبت تجرُّ ثوبها وهي حاسرة حتى انتهت إليه
وقالت: واثكلاه، ليت الموت أعدمني الحياة. اليوم ماتت أمي فاطمة وأبي
علي وأخي الحسن يا خليفة الماضين وثمال^(۱) الباقين. فنظر إليها الحسين
– عليه السلام – وقال لها: يا أختاه لا يذهبن بحلنك الشيطان، وترقرقت
عيناه بالدموع، وقال: لو ترك القطا لنام. فقالت يا ويلاته أفتتصب نفسك
اغتصاباً فذلك أحرق لقلبي وأشد على نفسي. ثم لطم وجهها وهوت إلى
جيها وشقته وخرت مغشية عليها فقام إليها الحسين – عليه السلام – فصب
على وجهها الماء وقال لها: يا أختاه اتقى الله وتعزى بعزاء الله واعلمي أن
أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا ييقون وأن كل شيء هالك إلا وجه الله
تعالى خلق الخلق بقدرته ويبعث الخلق ويعودون وهو فرد وحده وأبٌ خير
مني وأمي خير مني وأخي خير منيولي ولكل مسلم برسول الله – صلى الله
عليه وآله وسلم – أسوة فعزها بهذا ونحوه وقال لها: يا أختاه: إني أقسمت
عليك فابري قسمي لا تشقي علي ثواباً ولا تخشي علي وجهاً ولا تدعني علي
باللويل والثبور إذا أنا هلكت ثم جاء بها حتى أجلسها عندي.

السابع والعشرون: مجلس له في خيمة جمع فيها أصحابه ليلة
عشوراء وخطبهم يرثى فيها نفسه وجميع أصحابه ثم أذن لهم فبایعوه البيعة

(۱) ثمال: غياث.

الثانية في هذا المجلس على أن يقتلوا بل بايده بعضهم على القتل ألف مرة بعد الحرق وإذراء الرماد وقال : لو كانت الدنيا باقية لاخترت ذلك أيضاً.

الثامن والعشرون : مجلس له بين الخيام والمقتل رثى فيه نفسه لبنته الصغيرة سكينة بأبيات منها قوله :

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي منك البكاء إذا الحمام دهاني
لا تحرقي قلبي بدموك حسرة ما دام مني الروح في جثماني

التاسع والعشرون : مجلس رثاء له في المقتل يرثى فيها بعض أصحابه تارةً، وأخاه أخرى، وابنه تارة وابن أخيه أخرى، وجميعهم تارة وأهل بيته أخرى، جالساً تارة وواقفاً أخرى . وسيجيء تفاصيلها في بيان الواقع .

الثلاثون : مجلس له في الخيام وقت السحر من عاشوراء يرثى فيها نفسه بما رأه في ذلك الوقت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ففي المناقب فلما كان وقت السحر خفق الحسين - عليه السلام - برأسه خفقة ثم استيقظ فقال : أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة؟ فقالوا : وما الذي رأيت يا بن رسول الله؟ فقال : رأيت كأن كلباً قد شدَّتْ عَلَيَّ لتنهشني ، وفيها كلب أبشع رأيته أشد على وأظن أن الذي يتولى قتلي رجل أبرص من بين هؤلاء القوم ، ثم إني رأيت بعد ذلك جدي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول لي يابني أنت شهيد لمحمد وقد استبشر بك أهل السموات وأهل الرفيق الأعلى فليكن إفطارك عندي الليلة ، عجل ولا تؤخر فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء فهذا ما رأيت وقد أنس^(١) الأمر واقترب الرحيل من هذه الدنيا لا شك في ذلك .

(١) أنس الأمر : اشتد .

خاتمة هذه المجالس: مجلس متواحد في الرأي والحالة والمفعالية والسامع له هو الله رب العالمين. فقد سمع الله لهذا الرثاء وهو مجلس له في المقتل، وهو مطروح مقطوع الأعضاء قد سكنت حواسه وحمدت أنفاسه. رثى فيها حالته وحالة أهل بيته في ذلك الوقت فنادى ربه، وقال اللهم متعال المكان، عظيم الجبروت، شديد الكبرياء، أنا عترة نيك وولدك حبيبك محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ –، قد خذلتنا وطردونا وغدرروا بنا وقتلتنا... إلى آخر الحديث. وهذا آخر مجالس الرثاء.

النوع الرابع: المجالس المنعقدة بعد شهادته، وهي أقسام:

أول تلك المجالس: مجلس لرسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – في المدينة هو الرأي بهيئة خاصة، والمستمع أم سلمة، وذلك في روایة عن ابن عباس قال: بينما أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أم سلمة زوجة النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ –. فخرجت يتوجه بي قائد إلى منزلها. وأقبل أهل المدينة إليها، رجالها ونساؤها، فلما انتهيت إليها قلت: يا أم المؤمنين مالك تصرخين وتغوشين؟ فلم تجبني. فأقبلت على النسوة الهاشميات وقالت: يا بنت عبد المطلب أسعدني وابكين معي فقد قتل والله سيدكن وسيد شباب أهل الجنة، فقد والله قتل سبط رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – وريحاته الحسين – عليه السلام –. فقلت يا أم المؤمنين، ومن أين علمت ذلك؟ قالت: رأيت رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – في المنام الساعة شرعاً^(١) مذعوراً فسألته عن شأنه ذلك فقال: قتل أبني الحسين وأهل بيته اليوم فدفعتهم والساعة فرغت من دفهم، وفي روایة قالت: رأيته – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – وأثر التراب على رأسه ولحيته، فقلت: ما لك؟ قال: وثب الناس

(١) أشعث الشعر: المغرب.

على ابني فقتلوه الساعة وقد شهده قتيلاً. قالت: فاقشعر جلدي. قالت: فقمت حتى دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل، فنظرت فإذا بترية الحسين التي أتى بها جبرائيل إلى النبي من كربلاء فقال: إذا صارت هذه التربة دماً فقد قتل ابنك وأعطانها النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: اجعلي هذه التربة في زجاجة، أو قال: في قارورة، ولتكن عندك فإذا صارت دماً عبيطاً فقد قتل الحسين - عليه السلام -. فرأيت القارورة الآن وقد صارت دماً عبيطاً تفور. قال: فأخذت أم سلمة من ذلك الدم فلطخت به وجهها وجعلت ذلك اليوم مائماً ومناحة على الحسين - عليه السلام - فجاءت الركبان بخبره وأنه قتل في ذلك اليوم.

الاليوم الثاني: مجلس عام وهو العالم كله، لكل مكين في كل مكان مع المكين وبغير مكين، ولجميع الخلق في جميع الأمكنة، وللأمكنة بنفسها ولأهل الزمان ولنفس الزمان ولما يرى ولما لا يرى. فهو مجلس لما سوى الله من جميع أصناف المخلوقات، من العجب وسكتتها، والعرش العظيم وحملته، والسموات السبع وملائكتها ونجموها وكواكبها وما فيهن وما بينهن وما تحتهن والعناصر، والأرضين ومواليدها، والجنة ورضوان وسكتتها وحورها وقصورها وأشجارها وأنهارها وثمارها، والنار ومالك وخزنتها ومن ينقلب فيها، فهذا مجلس في زمان خاص حصل الانقلاب فيها لما سوى الله في مائة الحسين - عليه السلام - بتغير الأحوال وبحصول التأثير في كل شيء بحسب حاله، فأهل العيون بالدموع، والسماء بالموج وبمطر الدم والحرمة، والشمس بالانكساف وبالحرمة، والملائكة باحتلال الصفوف والكف عن عبادتهم، والأشجار بخروج الدم منها، والهواء بالإلظمام، والأرض بالتلزل، والجبال بالميد والاضطراب، والطيور في الهواء بالوقوع، والسمك بالخروج من الماء، والبحار بالانفلاق ودخول بعضها على بعض، والجن بالنوح في الأقطار، والإنس باضطراب الأحوال وهذا المجلس العام والخاص قد اتفق في

زمان خاص ، وهو كما عبر به الصادق – عليه السلام – أنه حين ضرب الحسين – عليه السلام – بالسيف ثم ابتدر إليه ليقطع رأسه .

بيان : هذا إنه ضرب – عليه السلام – بالسيوف في حالات ثلاثة حين هو راكب ، وقد ضرب بسيف واحد ، وحين هو جالس ضرب بسيوف عديدة ، وحين هو مطروح ومكبوب ضرب بسيف واحد مراراً على مذبحه . ثم أرادوا قطع الرأس فارتقت نداءات وتقارنت صياغات ، فنادى هو – عليه السلام – أُقتل عطشان وجدي محمد المصطفى – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – ؟ ونادى بأمر الله ملك في بطان العرش : يا أيتها الأمة المتჩيرة الضالة لا وفقت لفطر ولا أضحتى ، ونادى ملك من ملائكة الفردوس الأعلى ناشراً أجنهته على البحار : يا أهل البحار البسوأ ثواب الحزن فإن فرخ الرسول مذبوح ، ونادى جبرائيل – عليه السلام – صارخاً : قد قتل الحسين بكرباء ، وضجت الملائكة دفعة واحدة : إلهنا وسيدنا يفعل هذا بالحسين صفيك وابن صفيك ؟ ونادت زينب متوجهاً من المقتل إلى الخيام : يا أخاه يا سيداه ، ونادى ذو الجناح متوجهاً من المقتل إلى الخيام : الظلمة الظليلة من أمة قتلوا ابن بنت نبيها . فعند ارتفاع هذا الصجيج وتقارن هذه ، وقع الانقلاب في العالم ، وحصل التأثير في أجزاء الموجودات كلها ، أفلا تقلب أحوالكم عند هذا الذكر بنوع من الانقلاب وتغير الأحوال ؟ فقد قال أبوذر بعد بيان بعض هذه أنكم لو تعلمون بما دخل على أهل العالم عند ذلك لبكitem حتى تزهق أنفسكم فإذا لال وزهق لأنفسكم ، أفلا صرخ ، أفلا عجيج ، أفلا دمعة تفيض على خد ، أفلا دمعة تدور في العين ، أفلا تأثر في القلب ، أفلا تباكي لمن قسا منه القلب ، اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ، وعين لا تدمع عند هذا المجلس العام الخاص .

الثالث : مجلس المقتل . الراثي بنت علي – عليه السلام – ، والباكون أهل البيت والعسكر وجنودهم .

الرابع: مجلس الطيور. الرائي طير أبيض.

الخامس: مجلس الوحوش ليلة الحادي عشر مادةً عناقها على جسده ترثيه إلى الصباح.

السادس: مجلس الجن حول جسده.

السابع: مجلس نساء الجن حول جسده.

الثامن: مجلس الجن في قرية شاهي ، والسامع خمسة من أهل الكوفة جاؤوا لنصرة الحسين عليه السلام فما لحقوا.

التاسع: مجلس الجن كلهم في جميع الأماكن في كل مكان بتراثات خاصة، وسنذكر تفصيل كل واحد من هذه في محلها الخاص.

العاشر: مجلس أزقة الكوفة حول الرؤوس والأسارى. الذاكرون للمصيبة أربعة: زينب وأم كلثوم وفاطمة الصغرى والسجاد – عليهم السلام –، والباكون أهل الكوفة كلهم رجالاً ونساء وقد أخذوا بالصياغ والعوويل والضرب على الصدور ونشر التراب على الرؤوس وتنف اللحى والشعور من النساء، وقيل لم يُرَ أكثر باكٍ وباكية من ذلك اليوم، وسنذكر تفصيلها في محلها.

الحادي عشر: مجلس أهل بيت الحسين – عليه السلام – كلهم في كل آن في كل الأماكن من كربلاء إلى الشام، ومنها إلى كربلاء، ومنها إلى المدينة، وفي المدينة طول أعمارهم. ومجلس السجاد – عليه السلام – طوله أربعون سنة كان يبكي فيها دائمًا وفيه دمعه كلما يأكل طعاماً فيقول: قتل ابن رسول الله – صلى الله عليه وآلـه وسلم – جائعاً وكلما يشرب ماء يقول: قتل ابن رسول الله عطشان.

الثاني عشر: مجلس يزيد لرثاء الحسين – عليه السلام – والرائي ذلك اللعين بنفسه، والسامع جميع رؤساء عسكره. فقال لهند زوجته: يا هند ابكي

على الحسين بن فاطمة وأعوالي عليه فإنه صريحة قريش عجل عليه ابن زياد قاتله الله ، سنذكر تفصيله في محله .

الثالث عشر: مجلس في الجامع الأموي بالشام . الرائي : سيد الساجدين سلام الله عليه بعد أن استأذن وصعد المنبر ، والمستمع فيه يزيد وجميع رؤساء بنى أمية وأهل الشام . فخطب خطبة حمد الله فيها ثم ذكر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ، ووصفه وأثنى عليه ، ثم ذكر فضائل جده علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام ، ثم أخذ برأته أبيه المظلوم وذكر ما جرى عليه ، فلما قال : أنا ابن المحروز من القفاء ، أنا ابن مسلوب العمامة والرداء ، ضج أهل الشام وبنو أمية كلهم بالبكاء حتى قطع المؤذن كلامه بإشارة يزيد ، فقال : الله أكبر ، وأصوات الناس إذ ذاك عالية بالبكاء والمؤذن يكفهم عن ذلك بالأذان . فإذا كان بنو أمية وأهل الشام يضجون بالبكاء بسماع أن الحسين - عليه السلام - ذبح من القفاء وسلب العمامة من رأسه والرداء من جسده فكيف ينبغي لشيعته إذا سمعوا ذلك وتصوروا كيف سلبت العمامة من رأسه وفي أية حالة ، وأي وقت كان وعلى ذلك فليوضح الضاجون وليعج العاجون^(١) وليرد الصارخون .

الرابع عشر: مجلس النساء في بيت يزيد . الرائيات والنادبات زينب وأم كلثوم وبنات الحسين - عليه السلام - والصارخات واللامات على الخدود زوجة يزيد وبناته وبنات بنى أمية ، بعد أن أذن لهم يزيد في ذلك فأقاموا المأتم كذلك سبعة أيام .

الخامس عشر: مجلس في البرية قرب المدينة في فسطاط ضرب لسيد الساجدين - عليه السلام - وهو على كرسي دموعه جارية وبهذه ما يمسح به دموعه وهو لا يتمالك من العبرة ، فلما نظر إليه أهل المدينة من الرجال والنساء

(١) عج العاجون : رفعوا أصواتهم بالبكاء والتحبيب .

الخارجين للاستقبال ضجوا ضجة واحدة، فكان النظر إليه رثاء والناس في كل ناحية يعزون. فضجت تلك البقعة ضجة شديدة فأومأ — عليه السلام — أن اسكتوا فسكت فورتهم، فقال:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، بارئ
الخلق أجمعين، الذي بعد فارتفع في السموات العلي، وقرب فشهد
النجوى، نحمده على عظائم الأمور وفجائع الدهور وألم الفجائع ومضاضته^(١)
اللواذع^(٢)، وجليل الرزء وعظيم المصائب الفاظعة، الكاّفة^(٣)، الفادحة
الجائحة^(٤).

أيها الناس إن الله وله الحمد ابتلانا بمصائب وثلمة في الإسلام
عظيمة: قُتل أبو عبد الله وعترته، وسيبٰت نساوة وصبيته، وداروا برأسه في
البلدان من فوق عالي السنان وهذه الرزية لا تشبه مثلها رزية.

أيها الناس فأي رجالات منكم تسررون بعد قتله، أم أية عين منكم
تحبس دمعها وتصرير على انهمالها، فقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت
البحار بأمواجهها، والسموات بأركانها والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها
والحيتان في لحج البحار، والملائكة المقربون، وأهل السموات أجمعون.

أيها الناس أي قلب لا ينصدع لقتله، أم أي فؤاد لا يحن إليه، أم أي
سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام؟

أيها الناس: أصبحنا مطرودين مشردين مذودين شاسعين^(٥) عن الأمصار

(١) المضاضنة: الألم.

(٢) اللواذع: الأوجاع.

(٣) المصائب الكاّفة: المتيبة المؤلمة.

(٤) الجائحة: بمعنى الفادحة المهلكة.

(٥) المذودون: المطرودون، والشاسع بعيد.

كأننا أولاد ترك، وكابل من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الإسلام ثلمناه، ما سمعناه بهذا في آياتنا الأولين إن هذا إلا اختلاف. والله لو أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصاية لنا لما أزدادوا على ما فعلوا بنا. فإن الله وإنما إليه راجعون من مصيبة ما أعظمها وأوجعها وأفجعها وأكظها وأفظها وأمرها وأفذها، فعند الله نحتسب فيما أصابنا وما بلغ بنا إنه عزيز ذو انتقام.

السادس عشر: مجلس قرب المدينة عند تبيّن سوادها لام كثوم. هي الرائية نظماً والمستمع سيد الساجدين سلام الله عليه وباقى أهل البيت والأطفال مرثيتها مخاطبات للمدينة أولاً، ثم لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، ثم للزهراء - سلام الله عليها -، ثم الحسن المجتبى - عليه السلام - وسيجيء تفصيلها إن شاء الله.

السابع عشر: مجلس الملائكة كل يوم عند قبره إلى يوم القيمة، ولهم في ذلك كيفيات مذكورة في عنوان ما يتعلّق بالملائكة.

الثامن عشر: مجلس في السموات لفاطمة الزهراء - عليها السلام - كل يوم إلى يوم القيمة، فيه رثاء وبكاء وشهقة وصيحة. ويستفاد من ذلك أن كل يوم من أيام السنة يناسب إقامة عزاء الحسين - عليه السلام - ولا يستثنى منه عيد ولا غيره. وكيفية هذا المجلس مجملًا أنها تنظر كل يوم إلى مصرع الحسين - عليه السلام - فتشق شهقة تضطرب بها أركان الموجودات من السموات والأرض والبحار والملائكة حتى يجيء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فيسكنتها، ثم تدعى بعد ذلك لزوار ولدها.

التاسع عشر: مجالس الأئمة - عليهم السلام - وهي كثيرة، والرائي الصادق - عليه السلام - الناظم للرثاء الرائي فيه جعفر بن عفان ومن رثائه قوله :

لبيك على الإسلام من كان باكيًّا
غداة حسين للرماح رزية
فقد ضيَّعت أحكامه واستحلَّت
فقد نهلت منه السيف وعلَّت
وهذا رثاء لمضروبيته بالسيوف وهي كثيرة وعدها بضع وسبعون،
ومنها: مجلس آخر له – عليه السلام – الناظم والرائي فيه عبد الله بن غالب،
ومن رثائه عنده قوله:

لبلية تسفي حسينا بمسافة الثرى غبر التراب^(١)

وهذا رثاء جسده وأن الريح تسفي عليه من التراب وغباره، ومنها:
مجلس آخر له – عليه السلام – الرائي والناظم أبو هارون المكفوف. قال
– عليه السلام – أنسدني كما تنشدون عندكم فأنسد له:

امرر على جدت الحسين وقل لأعظمه الزكية
فبكى وأمسك الرائي، ثم قال له: مُرْ فمررتُ، ثم بكى ثم قال:
زدني . فقرأ قصيدة:

يا مريم قومي واندبى مولاك وعلى الحسين فاسعدى بيتك
فبكى وتهايج بكاء حرمه وصحن: يا أبناه، ومنها: مجلس للرضا – عليه
السلام – الناظم والرائي فيه دعبدل الخزاعي، وناظم المجلس هو – عليه
السلام – وقد قام من مكانه وضرب ستراً وأمر النساء بالجلوس وراء الستر
وأمر دعبدل بالقراءة فهو – عليه السلام – يتبيان الفضيلة ويقول: من ذرفت
عيناه على مصاب جدي حشره الله يوم القيمة معنا في زمرتنا، ودعبدل يرثي
بقوله :

أفاطم لو خلت الحسين مجداً بسط فرات وقد مات عطشاناً

(١) سفت الريح التراب: حملته ونشرته.

إذاً للطمت الخد فاطم عنده (١)

إلى آخر القصيدة، والرضا - عليه السلام - يكفي النساء علت
أصواتهن بالندبة والبكاء.

العشرون: مجالس الملائكة كل يوم بطريق خاص مذكور في عنوان
الملائكة.

الواحد والعشرون: مجالس شيعته لعزائه، وهي دائمة إلى يوم القيمة،
ومن خصوصياته أنه مع عدم الممل في هذه المجالس زيادة على ذلك يزداد
رواجها وأوضاعها وعزتها وبهاوها كل سنة، وهذا من عجائب خواصه، حتى
أنه لا بلد من بلاد المنافقين والمخالفين والإسلام والكفر إلا ويقام فيه مجلس
عزاء للحسين - عليه السلام - حتى أنه في هذه السنين قد شاع التجاهر بهذه
المجالس في بغداد وقسطنطينية ومصر والشام.

النوع الخامس: مجلس أهل المحشر يوم القيمة. الرائية الزهراء
- عليها السلام - وبiederها قميص الحسين - عليه السلام - والصارخة هي ثم
يصرخ الرسول - صلّى الله عليه وآله وسلم -، ثم جميع الملائكة والحاضرون
في المجلس الحسين - عليه السلام - مثلاً بلا رأس، والباقي جميع
الملائكة والأنبياء والمؤمنين، كلهم من الأولين والآخرين. وسيجيء تفصيل
ذلك كله إن شاء الله تعالى.

[في بيان صحف رثائه - عليه السلام -]

المقصد الخامس في صحف المراثي والكتب التي فيها رثاؤه قبل
شهادته وعندما، وهي عشرة كاملة:

(١) تتمة البيت: وأجريت دمع العين في الوجنات.

الأول: اللوح المحفوظ حين كتب عليه القلم بحكم الجبار ما قدر على الحسين – عليه السلام – وقد جرى القلم بلعن قاتليه قبل الإذن كما في الرواية.

الثاني: القرآن المجيد وفيه آيات قد ذكرناها في عنوان القرآن.

الثالث: التوراة في بعض أسفاره.

الرابع: كتاب أرميا في باسوق من السيمان السادس والأربعين^(١).

الخامس: كتاب لخمان.

السادس: مصحف شيث وفيه إشارات إلى واقعة كربلاء.

السابع: صحيفة مكتوبة له خاصة: يا حسين إشر نفسك الله واخرج بأقوام لا شهادة لهم إلا معك وقاتل حتى تقتل.

الثامن: كنيسة للنصارى وجد فيها كتابة يعود تاريخها إلى ما قبل بعث النبي – صلى الله عليه وآلـه وسلم – بثلاثمائة عام وهي :

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب

فلا والله ليس لهم شفيع وهو يوم القيمة في العذاب

وكذلك فهذه مكتوبة في حائط دير بقلم من حديد في طريق الشام حين نصبوا الرأس هناك وأحاطوا به.

التاسع: در الثار الذي وجد في مسجد الكوفة:

أنا در من السما نشرونني يوم تزويج والد السبطين

كنت أصفى من اللجين بياضاً صبغتني دماء نهر الحسين

(١) «كي ذبح لدوناي الوهيم صاوووث بأرض صافون الـ نهر برات» يعني يذبح ويضحي رب العالمين شخص جليل في أرض الشمال بشاطئ الفرات.

وكذلك الحصى في مواضع كثيرة قد وجد فيها رثاؤه بلون أحمر كالدم.

العاشر: قلوب أحبائه وخاصص شيعته فإنهم كما كتب في قلوبهم الإيمان كتبت في قلوبهم الأحزان والأشجان، فسويداء قلوبهم كأنها لوح انتقش فيه قضاياه ومصائبها، ولذا تستحضر بمجرد ذكر اسمه أو سماعه.

[في خواص مجالس البكاء]

المقصد السادس: في خواص مجالس البكاء وهي ثمانية:

الأول: أنه قال – عليه السلام – من جلس مجلساً يحيي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب.

الثاني: إنه مصعد التسبيح فإن نفس المهموم له تسبيح.

الثالث: إنها محبوبة للصادق – عليه السلام – فإنه قال: إن تلك المجالس أحبها فهي محبوبة لرسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – فهي محبوبة لله :

الرابع: إن المجلس منظر الحسين – عليه السلام – فإنه عن يمين العرش ينظر إلى ثلاثة معسكته ومن حل به من الشهداء وزواره ومن بكى عليه.

الخامس: إنه مشهد ملائكة الله المقربين، وذلك لما روى من أن جعفر بن عفان دخل على الصادق – عليه السلام – فقرَبَه وأدناه ثم قال: يا جعفر. قال: ليك جعلني الله فداك. قال: بلغني أنك تقول في الحسين – عليه السلام – وتجيد. قال له: نعم جعلني الله فداك. قال: قل. فأنشدته – عليه السلام – فبكى ومن حوله حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته ثم قال: يا جعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقربين ها هنا يسمعون قولك في الحسين – عليه السلام – ولقد بكوا كما بكينا أو أكثر، ولقد أوجب الله تعالى

لك يا جعفر في ساعته الجنة بأسرها وغفر الله لك. فقال: يا جعفر، ألا أزيدك؟ قال: نعم يا سيدي. قال: ما من قال في الحسين - عليه السلام - فبكى أو أبكى إلا وأوجب الله له الجنة وغفر له.

السادس: إن مجلس العزاء قبة الحسين - عليه السلام - وذلك لأن قبته ليست مختصة بالبنيان الخاص، بل قبة الحسين - عليه السلام - هو الخصوص والخشوع أيضاً، فكل مجلس خصوص خصوصاً لذكر الحسين - عليه السلام - هو قبة الحسين - عليه السلام - ولذا قال بعض العرفاء: وكل بلدة يرى قبره وكربلا كل مكان يرى فيه تأثير قبة الحسين - عليه السلام - في إجابة الدعاء.

السابع: معراج للبكي فإنه محل نزول صلوات الله والرحمة الخاصة من الله بمحفظة الذنوب ورفع الدرجات، فلو تحقق ذلك للمبكي أو لمبكي واحد أو لمبكي واحد من أهل مجلس عام، لرجونا السراية من حيث إن المجلس كصفقة واحدة.

الثامن: أنه قال لمجالس شريفة لا مجلس أقدم منها ولا أخurther ولا أخص منها ولا أجل منها ولا أعز منها، فحبذا مجلس يكون معطوفاً على تلك المجالس وداخلاً في عدادها وسنذكرها مفصلاً.

[في خواص البكاء]

المقصد السابع: في خواص البكاء من حيث الصفات، وهي ثمانية:

الأول: أنه صلة لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - .

الثاني: أنه إسعاد للزهراء - سلام الله عليها - فإنها تبكيه كل يوم، وقد قال الصادق - عليه السلام - أما تحب أن يكون من يسعد فاطمة - عليها السلام - ؟

الثالث: أنه أداء حق النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - والأئمة
- عليهم السلام - كما في صريح الرواية وفي البaki أنه قد أدى حقنا.

الرابع: أنه نصرة للحسين - عليه السلام - فإن النصرة في كل وقت
بحسبه.

الخامس: أنه أُسوة حسنة الأنبياء - عليهم السلام - والملائكة وجميع
عبد الله المخلصين.

السادس: أنه أجر الرسالة فإنه من المودة في القربى .

السابع: إن تركه جفاء للحسين - عليه السلام - .

الثامن: أنه يسلّي عن كل بكاء على كل مصيبة يقع على كل أحد كيف
ما كان. قال الرضا - عليه السلام - يابن شبيب إن كنت باكيًا لشيء فابك
للحسين بن علي بن أبي طالب - عليهما السلام - فإنه ذبح كما يذبح
الكبش وقتل معه ثمانية عشر رجلاً من أهل بيته، مالهم في الأرض من
شبيه. وفي الحديث نكتة حيث إنه - عليه السلام - عبر عنه بالذبح، وعن
أهل بيته بالقتل، وذلك لأنهم إنما قتلوا بالجرح وماتوا بعد الوقع على
الأرض بسبب الجراح، ولكنه - عليه السلام - قتل أيضاً بالجرح، ووقع
على الأرض يجود بنفسه، وكان ما فيه كافياً فيما أرادوه. ولكن لم يكتفوا
فذبحوه كما يذبح الكبش، يعني قبضوا عليه وجزوا رأسه الشريف.

[في فضائل البكاء]

المقصد الثامن: في فضائل البكاء. يعني الأمور التي فضل بها على
غيره من الأعمال وزاد عليها وهي خمسة :

الأول: أنه يصح أن يقال للمتصف بها - صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ وَصَلَوَاتُ اللهِ
عَلَيْكَ -. ففي الرواية النبوية قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ،

ألا وصلى الله على الباكين على الحسين رحمة وشفقة، وهذا يحتمل الأخبار
والدعاء وأياً ما كان فالمطلوب ثابت.

الثاني: أنه قد يبلغ فضله إلى فضل أصعب الأعمال وأحرمها^(١) وهو ذبح الولد قرباناً لله تعالى، يظهر ذلك من الرواية عن الرضا - عليه السلام - أن إبراهيم - عليه السلام - لما ذبح الكبش فداءً، تمنى أن يكون ذبح ولده لينال أرفع الدرجات فأوحى إليه بواقعة الحسين - عليه السلام - في كربلاء فجزع وجعل يبكي فأوحى الله تعالى إليه قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيده بجزعك على الحسين وقتله وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب، ومعنى قولنا قد يبلغ أن كل أحد لا يبلغ بذلك هذه المرتبة العظيمة بل من كانت عزة الحسين - عليه السلام - عنده كعزته عند إبراهيم - عليه السلام -، والوجه في هذا القيد أن في هذه الرواية أنه أوحى الله إليه بعد ذلك التمني المذكور أن يا إبراهيم من أحب خلفي إليك؟ قال: يا رب ما خلقت خلقاً هو أحب إلي من حبيبك محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - فأوحى الله - عز وجل - إليه: يا إبراهيم، هو أحب إليك أم نفسك؟ قال: بل هو أحب إلي من نفسي . قال: فولده أحب إليك أم ولدك؟ قال: بل ولده . قال: فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك في طاعتي؟ قال: فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبي فأوحى إليه عند ذلك واقعة الطف فجزع له فأوحى إليه ما أوحى من قوله قد فديت بعد مقدار عزته عنده، فافهم .

في أيها الذين يجدون في أنفسهم أن الحسين - عليه السلام - عندهم أعز من ولدهم وأن ذبحه على ما حكاه الله لخليله أنه كما يذبح الكبش ظلماً

(١) حَمْزَ الرَّجُل حَمَازَةً: اشتد وصَلْبٌ فَهُوَ حَامِزٌ وَحَمِيزٌ. ويقال: حَمْزٌ فَوَادٌ، فَهُوَ حَامِزٌ الفَوَادٌ وَحَمِيزٌ.

أوجع لقلوبهم من ذبح أعز أولادهم قرباناً لله . ابشروا إنكم إذا جزعتم على الحسين – عليه السلام – فلكم بكل جزء ثواب ذبح ولد قرباناً لله تعالى .

الثالث : أنه لا حد له من حيث القلة ، ولكل عمل أقل مسمى لا يتحقق بدونه ، ولا حد لثوابه من حيث الكثرة .

الرابع : وهو من العجائب ، أنه إذا لم يتحقق في الخارج ولكن تشبه به حصل ثوابه . يعني إذا لم يتحقق البكاء فتباكى يعني جعل نفسه متشبهاً بمن يبكي فتنكس رأسه مثلاً وأظهر صوت البكاء وعلامات الرقة والتأثير ، حصل له ثواب ذلك . يعني إذا تحقق التباكى لله لا إذا فعل ذلك ليراه الناس فالتباكى هو عمل يشترط فيه الخلوص أيضاً .

الخامس : أنه فائق على جميع أقسام الإيمان والأعمال الصالحة من جهات عديدة . قد ذكرنا بعضها وسنبين بعضها في العناوين الآتية إن شاء الله .

[في خواص البكاء في الأجر والثواب]

المقصد التاسع : في خواص البكاء في الأجر والثواب وهي على أنواع :

الأمر الأول : ما يتعلق بالنجاة من العقاب والأهوال وتفصيله في أمور :

الأول : خروج الروح عقبة عظيمة وهو شديد وعذاب أليم . قال علي عليه السلام – وإن للموت غمرات هي أفظع من أن تستعرف بصفة أو يعتدل على عقول أهل الدنيا والبكاء على الحسين ينجمي منه . فإن الصادق عليه السلام – قال لمسمع بن عبد الملك : يا مسمع ، أنت من أهل العراق ، أما نأتي قبر الحسين – عليه السلام – ؟ قال : لا ، لأن أعدائي كثيرة

من النصاب، فأخاف أن يرفعوا علي عند الوالي فيمثلون^(١) علي . قال: أما تذكر ما صنع به؟ قلت: نعم . قال: فتجزع؟ فقلت: إِي والله . وأستعبر ويري أهلي أثر ذلك علي وأمتنع من الطعام . قال – عليه السلام – أما أنك سترى عند موتك حضور آبائي لك ووصيتم ملك الموت بك ما تقر به عينك .

الثاني: مشاهدة ملك الموت هول شديد وعقبة عظيمة مخوفة موحشة خصوصاً لأهل المعصية، والبكاء على الحسين ينجي من هذا، فإن الصادق – عليه السلام – قال بعد ذلك القول لمسمع: فملك الموت أرق عليك من الأم الشفيفة على ولدتها فهل تكون رؤية آلام الشفيفة موحشة .

الثالث: النزول في القبر عذاب أليم ومصيبة عظيمة وعقبة مهولة، ولذا يستحب أن ينقل الميت بثلاث دفعات ليأخذ أهبه والبكاء على الحسين – عليه السلام – ينجي من ذلك، وذلك لأنه قد ورد من الروايات الكثيرة، أن السرور الذي تدخله في قلب المؤمن يخلق الله منه مثالاً حسناً ليتقدم على الشخص في القبر ويتلقاءه فيقول له: ابشر يا ولی الله بكرامة من الله ورضوان . ويؤمنه ورؤسه حتى ينقضي الحساب، فإذا أدخلنا السرور في قلبنبي المؤمنين – صلوات الله عليه – ، وفي قلب أمير المؤمنين – عليه السلام – . وفي قلب فاطمة الزهراء – عليها السلام – ، وفي قلب المجتبى وسيد الشهداء – عليهم السلام – ، يكائننا على الحسين – عليه السلام – وسررناهم بذلك فإنهم قد قالوا إن ذلك صلة منكم لنا وإحسان وإسعاد، فكيف يكون حسن صورة المثال الذي يخلق من سرورهم، وكيف يكون جمال صورة خلقت من صفاتهم يلقانا عند دخول قبرنا ورؤسنا؟

الرابع: البقاء في القبر والبرزخ عذاب أليم ومصيبة عظيمة وعقبة مهولة، أو ما سمعت ما نقله أمير المؤمنين – عليه السلام – عن لسان حال أهل القبور أنهم ينادون كل آن تأكينا ضيق المضجع وتهكمت علينا الربوع

(١) يمثلون علي: أي يعتابون.

الصمود فتذكري معارف صورنا وانمحط محساناً أجسادنا وطالت في مساكن الوحشة إقامتنا والبكاء على الحسين - عليه السلام - في ذلك، فإنه قد ورد في حق البكى أنه يفرح عند الموت فرحة تبقى في قلبه إلى يوم القيمة.

الخامس: الخروج من القبر مصيبة عظيمة وهو عظيم وعقبة مهولة قد أبكي سيد الساجدين - عليه السلام -. فكان يبكي ويقول أبكي لخروجي من قبري عرياناً، ذليلاً حاملاً ثقلي على ظهري، أنظر مرةً عن يميني وأخرى عن شمالي، إذ الخلائق في شأن غير شأنى: وجوه يومئذ مسفرة، ضاحكة مستبشرة، ووجوه يومئذ عليها غبرة، ترهقها قترة وذلة، والبكاء على الحسين - عليه السلام - يوجب الستر والعزة وخفة الظهر من الثقل، فإذا كان الخوف من أن يكون الوجه عليها غبرة ترهقها قترة وذلة، فقد ورد في البكى على الحسين - عليه السلام - أنه يخرج من قبره والسرور على وجهه والملائكة تتلقاه بالبشارة لما أعد الله له .

السادس: أن زلزلة الساعة شيء عظيم وهي الداهية العظمى ولها مواطن ومواقف وحالات وتارات وشدائد، ولها أسماء عديدة على حسب الحالات فيها، فهي القيمة لحالة، والغاشية لأخرى، وال الساعة لحالة، والزلزلة لأخرى، والحالة لصفة، والقارعة لأخرى، وهي يوم الفصل لحالة، ويوم الدين لأخرى، ويوم العرض الأكبر، يوم الفزع الأكبر، يوم الحساب، هي الطامة الكبرى، هي الصاخة، هي الواقعة، هو يوم الفرار، هو يوم البكاء، يوم التناد، يوم التغابن، هو يوم الأرفة، هو يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ولا يسأل حميم حميمًا، والخلاص من كل موطن و موقف منه يحتاج إلى أعمال وصفات، وأحوال وأخلاق ومجاهدات صعبة، وبذل النفوس والأموال، وتهجدات وعبادات وترك الراحة والزهد في الدنيا، والبكاء على الحسين - عليه السلام - يجيء على هذه كلها فإن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال لفاطمة - عليها السلام - لما سأله من يقيم عزاء ولدي الحسين

فأخبرها فقال لها: إنه كان يوم القيمة فكل من بكى على مصائب الحسين – عليه السلام – أخذنا بيده وأدخلناه الجنة فمن أخذ بيده رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – لا تقرره القارعة، ولا تطم عليه الطامة، ولا تجري عليه تلك الصفات، فهو ضاحك وليس القيمة يوم بكائه، وهو مستبشر بنعيم الجنة فليست القيمة يوم حزنه، وهو آمن وليس يوم فزعه، وهو رابح فليس يومه يوم التغابن، وهو في مجمع الحسين – عليه السلام – فلا يكون كالفراش المبثوث والحسين – عليه السلام – يستفقد حاله فهذا الحامي الحميم يسأل عن الباكى عليه وحالاته.

السابع: قراءة الكتب عند الحساب هول عظيم فإن إمام المتقين وسيد الصديقين كان يبكي عند تصور هذه الحالة يخرج إلى البراري نصف الليل فينوح لها ويقول آه إن أنا قرأت في الصحف سبعة أنت محصيها وأنا ناسيها، فتقول: خذوه فيما لهم من مأمور لا تنجزي عشيرته فيبكي ويتململ تململ السليم حتى يقع مغشياً كالخشبية اليابسة والبكاء على الحسين – عليه السلام – ينفع عند قراءة الصحف ونداء إقرأ كتابك فإن الباكين عليه يكونون في ظل العرش مشغولين بحديث الحسين – عليه السلام – والناس في الحساب.

الثامن: العبور على الصراط هول عظيم، ولا بد من المرور عليه فإنه كان على ربك حتماً مقتضياً والناس يمررون عليه مختلفين فمنهم كالبرق ومنهم حبوا^(١) سالماً ومنهم الواقع في النار عند العبور عليه والناس يتهافتون فيه كتهافت الفراش مع أن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – واقف يستغيث بالله ويقول: يا رب سلم سلم لكن الباكى على الحسين يأخذ النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – بيده فيعبر به وينجيه من عقباته كما في الروايات المعتبرة.

(١) يمشون حبوا: أي على أربع. يُقال: حبا الطفل.

الحادي عشر: الأخذ إلى جهنم أعظم الأهوال وأشد أفراد العقاب وهو الفزع الأكبر والبكاء على الحسين – عليه السلام – ما يدفعه.

الثاني عشر: الوقوع في النار أعظم البليات وأفظع العقوبات وهو مما لا تقوم له الأرض والسموات لكن البكاء على الحسين – عليه السلام – ينجي منه والقطرة منه مطفئة لحرها كما في الرواية. فهذا كناية عن خروج الباكى منه إذا استحق الوقوع فيها.

الأمر الثاني: ما يتعلق بتكفير الخطىئات وفي الروايات الكثيرة أن القطرة تکفر ما كان بقدر زبد البحر وعدد النجوم.

الأمر الثالث: ما يتعلق بحسن الحالات ولا حالة أحسن من حالة ينالك فيها دعاء النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – والوصي والزهراء والحسن – عليهم السلام – بالتماس الحسين – عليه السلام – الدعاء منهم لك وهذه حالة تحصل بالبكاء على الحسين – عليه السلام –.

الأمر الرابع: ما يتعلق بحصول الأجر بتحصيل الجنات وقد ورد في الروايات أن أجر كل قطرة أن يبوئه الله بها في الجنة حقباً وهو كناية عن الدوام والخلود.

الأمر الخامس: ما يتعلق بارتفاع الدرجات ولا درجة أعلى من درجة أفضل المخلوقات وأهل بيته الأئمة الهداء – عليهم السلام – وقد ورد في البكاء على الحسين – عليه السلام – أنه يكون الباكى معهم في درجتهم وإلى مثل ذلك فليرغب الراغبون وليختم المقصود في الأمور التي تناول به فإنه لا مقصد أعلى منه وهو غاية المسؤول ونهاية المأمول.

[في خواص العين الباكية]

المقصود العاشر: في خواص العين الباكية التي جرى منها الدموع وهي أمور تظهر من الروايات:

الأول: أنها أحب العيون إلى الله .

الثاني: أن كل عين باكية يوم القيمة لشدة من الشدائيد إلا العين بكت على الحسين – عليه السلام – فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة.

الثالث: أن تلك العين لا بد أن تنعم بالنظر إلى الكوثر، يعني يكون نظرها إليه نظر التنعم وإنما كل أحد ينظر إلى الكوثر.

الرابع: أن العين تصير محل مسّ الملائكة فإنهم يأخذون الدمع منها.

[في خواص الدموع الجارية عليه – عليه السلام –]

المقصد الحادي عشر: في خواص الدموع الجارية في عزاء الحسين – عليه السلام – وهي خمس قد جمعت من الروايات:

الأولى: أنها أحب القطرات إلى الله كما في الرواية.

الثانية: أن قطرة منها لو سقطت في جهنم لأطفأت حرها.

الثالثة: أن الملائكة لتلقى تلك الدموع وتجمعها في قارورة.

الرابعة: أنها تدفع إلى خزنة الجنان فيمزجها بماء الحيوان الذي هو في الجنة فيزيد في عذوبتها ألف ضعفها.

الخامسة: أنه لا تقدير لثوابها، فكل شيء له تقدير خاص إلا أجر الدمعة.

[في خاتمة المقاصد]

في خاتمة المقاصد، وإذا سمعت هذه الكيفيات والخواص العجيبة مع العلامة التي قد وردت في الرواية أن لكل شيء ثواباً إلا الدمعة فينا. يعني لم يبين بعد ثوابه إذ لا حد له يذكر، فلا تتعجب ولا تستكشر هذا المقدار الكثير من الثواب والخواص والفضائل على هذا العمل القليل فإن هذا في الحقيقة ليس عطاء هذا الباهي على هذه القطرة من حيث هي، بل عطاء

للحسين - عليه السلام - على ما بذله، ولا تستكثر له ذلك - عليه السلام - فإنك قد سمعت في أخبار أسيخياء الملوك أنهم بذلوا على خدمة جزئية أو على مدحهم بقصيدة ما بقي أُعجوبة ما دام الدهر فقد أعطى معن بن زائدة مائة ألف درهم لمن مدحه بـ شعر واحد وهو قوله:

فليس إلى معنٍ سواك شفيع
فيما جود معنٍ ناجٍ معناً ب حاجتي

ثم ضعفه اليوم الثاني، ثم ضعفه اليوم الثالث، ثم أرسل إليه اليوم الرابع فقالوا: إنه فرّ خوفاً من أن تسترد منه، فقال لو بقي لصرفت جميع خزائني في عطائه. فإذا كان معن بن زائدة يعطي خزائنه كلها التي لا يملك سواها وهو فقير إليها لمن مدحه بـ شعر لساناً لا قلباً، فكيف لا تعطي من لا تنفذ خزائنه، ولا تزيده كثرة العطاء إلا كرماً وجوداً مثل ذلك لمن بذل فيه روحه وجسمه ويده ورأسه وجميع جوارحه وأوصاله وأعضائه وأولاده وعياله وأطفاله وراحته وحياته، وهو مع ذلك مكروب عطشان متغير في أمور عياله وأطفاله ونسائه، والجروح متواترة عليه من السنان واللسان والسمم والشتم والسيف والسب والأحجار من جميع الأقطار، وكذلك حكي أن معشوقة هشام وأسمها خالصة أعطت جميع حلتها والجواهر المتزينه بها لشاعرٍ بدل حرفًا من حروف الهجاء بـ هجاءها بمدحها من قوله: كما ضاع در على خالصة. فقال قلت: كما ضاء در على خالصة.

إذا أعطت خالصة جميع ما تملك من أعز أموالها لتبدل حرف لأجلها فكيف عطا خالق السموات والأرض والأجد من كل جواد لمن بذل جميع أجزاء وجوده في سبيله، فإذا أعطى الله للحسين - عليه السلام - كل ما يتصور وكل ما يمكن أن يعطيه لأحد له خاصةً فلا غرو ولا عجب، ولا تذكر شيئاً مثل ذلك من عطاء الله، فإن في ذلك تخيلًا للجواد، وفي ذلك كسر قلب الزهراء البتول كما يظهر من الرؤيا التي رواها السيد علي الحسيني وروها المجلسي وغيره، وفي ذلك تنفيص لقدر الحسين - عليه السلام -

وتقليل لأجر الحسين. فكل ذلك من أجر الحسين – عليه السلام –، فإنك إذا تأثر قلبك لأن الحسين – عليه السلام – قد أزعج من وطنه وجرت دمعة من عينك لذلك فالأجر الذي يعطى لك على ما وصفناه ليس أجرًا لدمعتك حتى تستكشر، إنما هو أجر لكيفية إزعاجه التي اختص به حيث إنه أزعج . وشرد من كل مكان في الدنيا حتى أنهم لم يدعوا أن يستقر رأسه المقطوع ، ولا جسده المطروح الموضوع ، فالأجر الذي وصفت لك أجر هذه الكيفية له ، ألهذا زائد عليه؟! وإذا تأثر قلبك أنه عطشان فجرت دمعة من عينك لذلك فالأجر الذي تعطى ليس أجر جريان دمعة ، بل هو ليس محض أجر عطشه ، إنما هو أجر تفتت كبده منه وجرح لسانه من اللوك وذبول شفتيه والحلولة بينه وبين السماء ، كالدخان من العطش وما زاد على ذلك من نار حرقه وقلب اشتعلت من قولهم لا نستقيك حتى ترد الحامية وتشرب من حميمها . فقوله فالدموع إنها لو سقطت في جهنم لأطفأت حرها هو أجر ذلك الاحتراق له لا أجر الدمعة منك ، فإذا تأثر قلبك على مجروحية أعضائه فدارت دمعة في عينك فالأجر الذي يحصل لك أجر تحمل الجروح الواردة على الجروح الواردة على الجروح فإن بدننا طوله سبعة أشبار إذا صارت مقاديمه مورداً لأربعة آلاف سهم وبضع وسبعين سيفاً وبضع وسبعين رمحاً لا يكون إلا كذلك فلتجر الدماء بدل الدموع ، وإذا تأثر قلبك على مقتولته صبراً ففاضت الدموع من عينك فالأجر المذكور لك إنما هو أجر له لا على محض مقتولته ، ولا لأجل أنه ذبح كما يذبح الكبش ، بل لأنه ذبح بالضرب بالسيف كما يذبح الكبش بالجرّ على نحره ، فيما لها من مصيبة ما أعظمها في السمات والأرضين .

العنوان السابع
في خصوصيات زيارته
التي هي أعظم الوسائل الحسينية

**العنوان السابع
في خصوصيات زيارته
التي هي أعظم الوسائل الحسينية**

وهي تذكر في أبواب:

الباب الأول: في فضائلها الخاصة وهي من جهات عديدة.

الباب الثاني: في فضيلة خاصة تذكر وحدها مستقلة لامتيازها.

الباب الثالث: في الصفات الخاصة الحاصلة للزائرين له.

الباب الرابع: في صفة خاصة لزائره تذكر وحدها لامتيازها.

الباب الخامس: في أحكامها الشرعية.

الباب السادس: في شروطها وأدابها الشرعية.

الباب السابع: في الآثار المترتبة على تركها.

الباب الثامن: في زياراته المخصوصة بالأوقات.

الباب التاسع: في الأبدال المجعلة لزيارته لطفاً من الله.

الباب العاشر: في الخطابات المخصوصة به في الزيارات.

الباب الحادي عشر: في بيان زواره قبل شهادته.

الباب الثاني عشر: في بيان زواره بعد شهادته.

[في فضائل زيارته – عليه السلام – الخاصة]

الباب الأول: في فضائلها الخاصة وهي من أحد عشر جهة:

الأولى: الجامعية. إن علم أن الله سبحانه قد اقتضت حكمته البالغة أن يكلف عباده بأعمال خاصة واجبات ومندوبيات لها في حصول التقرب إليه آثار خاصة نحو الأغذية للأبدان بالنسبة إلى طعمها وخواصها فلا يعني أحدها عن الآخر ولذا ذكر بعض المحققين أنه لا ينبغي أن يطلب الإنسان الأفضل من العبادات المندوبة ويقتصر عليه لفوائد الخصوصيات. وقد خص هذه الطاعة بأن جمع لها خواص كل عبادة واجبة ومندوبة قولية وفعالية، بدنية وقلبية، وإن لم يسقط التكليف بواجباتها فإن ذلك أمر آخر. أما الصلاة التي هي أفضليّة الأفعال وعمود الدين فحصولها بطريقين:

الأول: ما يحصل من الصلوات بالصلة عند قبره إذا زرته وتضاعفها بلا نهاية.

الثاني: ما يحصل بصلوات سبعين ألفاً من الملائكة الذي تعدل صلاة كل واحد منهم صلاة ألف ألف من الأدميين كما في الروايات. فإنهم يصلون عند قبره وثواب صلاتهم للزائرين له وأما الزكاة فإنه يحصل له بكل زيارة ثواب ألف زكاة متقبلة كما في الرواية، وأما الحج الذي هو أفضل الأفعال حتى الصلاة فإن فيه صلاة أيضاً، وقد ورد في المعادلة معها أنها عمرة واحدة، وقد ورد أنها حجة واحدة واثنتان وعشرون واثنتان وعشرون، وثمانون ومائة ألف، وكل خطوة بحجية، وكل رفع قدم عمرة، وفي رواية بشير الدهان في زيارة عرفة أن الرجل منكم ليغتسل على شاطئ الفرات ثم يأتي قبر الحسين – عليه السلام – عارضاً بحقه فيعطيه الله بكل قدم يرفعها ويضعها مائة حجة مقبولة ومائة عمرة مبرورة وقد زادت هذه المعادلة في بعض الروايات بكون الحجية مع رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –، ففي بعضها حجة مع الرسول مقبولة زاكية وفي بعضها اثنان كذلك، وبعضها

عشر، وفي بعضها ثلاثة مع الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – متقبلة زاكية، وفي بعضها خمسون معه وفي بعضها مائة معه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – ثم قد زادت المعادلة زيادةً أعجبت العقول، وهي أنها تبلغ ثواب حجّ الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – بنفسه لا الحج معه، لا واحدة من حججه فقط بل أزيد وذلك في رواية عائشة قد ذكرت سابقاً وفي آخرها قال – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – من زاره كتب الله له تسعين حجة من حججي بأعمارها.

وهذا الاختلاف محمول على اختلاف مراتب الزائرين بحسب قوة إيمانهم ودرجات معرفتهم بالله وبحق النبي وأهل بيته – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – وبحق الحسين – عَلَيْهِ السَّلَامُ – بالخصوص ومقدار اليقين بفضيلته وخصائصه التي من جملتها خصوصية قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – : وأنا من حسين. فيتفرع على ذلك بعض الوجوه أن زيارة تعادل حج النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – . ولعل من جملة الوجوه للالمعادلة بحج النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – أن الزائر إذا توجه إليه شوقاً إليه وحباً له وحباً لرسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – فقد حج البيت الحقيقي الله بقلب يناسب قلب النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – في حبه، ويرتبط به لذلك، فإذا حضر عند قبره أو وجّه قلبه إليه من بُعد البلاد وزاره بكربة قلبية لما جرى عليه فكأنه قد قصد بقلب النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – فإذا كان قلب النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – يرق عليه حين ركب على ظهره وهو ساجد بوضعه من ظهره برفق إلى الأرض فإذا تصوره زائره حين وقوعه على الأرض بضربة الرمح من ابن وهب المزنبي وجبر قلبه بسلامه عليه وأتحفه بذلك فيكون كقصد النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – إياه. كذلك وحيث إنه أعظم من البيت بفضيلة يصل إلى تسعين بتفاوت درجات الإيمان والوقف على التسعين من الأسرار المخصوص بها النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

وسلم -، وأما الصدقة فإن في زيارته ثواب ألف صدقة مقبولة كما في الرواية الصحيحة، وأما الصوم فإن في زيارته ثواب ألف صائم كما في الحديث الصحيح، وأما الإعانة في سبيل الله فإن من زاره كمن حمل على ألف فرس في سبيل الله مسربة ملجمة، وأما الجهاد والغزو فإن في زيارته أجر ألف شهيد من شهداء بدر، بل ويحصل منها التشحط بدمه في سبيل الله وأما العتق فإن في زيارته ثواب عتق ألف نسمة أريد بها وجه الله. وقد ورد أنه من زار قبر الحسين - عليه السلام - ماشياً كتب الله له بكل قدم يرفعها وكل قدم يضعها عتق ربة من ولد إسماعيل، وأما الذكر والتسبيح فقد ورد أن الله يخلق من عرق زوار الحسين - عليه السلام - كل عرق سبعين ألف ملك يسبحون الله ويقدسونه .

ومنها: التسبيح والتهليل والذكر بغير ذلك. وفي زيارة الحسين - عليه السلام - إدراك ثواب الذاكرين الله من الملائكة المقربين، ومنها الصلة للرحم والإحسان إلى أهل الإيمان وزيارتة صلة لرحم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الذي هو الولد الحقيقي وإحسان إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وعلى وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وإحسان إلى الحسين - عليه السلام - الذي هو الإحسان.

ومنها: الإطعام في يوم ذي مسغبة يتيمًا ذا مقربة أو مسكنًا ذا متربة وزيارته سقي لعطاش أهل بيته وإحسان لإمام ذي متربة إذا زرته بقولك السلام على المطروح بالعراء.

ومنها: الزيارة للمؤمن والسلام عليه وإكرامه ولو بمتكاً أو مجلس أو تعظيم، وهذا سيد المؤمنين وزيارتة إتحاف له بتحفة المحبة والتعظيم.

ومنها: القرض له قرضاً حسناً وقد سمي الله القرض للمؤمن المضطر قرضاً الله فإذا أقرضت إمام المؤمنين المضطر الغريب عن الوطن والذي هجره الناس كلهم عن كل شيء حتى بقي جسده لا يقربه أحد بقصدك إليه وإلى

قربه وزيارةً لهذا أعظم قرض الله وما أدرني كيف يضاعفه الله وماذا يبلغ الأجر
الكريم الذي وعده لقرضه قرضاً حسناً.

ومنها: عيادة المريض وقد جعل الله عتاب تركها أن يقول لتاركها عبدي قد مرضت ما عدتنى، وزيارة الحسين - عليه السلام - إذا تأملت في حقيقتها فهي عيادة لا بل لمريض بحمى أو بصداع لتفقد حاله إنما هي عيادة لجريح عطشان، لا بل عيادة لمكروب لهفان، لا بل عيادة لمقطع أعضائه، لا بل عيادة لمرضض أعضائه. وقد ذكرت الزهراء - عليها السلام - هذا المضمون لزيارتها له وهي على قبره في رؤية الصحيحـة.

أيها العينان فيضاً
وابكيها بالطف ميتاً
لم أمرّضه قتيلًا
واستهلا لا تغيضاً
ترك الصدر رضيضاً
لا، ولا كان مريضاً

فإذا قصدهه عند قبره فاقتصر عيادته فكأنك مرضته قتيلاً وعدته مطروحاً،
وإذا دخلت روضته ترى ذلك في تأثيرات النظر إلى قبره الشريف.

ومنها: التجهيز للمؤمن خصوصاً الغريب وفضله لا يحصى، والزيارة للحسين - عليه السلام - عند قبره تشيع للجنازة المطروحة، وغسل وتکفين للبدن العاري ، ودفن في القلب فتحصل له قبراً باطنًا إذا توجهت إليه عند قبره - عليه السلام -.

ومنها: السرور في قلب المؤمن الذي هو أفضل الأعمال وهو المثال المبشر عند جميع الأحوال، وقد ورد في زيارته عن الصادق - عليه السلام -: لو يعلم زائر الحسين ما يدخل على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وما يصل إلىه من الفرح وإلى أمير المؤمنين وإلى فاطمة وإلى

(١) لا تغضا: لا تقلاً.

الأئمة – عليهم السلام – والشهداء منا أهل البيت وما ينقلب به من دعائهم ما له في ذلك من الثواب في العاجل والأجل والمذكور له عند الله لأحب أن يكون ما ثم داره.

بيان : قوله ما ثم داره بالثاء المثلثة أو بالباء المثناة ومعنىه على الأخير ما تم في داره يعني ما استقر في داره .

ومنها : زيارة الحسين – عليه السلام – ومن العجائب أنه تحصل بزيارة الحسين – عليه السلام – زيارة الحسين – عليه السلام – بل بزيارتة مرة زياراته إلى يوم القيمة ، وذلك في رواية صحيحة عن صفوان سنذكرها بعد ذلك .

الجهة الثانية : انقسام الخواص والفضائل على حالات الزائر ، فإن زائره ينال في كل حالة من حالاته فضيلة تفوق الفضائل . فقد جمعت حاصلها من الأحاديث الصحيحة المعتبرة ست عشرة فضيلة في ست عشرة حالة .

الأولى : إذا هم^(١) بزيارتة . قال الصادق – عليه السلام – إن الله ملائكة موكلين بقبر الحسين – عليه السلام – فإذا هم الرجل بزيارتة أعطاهم الله ذنبه فإذا خطأ محوها ، ثم إذا خطأ ضاعفوا له حسنته ، فلم تزل تضاعف حتى توجب له الجنة . وإذا اغتسل حين هم بزيارتة ناداه محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – يا وافداً لله أبشر بمرافقتي في الجنة ، وناداه علي – عليه السلام – أنا ضامن لقضاء حوائجكم ، واكتفوا عن يمينه وشماله حتى ينصرف . هذا لفظ الرواية عن الصادق – عليه السلام – .

الثانية : إذا أخذ في جهازه تبasher به أهل السماء .

(١) عبارة الحديث هكذا : إن الله ملائكة موكلين بقبر الحسين – عليه السلام – فإذا هم رجل بزيارتة فاغتسل ناداه محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – يا وافداً لله أبشر بمرافقتي في الجنة .. إلى آخر الحديث .

الثالثة: إذا أنفق في جهازه يعطيه الله بكل درهم أنفقه مثل إحدى
الحسنات ويختلف عليه أضعاف ما أنفق، ويصرف عنه من البلاء مما قد نزل
ليصيبه، وفي رواية ابن سنان يجب لهم بالدرهم ألف وألف وألف حتى عد
عشرة، ثم قال ورضا الله خير له وداعه محمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ –
ودعاء أمير المؤمنين – عليه السلام –، وداعاء الأئمة – عليهم السلام – خير
له.

الرابعة: إذا خرج من منزله شيعه ستمائة ملك في جهاته الست.

الخامسة: إذا مشى ما يقع قدماه على شيء إلا دعا له وإذا رفع
خطواته، فإذا خطأ كان له بكل خطوة خططاها ألف حسنة، فإذا كان في سفينة
إذا كفشت بهم نودوا ألا طبتم وطابت لكم الجنة، وإذا رفعت دابته يدها كان
له بكل يد دفعتها ألف حسنة.

السادسة: إذا أصابته الشمس أكلت ذنبه كما تأكل النار الحطب، كما
عن الصادق – عليه السلام –.

السابعة: إذا عرق من الحر أو التعب، فقد روي في المزار الكبير أنه
يخلق من عرق زوار الحسين في كل عرقية سبعين ألف ملك يسبحون الله
ويستغفرون لزوار الحسين – عليه السلام – إلى أن تقوم الساعة.

الثامنة: إذا اغسلوا من الفرات للزيارة تساقطت ذنوبهم، ثم ناداهم
محمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ –: يا وافداً لله ابشر بمرافقتي في الجنة،
ثم ناداهم علي أمير المؤمنين – عليه السلام – أنا ضامن لقضاء حوائجكم
ورفع البلاء عنكم في الدنيا والآخرة.

الناسعة: إذا مشى بعد الغسل كتب الله له بكل قدم يرفعها أو يضعها
مائة حجة مقبولة ومائة عمرة مبرورة ومائة غزوة مع النبي مرسلاً إلى أعدى
عدو له.

العاشرة: إذا دنا من كربلاء استقبلته أصناف الملائكة: منهم أربعة
آلاف الذين جاؤوا لنصرته يوم عاشوراء، ثم أمروا بمجاورة قبره، ومنهم:
سبعون ألف، ومنهم: أعداد أخر قد ذكرنا تفصيلها في عنوان ما يتعلق
بالملائكة.

الحادية عشرة: إذا زار القبر نظر إليه الحسين - عليه السلام - ثم دعا له، ثم يسأل أباء وجلده أن يستغفروا له، ثم تدعوه الملائكة، ثم تدعوه له جميع الأنبياء والرسل، ثم يكتب له جميع ما ذكرنا من ثواب مجموع العبادات، ثم تصافحه الملائكة ثم يوسم بوجهه بميسىم من نور العرش، هذا زائر قبر ابن خاتم الأنبياء - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وسيد الشهداء - عليه السلام -.

الثانية عشرة: إذا رجع إلى أهله شيعته أصناف من الملائكة فيشيشه بالخصوص جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، ويشيشه أربعة آلاف، ويشيشه السبعون ألف، ويشيشه بالخصوص ملكان فإذا انصرف ودعاه وقال له: يا ولی الله مغفور لك أنت من حزب الله وحزب رسوله – صلی الله عليه وآلہ وسلم – وحزب أهل بيته، والله لا ترى النار بعينك أبداً، ولا تراك ولا تطمعك أبداً. ثم ناداه مناد: طوبى لك طبت وطابت لك الجنة.

الثالثة عشرة: إذا مات بعد ذلك بسنة أو سنتين شهدوا جنازته واستغفروا له بعد موته، ثم يزوره الحسين - عليه السلام -. فقد روي أنه قال: من زارني زرته بعد موته، وزيارتة يمكن أن تكون أول الموت، أو إذا وضع في القبر ليلة الوحشة، فما غرباء القبور، يا أهل الوحدة فيه، يا أهل الوحشة فيه، يا من يعلم أنه إذا خرجت روحه فلا يزوره أحد زيارة مواجهة، بل لوزارك أحد يقف عليك بفاصلة ذراعين من الطين بينك وبينه، يا من تقطيع المواجهة بينه وبين الناس كلهم فلا يرى لهم وجهاً ولا يرون إذا زرت الحسين - عليه السلام - فإنه يجيء إليك في ذلك الوقت مجىء مواجهة تراه

ويراك، فهل تحتمل أن يبقى عليك بعد زيارته لك. وقوله لك السلام عليك وحشة أو خوف أو كربة وبمقدار زيارتك له وتكرارها وشوقك إليها يزورك ويؤنسك في وحشتك.

الرابعة عشرة: إذا مات في طريق الزيارة. فقد ورد عن الصادق – عليه السلام – أنه قال: تشييع الملائكة وتأتيه بالحنوط والكسوة من الجنة وتصلي عليه إذا كفن وتكلفه فوق أكفانه وتفرش له الريحان تحته وتدفع الأرض حتى تصور من بين يديه مسيرة ثلاثة أميال، ومن خلفه مثل ذلك، وعند رأسه مثل ذلك، وعند رجليه مثل ذلك، ويفتح له باب من الجنة إلى قبره ويدخل عليه روحها وريحانها حتى تقوم الساعة.

الخامسة عشرة: إذا حبس في طريقه أو ضرب. فقد ورد في ذلك عن الصادق – عليه السلام – أن له بكل يوم يحبس ويغتم فرحة يوم القيمة، قلت له فإن ضرب بعد الحبس في إتيانه؟ قال: له بكل ضربة حوراء وبكل وجمع يدخل عليه ألف ألف حسنة ويُمحى بها عنه ألف ألف سيئة ويرفع له بها ألف ألف درجة ويكون من محدثي رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – حتى يفرغ من الحساب ويصافحه حملة العرش ويقال له: سل ما أحبت، ويؤتى بضاربه للحساب فلا يسأل عن شيء ولا يحتسب بشيء ويؤخذ بضبعيه^(١) حتى ينتهي به إلى ملك فيحبوه^(٢) بتحفة، بشربة من الحميم وشربة من الغسلين ويوضع على جبال في النار ويقال ذق ما قدمت يداك فيما أتيت إلى هذا الذي ضربته وهو وفد الله ووفد رسوله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – ويؤتى المضروب إلى باب جهنم ويقال: انظر إلى ضاربك وما قد لقي فهل شفيت صدرك وقد اقتض لك منه؟ فيقول: الحمد لله الذي انتصر لي لولد ولد رسوله منه.

(١) الضبع: العضد.

(٢) يحبوه: يضم ساقيه إلى بطنه.

السادسة عشرة: إذا قتل في سبيله. فقد ورد في الحديث عن الصادق عليه السلام – أنه قال: أول قطرة من دمه يغفر له بها كل خطيئة، وتغسل طيئته التي منها خلق الملائكة حتى تخلصن كما خلصت طينة الأنبياء المخلصين ويدهب عنها ما كان خالطها من أجناس طين أهل الكفر ويغسل قلبه ويشرح ويملا إيماناً فيلقى الله وهو مخلص من كل ما تخلطه الأبدان والقلوب ويكتب له شفاعة في أهل بيته وألف من إخوانه، وتولى الصلاة عليه الملائكة مع جبرائيل وملك الموت، ويؤتى بكتبه وحشوته من الجنة، ويوسع قبره عليه، ويوضع له مصابيح في قبره، ويفتح له باب من الجنة، وتأتيه الملائكة بالتحف من الجنة، ويرفع ثمانية عشر يوماً إلى حظيرة قدس فلا يزال فيها مع أولياء الله حتى تصفيه النفحة التي لا تبقي شيئاً، فإذا كانت النفحة الثانية وخرج من قبره كان أول من يصافحه رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وأمير المؤمنين – عليه السلام – والأوصياء صلوات الله عليهم وبشرونه ويقولون له: الزمانa ويقيمونه على الحوض فيشرب منه ويسقي من أحب.

الجهة الثالثة: إنها تخلص من الذنوب تخلصاً خاصاً قد عبر عنه فيما يقرب إلى أربعين حديثاً من الصحاح المعتبرة بأنه يغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. وفي أحاديث أخرى أنه يصير كيوم ولدته أمه، وفي بعضها تمحص من الذنوب كما يمحض الثوب الوسخ في الماء، ومن عجائب ذلك أنه قد ورد في رواية أخرى أن ذلك كله بأول خطوة ثم يقدس بكل خطوة بعدها ثم تبلغ مرتبته بأن يناجيه الله بقوله: عبدي سلني أعطك. وفي رواية أنه يجيئه ملك بعد صلاة الزيارة فيقول له: إن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يقرئك السلام ويقول قد غفر لك ما مضى فاستأنف العمل.

الجهة الرابعة: أنه يصير مع ذلك سبباً لخلاص غيره أيضاً، ففي رواية عن سيف التمار عن أبي عبد الله – عليه السلام – قال: زائر الحسين – عليه

السلام - مشفع يوم القيمة لمائة رجل كلهم قد وجبت لهم النار، وفي روایات أخر أنه يقال لهم خذوا بيد من أحبتكم فادخلوه الجنة.

الجهة الخامسة: أن كل عمل ينقطع وإن بقي ثوابه، وزيارة الحسين - عليه السلام - بحسب الواقع أيضاً متصلة إلى يوم القيمة لا تنقطع عن الزائر.

بيان: ذلك أنه روى صفوان عن أبي عبد الله - عليه السلام - أن الرجل إذا خرج من منزله يريده زيارة قبر الحسين - عليه السلام - شيعه سبعمائة ملك من فوق رأسه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله ومن بين خلفه حتى يبلغوا به مأمنه، فإذا زار الحسين - عليه السلام - ناداه مناد: قد غفر لك فاستأنف العمل. ثم يرجعون معه مشيعين له إلى منزله فإذا صاروا إلى منزله قالوا استودعك الله فلا يزالون يزورونه إلى يوم مماته. ثم يزورون قبر الحسين - عليه السلام - في كل يوم وثواب ذلك للرجل.

الجهة السادسة: أنه يدرك بها ما يستحيل وقوعه وهو ثواب الحجج مع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، وذلك في روایات عديدة أطافها ما رواه موسى بن القاسم الحضرمي قال: قدم أبو عبد الله - عليه السلام - في أول ولاية أبي جعفر فنزل النجف فقال يا موسى اذهب إلى الطريق الأعظم فقف على الطريق فانظر فإنه سيجيئك رجل من ناحية القادسية فإذا دنا منك فقل له ها هنا رجل من ولد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يدعوك، فسيجيء معك. قال: فذهبت حتى قمت إلى الطريق والحر شديد فلم أزل قائماً حتى كدت أعصي وأنصرف وأدعوه إذ نظرت إلى شيء مقبل شبه رجل على بعيير قال فلم أزل أنظر إليه حتى دنا مني فقلت له: يا هذا. هاهنا رجل من ولد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يدعوك وقد وصفك لي . قال: اذهب بنا إليه فجئت حتى أناخ بعييره ناحية قربة من الخيمة . قال فدعنا به فدخل الأعرابي إليه فدنوت أنا فصرت إلى باب الخيمة أسمع الكلام

ولا أراهما. فقال أبو عبد الله – عليه السلام – : من أين قدمت؟ قال : من أقصى اليمن . قال : فأنت من موضع كذا وكذا . قال : نعم ، أنا من موضع كذا وكذا . قال : فيما جئت ها هنا؟ قال : جئت زائراً للحسين – عليه السلام – . فقال أبو عبد الله – عليه السلام – : فجئت من غير حاجة ليس إلا الزيارة . قال : جئت من غير حاجة ليس إلا أن أصلني عنده وأزوره وأسلم عليه وأرجع إلى أهلي . قال له أبو عبد الله – عليه السلام – : وما ترون في زيارته؟ قال : نرى في زيارته إنا نرى البركة في أنفسنا وأهلينا وأولادنا وأموالنا ومعايشنا وقضاء حوائجنا . قال له أبو عبد الله – عليه السلام – : أفلأ أزيدك من فضله فضلاً يا أخي اليمن؟ ، قال : زدني يابن رسول الله . قال : إن زيارة أبي عبد الله – عليه السلام – تعدل حجة مقبولة زاكية مع رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – . فتعجب من ذلك فقال : أي والله وحجهن مبرورتين متقبلتين زاكيتين مع رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فتعجب فلم يزل أبو عبد الله – عليه السلام – يزيد حتى قال ثلاثين حجة مبرورة متقبلة زاكية مع رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – .

الجهة السابعة : أنه يدرك بها ثواب ما يستحيل وقوعه في نفسه ، وهو أن يكون حجك حج الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – بنفسه ، وقد ورد في رواية عن عائشة قد ذكرناها سابقاً .

الجهة الثامنة : أنه قد حلف الله تعالى أن لا يخيب من زاره ، وذلك في رواية من ابن محبوب عن أبي جعفر الباقر – عليه السلام – قال : إن الحسين – عليه السلام – صاحب كربلاء قتل مظلوماً مكروباً عطشان لهفان فآلى الله – عزّ وجل – على نفسه أن لا يأتيه لهفان ولا مكروب ولا مذنب ولا مغموم ولا عطشان ولا من به عاهة . ثم دعا عنده وتقرب بالحسين بن علي – عليه السلام – إلى الله – عزّ وجل – إلا نفس الله كربته وأعطاه مسألته وغفر ذنبه ومدّ في عمره وبسط في رزقه فاعتبروا يا أولي الألباب .

الجهة التاسعة: خصوصية مخصوصة هي لها نهاية المأمول، وهي التي ورد في الرواية أنه إذا رأه الله ساهر الليل تعب النهار ونظر إليه نظرة توجب له الفردوس الأعلى.

الجهة العاشرة: تأثيراتها الخاصة، فمنها ما في الروايات الكثيرة أنها تزيد في الأعمال وتزيد في الأرزاق. وفي زيارة عرفة أنها تورث الاطمئنان في العقائد الحقة ورفع الشبهات وهذا الأثر أعلى من كل أثر فإن كل أثر يتوقف عليه، ومنها أنها تدفع مدافع السوء وبعض ميتات السوء، ومنها أنه يدخل في ضمان النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – وذلك في خمسة عشر حديثاً مضمونها أنه ضمن لمن زاره أن يزوره يوم القيمة ويخلصه من أهواها وشدائدتها، وكذلك لأبيه أو أخيه أو أمه.

الجهة الحادية عشرة: غرائب فضائلها: فمنها أنها أفضل من زيارة الإمام إذا كان حياً وزرته في حياته. فإذا كان الصادق – عليه السلام – مثلاً حياً وذهبت إلى خدمته وتكلمت معه وتكلم معك فزيارة الحسين – عليه السلام – الآن أفضل من ذلك، كما عن ابن أبي يعفور. قال: قلت لأبي عبد الله – عليه السلام – لما زرتـه: دعاني الشوق إليك أن تجشمـت إليك على مشقة. فقال لي: لا تشـكُ ربـك، فهـلاً أتيـت من كان أـعظم حـقاً عليكـ منـي؟ فـكان قـولـه: فـهـلاً أـتيـت منـ كانـ أـعـظمـ حـقاًـ عـلـيـكـ منـيـ؟ـ فـعـلـيـهـ قـولـهـ: لـاـ تـشـكـ ربـكـ.ـ قـلتـ:ـ وـمـنـ أـعـظمـ عـلـيـ حـقاـ منـكـ؟ـ قـالـ:ـ الـحـسـينـ بـنـ عـلـيـ – عـلـيـهـ السـلامـ – إـنـ أـتـيـتـ الـحـسـينـ – عـلـيـهـ السـلامـ – فـدـعـوتـ اللهـ عـنـدـهـ فـشـكـوـتـ إـلـيـهـ حـوـائـجـكــ.

ومنها: أن الباقي – عليه السلام – كان يزور من قدم من زيارة الحسين – عليه السلام –. فروي عن حمران قال: زرت قبر الحسين – عليه السلام – فلما قدمت جاءني أبو جعفر – عليه السلام – ومعه عمر بن علي بن عبد الله بن علي – عليه السلام – فقال لي أبو جعفر – عليه السلام – أبشر

يا حمران فمن زار قبور شهداء آل محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – يرید بذلك وجه الله ، خرج من ذنبه كيوم ولدته أمه ، ومن عجائب فضائلها أن لحظات الرحمة من الله لها خصوصية بالنسبة إلى زوار الحسين – عليه السلام – . ففي الحديث بعد ذكر لحظات الرحمة الإلهية كل يوم قال ويعفر لزائر قبر الحسين – عليه السلام – خاصة لأهل بيته ولمن يشفع له كائناً من كان ، وإن كان مستوجباً للنار . ومن لطائف فضائلها أن لهم خصوصية في دخول الجنة لا بد أن يدخلوها قبل أهل الجنة بأربعين عاماً وأن كل شيء يتمسح^(١) بزائره ويرجو في النظر إلى زائره الخير لنظره إلى قبره ، ومن غرائب فضائلها أنه يظهر من كثير من الأخبار أن فضيلتها ما بينت تمام البيان للناس ، ففي الرواية الصحيحة لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين – عليه السلام – من الفضل لما توا شوقاً وتقطعت أنفسهم عليها مرات ، وفي رواية أخرى : لو علموا فضائلها لأتوه حبواً من أقصى البلاد .

[في الفضيلة الخاصة للزيارة]

الباب الثاني : في فضيلة خاصة للزيارة تذكر وحدها لامتيازها ، وبيانها يحتاج إلى مقدمة . إن لم يذكر في ثواب الأعمال وخواصها فإنما ذلك بيان مقتضاها من حيث هي كما في خواص الأدوية . ولكل منها موانع تدفع مقتضاها وذلك لا ينافي ثبوت الخاصية . فالسكنجبين مثلاً قاطع للصرفاء ، فإذا لم يقمع الصفراء لعرض المانع فيما يؤكل قبله أو بعده ، أو لانقلاب في المزاج فلا ينافي كونه قاطعاً للصرفاء . فجميع ما يذكر في فضائل الأعمال والأدعية ونحوها قد يقابلها موانع تدفع خاصيتها وترفعه ، والمانع قد يدفع أثرها بالكلية وقد يبقى منه شيء وبذلك يختلف حال الناس في محشرهم . فقد يكون لهم مقدار من الإيمان وأعمال تنجيهم من العقاب

(١) يتمسح بزائره : يتبرّك .

في أول احتضارهم، وقد ينجي بعد عذاب الاحتضار، وقد ينجي بعد عذاب مدة في البرزخ، وقد ينجي بعد البرزخ أول المحشر، وقد ينجي في أثناء يوم القيمة وفي أحد مواطنها، وقد يغلب المانع فلا تحصل النجاة إلا بعد عذاب البرزخ أو بعد عذاب المحشر أيضاً أو بعد عذاب جهنم أيضاً، ثم تحصل النجاة، وقد لا يتحقق من ذلك أيضاً لسلب الإيمان فيقع الخلود في النار والعياذ بالله. اللهم إني أعوذ بك من ذلك وهذا كلام جار في جميع الأعمال والمثوابات، فإذا عرفت هذه المقدمة فاعلم أن لزيارة الحسين – عليه السلام – فضيلة خاصة فاقت الفضائل وهي أنه لو تحققت الموانع من تأثيراتها التي ذكرناها فلا يمكن ذهاب كل تأثيراتها ولو مع جميع الموانع، لأن طرق التخلص بها ومحاله كثيرة فكلما حصل مانع من أحد تأثيراتها حصل مقتضى آخر لتأثير آخر وإذا حصل لها أيضاً مانع أو بطل مقتضاه تحقق مقتضى آخر.

توضيح هذا المطلب أن كلاً من الأعمال المنجية قد قرر الله لظهور أثرها مقاماً خاصاً من حالات النشأة البرزخية أو المحشرية. فإذا منع مانع من ظهور الأثر في المحل المقرر لا جرم بطل الأثر بالكلية لا يظهر ثانياً في مقام آخر من مواطن الاحتياج. ولكن زيارة الحسين – عليه السلام – لا يبطل أثراً، وكلما منعت الذنوب من تأثير لها في محل ظهر آخر في محل متداً ذلك من الاحتضار إلى بعد انقضاء يوم القيمة ودخول كل من المغفور والمعذب إلى محله، وهذا المطلب مدلول عليه بالروايات المجتمعة في فضل زيارته إذا لاحظت مفاد مجموعها من حيث المجموع، وقد صرخ بهذا المطلب في رواية عن الحسين – عليه السلام – سند ذكرها. وقد بين هذا المطلب جابر بن عبد الله الأنباري – رضي الله عنه – حين توجه إلى زيارة أبي عبد الله – عليه السلام – يوم الأربعين وزار بطريق خاص يذكر في محله، ثم أخذ يبين فضل ذلك، ومن جملة ما قال أنه إذا زلت قدم محبه

وزائره من الذنوب في مقام ثبت له قدم أخرى في مقام آخر فلتبين كيفية ذلك، فنقول إن زائر الحسين – عليه السلام – إذا ترتب على زيارته الآثار والفضائل الثابتة له من الجهات التي ذكرناها فخرج من الدنيا كيوم ولدته أمه أو وصل بذلك إلى أعلى الدرجات الحاصلة للزائرين من كونه في أعلى علية أو من الكروبيين أو نحو ذلك، فيما لها من نعمة وفضيلة وإن منعت كثرة الذنوب عن حصول هذه المراتب والجهات فمات مذنبًا مؤاخذاً رجواناً له أن يصلح أمره بزيارة الحسين – عليه السلام – له عند وفاته وأول برزخه فإن تأخر ذلك لخصوصية في عظمة ذنبه رجواناً له أن يزوره الحسين – عليه السلام – في أيام برزخه ويكون التأخير والتعجيل في أيام البرزخ على ما هو مقرر في القابلities والموانع، وإذا سقط عن قابلية ذلك واشتدت الموانع المقررة وظل معدباً في أيام برزخه كلها فإذا حشر الناس وجاء النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – ومعه جراثيل يتصفحان وجوه أهل المحشر لانتخاب زوار الحسين – عليه السلام – ويعرفانهم بما وسم في جهتهم بمسمى النور هذا زائر قبر خير الشهداء فمن وجد في سيماه ذلك أخذها بعضده وخلصاه من أهوال القيامة وشدائدتها فإذا لم يكن في الشخص قابلية لذلك أيضاً وقد محت الذنوب ميسماً هذا النور وأمحى هذا المسطور من جهته فيبقى مبتلاً في أهل المحشر حصل الرجاء بخلاصه بطريق آخر وهو أنه ينادي يوم القيمة أين شيعة آل محمد فيقول عنق من الناس لا يحصيهم إلا الله ثم ينادي أين زوار الحسين بن علي – عليهم السلام – فيقوم أناس فيقال لهم خذوا بيد من أحبتم وادخلوا الجنة، فإذا أخذ الرجل من أحب حتى أنه يقول له أحد أنا قمت لك يوم كذا فأخذته غير مدافع وإذا لم تكن فيك هذه القابلية أيضاً ولا قابلية للأخذ بيده فهنا رجاء لخلاصك بطريق آخر وهو حين يأتي نداء خاص آخر، قد ورد في الحديث المعتبر عن الصادق – عليه السلام – قال: إذا كان يوم القيمة نادى مناد أين زوار الحسين بن علي – عليه السلام – فيقوم عنق من الناس لا يحصيهم إلا الله فيقول لهم ماذا أردتم بزيارة قبر الحسين – عليه

السلام – فيقولون : يا رب حبأ لرسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – ولعلي وفاطمة – عليهما السلام – ورحمة له بما ارتكب منه فيقال لهم : هذا محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فالحقوا بهم فأنتم معهم في درجتهم الحقوا بلواء رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – فيكونون في ظله وهو في يد علي – عليه السلام – فيكونون أمنام اللواء وعن يمينه وعن يساره ومن خلفه .

أقول : يا معاشر المذنبين إذا كنتم من زوار الحسين – عليه السلام – وسقطتم عن قابلية أن يجيء إليكم النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – وجبرائيل – عليه السلام – ويأخذان بأعضاكم للنجاة من الأهوال وأن تأخذوا بيد أحد فتدخلون الجنة فأجبووا هذا النداء وقوموا أنتم بأنفسكم والحقوا اللواء بعد أن يؤذن لكم ولو خلفه ، ولو آخر من يكون خلفه . وإذا لم تحصل القابلية لأن يجيء آخذاً إليك يأخذ بيده ولا لك قوة للقيام بنداء هذا المنادي لكون الذنوب قد أثقلت ظهرك وطرحتك وقعدت بك أغلالك ولحر وجهك فلا تخيبن بعد من آثار زيارة الحسين – عليه السلام – ووسائله أيضاً وانتظر لخلاصك حالة أخرى تقع في المحشر هي حالة رجاء عظيم ، بيانها أن لفاطمة الزهراء – عليها السلام – كيفية خاصة في مجئها إلى المحشر فلها خصوصية في لباسها فإنه حلة خاصة اسمها حلة الكرامة قد عجنت بماء الحيوان وعلى تلك الحلة ألف حلة من حلل الجنان مكتوب عليها بخط أخضر ولها خصوصية فيما جعل فوق رأسها من القبة التي هي من النور الإلهي يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ومن التاج من النور له سبعون ركناً ، كل ركن مرصع بالدر والياقوت ، يضيء كما يضيء الكوكب الدرى ، ولها خصوصية أنها راكبة عند مجئها إلى المحشر على ناقة من نوق الجنة مدبرجة^(١) الجبينين ، قوائمهما من الزمرد الأخضر ، ذنبها من المسك

(١) الناقة المدبرجة : المزينة .

الأذفر، عينها ياقوتان حمراءتان، لها خصوصية في خطام ناقتها وفي قائد الخطام^(١) وفي الهدوج الذي على الناقة. أما الخطام فمن لؤلؤ رطب وطوله فرسخ من فراسخ الدنيا والقائد جبرائيل آخذ بالخطام ينادي بأعلى صوته غضواً أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – والهدوج من ذهب ولها خصوصية في المستقبلين لها من الجنان. ففي الرواية أنه يستقبلها من الفردوس إثنا عشر ألف حوراء لم يستقبلوا أحداً قبلها ولا أحداً بعدها، على نجاح من ياقوت، أجنحتها وأزمنتها اللؤلؤ، عليها رحائل من در، على كل حالة منها نمرة^(٢) من سندس، وركابها من زبرجد، بيد كل واحدة منها مجمرة من نور، وعليهن أكاليل الجواهر، ثم تستقبلها مريم بنت عمران في سبعين ألف حوراء، ثم تستقبلها أمها خديجة – سلام الله عليها – في سبعين ألف ملك، بأيديهم ألوية التكبير، ثم تستقبلها حواء وأسية في سبعين ألف حوراء.

ولها خصوصية في مجلسها فإنه ينصب لها منبر من النور وفيه سبع مراقي، بين المراقة إلى المراقة صفوف الملائكة، ولها خصوصية فيما معها من ذلك الوقت، ففي الروايات الكثيرة أن معها ثياباً مصبوغة بالدماء، وفي بعضها أن معها قميص الحسين – عليه السلام – ملطخاً بدمه، ولها خصوصية في كيفية تظلمها، فإنها عند توسط أرض المحشر تقول: يا رب أرني الحسن والحسين، فيمثل لها الحسين – عليه السلام – قائماً ليس عليه رأس وأوداجه تشيخ دماً فإذا رأته صرخت صرخة وزخت^(٣) نفسها من الناقة. قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – عند بيان هذا وأصرخ لصرارتها وتصرخ الملائكة لصرارتها، وفي بعض الروايات يقبل الحسين – عليه

(١) خطام الناقة: زمامها.

(٢) النمرة: الوسادة والجمع نمارق.

(٣) زخت: دفعت.

السلام – ورأسه بيده فإذا رأته شهقت شهقة لا يبقى في الجمع ملك مقرب ولانبي مرسل ولا مؤمن إلا بكى، ثم تأخذ في التظلم وترفع القميص على يدها وتقول: إلهي هذا قميص ولدي.

أقول: وهذه الكيفية من خصائص الحسين – عليه السلام – فإن يوم القيمة يوم الجزاء عما مضى في الدنيا، لكن الحسين – عليه السلام – وحده يمثل قائماً بلا رأس وأوداجه تشخب دماً كما اتفق له في الدنيا، والذي أحرق قلب الزهراء – عليها السلام – وجعلته حجة القميص، أما لما عليه من الخروق من مواضع السيف والسهام والرمي أو لأنه سلب من بدنه فإن ذلك أعظم من الجروح إذا تدبرت المصاص فعند ذلك يتقم الله من قتلة الحسين – عليه السلام – وأولادهم وأولاد أولادهم الراضيين بأفعال آبائهم بانتقامات من القتل مراراً، ثم خروج زبانية سوداء من جهنم تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب وتأخذهم إلى ما أعد لهم في جهنم، ثم إن لها خصوصية في شفاعتها قد ذكرنا الحديث لأجلها وهي موضع حاجتنا فإنها تنادي حينئذ يا فاطمة سلي حاجتك فتقول: يا رب شيعتي. فيقول الله: قد غفرت لهم. فتقول: يا رب شيعة ولدي. فيقول الله: قد غفرت لهم. فتقول: يا رب شيعة ولدي. فيقول الله: قد غفرت لهم. فتقول: شيعة شيعتي. فيقول الله: انطلقي فمن انتقم بك فهو معك. فتسير ويقوم كل هؤلاء يسيرون معها، فيما من زار ولدها وساعدها على بكائه ووصلها إن لم يخلصك، أخذ النبي – صلى الله عليه وآلله وسلم – بيده لعدم قابلتك ولا أمكنك القيام عند نداء المنادي فإنك لا تبقى في الشدائيد عند هذه الحالة والشفاعة الفاطمية فإذا قالت: شيعتي شملتك وإن لم يشملك فتقول شيعة شيعتي فهل تحب من شيعتها أحداً. وإن لم يشملك ذلك شملك قوله تعالى لها من انتقم بك فهو معك فإن أشد انتقام بها زيارة ولدها الحسين – عليه السلام – والبكاء له فإن اهتمامها بما يتعلق بالحسين – عليه السلام – فلا أظنك تبقى في أرض القيمة بعد مسيرها

إلى الجنة ولا تمشي معها وأنت زائر الحسين – عليه السلام – فإذا خفت من شدة تأثير ذنوبك مع ذلك أن يحصل اليأس لك حتى في هذه الحالة فتبقي بعدها في المحشر معدباً ولا مناص مع ذلك عن الأخذ إلى النار والعياذ بالله فإذا ابنتليت بذلك والعياذ بالله فلا تيأس أبداً الزائر فإنه لا بد أن يأتيك الحسين – عليه السلام – وأنت في النار فإن هذا آخر أوقات زيارةه لمن زاره، فقد روي عنه أنه قال بعد قوله من زارني زرته بعد وفاته وإن وجدته في النار أخرجته، فهذه آخر حالة خلاص لأدنى الزائرين وأعظمهم ذنباً.

[في الصفات الحاصلة للزائرين]

الباب الثالث: من الصفات الخاصة الحاصلة للزائرين وهي كثيرة: منها ما رُوي عن الصادق – عليه السلام – أنه مما يباهي الله به حملة عرشه وملائكته المقربين ويقول: ألا ترون زوار قبر الحسين – عليه السلام – أتوه شوقاً.

ومنها: أنه ممن نظر الله إليه بالرحمة، ومنها أن دليل المحبة للحسين – عليه السلام – كونه زواراً له، يعني كثير الزيارة، ومنها: أن يكون ممن يحدثه الله فوق عرشه، ومنها: ما في عشر روايات أنه يكتب في عليين، ومنها: أن يكون في الجنة في جوار النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وأهل بيته – عليهم السلام – يأكل معهم على موائدهم، ومنها: أنه إن كان شيئاً كتب سعيداً، ومنها: أنه يحسب من الكروبيين ومن سادة الملائكة، ومنها: أنه مساعدة الزهراء – عليها السلام – فإنها تزور الحسين – عليه السلام – كل يوم، ومنها: أنه يصير كل واحد من وجهه وخدوه وعينيه وقلبه محل دعاء للصادق – عليه السلام – فإنه كان يدعوه وهو باك في سجوده ويقول: اللهم ارحم تلك الوجوه التي تقلبت على حفرة أبي عبد الله – عليه السلام – وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها وارحم تلك القلوب التي

جزعت واحترقنا وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا، ومنها أن الزائر يصير وديعة للصادق - عليه السلام - عند الله فإنه كان يقول كثيراً: اللهم إني أستودعك تلك الأبدان حتى توافيهم على الحوض عند العطش، ومنها: أنه زائر الله وزائر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كما في الروايات، ومنها: أن كل من له من درجة يوم القيمة أيضاً يتمنى أن يكون من زوار الحسين - عليه السلام - مما يرى من كرامتهم الخاصة بهم.

[في أجر زائريه - عليه السلام -]

الباب الرابع: في أجر خاص عجيب، وصفة خاصة ممتازة يتربّن على زيارته - عليه السلام - ينبغي استقلالهما بالذكر، أما الأجر الخاص العجيب فهو ما في رواية مروية بأسانيد معتبرة رواها الصدوق والسيد ابن طاوس والكفعمي ومؤلف المزار الكبير وحاصلها أن كاتب الأعمال الحسنة والأجر للأعمال يستغل بالكتابة من حين العزم على الزيارة إلى يوم ينفح في الصور فهي من الأعمال الصالحات المستمرة حقيقة لا حكماً وذلك من أعلى أفراد الباقيات الصالحات وليس محض آثار حكمية كغيرها من الصدقات الجباريات والآثار اللاحقات، وهذا كله علاوة على صفات خاصة تحصل له حتى بالنسبة إلى المتولي لقبض روحه، ومما يبهر العقول أن فيها ست عشرة فضيلة خاصة كل واحدة أعلى من مائة فضيلة، أحدها إعطاء كفل من الرحمة في كل كلمة من الزيارة التي فيها، ومن أعجب ما فيها مع هذه كلها أن ذلك كله بعض أجرها وثوابها. والرواية الشريفة العجيبة أنه سُأله الصادق - عليه السلام - المفضل أو جابر الجعفي: كم بينك وبين قبر الحسين - عليه السلام -؟ قلت: بأبي أنت وأمي يوم وبعض يوم آخر. قال: فتزوره؟ فقال: نعم. قال، فقال: ألا أبشرك، ألا افرحك ببعض ثوابه؟ قلت: نعم جعلت فداك. قال، فقال لي: إن الرجل منكم ليأخذ في جهازه ويتهيأ لزياراته فيتبادر به أهل السماء فإذا خرج من باب منزله راكباً أو ماشياً وكل الله به أربعة آلاف ملك

من الملائكة يصلون عليه حتى يوافي الحسين بن علي – عليهم السلام – يا مفضل إذا أتيت قبر الحسين – عليه السلام – فقف بالباب وقل هذه الكلمات فإن لك بكل كلمة كفلاً من رحمة الله. فقلت: ما هي جعلت فداك؟ قال: تقول:

السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح
نبي الله، السلام عليك يا وارث ابراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث
موسى كليم الله، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله، السلام عليك
يا وارث محمد حبيب الله – صلى الله عليه وآلـه وسلم –، السلام عليك
يا وارث وصي رسول الله، السلام عليك يا وارث الحسن الرضي، السلام
عليك يا وارث فاطمة بنت رسول الله، السلام عليك أيها الشهيد الصديق،
السلام عليك أيها الوصي البار التقى، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلـت
بفنائك وأناخت برحلك، السلام على ملائكة الله المحدقين بك، أشهد أنك
قد أقمت الصلاة، وأتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر،
وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، ثم
تسعى فلك بكل قدم رفعتها أو وضعتها كثواب المتشحط بدمه في سبيل الله،
إذا استلمت^(١) القبر فاستلمه بيـدك، وقل: السلام عليك يا حجـة الله في
سمائه وأرضـه، ثم تمضي إلى صلاتك ولك بكل ركعة ركتـها عندـه كثواب
من حـجـ واعتمر ألف حـجـة وألف عمرـة وأعـنـقـ ألف رقبـة وكـأـنـما وـقـفـ^(٢) في
سبـيلـ اللهـ أـلـفـ مرـةـ معـ نـبـيـ مـرـسـلـ. فإذا انـقلـبتـ منـ عـنـدـ قـبـرـ الحـسـينـ – عـلـيـهـ
الـسـلـامـ – نـادـاكـ منـادـ لـوـ سـمـعـتـ مـقـالـتـهـ لأـقـمـتـ عـمـرـكـ عـنـدـ قـبـرـ الحـسـينـ، قدـ غـفـرـ لـكـ
عـلـيـهـ السـلـامـ وهوـ يـقـولـ: طـوبـىـ لـكـ أـيـهاـ العـبـدـ قدـ غـنـمـتـ وـسـلـمـتـ، قدـ غـفـرـ لـكـ
ماـ سـلـفـ فـاسـتـأـنـفـ الـعـلـمـ إـذـاـ مـاتـ هوـ فيـ عـاـمـهـ أوـ فيـ لـيـلـتـهـ أوـ يـوـمـهـ لمـ يـلـ قـبـضـ

(١) استلم القبر: تمسح به بالوجه واليدين.

(٢) وقف في سبيل الله: أي جاهـدـ.

روحه إلا الله، ويقبل الملائكة معه ويستغفرون له ويصلون عليه حتى يوافي منزله فتقول الملائكة : يا رب هذا عبدك قد وافى قبر ابن بنت نبيك ، وقد وافى منزله فأين نذهب فيناديهم النداء يا ملائكتي قفووا بباب عبدي فسبحوا وقدسوا واكتبوا ذلك في حسناته إلى يوم يتوفى . قال فلا يزالون ببابه إلى يوم يتوفى ، وإذا توفي شهدوا جنازته وكفنه وغسله والصلاحة عليه ويقولون ربنا وكلتنا بباب عبدي وقد توفي فأين نذهب؟ فيناديهم : يا ملائكتي قفووا بقبر عبدي وسبحوا وقدسوا واكتبوا ذلك في حسناته إلى يوم القيمة .

وأما الصفة الخاصة التي تحصل للزائر بمقتضى الأخبار وينبغي ذكرها مستقلة فهي أن من زار الحسين فقد زار الله في عرشه ، وهو كنایة عن نهايةقرب إلى الله والترقي إلى درجة الكمال ، وفوق هذه الصفة صفة أخرى أنه يدرك بها زيارة الرب فإنه قد ورد أنه يزوره الله كل ليلة جمعة فمن زاره في ليلة الجمعة أدرك زيارة الرب له وزيارته للرب فزيارة الرب له كنایة عن إفاضة خاصة من الرحمة عليه في ذلك الوقت ، فمن أدركها لا يمكن أن يصير محروماً منها ولا يتصور أن لا يناله نصيب منها وزيارة للرب كنایة عن نهايةقرب إليه فإذا اجتمعا حصلت له خصوصية مرتبة من شمول الرحمة الإلهية لا يمكن أزيد منها ، وفي رواية أخرى أنه من أراد أن ينظر إلى الله يوم القيمة فليكشر من زيارة الحسين - عليه السلام - وهذه ثلاثة عبارات : زيارة الله ، والزيارة مع الله ، والنظر إلى الله . وهي عبارة عن نهاية ما يتصور للمخلوق من الترقى إلى درجات القرب ، ولهذا جعلت هذه الصفة باباً مستقلاً فإنه يقابل جميع القضايا ويفوق عليها .

[في أحكام زيارته - عليه السلام - الشرعية]

الباب الخامس : في أحكام خاصة لزيارة وهي كثيرة ، فمنها أن كل عمل يسقط وجوبه أو استحبابه مع الخوف ولكن قد روی في هذا العمل

أ روایات تدل على خلاف ذلك . فقد عثرت على تسع روایات بأسانید معتبرة رواها في البحار وغيره عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال لي يا معاوية لا تدع زيارة قبر الحسين - عليه السلام - لخوف فإن من تركه رأى من الحسرة ما يتنمّى أن قبره كان من عنده أي يبلغ حسرته يوم القيمة بمكان يتمنى ويقول : يا ليتني كنت مقيماً عند قبره وأزوره حتى يدركني الموت ويكون فيه قبره ، وفي رواية عاشرة عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : هل تأتي قبر الحسين - عليه السلام - ؟ قلت : نعم على خوف ووجل . فقال : ما كان من هذا أشد فالثواب فيه على قدر الخوف ، ومن خاف من إتيانه آمن الله روعته يوم يقوم الناس لرب العالمين وانصرف بالغفرة وزاره النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ودعا له وانقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء .

وفي رواية أخرى عن الأصم بن بكير عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قلت له : إني أنزل الأرجان وقلبي ينazuني إلى قبر أبيك فإذا خرجمت فقلبي مشفق وجل حتى أرجع خوفاً من السلطان والسعادة وأصحاب المصالح . قال : يا بن بكير ، أما تحب أن يراك فيما خائف؟ أما تعلم أنه من خاف لخوفنا أظلله الله في ظل عرشه وكان محدثه الحسين - عليه السلام - تحت العرش وأمنه الله من أفزع القيمة ، يفزع الناس ولا يفزع ، فإن فرع قوته الملائكة وسكنت قلبه بالبشرة .

[في شروط زيارته (ع) وآدابها]

الباب السادس : في شروطها وآدابها الشرعية . أما الشروط فقد دلت الروایات زيادة على ما فيسائر العبادات على خصوصية في ذلك بأن يكون الزائر خالصاً لوجه الله محتسباً لا أشراً ولا بطرأ ولا سمعة أو يكون صلة لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أو يكون رحمة للحسين - عليه

السلام – فيقصد جبراً لما ورد عليه بزيارته وتفاوت التأثيرات بتفاوت المعرفة بحق الحسين – عليه السلام – . فقد ورد في الروايات التقيد بكونه عارفاً بحق الحسين – عليه السلام – ، وأما الآداب ففي البحار وثواب الأعمال والتهذيب وال الكامل بأسانيد كثيرة معتبرة مستفيضة عن الصادق – عليه السلام – إذا زرت أبا عبد الله – عليه السلام – فزره وأنت حزين كثيباً مكروب شعث مغبر جائع عطشان فإن الحسين – عليه السلام – قتل كثيباً حزيناً مكروباً شعثاً مغبراً جائعاً عطشان . وقال – عليه السلام – : بلغني أن قوماً إذا زاروا الحسين – عليه السلام – حملوا معهم السفرة فيها الحلاوة والأخصبة وأشباهها ولو زاروا قبور أحبائهم ما حملوا معهم هذا ، وفي رواية أخرى قال لهم: تتخذون لذلك سفرة . قالوا: نعم . قال: لو أتيتم قبور آبائكم لم تفعلوا ذلك . قلت أي شيء نأكل؟ قال: الخبر باللبن .

ال الكامل بإسناد معتبر عن المفضل قال: قال أبو عبد الله – عليه السلام – تزورون خير من أن لا تزور ولا تزورون خير من أن تزورو . قال: قلت قطعت ظهري . قال: تالله أن أحدكم ليذهب إلى قبر أبيه كثيباً حزيناً وتأتونه أنتم بالسفر كلام حتى تأتونه شعثاً غبراً ، ومن الآداب فيه ما في كيفية زيارة جابر له وسيأتي في كيفية زيارته في يوم الأربعين ، وأهم آدابها الغسل من الفرات .

[في الآثار المترتبة على ترك زيارته – عليه السلام –]

الباب السابع: في الآثار المترتبة على تركها وهي كثيرة .

الأول: ما في رواية الحلبي عن الصادق – عليه السلام – أن من ترك زيارته وهو قادر على ذلك فقد عق رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – عقنا .

الثاني: ما في رواية عبد الرحمن بن كثير عنه – عليه السلام – قال:

لو أن أحدكم حج دهره ثم لم يزور الحسين بن علي - عليهما السلام - لكان تاركاً حقاً من حقوق رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، وفي أخرى، لو أن أحدكم حج ألف حجة ثم لم يأت قبر الحسين - عليه السلام - لكان تاركاً حقاً من حقوق الله تعالى .

الثالث: ما في رواية محمد بن مسلم عن أبي جعفر - عليه السلام -
قال: من لم يأت قبر الحسين - عليه السلام - من شيعتنا كان متقصص الإيمان
متقصص الدين وكذا غيرها من الروايات .

الرابع: أنه جفاء الحسين - عليه السلام - وهذا في عدة روايات
كثيرة: منها عن أمير المؤمنين - عليه السلام - ببني الحسين المقتول في
ظهر الكوفة كأني بالوحش مادة أعناقها عليه ترثيه إلى الصباح فإذا كان كذلك
في أيام والجفاء .

الخامس: في رواية علي بن ميمون الصائغ قال: قال نبي أبو عبد الله
- عليه السلام -: بلغني أن أناساً من شيعتنا تمر بهم السنة والستان وأكثر
من ذلك لا يزورون الحسين بن علي بن أبي طالب - عليهما السلام -.
قلت جعلت فداك، إني لأعرف أناساً كثيراً بهذه الصفة. فقال: أما والله
لحظهم أخطلوا وعن ثواب الله زاغوا وعن جوار محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - في الجنة تباعدوا. قلت: فإن أخرج عنه رجالاً أيجزى عنه ذلك؟
قال: نعم وخروجه بنفسه أعظم أجراً، وخير له عند ربه، وقد ورد صدق هذه
العنوانات على القادر البعيد إذا تركه ثلاثة سنين .

السادس: أنه ينقص الأعمار كما في روايات كثيرة، وفي بعض
الروايات أن تأثير تركها في نقص سنة من العمر لا تختلف فيه .

السابع: أن تارك زيارته إن دخل الجنة فهو دون كل مؤمن على ما في
رواية، ومن ضيقات أهل الجنة على ما في أخرى وبعيد عن جوار محمد
- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - .

الثامن: أنه ليس بشيعة لهم كما في رواية دالة صريحة على ذلك رويت عن أحدها^(١).

التاسع: أنه من أهل النار ويحمل على التارك تهاؤناً واستخفافاً وقد قال المجلسيان إلى وجوبها على القادر في العمر مرة واحدة لهذه الأخبار.

[في زيارته المخصوصة بالأوقات]

الباب الثامن: في زيارته المخصوصة بالأوقات: إعلم أن زيارة الحسين – عليه السلام – خير موضوع فمن شاء استقل من الخير، ومن شاء استكثر، وهي على قسمين: مطلقة في كل الأوقات، ويترب عليها ما ذكرناه من الخواص والفضائل، ومخصوصة بأوقات تزيد فضيلتها بخصوصية الوقت على أصل فضيلة المطلقة، مع أنه لا يتصور زيادة منها وهي تقرب إلى ثلاثة مخصوصة بالنسبة إلى الزمان والأوقات وخصوصيتها في زيادة الأجر معلومة ولكن لكل واحدة أيضاً أثراً خاصاً وفضيلة خاصة نبينها عند ذكر كل واحدة.

الأولى: كل جمعة مرة لمن كان بعيداً عنه بيوم ونحوه، فإن تركه كان شديداً الجفاء، ومن خواص ذلك ما في رواية داود بن يزيد عن أبي عبد الله – عليه السلام – أنه يغفر له البتة ولم يبق في نفسه حسرة من الدنيا ويكون مسكنه في الجنة مع الحسين بن علي – عليهما السلام –.

الثانية: كل شهر مرة فعن الصادق – عليه السلام – أن من زاره في كل شهر مرة فله ثواب مائة ألف شهيد وقال – عليه السلام – إن ذلك للقريب لا أقل منه فإذا كان قريباً وتركه أزيد من شهر فقد سماه الحسين – عليه السلام – بنفسه إنه جفاء، وذلك في رواية عن عقبة.

(١) قال الصادق – عليه السلام –: من لم يأتِ قبر الحسين – عليه السلام – وهو يزعم أنه لنا شيعة حتى يموت فليس هو لنا شيعة.

الثالثة: كل سنة مرتين وقد ورد عن الصادق – عليه السلام – أنه حق على الغني أن يأتيه في السنة مرتين وفي رواية ثلاث مرات.

الرابعة: كل سنة ثلاثة وفيها مع خواص أصلها أنها تؤمن من الفقر.

الخامسة: كل سنة مرة وهذا قد ورد في خمسة عشر حديثاً أنه حق على الفقير القادر على الزيارة فإذا تركها سنة فهذا أول مراتب الجفاء للحسين – عليه السلام – .

السادسة: كل ثلاثة سنين مرة للبعيد فإذا تجاوز الثلاث دخل في عقوق رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – .

السابعة: في كل عيد كما بعض الروايات فيدخل فيه النيروز والبعث والمولد والغدير وغير ذلك.

الثامنة: مخصوصات الشهور، ولذكر كل شهر على حدة ولكل منها فضائل كثيرة، لكن نقتصر على ذكر خصوصية فضيلة كل مخصوصة.

فنقول: في شهر رجب أربع أو خمس، أول ليلة وأول يوم، وليلة النصف ويومها، وخصوصية فضلها زيادة على الشواب تساقط الخطايا كيوم ولدته أمه، وفي أول رجب زيادة حتمية المغفرة وأن الله قد أوجبها على نفسه.

وفي شعبان ثلاثة مخصوصات: يوم الثالث منه، وليلة النصف ويومها وعدة فضائلها التشرف بمصاحفة مائة وأربع وعشرين ألفنبي، ومنهم أول العزم معه، وإذا زاره ثلاثة سنين متوالياً في النصف من شعبان كان له تأثير خاص في رفع الذنوب زيادة على أصلها، ومن خواصها أن المنادي ينادي بالمغفرة له من أول شعبان.

وفي شهر رمضان عشر مخصوصات. الأولى: مطلق شهر رمضان بخصوصة كما في رواية ابن الفضل. قال سمعت جعفر بن محمد – عليه

السلام – يقول: من زار قبر الحسين – عليه السلام – في شهر رمضان ومات في الطريق لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة آمناً.

الثانية والثالثة والرابعة: أول ليلة منه وليلة النصف وآخر ليلة كما ورد في الرواية المعتبرة عن الصادق – عليه السلام –، والستة الأخرى ليالي القدر الثلاث وأيامها. ففي الروايات الكثيرة إذا كانت ليلة القدر التي يفرق فيها كل أمر حكيم ينادي منادٍ من بطنان العرش إلى السماء السابعة أن الله قد غفر لمن أتى قبر الحسين – عليه السلام –.

وفي شوال ليلة العيد ويومها وخصوصية فضيلتها مغفرة الذنوب ما تقدم وما تأخر.

وفي ذي الحجة ثمانية مخصوصيات أو عشر مخصوصيات: ليلة العرفة ويومها، وليلة الأضحى ويومها، وأيام التشريق ويوم نزول هل أتى، ويوم المباهلة، ويوم الغدير بناء على خصوصية الزيارة له في كل عبد وخصوصية الفضل في عرفة أن يسميه الله صديقاً ويسميه كروبياً، والمعادلة للحج بالنسبة إلى أصل الزيارة وبالنسبة إلى الخطوات التي يخطوها بعد غسله من الفرات أو مطلقاً فيبلغ معادلة أصل الزيارة إلى ألف ألف حجة مع القائم عجل الله فرجه، وألف ألف عمرة مع رسول الله – صلى الله عليه وآلله وسلم – وعتق ألف ألف نسمة، وحملان ألف ألف فرس في سبيل الله، وبالنسبة إلى الخطوات إلى الزيارة يكتب الله له بعد الغسل والتوجه بكل خطوة حجة بمناسكها، وفي بعض الزيارات كل قدم مائة حجة كما مر، وخصوصية فضيلة عيد الأضحى وقاية شر سنة في الدنيا، ومغفرة الذنوب ما تقدم منها وما تأخر.

وفي المحرم ليلة العاشوراء ويومها، ولا يبعد أن يكون يوم الثالث عشر أيضاً مخصوصة، فإنه يوم دفنه – عليه السلام – وخصوصية فضل زيارة عاشوراء الدخول في زمرة الشهداء والتلطخ بدم الحسين – عليه السلام – إذا

زاره ليلة عاشوراء وبات عنده الماء في ذلك الوقت كان كمن سقى عسكر الحسين – عليه السلام – يوم عاشوراء.

وفي صفر يوم العشرين منه وهو المسمى بالأربعين وخصوصية فضل زيارته أنها من علامي الإيمان.

مسألة : ما الأفضل من هذه الزيارات .

أقول : كلما نظرت إلى الفضائل في كل واحدة رأيت فيها خصوصيات ليست على نهج واحد يعرف الغاية عند قصتها فيعلم الفاضل من المفضول . فإذا لاحظت كل واحدة يمكن أن يقال إنها الأفضل ، وفي بعض الروايات أن الأفضلية في النصف من شعبان والنصف من رجب ولعلها من حبيبة خاصة ، والذي يظهر من ملاحظة مجموعة الفضائل أفضليّة عرفة وعاشوراء . والذي يترجح أن خصوصية زيارة عاشوراء التي ورد فيها أن زائره يحضر ملطفاً بدم الحسين – عليه السلام – في زمرة الشهداء أعلى من كل خصوصية حتى مائة ألف حجة وألف ألف حجة مع رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فإن في عاشوراء قد ورد ذلك أيضاً مع هذه الخصوصية مع خصوصية أنه قد زار الله في عرشه .

[في الأبدال المجعلة لزيارة لطفاً من الله]

الباب التاسع : في الأبدال المجعلة لزيارة لطفاً من الله لثلا يفوت فضيلة وهي على أقسام :

الأول : الاستنابة لزيارة أما من البلد أو بـأن يجعل له نائباً يزور عنه هناك فإن في ذلك أجر الزيارة وإن كان خروجه بنفسه أعظم أجرأ .

الثاني : التجهيز لزيارة وإن لم يكن بعنوان النيابة عنه فإن أصل تجهيز زائره وإعطائه النفقه أو الدابة أو نحو ذلك مما يتوقف عليه سفره مما يجب ثواب الزيارة بنفسه كما دلت عليه الأخبار .

الثالث: زيارته من بعد، فإنها بدل عن زيارة القرب في الأجر والثواب، وراغع للجفاء الحاصل بترك زيارته كما وصف به في الأخبار لغير المتمكن. وأما المتمكن التارك فإنه راغع لشدة الجفاء منه أيضاً ولها كيفيات متفاوتة في الفضيلة.

الأولى: أن يصعد فوق سطحه بقصد الزيارة ثم يلتفت يمينه وشماله ويرفع رأسه إلى السماء ثم يتحرّى^(١) نحو قبر الحسين - عليه السلام - ويقول: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا بن رسول الله، السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

الثانية: أن يصعد أعلى منزله بنيّة الزيارة ويصلّي ركعتين ويؤم بالسلام إلى الحسين - عليه السلام -.

الثالثة: أن يغتنس للزيارة ويلبس أطهر ثيابه ويصعد إلى أعلى موضع أو إلى الصحراء فيستقبل القبلة أو القبر أو يستقبل القبلة ثم يتوجه إلى القبر فيقول: السلام عليك يا مولاي وابن مولاي وسيدي وابن سيدي السلام عليك يا قتيل ابن القتيل والشهيد ابن الشهيد السلام عليك ورحمة الله وبركاته. أنا زائرك يا بن رسول الله بقلبي ولسانني وجوارحي وإن لم أزرك بنفسي والمشاهدة فعليك السلام، السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، ووارث نوحنبي الله، ووارث إبراهيم خليل الله، ووارث موسى كليم الله، ووارث عيسى روح الله وكلمته، ووارث محمد حبيب الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ونبيه رسوله، ووارث علي أمير المؤمنين ووصي رسول الله وخليفة، ووارث الحسن بن علي وصي أمير المؤمنين، لعن الله قاتליך وجدد عليهم العذاب في هذه الساعة وكل ساعة. أنا يا سيدي متقرب إلى الله عز وجل وإلى جدك رسول الله، وإلى أبيك أمير المؤمنين، وإلى أخيك الحسن، وإليك يا مولاي،

(١) يتحرّى قبر الحسين: يجتهد في طلبه.

عليكم سلام الله ورحمته، بزيارتني لك بقلبي ولسانني وجميع جوارحي، فكن يا سيدي شفيعي لقبول ذلك مني وأنا بالبراءة من أعدائك واللعنة لهم وعليهم أقرب إلى الله وإليكم أجمعين، فعليك صلوات الله ورضوانه ورحمته. ثم تتحرك على يسارك قليلاً وتحوّل وجهك إلى قبر علي بن الحسين - عليه السلام - وهو عند رجل أبيه، وتسلم عليه مثل ذلك ثم ادع بما أحبه الله من أمر دينك ودنياك، ثم تصلي أربع ركعات فإن صلاة الزيارة ثمان، أوست، أو أربع، أو ركعتان، ثم تستقبل القبلة نحو قبر أبي عبد الله - عليه السلام - وتقول: أنا مودعك يا مولاي وسيدي وابن سيدي ومودعك يا سيدي وابن سيدي يا علي بن الحسين ومودعكم يا سادتي، يا عشر الشهداء فعليكم سلام الله ورحمته ورضوانه.

الخامس: زيارة زائرة حين القدوم أو استقباله فإن ذلك مما يحصل به ثواب الزيارة كما دلت عليه الأخبار.

[في الخطابات المخصوصة به في الزيارات]

الباب العاشر: في خطابات مأثورة مختصة بزياراته ليست بمأثورة في زيارة غيره من الأنبياء والأئمة - عليهم السلام - وهي أصناف.

الأول: تخصيصه في صفاته غالباً بصفات مصيبيته عند قتله، فإن ذلك دليل أن الفضيلة الخاصة به ذلك.

الصنف الثاني: تخصيصه بإضافات خاصة إلى الله مثل شار الله وقتيل الله وذبح الله ووتر الله.

الصنف الثالث: تخصيصه بالسلام على الأنبياء عند السلام عليه بخصوصية أسمائهم وصفاتهم لما فيه من أنه مظهر كلها كما ذكرناه في عنوان ما يتعلق منه بالأنبياء.

الصف الرابع : تخصيصه في زيارته بالتلبية له كما في بعض زياراته المأثورة بعد السلام عليه ليك داعي الله وتكرير ذلك سبعاً، والوجه في التلبية له أنه الداعي الثاني إلى الله بعد جده فإنه - صلَّى الله عليه وآله وسلم - الداعي الأول دعا إلى الإسلام والشهدتين فأظهرهما بالنصر من الله له بالرعب منه في القلوب بامداد الملائكة وبحسام أسد الله الغالب - عليه السلام - وبإعانة بعض أصحابه المجاهدين بين يديه والحسين عليه السلام داعي الله الثاني دعا إلى الإيمان والاعتقاد بالإمام الحق والأئمة الراشدين ودعاؤه إلى ذلك كان بمقتوليه ومظلوميته وكيفية خاصة جرت عليه كما أوضحتناه في باب دعوته إلى الدين فهذا الداعي أيضاً لا بد له من إجابته بالتلبية له ولما دعا إليه قوله فعلاً فلهذا استحب التلبية له وأما تكرار التلبية سبعاً ففيه وجوه :

الأول : ملاحظة حالات المجيب فإن الإجابة بالبدن واليد واللسان والسمع والبصر والقلب وبالرأي والهوى والحب فتكون كل تلبية لـإجابة كما يظهر من عبارة الزيارة بعد قوله : ليك داعي الله سبعاً إن كان لم يجبك بدني عند استغاثتك ولسانك عند استنصارك فقد أجبك قلبي وسمعي وبصري ورأيي وهواي يعني أجبك قلبي وسمعي بسماع مصيتك وبصري بالبكاء عليك ورأيي بأن أحبت عمل من أجبك، وهواي بأن هواي معك وبدني الآن بالمجيء إليك ولساني الآن بالسلام عليك.

الوجه الثاني : أن التلبيات السبع إجابات سبع لاستنصارات سبع وقعت منه .

الأول : في مكة المعظمة حين أراد الرحيل عنها خطب في المسجد الحرام في مجمع الناس ثم استنصر فقال : من كان باذلاً مهجهته فيما وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإني راحل مصباحاً إن شاء الله .

الثاني : خارج مكة لما رحل منها مصباحاً . جاءه العبادلة الأربععة : عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر

ليمنعه عن التوجه إلى العراق وكلم كل واحد بطريق وأجابهم بأنني مأمور بأمر أنا ماضٍ فيه، ثم استنصر فدعاهم إلى نصرته فبعث عبد الله بن جعفر معه ابنيه عوناً ومحمدًا وقال: إني الحق بكم بعدهما. وقال لابن عمر: يا أبا عبد الرحمن اتق الله ولا تدع نصري فاعتذر بعذر وودعه فقال يا أبا عبد الله اكشف لي عن الموضع الذي كان يقبله رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فكشف عن بطنه فقبل فوق قلبه وبكي وودعه ومضى.

الاستنصار الثالث: في الطريق من مكة إلى كربلاء. كان يستنصر لمن يلقاء لإتمام الحجة على الناس، وكان استنصاره تارة بلسانه وتارة بإرسال رسول. ولما علم الناس قلة متابعيه وأنه يستنصر لهم أخذ بعض منهم بالاعتذار بتجارته وأموره وبضائعه كما اتفق لبعض من رآه في الطريق وطلب منه النصرة وبعض بالاعتذار بضياعه وعياله، كما اتفق لبعض آخر وبعض بالوعدة له أني أجيء بعد ذلك، ثم جعل بعض الناس إذا علموا أنه نزل متولاً اجتبوا ذلك المتول لثلا يطلب منهم النصرة كما عن جماعة من فزارة وبجبلة قالوا: ألحنا بالحسين – عليه السلام – بعد الحج وكتنا نسائمه فما كان شيء أبغض إلينا من أن ننازله في متول وكان إذا نزل على ماء نزلنا على غيره، وكنا إذا لم نجد بدأ من أن ننازله في متول، فإذا نزل هو نزلنا في جانب آخر، كل ذلك لثلا يدعونا إلى نصرته.

أقول: وإذا تأملت هذه الحالة رأيتها أعظم مصابيه، وأعظم من ذلك أنه كان بعض الأوقات يراه المترددون في الطريق مستقبلاً لهم فيتذكرون الطريق ويعدولون عنه جانب آخر لثلا يراهم ويكلفهم بنصرته كما اتفق لبعض أهل الكوفة، وأعظم من هذا كلام قاله عبيد الله بن الحر الجعفي حين استنصره حين وصوله إلى قصربني مقاتل فنزل به فإذا هو بفساط مضروب، فقال له: هذا؟ فقيل لعبيد الله بن الحر الجعفي قال: ادعوه إلي. فلما أتاه الرسول قال له: هذا الحسين بن علي – عليهم السلام – فقال عبيد الله إنما الله وإنما

إليه راجعون، والله ما خرجت من الكوفة إلا كراهية أن يدخلها الحسين وأنا فيها والله ما أريد أن أراه ولا يراني. فأتاه الرسول فأخبره، فقام إليه الحسين - عليه السلام - حتى دخل عليه وسلم وجلس ثم دعاه إلى الخروج معه فأعاد إليه عبد الله بن الحر تلك المقالة واستقاله مما دعاه إليه، ثم قال له الحسين - عليه السلام - أيها الرجل إنك مذنب خطاطئ وإن الله - عزوجل - آخذك بما أنت صانع إن لم تتب إلى الله تبارك وتعالى في ساعتك هذه فتنصرني ويكون جدي شفيعك بين يدي الله تبارك وتعالى. فقال: يا بن رسول الله والله لو نصرتك لكنت أول مقتول بين يديك، ولكن هذه فرسني خذها إليك فوالله ما ركبتها قط وأنا أروم شيئاً إلا بلغته، ولا أرادني أحد إلا نجوت عليها فدونك فخذها فأعرض عنـهـ الحـسـيـنـ - عليهـ السـلـامـ - بوجهـهـ ثم قال: لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك، وما كنت متخدـاًـ المـضـلـينـ عـضـداًـ ولكن فـرـلاـ لـنـاـ وـلـاـ عـلـيـنـاـ فإـنـهـ مـنـ سـمـعـ دـاعـيـنـاـ أـهـلـ الـبـيـتـ ثـمـ لـمـ يـجـبـنـاـ كـبـهـ اللهـ علىـ وـجـهـهـ فـيـ نـارـ جـهـنـمـ،ـ ثـمـ قـامـ الحـسـيـنـ - عليهـ السـلـامـ - مـنـ عـنـدـهـ حـتـىـ دـخـلـ رـحـلـهـ،ـ ثـمـ تـدـاـخـلـهـ النـدـمـ بـعـدـ ذـكـرـهـ حـتـىـ كـادـتـ نـفـسـهـ تـفـيـضـ وـكـانـ يـقـولـ:

فيـاـ لـكـ حـسـرـةـ مـاـ دـامـتـ حـيـاـ تـرـدـ بـيـنـ حـلـقـيـ وـالـتـرـاقـيـ عـلـىـ أـهـلـ الضـلـالـةـ وـالـنـفـاقـ أـنـتـرـكـنـاـ وـتـزـمـعـ بـالـفـرـاقـ ^(١) لـنـلتـ كـرـامـةـ يـوـمـ التـلـاقـ تـوـلـىـ ثـمـ وـدـعـ بـاـنـطـلـاقـ لـهـمـ الـيـوـمـ قـلـبـيـ بـاـنـفـلـاقـ وـخـابـ الـآـخـرـونـ إـلـىـ النـفـاقـ	حـسـيـنـ حـيـنـ يـطـلـبـ بـذـلـ نـصـرـيـ غـدـاءـ يـقـولـ لـيـ بـالـقـصـرـ قـوـلـاـ وـلـوـ أـنـيـ أـوـاسـيـهـ بـنـفـسـيـ مـعـ بـنـ المصـطـفـيـ نـفـسـيـ فـدـاهـ فـلـوـ فـلـقـ الـتـلـهـفـ قـلـبـ حـيـ فـقـدـ فـازـواـ الـأـوـلـىـ نـصـرـواـ حـسـيـنـاـ
---	--

ولم تؤثر استنصاراته في الطريق إلا في زهير بن القين فإنه كان مع فزارة

(١) تـزـمـعـ بـالـفـرـاقـ: تـصـمـ عـلـيـهـ وـتـعـزـمـ.

وبجلة يجانبون الحسين - عليه السلام - حتى نازلوه في منزل ونزلوا عنه جانباً.

قال أصحابه فيما نحن جلوس نتغذى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين - عليه السلام - حتى سلم ثم دخل فقال يا زهير بن القين إن أبا عبد الله الحسين - عليه السلام - بعثني إليك لتأتيه فطرح كل إنسان مما في يده حتى كأنما على رؤوسنا الطير. فقالت له امرأته، قال السيد وهي ديلم بنت عمرو: سبحان الله أيعث إليك ابن رسول الله - صلَّى الله عليه وآله وسلم - ثم لا تأتيه؟ لو أتيته فسمعت كلامه ثم انصرفت، فأتاه زهير بن القين فما لبث أن جاء مستبشراً فأشرق وجهه فأمر بفساططه وثقله ومتاعه فقوض^(١) وحمل إلى الحسين - عليه السلام - ثم قال لأمرأته: أنت طالق الحقي بأهلك فإني لا أحب أن يصييك بسببي إلا خيراً. وقد عزمت على صحبة الحسين - عليه السلام - لأفديه بروحه وأقيمه بنفسي، ثم أعطاها مالها وسلمتها إلى بعض بنى عمها ليوصلها إلى أهلها. فقامت إليه وبكت وودعته وقالت: خار الله لك أسألك أن تذكرني في القيمة عند جد الحسين - عليه السلام -، ثم قال لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعني وإلا فهو آخر العهد إني سأحدثكم حديثاً. إننا غزونا البحر^(٢) ففتح الله علينا فأصبنا غنائم فقال لنا سلمان رضي الله عنه أفرحتم بما فتح الله لكم وأصبتם من الغنائم؟ فقلنا: نعم. فقال: إذا أدركتم سيد شباب آل محمد - صلَّى الله عليه وآله وسلم - فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معه مما أصبتماليوم من الغنائم فاما أنا فأستودعكم الله. قالوا ثم والله ما زال في القوم حتى قتل - رحمه الله -.

الاستنصار الرابع: استنصراته بإرسال الكتاب إلى أعيان أهل البصرة وكان الرسول أبا ذرين والكتاب هذا:

(١) قَوْض البناء. نقضه من غير هدم.

(٢) بنو بحر: قوم من العرب.

بسم الله الرحمن الرحيم . من الحسين بن علي - عليه السلام - إلى أشراف البصرة ووجوهاها . إنني أدعوكم إلى الله وإلى نبيه وأن السنة قد أمتت فإن تجيروا دعوتي وتطيعوا أمري أهدكم إلى سبيل الرشاد والسلام .

فلما بلغ الكتاب إليهم جمع يزيد بن مسعود من تميم وبني قحطبة وبني سعد وخطب فيهم ووعظهم وكان من خطبته لهم : هذا الحسين بن علي - عليهما السلام - ابن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ذو الشرف الأصيل والرأي الأثيل له فضل لا يوصف ، وعلم لا ينزع ، وجبت لله به الحجة ، وبلغت بالموعظة فقد تحملتم ذنبوا يوم الجمل فاغسلوها بنصرة ابن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فأجابوه وعزموا على الخروج إليه فلما تجهز للمسير بلغه قتله قبل أن يسير .

الاستنصرار الخامس : استنصراره من أشراف الكوفة ممن كان يظن أنه على رأيه .

بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي - عليه السلام - إلى سليمان بن صرد والمسيب بن نجية ورفاعة بن شداد وعبد الله بن وال وجماعة المؤمنين ، أما بعد فقد علمتم أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال في حياته : من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ، ناكثاً لعهد الله مخالفًا لسنة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ثم لم يغير بقول ولا فعل كان حقيقةً على الله أن يدخله مدخله ، وقد علمتم أن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان وتولوا عن طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرموا حلال الله ، وإنني أحق بهذا الأمر لقربتي من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - . وقد أتنى كتبكم وقدمت علي رسلكم بيعتكم أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني فإن وفيتم بيعتكم فقد أصبتم حظكم ورشدكم ونفسي مع أنفسكم ، وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم فلكلم بي أسوة ،

وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخلعتم بيعتكم فلعمري ما هي منكم بنكر،
لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي ، والمغورو من اغتر بكم ، فحفظكم
أخطأتكم ونصيبيكم ضيغتم ومن نكث فإنما ينكث على نفسه وسيغنى الله عنكم
والسلام .

ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى قيس بن مسهر الصيداوي ، فلما
قارب دخول الكوفة اعترضه الحصين بن نمير ليقتشه فأخرج الكتاب ومزقه ،
فحمله الحصين إلى ابن زياد لعنه الله ، فلما مثل بين يديه قال : من أنت ؟
قال : رجل من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه - عليهما
السلام -. قال : فلماذا خرقت الكتاب ؟ قال : لثلاثة تعلم ما فيه . قال : ومن
الكتاب وإلى من ؟ قال : من الحسين بن علي - عليهما السلام - إلى جماعة
من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم فغضب ابن زياد فقال : والله لا تفارقني
حتى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم أو تصعد المنبر وتلعن الحسين بن علي وأباه
وأخاه وإلا قطعتك إرباً إرباً . فقال قيس : أما القوم فلا أخبرك بأسمائهم ، وأما
لعنة الحسين وأبيه وأخيه فأفعل . فصعد المنبر وحمد الله وصلى على النبي
- صلى الله عليه وآله وسلم - وأكثر من الترحم على علي وولده
- صلوات الله عليهم - ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه ولعن عترةبني أمية عن
آخرهم ثم قال : أنا رسول الحسين - عليه السلام - إليكم وقد خلفته بموضع
كذا فأجيبيوه . فأمر به عبيد الله بن زياد أن يرمي من فوق القصر ، فرمي من
فوق القصر فقطع ، وروي أنه وقع على الأرض مكتوفاً فتكسرت عظامه وبقي
به رقم فاتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه فقيل له في
ذلك وعيوب عليه فقال : أردت أن أريحه .

الاستئصال السادس : استئصاله من الذين جاؤوا لقتاله لإتمام الحجة
عليهم فاستنصر الحر وعسكره حين تلقوه وحبسوه عن الرجوع واستنصر
عمر بن سعد لعنه الله الليلة السادسة ، أما الأول فإنه - عليه السلام - لما

استقبلوه وسقاهم ثم سايروه فلم يزل الحر موافقاً له حتى حضرت صلاة الظهر فأمر الحسين - عليه السلام - الحجاج بن مسروق أن يؤذن فلما حضرت الإقامة خرج الحسين - عليه السلام - في إزار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إني لم أكتبكم حتى أتنى كتبكم وقدمت علي رسلكم أن أقدم علينا فليس لنا إمام ولعل الله أن يجمعنا وإياكم على الهدى والحق فإن كتم على ذلك فقد جئتكم فاعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم، وإن لم تفعلوا وكتتم لقدومي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم فسكتوا عنه ولم يتكلموا كلمة. فقال للمؤذن أقم. فقام الصلاة، فقال للحر: أتريد أن تصلي بأصحابك؟ قال: لا بل تصلي أنت ونصلی بصلاتك. فصلى بهم الحسين - عليه السلام - ثم دخل فاجتمع أصحابه وانصرف إلى مكانه الذي كان فيه، فدخل خيمة قد ضربت له فاجتمع إليه خمسمائة من أصحابه وعاد الباقيون إلى صفهم الذي كانوا فيه فأعادوه ثم أخذ كل منهم بعنان فرسه وجلس في ظلها. فلما كان وقت العصر أمر الحسين - عليه السلام - أن يتهيأوا للرحيل ففعلوا. ثم أمر مناديه فنادي بالعصر وأقام فاستقدم الحسين - عليه السلام - فقام وصلى بالقوم ثم سلم وانصرف إليهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه فقال:

أما بعد، أيها الناس فإنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله عنكم، ونحن أهل بيت محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - أولى بولايته هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، والسائلين فيكم بالجور والعدوان، فإن أبيتم إلا الكراهة لنا والجهل بحقنا وكان رأيكم الآن غير ما أتنى به كتبكم وقدمت عليه به رسلكم انصرفت عنكم. فقال الحر: أنا والله ما أدرى هذه الكتب والرسل التي تذكرها. فقال الحسين - عليه السلام - لبعض أصحابه اخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إلي. فأنخرج خرجين مملوءين صحفاً فشرت بين يديه. فقال له الحر: لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك وقد أمرنا إنا إذا لقيناك لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على

عبيد الله بن زياد. فقال الحسين - عليه السلام - الموت أدنى إليك من ذلك، وأما استنصاره ابن سعد لعنه الله فإن الحسين - عليه السلام - أرسل إليه: إني أريد أن أكلمك فالقني الليلة بين عسكري وعسكرك. فخرج إليه ابن سعد لعنه الله في عشرين، وخرج إليه الحسين - عليه السلام - في مثل ذلك. فلما التقى أمر الحسين - عليه السلام - أصحابه فتحوا وبقي أخوه العباس وابنه علي الأكبر. وأمر عمر بن سعد لعنه الله أصحابه فتحوا عنه وبقي معه ابنه حفص وغلام له. فقال له الحسين - عليه السلام - ويلك يا بن سعد أما تتقى الله الذي إليه معادك؟ أتقاتلني وأنا ابن من علمت ذر هؤلاء القوم وكن معي فإنه أقرب لك إلى الله. فقال عمر بن سعد لعنه الله: أخاف أن تهدم داري. فقال الحسين - عليه السلام - : أنا أبنيها لك. فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتي. فقال الحسين - عليه السلام - : أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز. فقال: لي عيال فأخاف عليهم، ثم سكت ولم يجهه إلى شيء. فانصرف عنه الحسين - عليه السلام - وهو يقول مالك ذبحك الله عاجلاً ولا غفر لك يوم حشرك، فوالله إني لأرجو أن لا تأكل من بَرَّ العراق إلا يسيراً. فقال ابن سعد لعنه الله في الشعير كفاية عن البر مستهزئاً بذلك القول.

الاستنصار السابع: استنصار له بعدما حاصر في كربلاء ويبلغ عدد الخيل والرجال ثلاثين ألفاً وحالوا بينه وبين الماء. جاء حبيب بن مظاهر إلى الحسين - عليه السلام - فقال: يابن رسول الله ما هنا حي منبني أسد بالقرب منا أتاذن لي بالمسير إليهم فأدعوههم إلى نصرتك فعسى الله أن يدفع بهم عنك؟ قال: قد أذنت لك فخرج إليهم في جوف الليل سراً حتى أتى إليهم فعرفوه أنه منبني أسد فقالوا: ما حاجتك مننا؟ فقال: إني قد أتتكم بخير ما أتى به وافد إلى قوم. أتتكم أدعوكم إلى نصرة ابن بنت نيكم فإنه في عصابة من المؤمنين الرجل منهم خير من ألف رجل لن يخذلوه ولن

يسلموه أبداً، وهذا عمر بن سعد لعنه الله قد أحاط به وأنتم قومي وعشيرتي وقد أتيتكم بهذه النصيحة فأطيعوني اليوم في نصرته تناولوا به شرف الدنيا والآخرة فإني أقسم بالله لا يقتل أحد منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله – صلَّى الله عليه وآلِه وسَلَّمَ – صابراً محتسباً إلا كان رفيقاً لمحمد – صلَّى الله عليه وآلِه وسَلَّمَ – في عليين. قال فوثب إليه رجل من بنى أسد يقال له عبد الله بن بشير فقال: أنا أول من يجب إلى هذه الدعوة فجعل يرتجز ويقول:

قد علم القوم إذا توأكلوا وأحجم الفرسان إذا تشارلوا
أني شجاع بطل مقاتل كأنني ليث عريين باسل
ثم تبادر رجال آخرون حتى التأم منهم تسعون رجلاً فأقبلوا ي يريدون
الحسين – عليه السلام – . وخرج رجل في ذلك الوقت من العي سار إلى
عمر بن سعد لعنه الله فأخبره بالحال فدعا رجلاً من أصحابه يقال له الأزرق،
فضم إليه أربعين فارس ووجهه نحو حبي بنى أسد. فيما ألوشك القوم قد
أقبلوا يريدون عسكر الحسين – عليه السلام – في جوف الليل إذ استقبلتهم
خيال ابن سعد لعنه الله على شاطئ الفرات وبينهم وبين عسكر الحسين
اليسير. فتناوش القوم بعضهم بعضاً واقتتلوا قتالاً شديداً وصاح حبيب بن
مظاهر بالأزرق: ويلك مالك وما لنا انصرف عنا ودعنا يشقى بنا غيرك . فأبى
الأزرق أن يرجع ، وعلمت بنو أسد أنه لا طاقة لهم بالقوم فانهزموا راجعين
إلى حيهم .

ثم إنهم ارتحلوا في جوف الليل خوفاً من ابن سعد لعنه الله أن يبيتهم ،
ورجع حبيب بن مظاهر إلى الحسين – عليه السلام – فأخبره بذلك فقال
– عليه السلام – : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وهذا آخر استنصاراته . وقد يئس
بعد ذلك من الناصر وعلم أنه لا ينصره أحد وأن الجهاد الذي هو للاستنصار
والاستظهار على الأعداء قد سقط عنه وأنه قد تم حضن تكليفه بجهاد خاص به

وهو الجهاد والقتال ليقتل فجمع أصحابه يخبرهم بأنه لا ناصر له وأن التكليف بالجهاد للنصرة واحتمال الغلبة قد ارتفع، وأنه لا تكليف عليكم بذلك فقام خطياً فيهم وهو مكسور القلب مأيوس منقطع الرجاء، فقال لهم: إنه قد نزل من الأمر ما ترون وإن الدنيا قد تغيرت وأدبر معروفها إلى آخر ما قال ومضمونه أنه لا رجاء لي بعد في الاستئصال من أحد بل قد يئست من نصرة الناس، وقد خذلني جميع الناس، ولا ذمام عليكم مني في التكليف بالجهاد معي للاستئصال، ولا الاستظهار على الأعداء واحتمال الغلبة، قد قدر الله القتل لي ولمن معي فمن وطن نفسه على ذلك فليتابع للمقتوالية معي، ومن لا يرغب في ذلك فلينصرف في هذا الليل، فلا مقصود للقوم غيري. فتكلم أصحابه بكلمات عجيبة نذكر تفصيلها في عنوان الشهداء وبابيعوه البيعة الثانية على ذلك.

الوجه الثالث: إن التلبيات السبع إجابات سبع لاستغاثات كانت منه، قد استغاثهم لأمور خاصة فلم يغثه أحد فيها. فاستغاث أولًا لل斯基 لجميع أهله وأصحابه، واستغاث ثانية ل斯基 النساء والأطفال. قال إنهم ليس عليهم جناح أو إنهم لن يقاتلكم، واستغاث ثالثاً ل斯基 الطفل الرضيع فقط فقال: أما من أحد يأتينا بشربة من الماء لهذا الطفل! ثم قنع بأن يسقوه فقال اسقووا هذا الرضيع، واستغاث رابعاً لجميع العسكر مناديًا لهم بياشيعة آل أبي سفيان لشلا ينهبوا حرمته وقال: اقصدوني بنفسي واتركوا حرمي، واستغاث خامساً لأن ينهبوا الخيام، بل لأن يمهلوهم للنهر ساعة فقال: رحلي لكم عن ساعة مباح، واستغاث سادساً وهو مطروح لأن لا يحرقوا أهل حرمته فإنه سمع شمراً يقول: علي بالنار أحرقه بمن فيه. فاستغاث ونادي يا بن ذي الجوش أنت الداعي بالنار لحرق الخباء على أهلي؟! واستغاث سابعاً وهو في آخر نفسه لقطرة من الماء فحزوا رأسه وهو في هذه الاستغاثة فإذا لم يجده أحد لهذه الاستغاثات السبع ناسب أن يلبوا له أولياءه بعدها جبر التلبية فيفوزوا بثواب إغاثته في تلك الحالات إذا لاحظوها في تلبيتهم.

الوجه الرابع : وما أدرك ما الوجه الرابع، إن التلبيات السبع إجابات سبع لاستغاثات سبع وقعت منه لأصل حالي وخذلان الناس عنه وعدم الاعتناء به وكربته وغربته ووحدته بلا طلب شيء خاص من أحد وهذه هي التي سماها بالوعية، وقد حصل لها تأثيرات خاصة. فكل واحدة من هذه الاستغاثات لها تحريك خاص وتأثير خاص، وقد حصل بها انقلابات وتغير أوضاع مخصوصة فاستمع لها فإنها إلى الآن تدور على أسماع محبيه والموالين له فإذا علت أصوات الاستغاثة فاستمعوا لها وأنصتوا وأجيروا داعي الله بالتلبية رحمة له لعلكم ترحمون.

الاستغاثة الأولى : حين التقى العسكريان أنزل الله النصر على الحسين – عليه السلام – يرفرف على رأسه، واختار لقاء الله ثم استغاث لإتمام الحجة فأثرت هذه الحالة همة خاصة، وحركت عزماً خاصاً لأصحابه علاوة على بنائهم وعزمهم على المقابلة فصاروا يتهافتون على ذهب الأنفس، وحصل لهم كيفية استعجال وتلهف وتأسف وبكاء وانقلاب حال سنذكرها في عنوان الشهداء فلبيوا تأسياً بهم وقولوا إن كان لم يجب بدني مثل الشهداء حين استغاثتك، ولسانني عند استنصارك، فقد أجابك قلبي بحب عملهم، وبصري بالبكاء، إلى آخر ما في الزيارة. فإذا لبيت لذلك فتهيا لاستماع :

الاستغاثة الثانية : فقد علا صوتها لما اشتد الأمر عليه واستحر القتل في الأصحاب والاضطراب في النساء وصعب الأمر عليه صالح مستغيثاً: هل من ذا الذي يذهب علينا فأثر ذلك في النساء اللاتي كن معهم فحركت هذه الاستغاثة همة النساء فيذلن أولادهن ورجالهن وأنفسهن حتى قتل بعضهن كما سيجي ذلك في عنوان الشهداء إن شاء الله ثم هذه الاستغاثة الأولى التي حررت همة العجائز فأجبني بالتلبية ببذل أعز من أنفسهن. أعني شبابهن وأولاد أكبادهن. فهل تتحرك همتك إذا زرته وتصورت ذلك فتجيب الاستغاثة الأولى بالتلبية الأولى وتقول: لبيك داعي الله إن كان لم يجب بدني عند استغاثتك ولسانني عند استنصارك، فقد أجابك قلبي فإذا لبيت الثانية فاستمع فقد علت :

الاستغاثة الثالثة: لما قتلوا جمِيعاً وبقي وحده، وخرج عازماً على لقاء الله، جاء قبالة القوم وهو راكب فرسه فنظر عن يمينه فلم ير أحداً، وعن شماله فلم ير أحداً، ورأى قدامه أصحابه وأهل بيته مطروحين، ووراءه عياله وأطفاله بتلك الحالة صاح: أما من معنِيَتْ بِيغثتنا لوجه الله، هل من معين يرجو ما عند الله في إعانتنا؟ فأثرت هذه الاستغاثة في ذهاب صبر النساء لما سمعن ذلك فأخذن كلهن دفعة بالعويل والصرخ إلى أن بلغ صوتنهن موقفه فرجع - عليه السلام - وقال: مهلاً لا يشمت القوم بنا فإن البكاء أمامكن. وهذه الاستغاثة قد أخرجت أصوات نسائه فصعب عليه ذلك حتى رجع إليهن للإسكات، فهل تلبون له صارخين بالعويل فإنه يفرح بذلك ويجبر قلبه ذلك. فلبّ له قائلاً بلسانك: ليك داعي الله ملاحظاً هذه الاستغاثة. وبعد ذلك لما اشتدت الحالات منه وتواترت المصائب متتابعة إلى أن وقع طريحاً علت:

الاستغاثة الرابعة: منه، فأثرت في حالة سيد الساجدين - عليه السلام - تأثراً أقامه من فراشه، مع أنه مريض ولا يقدر أن يقبل بنفسه وليس عليه جهاد، لكن حركته خصوصية تأثير هذه الاستغاثة فأخذ بيده عصا يتوكأ عليها وسيفاً يجره في الأرض فخرج من الخيام وخرجت أم كلثوم خلفه تنادي يابني ارجع وهو يقول يا عمته ذريني أُقاتل بين يدي ابن رسول الله. فقال الحسين - عليه السلام - خذيه لشلاق تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد - صلّى الله عليه وآله وسلم - فأرجعته أم كلثوم فلبّ أنت المصيبة الرابعة وعجل فقد تتابعت المصائب عليه وعلا منه صوت:

الاستغاثة الخامسة: وهو طريح جريح، فأثرت في الأطفال فخرج طفلان من الخيام لإغاثته. أحدهما طفل خرج وفي أذنيه درنان وهو مذعور يلتفت يميناً وشمالاً. فلما بعد قليلاً من الخيام ضربه هاني بن ثبيت لعن الله على رأسه فقتله هناك وأمه تنظر إليه ولا تتكلم كالمدهوشة - والثاني عبد الله بن الحسن - عليه السلام - ابن إحدى عشرة سنة لما رأى عمه

طريحاً مستغيثاً لبى له وخرج إليه فنادي الحسين - عليه السلام - يا أختاه احسبيه، فأرادت حبسه فقال: والله لا أفارق عمي. فجاء إليه وجاهد عنه حتى قطعت يده، ثم قتل على ما سبجيء تفصيله في عنوان أهل البيت. فإذا لبيت له التلبية الخامسة فاستعجل فإنه قد علت منه:

الاستغاثة السادسة: لما تهياوا لقتله وهو طريح فأثرت هذه في زينب أخته وأخرجها أثر هذه الاستغاثة إلى المقتل صائحة، وقيل حاسرة حافية، وأعظم من ذلك إنها جاءت تستنصر ابن سعد لعنه الله فقالت: يا بن سعد أقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟ وهذه الحالة أبكت ابن سعد لعنه الله حتى فاضت دموعه على لحيته، وصرف وجهه عنها. فلرب السادس أنت فقد اشتد الأمر وبلغت الشدة نهايتها وتحقق من كل الاستغاثات وهي :

الاستغاثة السابعة وقد علا صوتها بطريق خاص وعبارة خاصة ونحو خاص ووقت خاص وحالة خاصة وخم فأثرت لا في أشخاص، خاصة كالاستغاثات السابقة، بل أثرت في جميع الموجودات، وحركت جميع المخلوقات، وزلزلت جميع العالمين من السموات والأرضين وما فيهن وما بينهن، وأخرجت كل مستقره، وحركت كل ساكن من مسكنه، والعرش العظيم وما حوله ومن حف به وما فوقه وما بينهن، وحركت أجزاء الجنة ومن فيها، والنار ومن فيها، وجميع ما يُرى وما لا يُرى. وتفصيل بيان خصوصياتها في عنوان شهادته بإشارة وإلا فيعز عليّ أن أحيره ببنياني أو أقرره بلساني أو أتصوره في جناني، فإذا لاحظناها بنحو الإجمال فاقتدي بجميع ما خلق الله ولبّ له الآن السابعة، فقل: لبيك داعي الله إن كان لم يجبك بدني عند استغاثتك فإنني أجيك الآن بقلبي وسمعي وبصري ويدني وأعضائي وجوارحي وصرافي ونحبي وزفرتي وعويلي وشهيقني وبكائي وأعضائي وأوصالي وانقلاب أحوالتي وجميع ما يتعلّق بي وحقق ذلك من نفسك ختام هو مسك إذا تحققت منك التلبيات السبع للإغاثات السبع وأغثته

بتلبيتك له ملاحظاً ما ذكرناه، فاعلم أن الإغاثة بالإغاثة، والإجابة بالإجابة، بل التلبية بالتلبية فإن لك حالات سبع لك فيها استغاثات سبع لا مغيث لك فيها، ولا تجد لاستغاثاتك مغيثاً أبداً. نعم إذا أجبت الحسين - عليه السلام - ولبّيت له كما فعلنا فهو أيضاً يغطيك ويحييتك، بل يلبّي لك في استغاثاتك السبع بإغاثات تنفعك وتحلّصك من تلك الحالات الباعثة على الاستغاثة الأولى من استغاثاتك في حالة احتضارك «إذا بلغت التراقي وقيل من رأي وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق»^(١).

فمن حالاتك حينئذ تلفت الإستغاثة بنصرة الحفدة والأقرباء والأباء والأبناء والأعزّة والقرناء والأصدقاء والأطباء ولا ينفعك أحدّهم أبداً فإذا كنت قد لبّيت استغاثة هذا الداعي إلى الله لعله يحضرك ليغطيك من دون استغاثة ويسكن اضطرابك بل يلبّي لك تلبية صادقة منجية سريعة نافعة.

الاستغاثة الثانية: لك حين خروجك من قبرك عريان ذليلاً حاملاً ثقلك على ظهرك تنظر عن يمينك وأخرى عن شمالك فلا ترى أحداً تستغيث به فإذا كنت ملبياً استغاثة هذا الذبيح لله لعلك حين تنظر تراه قدامك أو تراه هو يتفحّص عليك أو ترى جده - صلّى الله عليه وآلـه وسلّم - والروح الأمين يتقدّمانك لأن يأخذـا بيـدك فلا تنظر يميناً وشمالاً بعد ذلك.

الاستغاثة الثالثة: لك استغاثاتك من العطش الأكبر في يوم مقداره خمسون ألف سنة والشمس تصهر على الرؤوس في كل ذلك الزمان إذ لا مغيث لها فإذا كنت لبّيت لساقي الحوض عند استغاثته من العطش لا بد أن يلبّي لك عند استغاثاتك من العطش فيسقيك بشربة لا تظماً بعدها أبداً.

الاستغاثة الرابعة: حين يدور عليك خصماًوك وتفر من كل ذي حق وتفر من أخيك، وأمك وأبيك اللذين هما أرأف الناس بك فستغيث فتبقى

(١) سورة القيامة: الآيات ٢٦ - ٢٩.

مأيوساً من أحد وتحير حينئذ في أنك بمن تستغىث بعدها تفر من أمرك وأبيك، فإذا كنت ملبياً لاستغاثة صاحب المصيبة الراتبة فلعلك تراه يغىشك هناك ويصلح لك أمرك مع خصمائك ومطالبيك بالحقوق حتى والديك.

الاستغاثة الخامسة: إذا صدر الأمر من الله بالأمتياز ونودي : وامتازوا اليوم أيها المجرمون ، وحصلت لكل واحد من المجرمين سمة يمتاز بها ، فلعل نور ميسّم زائر الحسين - عليه السلام - يمنع ظلمة سمة المجرم الحاصلة عند الأمر بالأمتياز وانقطاعه عن الاستغاثة .

الاستغاثة السادسة: إذا صدر الحكم من الله الواحد القهار بالأخذ إلى النار إما بالخطاب إلى الملائكة خذوه ، أو إلى النار خذيه فيكم لسانه عن الاستغاثة فلعلك إذا لبّيت لاستغاثاته يلبي لك حين تريد استغاثة ولا ينطلق لسانك بها .

الاستغاثة السابعة: لك إذا لم يحصل لك ما يخلصك في محشرك ودخلت النار ، والعياذ بالله بأحد كيفيات دخولها ، فعند ذلك تستغىث تارة بالخزنة ، وتارة بمالك ، وتارة بالمتكبرين الذين دخلوا النار ولا تنفعك لتبعيتهم هذه الاستغاثات بل يزيدك جوابهم لك عذاباً ، مع أن الاستغاثة الجزئية لتخفيض يوم ، وبمالك لأن يقضي عليك بالموت ، وبالمتكبرين أن يغنو عنك من الله من شيء ولو ساعة أو نوعاً من العذاب . لكن الحسين - عليه السلام - بحسب وعدته ليزور زائره فإذا تأخرت إلى ذلك الزمان لبعض الحكم والتغيرات التي لا تغيّر ولا تبدل فلا بد أن يزورك هناك فتنطفئ بزيارته لك النيران المتوقّدة عليك ، ويرتفع عنك كل العذاب ، ويأخذك معه إلى دار الثواب وحسن المآب .

الصنف الخامس: من الخطابات المختصة بالحسين - عليه السلام - عند زيارته : السلام على أعضائه واحدة واحدة . والوارد في سائر الزيارات : السلام على المزور بذكر أوصافه . وفي بعضها : السلام على روحك وبدنك .

ولكن من خصوصيات الحسين – عليه السلام – : السلام على الخاص على أجزاء بدنه بالخصوص ، فيسلم على رأسه على حدة ، وعلى وجهه على حدة ، ثم على خده مستقلاً ، ثم على شفتيه مستقلاً ، ثم على ثغره على حدة ، وعلى شيء على حدة ، وعلى دمه على حدة ، وعلى صدره مستقلاً ، وعلى ظهره مستقلاً ، وعلى قلبه على حدة ، وعلى كبدته على حدة . ومن خصوصياته في هذه الخصوصية أن السلام على كل جزء منه يقع على وجوه :

ففي السلام على رأسه الشريف قد يقال : السلام على الرأس المرفوع ، وقد يقال : على الرأس المنصب ، وقد يقال : السلام على الرأس المقطوع ، وقد يقال : على الرأس الموضوع أو الرأس المسلوب ، وفي السلام على النحر قد يقال : النحر المنحور ، وقد يقال : النحر المقطوع ، وقد يقال : النحر المضروب ، وفي السلام على الجسد قد يسلم على الجسد الترير ، وقد يسلم على الجسد الخضيب ، وقد يسلم على الجسد السليب ، وقد يسلم على الجسد المجروح المطروح ، وقد يسلم على الجسد المقطع ، وقد يسلم على الجسد المرضض ، وقد يسلم على الجسد المتفرق ، ومن خصوصياته في هذه الخصوصية أن كل جزء تسلم عليه بصفات خاصة . في كل واحدة من الصفة الخاصة أيضاً يقع السلام عليه بوجوه : فإذا قلت الرأس المطلوب فقد يقال المصلوب على الشجرة ، وقد يقال المصلوب على باب دمشق ، أو المصلوب على باب دار يزيد . قلت الموضوع فيقال الموضوع قدام يزيد أو الموضوع قدام ابن زياد لعهما الله . والوجه في هذه التسليمات الخاصة عليه أن كل واحدة من هذه المصائب تسليم خاص منه لأمر الله تعالى لم يتفق لغيره ، فلا بد أن يجعل الله بإزاره رحمة خاصة به ، والمراد بالسلام عليه أن يسلم الله له ما جعله له بأن يجعله حرماً آمناً لمن توسل به ، وتمسك به واستشفع به ، وحصل علاقة ورابطة به ، فإن ذلك أحد معانى السلام على النبي والأئمة – عليهم السلام – ، وفيه رجاء عظيم إذا سلمنا عليه بهذه

التسليمات الخاصة بأعضاءه الشريفة، وبكينا على كل واحدة واحدة، رجونا أن تنطفيء بكل سلام نار موقدة على أعضائنا قد أوقتها الذنوب المحبطة المستغرة لأعضائنا.

[في بيان خصوصية زواره قبل شهادته]

الباب الحادي عشر: في خصوصية زواره قبل شهادته وبعدها قبل أن يدفن فهنا مطلبان:

المطلب الأول: في زواره قبل شهادته وهي أقسام:

الأول: الملائكة ففي الحديث عن الصادق – عليه السلام – ألا وأن الملائكة زارت كربلاء ألف عام من قبل أن يسكنه جدي الحسين – عليه السلام – .

الثاني: الأنبياء – عليهم السلام – : ففي الحديث الصحيح، ما مننبي إلا وقد زار كربلاء: وقال: يدفن فيك القمر الأزهر.

الثالث: سفينة نوح وبساط سليمان بالدوران وغم إسماعيل والظباء التي كلمت عيسى بن مريم، فهذه كلها قد زارت بطرق خاص، وقد مر تفصيل أحاديثها في مجالس البكاء.

الرابع: الشهداء الذين استشهدوا بين يديه حالة تهيئهم قد زاروه زيارة مخصوصة إذا أراد أحدهم المبارزة راكباً أو راجلاً جاء عنده ووقف بين يديه وقال: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا بن رسول الله. فيقول له: وعليك السلام ونحن خلفك **﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من يتضرر وما بذلوا تبديلا﴾**^(١).

والوجه في اهتمامهم بهذه الزيارة أنهم أرادوا إدراك فيض الزيارة وهم

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢٣.

أحياء، فيضاف ذلك إلى أجر شهادتهم. نعم لبعض الشهداء في كيفية هذه الزيارة خصوصيات وزياراتهم مخصوصة، فمنهم أخوان عبد الله وعبد الرحمن الغفاريان جاءا لزيارة قدمه فوقفا قديماً منه وقالا: السلام عليك يا أبا عبد الله. فقال لهم: ادروا مني فدنيا ووقفا قريباً منه وقالا: يا أبا عبد الله السلام عليك جثنا لقتل بين يديك. فقال: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وكان بيكيان بكاءً شديداً فقال - عليه السلام - يا ابني أخي ما يبيكي كما فوالله إني لأرجو أن تكونوا بعد ساعة قريري العين فقالا: جعلنا الله فدائكم، والله ما على أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك، نراك قد أحيط بك ولا نقدر أن نتفعل. فقال: جزاكم الله يا ابني أخي بوجودكم^(١) من ذلك ومواساتكم إياي بأنفسكم أحسن جراء المتقين.

ومن ذوي الخصوصية هذه الزيارة المخصوصة علي بن الحسين - عليهما السلام - قد جعل سلامه بعد مبارزته ومقاتلته ووقوعه على الأرض حديلاً^(٢) فتوجه في ذلك الوقت إلى زيارة والده فقال: يا أبااه، عليك مني السلام. فكانت له خصوصية في وقت السلم وكيفيته وجوابه، أما سبب تأخيره إلى ذلك الوقت فلأن سائر الشهداء حين مبارزتهم كان الحسين - عليه السلام - جالساً أو واقفاً أمام الخيمة وهم يريدون الانصراف عنه فكانوا يسلمون عليه على حسب العادة والإدراك ثواب زيارته وهم أحياء كما ذكرنا، وأما علي - عليه السلام - لما أراد المبارزة جاء الحسين - عليه السلام - إليه ومشى وراءه ولم يستقر حتى يخاطبه بالسلام، وأما سبب أنه جعل السلام «عليك السلام» لا «بسلام عليك» فإن سلامه كان سلام متاركة ووداع انصراف لا سلام تحية، وأما خصوصية الجواب فإنه - عليه السلام -

(١) الوجد: الحزن.

(٢) الجديل: الملقى على الأرض.

لم يجب هذا السلام لأنه لم يكن سلام تحيّة يجب رده، ولأنه عرضت له حالة عند سماع هذا السلام أسقطت جميع قواه وغيرت أحواله فأجابه بنداء له يا بني قتلوك . وسيجيء تفصيل الحال إن شاء الله في عنوان شهادته .

المطلب الثاني: في زواره بعد شهادته قبل دفنه فنقول: أول من زاره بعد الشهادة هو الله العلي العظيم كنایة عن توجه خصوصيات الألطاف الخاصة الكثيرة إليه ، ثم زاره رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وأعطاه الكأس المذخورة له وهي التي أخبر بها علي والده فيعلم من ذلك أنها كانت في يده قبل شهادته ، وقد سقاها بعدها بلا فاصلة ، وإذا كان رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – زائراً قطعاً فعلي وفاطمة والحسن – عليهم السلام – معه أيضاً ، ثم زاره بعد ذلك الملائكة الذين نزلوا لنصره فلم يدركوه فأمرروا بأن يقوموا عند قبره يزورونه إلى يوم القيمة كما مر تفصيل ذلك في عنوان الملائكة ، ثم زاره بعد ذلك ذو الجناح ، ثم الطيور نهاراً والحوش ليلاً والجن ونساء الجن لكل منهم زيارة خاصة . وأما زواره من الناس فأولهم السجاد – عليه السلام – وزينب اخته وسائر أهل بيته الأسراء وأحد عشر طفلاً من أهل البيت اجتمع هؤلاء الزوار فقصدوا زيارته وأتوا بجميع آداب الزيارة له بالطريق الذي ورد بالخصوص في آداب زيارته التي ذكرناها فأتوه مغربين جائعين ظامئين عطاشى محزونين باكين ، وزيادة على ذلك أنهم حفاء عرايا حسرى ، ومنهم من زاد على ذلك المغلولة بالأغلال والجامعة في العنق ، نعم قد فاتتهم أحد الآداب للزيارة وهو الغسل بماء الفرات أو الموضوع للزيارة لكن قد استبدلوا ذلك بأنهم تيمموا دماً طيباً فمسحوا وجوههم وأيديهم منه فصار هذا التيمم أفضل من الغسل بالفرات ، ثم شرعوا في الزيارة وكانت الزيارة على نحو ما ورد في زياراته من الابتداء بالسلام على النبي وعلى وفاطمة – عليهم السلام – ، ثم السلام على الحسين – عليه السلام – وكان أصل الزيارة لزينب وباقى الزوار يقرأون معها ، ولم ينقل عن السجاد – عليه

السلام – في ذلك الوقت عبارة أو سلام بأحد أنواع السلام مع أنه أولى بذلك، والوجه في ذلك أنه – عليه السلام – مع أنه كان علياً وصار علياً والجامعة في عنقه، وما مكنوه من النزول عن الجمل الراكب عليه، قد عرضت له في ذلك الوقت حالة كان يوجد بنفسه وصار محضرًا فتبينت منه ذلك زينب وسألته فأجابها بما أجابها مما سنذكر تفصيله إن شاء الله، فلهذا لم يزر زيارة خطاب وسلام وختص ذلك بباقي أهل البيت، لكن لم يدعهم أن يتموا الزيارة ففرقوا بين الزوار والمزور وقربوا الأطعاف وجروهن قهراً من فوق الأجساد وجعلوهم على أقباب المطاييا يُسار بهن إلى الكوفة.

[في بيان خصوصية زواره بعد دفنه]

الباب الثاني عشر: في زواره بعد دفنه وهم أنواع: منها: من زاره زيارة مستمرة دائمة أو في وقت معين دائمًا. فالمستمرة زيارتهم إلى يوم القيمة دائمًا ما اتصل الليل والنهار لا يفترون. صفت من الملائكة وقد بين في عنوان الملائكة، وأما الدوام بحسب الأوقات، فالذي يجعل عن المكان والمجيء والذهب وتغير الأحوال وهو الله العظيم يزوره كل ليلة جمعة يعني يفيض عليه لطفاً خاصاً يعبر عنه بالزيارة، ويزوره أيضاً مستمراً في كل ليلة جمعة الأنبياء كلهم والأوصياء، وكذلك الأنبياء كلهم بأجمعهم ليلة النصف من شعبان وليلة القدر من كل سنة دائمًا، وأما جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فلهم أوقات مخصوصة لزياراتهم طول السنة دائمًا، وأما أهل هذه النشأة فأول من زاره بعد دفنه سيد الساجدين حين دفنه بعد ثلاثة أيام مع جماعة بنى أسد على التفصيل الذي ذكره في عنوان التجهيز الخاص به، فلما سوى القبر زار والده السلام خاص وكلمات مخصوصة واضعاً كفه على القبر كما سيجيء في ذلك العنوان إن شاء الله. وبعد ذلك زارتة الطوائف التي كانت حول كربلاء ونساؤها حتى روي أنه زاره بعد دفنه في سنة أو سنتين مائة ألف امرأة من

لا يلده^(١)، وممن زاره بعد دفنه بأيام عقبة بن عمرو السهمي، ويقال إنه أول شاعر رثى الحسين – عليه السلام – جاء ووقف على قبره وأنشد:

مررت على قبر الحسين بكربلا
ففاض عليه من دموعي غزيرها
فما زلت أرثيه وأبكي لشجوره
ويسعد عيني دمعها وزفيرها
أطافت به من جانبها قبورها
سلام على أهل القبور بكربلا
سلام بآصال العشي وبالضحى
تؤديه نكبات الرياح ومورها^(٢)
ولا برح الوفاد زوار قبره
يفوح عليهم مسكتها وعييرها

وأول من زاره قاصداً إليه من بُعد البلاد جابر بن عبد الله الأنصاري ولزيارتة كيفية خاصة نذكرها في محلها إن شاء الله، ثم بعد ذلك جعل الله أفشلة من الناس تهوي إليه وقصدته الشيعة من الأطراف في زمنبني أمية لعنهم الله فمنعوا من ذلك وجعلوا المراصد والحرس لمنع ذلك وأمراوا بالقتل والصلب وقطع الأيدي والأرجل لكل من زاره، فلم يزد ذلك إلا كثرة زائره، ثم إن المتوكل من بنى العباس لعنه الله لشدة عداوته بالخصوص مع الزهراء – سلام الله عليها – وبنيتها منع أشد المنع ولما رأى أن ذلك لا يفيد أمر بتخرير القبر، ثم رأى أن ذلك لا يفيد فأمر بمحو أثره بالحرث والنبش وإجراء الماء، فجعل الله من خصائص الحسين – عليه السلام – أن هذا الذي خرب القبر وحرثه ونبشه وأجرى الماء عليه أمر بتعمير القبر ونادي المنادي بأمره في الإذن لزوار الحسين – عليه السلام –.

وتفصيل ذلك كما في الأخبار أن المتوكل من خلفاء بنى العباس لعنه الله كان كثير العداوة وشديد البغض لأهل بيت الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –

(١) لا يلده: لا يخاصمه.

(٢) النكبات: الريح الساقطة من مهاب رياح القوم. والمُور: الغبار.

وآله وسلم – وهو الذي أمر العارثين بحرث قبر الحسين – عليه السلام – بأن يخبروا بنيانه ويحفروا آثاره وأن يجرروا عليها الماء من النهر العلقمي بحيث لا يبقى له أثر ولا أحد يقف عليه على خبر، وتوعد الناس بالقتل لمن زار قبره، وجعل رصداً من أجناه وأوصاهم: كل من وجدتهم يرید زيارة الحسين – عليه السلام – فاقتلوه يریدون بذلك إطفاء نور الله وإخفاء آثار ذرية رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فبلغ الخبر إلى رجل من أهل الخير يقال له زيد المجنون، ولكنه ذو عقل سديد ورأي رشيد وإنما لقب بالمجنون لأنه أفهم كل لبيب، وقطع حجة كل أريب، وكان لا يعي من الجواب ولا يمل من الخطاب، فسمع بخراب بنيان قبر الحسين – عليه السلام – وحرث مكانه فعظم ذلك عليه واشتد حزنه وتجددت مصائبه بسيده الحسين – عليه السلام – وكان مسكنه يومئذ بمصر فلما غالب عليه الوجد والغرام^(١) لحرث قبر الإمام – عليه السلام – خرج من مصر ماشياً هائماً على وجهه شاكياً وجده إلى ربه وبقي حزيناً كثيناً حتى بلغ الكوفة. وكان البهلوان يومئذ بالكوفة فلقيه زيد المجنون فسلم عليه فرد عليه السلام وقال له البهلوان: من أين لك معرفتي ولم ترني قط؟ فقال زيد: يا هذا، إنما أن قلوب المؤمنين جنود مجندة ما تعارف منها ائتلاف، وما تناكر منها اختلف. فقال له البهلوان: يا زيد، ما الذي أخرجك من بلادك بغير دابة ومركب؟ فقال والله ما خرجت إلا من شدة وجدي وحزني وقد بلغني أن هذا اللعين أمر بحرث قبر الحسين – عليه السلام – وخراب بنيانه وقتل زواره فهذا الذي أخرجني من وطني ونفسي عيشي وأجري دموي وأقل هجوعي^(٢). فقال البهلوان: وأنا والله كذلك. فقال له: قم بنا نمضي إلى كربلاء لنشاهد قبور أولاد علي المرتضى – عليه السلام – . قال فأخذ كل بيد صاحبه حتى وصلا إلى قبر الحسين

(١) الوجد والغرام: الحزن والمصاب.

(٢) هجع: نام نوماً خفيفاً. والهجوع: النوم.

– عليه السلام – فإذا هو على حاله لم يتغير وقد هدموا بنيانه وكلما أجروا عليه الماء غار وحار واستدار بقدرة العزيز الجبار، ولم تصل قطرة واحدة إلى قبر الحسين – عليه السلام –. وكان القبر الشريف إذا جاءه الماء ترتفع أرضه بإذن الله تعالى فتعجب زيد المجنون مما شاهده وقال: انظر يا بهلول **﴿يَرِيدُونَ لِيظْفُتُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مَتَّمَ نُورَهُ وَلَوْكَرَهُ الْكَافِرُونَ﴾**^(١).

قال: ولم يزل المتكفل يأمر بحرث قبر الحسين – عليه السلام – مدة عشرين سنة والقبر على حاله، لم يتغير، ولا تعلوه قطرة من الماء، فلما نظر الحارت إلى ذلك قال: آمنت بالله وبمحمد رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – والله لأهربن على وجهي وأهيم في البراري ولا أحضر قبر الحسين ابن بنت رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – وإن لي مدة عشرين سنة أنظر آيات الله وأشاهد براهين آل بيت رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – ولا أتعظ ولا اعتبر، ثم إنه حل النيران وطرح الفدان^(٢) وأقبل يمشي نحو زيد المجنون وقال له: من أين أقبلت ياشيخ؟ قال: من مصر. قال: ولأي شيء جئت إلى هنا وإنه لا يخشى عليك من القتل؟ فبكى زيد وقال: والله قد بلغني حرف قبر الحسين فأحزنني ذلك وهيج حزني ووجدي. فانكب الحارت على أقدام زيد يقبلاهما وهو يقول: فداك أبي وأمي. فقال: ياشيخ من حين ما أقبلت إلى أقبلت إلى الرحمة واستئثار قلبي بنور الله وإنني إمنت بالله وبرسوله، وإن لي مدة عشرين سنة وأنا أحضر هذه الأرض، وكلما أجريت الماء إلى قبر الحسين – عليه السلام – غار وحار واستدار ولم تصل إلى قبر الحسين – عليه السلام – منه قطرة، وكأنني كنت في سكر وأفقت الآن ببركة قدولك إلى. فبكى زيد وتمثل بهذه الآيات:

(١) سورة الصاف: الآية .٨

(٢) النيران: الخشتان اللتان في عنق الثورين. والفدان: الثور الذي يحرث.

تاله إن كانت أمية قد أتْ
قتل ابن بنت نبيها مظلوما
هذا العمرك قبره مهدوما
في قتله فتتبعوه رميمما
لقد أتاه بنو أبيه بمثله
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا

فبكى الحارت وقال: يا زيد قد أيقظتني من رقدي وأرشدتني من غلتني وها أنا الآن ماض إلى المتكفل بسرّ من رأى أعرفه بصورة الحال إن يقتلني وإن شاء يتركني . فقال له زيد: أنا أيضاً أسير معك البتة وأساعدك على ذلك . قال فلما دخل الحارت إلى المتكفل وأخبره بما شاهد من برهان قبر الحسين – عليه السلام – استشاط غيظاً وازداد بغضناً لأهل بيته رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – وأمر بقتل الحارت، وأمر أن يشد في رجله حبل ويسحب على وجهه في الأسواق ثم يصلب في مجمع الناس ليكون عبرة لمن اعتبر ولا يبقى أحد يذكر أهل البيت بخير أبداً .

وأما زيد المجنون فإنه ازداد حزنه واشتد عزاؤه وطال بكاؤه وصبر حتى أنزلوه من الصلب وألقوه في مذلة هناك فجاء إليه زيد فاحتمله إلى الدجلة فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه، وبقي ثلاثة أيام لا يفارق قبره وهو يتلو كتاب الله عنده . في بينما هو ذات يوم جالس إذ سمع صراناً عالياً ونوحًا شجياً وبكاء عظيماً ونساء بكثرة منتشرات مشقةات الجيوب مسودات الوجوه، ورجالاً بكثرة يندبون بالوليل والثبور والناس كافة في اضطراب شديد، وإذا بجنازة محمولة على أعناق الرجال وقد نشرت لها الأعلام والرايات والناس من حولها أفواجاً وقد انسدت الطريق من الرجال والنساء . قال زيد: فظننت أن المتكفل قد مات، فتقدمت رجلاً منهم فقلت له: من يكون هذا الميت؟ فقال: هذه جنازة جارية المتكفل، وهي جارية سوداء حبشية اسمها ريحانة، كان يحبها حباً شديداً . ثم إنهم عملوا لها شأنناً عظيماً ودفنوها في قبر جديد، وفرشوا فيه الورد والرياحين والمسك والعنبر وبنوا عليها قبة عالية، فلما نظر زيد إلى ذلك ازدادت أشجانه، وتصاعدت نيرانه، وجعل يلطم وجهه ويمزق

أطماره^(١) ويحثو التراب على رأسه وهو يقول: واوياه، ووأسفاه عليك يا حسين، أقتل بالطف غريباً وحيداً فريداً ظمان شهيداً وتسبي نساؤك وبناتك وعيالك، وتذبح أطفالك ولم يبك عليك أحد من الناس، وتدفن بغیر غسل ولا كفن، ويحرث بعد ذلك قبرك ليطغوا نورك وأنت ابن علي المرتضى، وابن فاطمة الزهراء، ويكون هذا الشأن العظيم لموت جارية سوداء ولم يكن الحزن لابن محمد المصطفى - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -؟ قال: ولم ينزل بيكي وينوح حتى غشي عليه والناس كافة ينظرون إليه، فمنهم من رق له، ومنهم: من حنا عليه فلما أفاق من غشوطه أنسد يقول:

أيحرث بالطف قبر الحسين ويعمر قبر بنى الزانية
لعل الزمان بهم قد يعود ويأتي بدولتهم ثانية
لا لعن الله أهل الفساد ومن يأمن الدنيا الفانية

قال: إن زيداً كتب هذه الأبيات في ورقة وسلمها لبعض حجاب المتوكل، قال فلما قرأها اشتد غيظه وأمر بإحضاره. فأحضر وجرى بينه وبينه من الوعظ والتوبیخ ما أغاظه حتى أمر بقتله، فلما مثل بين يديه سأله عن أبي تراب من هو استحقاراً له، فقال: والله إنك عارف به وبفضله وشرفه وحسبه ونسبة، فوالله ما يجحد فضله إلا كل كافر مرتاب ولا يبغضه إلا كل منافق كذاب. وشرع بعض فضله ومناقبه حتى ذكر منها ما أغاظ المتوكل، فأمر بحبسه فحبس. فلما أسدل الظلام وهجع جاء إلى المتوكل هاتف رفسه برجله وقال له: قم وانخرز زيداً من حبسه وإلا أهلك الله عاجلاً. فقام هو بنفسه وأنخرز زيداً من حبسه وخلع عليه خلعة سنية وقال له: اطلب ما تريده. قال: أريد عمارة قبر الحسين وأن لا يتعرض أحد لزواره. فأمر له بذلك فخرج من عنده فرحاً مسروراً وجعل يدور في البلدان وهو يقول: من أراد زيارة الحسين - عليه السلام - فله الأمان طول الأزمان.

(١) الأطمار: الثياب البالية.

العنوان الثامن
في خصائصه المتعلقة
بالقرآن المجيد والكلام العزيز

العنوان الثامن
في خصائصه المتعلقة
بالقرآن المجيد والكلام العزيز

وفيه مقاصد:

الأول: في أنه كلام الله.

الثاني: في أنه شريك القرآن، وقد أعطاه الله لأجل ذلك خصائص القرآن وصفاته.

الثالث: فيما نزل في مرثيته بالخصوص في القرآن.

الرابع: فيما أعطاه لذلك من خصائص فاتحة القرآن وهي السبع المثنى المعادلة للقرآن وصفاتها، وما أعطاه بالخصوص من خصائص البسمة التي هي عنوان سور القرآن.

الخامس: مقصد لطيف شريف فيه مجتمع ما يتعلق به من جميع القرآن.

السادس: بيان ما يتعلق به من سور. فنقول بعون الله المنان:

[في خصائصه – عليه السلام – بالقرآن]

المقصد الأول: أنه القرآن وأنه كلام الله حقيقة فإنه كلام ناطق حقيقي، وجوده على نحو وجود الكلام لله ومبين لكلام الله الصامت وأنهما لم يفترقا، وأنهما الثقلان اللذان خلفهما رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأودعهما أمهه. وقد خص الحسين – عليه السلام – باستيداعه للأمة

بأمور خاصة فأخذه معه على المنبر وقال: أيها الناس هذا الحسين بن علي – عليهما السلام – فاعرفوه وفضلوه. وقال: اللهم إني أستودعك إياك وصالح المؤمنين، فهو وديعة نبوية عند أمته حتى من لم يكن في ذلك الزمان فهو وديعة عندنا أيضاً فانظروا كيف حفظكم لها يا أمّة محمد.

[في بيان شراكته للقرآن]

المقصد الثاني: في بيان شراكته للقرآن في جميع الصفات والخصائص والفضائل. فاستمع أولاً لبيان كل واحدة، ثم التطبيق بنحو أنيق فنقول:

القرآن هدى للناس إلى الإسلام وبينات من الهدى والفرقان؛ والحسين – عليه السلام – هدى للناس إلى الإيمان كما بيناه مفصلاً في محله وبينات من الهدى والفرقان بين أهل الحق والباطل عند عزمه على محاربة خلفاء الجور ويوم شهادته.

القرآن ليلة نزوله ليلة القدر؛ الحسين – عليه السلام – ليلة ولادته تنزل الملائكة والروح فيها ياذن ربهم لهذا الأمر سلام هي من الله بلسان جبرائيل بالتهنية له حتى مطلع الفجر.

القرآن شافع لمن يتلوه ويداوم عليه؛ الحسين – عليه السلام – شافع لمن يزوره ويبكي عليه.

القرآن معجزة بأسلوبه ويعانيه، الحسين – عليه السلام – معجزة برأسه وبذنه وبدمه وترابه كما يظهر من الكرامات الظاهرة لكل واحد في قضيائنا عديدة.

القرآن جديد لا يبلى ولا يمل بكثرة التكرار؛ الحسين مصابه جديد في كل سنة ولا يمل بكثرة الذكر والتكرار.

القرآن قراءته عبادة واستماعه عبادة والنظر إليه عبادة؛ الحسين – عليه

السلام — رثاؤه عبادة، استماعه عبادة، الجلوس في مجلسه عبادة، الهمّ له
عبارة، البكاء له عبادة، الإبكاء عبادة، التشبه عبادة، زيارته عبادة، السلام
عليه من بعيد عبادة، زيارة زائره عبادة، تمني الشهادة معه عبادة.

القرآن له أحكام في احترامه بأن لا يهجر، ولا يترك عليه الغبار وأن
لا يمسه إلا المطهرون وأن لا يكون كالأمتنة الدنيوية تقع عليه المعاملات
العوضية؛ الحسين — عليه السلام — له أحكام في احترامه كذلك، لكن قد
سفت عليه السوافي^(١) وأحاطت بجسده ومسته الأرجاس وباعوا دينهم بقتله
بشن بخس، دراهم معدودة، وإيالة ري مفقودة.

القرآن كلام الله الصامت، الحسين — عليه السلام — كلام الله الناطق.
القرآن كريم شريف مجيد، والحسين — عليه السلام — كريم شريف
مجيد شهيد.

القرآن فيه قصص الأنبياء وحالاتهم وما أصابهم بالبيان؛ الحسين
— عليه السلام — في حالته قصة كل نبي وحالته بالعيان.

القرآن آياته الظاهرة ستة آلاف وستمائة وستون الحسين — عليه
السلام — آياته الظاهرة في بدنـه ألف وتسعمائة، وقيل أربعة آلاف. وإذا
عددـتـ الجرحـ علىـ الجـرحـ وـماـ أـصـابـهـ مـنـ الرـضـ بـلـغـتـ إـلـىـ سـتـةـ آـلـافـ وـسـتـمـائـةـ
وـسـتـيـنـ.

القرآن فيه البسمـلةـ مـائـةـ وأـرـبـعـةـ عـشـرـ مـكـانـاًـ؛ـ الحـسـينـ —ـ عـلـيـهـ السـلـامـ —ـ
فيـ بـدـنـهـ جـرـوحـ السـيفـ مـثـلـ الـبـسـمـلـةـ مـائـةـ وأـرـبـعـةـ عـشـرـ.

القرآن له أجزاء وسور وسطور وكلمات وحرروف ونقط وإعراب؛

(١) سفت الريح التراب: حملته وذرته. والسوافي: الرياح التي تحمل التراب.

الحسين لبدنه أجزاء وله سور وله سطور وفيه كلمات وحروف ونقط واعراب من اجتماع سطور السيف وكلمات الرماح ونقطة السهام وإعرابها.

القرآن أربعة أقسام طول ومثنى ومثاني ومفصل؛ والحسين – عليه السلام – أربعة أقسام: رأس على الرماح مسافر، وجسد في كربلاء مطروح، دم على أجنحة الطيور وفي القارورة الخضراء عند الملك، ومفصل من صغار أعضاء أطراف الجسد متفرقة.

القرآن ثلاثون جزءاً وقد جعل كل نصف جزء على حدة فتسمى شصت باره والحسين ما أدرى ما أقول بالنسبة إلى هذا التطبيق.

القرآن قد سماه الله بأسماء تبلغ إلىاثين وثلاثين؛ وكذلك تلك الأسماء تصدق على الحسين – عليه السلام – فنقول بعون الله، القرآن سماه الله مباركاً فقال: هذا ذكر مبارك. وقد سمي الله أيضاً موضع تكليم موسى البقعة المباركة. وشجرة الزيتونة في آية النور مباركة وعيسى مبارك كما قال وجعلني مباركاً. وماء المطر مبارك قال: وأنزلنا من السماء ماء مباركاً، وليلة القدر مباركة. قال: في ليلة مباركة، وقد سمي الله الحسين – عليه السلام – في تسميته مباركاً يوحى إلى نبيه بلا واسطة في رواية عجيبة تنبئ عن فضيلة غريبة. من جملة ألفاظه: بورك من مولود عليه صلواتي وبركاتي ورحمتي فقد ذكرناها في عنوان الألطف.

القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين؛ الحسين – عليه السلام – شفاء للأمراض الباطنة وتربيته للأمراض الظاهرة وهو رحمة للمؤمنين أكثر فوزهم يكون به.

القرآن نور؛ والحسين – عليه السلام – نور حين تضمخ تضمخ جسده بالتراب والدم.

القرآن روح النبي – صلى الله عليه وآلـه وسلـم – وللناس كما في

الآية الشريفة، الحسين – عليه السلام – ريحانة لرسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وراحة للناس كما في الحديث.

القرآن حكيم يعالج القلوب ويهديهم إلى الطاعة، والحسين حكيم عالج قوماً بإهدائهم إلى الطاعة، وعالج العاصين بالشفاعة.
القرآن بشير ونذير؛ والحسين بشير ونذير.

القرآن كتاب مبين، والحسين إمام مبين أبان أهل الحق عن الباطل.

القرآن ذكر لكل مؤمن؛ الحسين – عليه السلام – ذكر النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ووروده طول عمره.

القرآن فيه آية الكرسي وأية النور، الحسين فيه الكرسي الذي هو معدن العلم الإلهي وفيه آية النور والذي لم يطفأ بظلمات الليل ولا بالترباب والدم.

القرآن فيه آيات الشفاء وآيات الرجاء وآيات الرحمة؛ الحسين – عليه السلام – فيه آيات وصفات للشفاء وأسباب للرجاء وعمل تامة للرحمة.

القرآن له أربعة عشر منزلة من أول حدوثه كما هو الحق إلى استقراره في الجنة فإنه شخص مخلوق جليل له كلام ومنازل ونزول وشفاعة وخصومة.

الأول: منزل حدوثه وإيجاده في اللوح الذي هو جسم خاص أو ملك.

الثاني: قلب إسرافيل الناظر إلى اللوح.

الثالث: قلب ميكائيل إذا قرأه عليه إسرافيل.

الرابع: قلب جبرائيل إذا قرأه عليه ميكائيل.

الخامس: نزوله في البيت المعمور في ليلة القدر.

السادس: نزوله جملة على قلب النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ليعلمه هو لا ليتلوه على الناس وذلك في أول شهر رمضان.

السابع: نزوله عليه لتلاوته في أول المبعث.

الثامن: نزوله في كل ليلة القدر على إمام العصر سلام هي حتى مطلع الفجر.

التاسع: منزله في الأسماع.

العاشر: منزله في اللسان وهو القراءة.

الحادي عشر: منزله في القرطاس.

الثاني عشر: منزله في القلوب.

الثالث عشر: منزله يوم المحشر بهيئة عجيبة.

الرابع عشر: منزله في الجنة وله درجات يقال لقارئيه: اقرأوا ورق كل ذلك من الروايات المجتمعـة . ولكيفية هذه المنازل تفصيل في مقام آخر ويحتاج إلى زيادة تحقيق لها قد ذكرت بعد الحقيقة في روضات الجنـات . أسأل الله التوفيق لإتمامها ، إنما المقصود الآن أن أقول الحسين - عليه السلام - أيضاً له أربعة عشر منزلـاً في فضائله وله أيضاً أربعة عشر منزلـاً في مصادـبه :

ولتفصل أربعة عشر وأربعة عشر بتوفيق الملك الأكـبر فنقول في بيان منازل مراتـبه :

المـنزل الأول: منزل خلقـه نوراً قبل خلقـ الخلق .

الثـاني: منزلـه المـتعلق بالـعرش له منه حالـات مـحدـقاً به ، وعن يـمينـه وفـوقـه وحـاملـه وقـدامـه وظـله وـمـجلـسه وـقـرـطـه وـشـفـته وـزـيـنته وـمـجمـوعـ ذلك فيـ الروـاـيات .

الـثالث: منزلـه المـتعلق بـالـجـنـة وـله فـيهـا كـيفـيـات من كـونـه شـجـرة فـيهـا

وثرمة شجرة وقرطاً لأذن الزهراء – سلام الله عليها –، وزينة للجنة وقرطيها، وزينة لأركانها.

الرابع: منزله كونه نوراً في الأصلاب الشامخة.

الخامس: منزل كونه نوراً في الأرحام المطهرة خصوصاً عند الحمل به من الطاهرة الزهراء فإنها قالت لما حملت به: ما كنت أحتاج إلى مصباح في الليالي المظلمة.

السادس: على يدي لعياء الحورية التي أرسلت قابلة له مع الحور العين.

السابع: منزله في جسد النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – وله في هذا المنزل مجالس عاتقه الشريف، وكتفه المكرم، وحجره المحترم وصدره المعظم وظهره المفخم، ولكل كيفية خاصة ذكرناها في محلها. وكذلك لأعضاء النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – على جسد الحسين منازل خاصة فمنزل لسانه فم الحسين – عليه السلام – يرضعه ومنزل إباهامه حلقة ليغذيه، وأما شفتاه فإن لها على جسده منازل. أحدهما: جبينه. ثانية: نحره وكان أكثر نزولهما فيهما. ثالثها: فوق صرته فإنه كان يخصها بالتقبيل.

الثامن: صدر الزهراء البتول.

التاسع: يدا علي – عليه السلام – حين كان يحمله على يديه فيقبل رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – كل أعضائه ويكي ويقول له: يا أبتي لم تبكي؟ فقال: أقبل موضع السيف وأبكي.

العاشر: كتف جبرائيل وعاتقه. مراراً كثيرة كان يحمله بالتماسه من رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – وذلك يأخذه منه.

الحادي عشر: منبر رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – فإنه

لم يصعد معه على المنبر أحداً أبداً إلا علياً - عليه السلام - حين رفعه يوم الغدير وقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، لكنه أحد الحسين - عليه السلام - معه وأجلسه وهو على المنبر قدامه أو في حجره، فقال: أيها الناس هذا الحسين بن علي - عليهم السلام - فاعرفوه وفضلوه كما فضلته الله. ثم أخبر بقتله ثم دعا على قاتله وخاذله ثم استودعه لكل مؤمن حتى أنه قد استودعه إياكم أيضاً فإنه عم في قوله اللهم إني أستودعك وصالح المؤمنين فبكي الناس فقال أتباكون ولا تنصرونه؟!

أقول: فأنت تسمعون هذا الحديث وأنت صامدون.

الثاني عشر: قلب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فإن له فيه متزلاً خاصاً وموقعه خاصاً قد وصفه هو بأنه لم يقع موقعه أحد فيه.

الثالث عشر: صدر النبي - صلى الله عليه وآلـه وسلم - في زمن خاص وهو حين يجود بنفسه الشريفة. فقد كان الحسين - عليه السلام - على صدره.

الرابع عشر: قلبه في تلك الحالة تحسراً عليه فإنه كان محضراً وهو في تذكر حالاته، وكذلك قال في ذلك الوقت: مالي ولزيـد لا بارك الله فيـلـيـدـ. ثم قال: إلى الرفيق الأعلى ، وفارقت الروح الشريفة الجسد المطهر.

الخامس عشر: قلوب المؤمنين فإن له فيها محبة قد عبر النبي - صلى الله عليه وآلـه وسلم - عنها بأنها مكونة في بواطنهم فلاحظ نفسك تقول صدق رسول الله - صلى الله عليه وآلـه وسلم -.

ثم نقول في بيان منازله في مصائبـه أو مصائبـه في منازله:

الأول: منزلـه الأصلي ، أعني المدينة حين أزعـج⁽¹⁾ عنها فصعب عليه

(1) أزعـجـ عنـ المـدـيـنـةـ: أـقـلـعـ عـنـهـاـ.

ودعا ربه تارة فقال : اللهم أنا عترة نبيك قد أزعجونا وشكى إلى نبيه أخرى
قال عند قبره : أنا الحسين بن فاطمة قد خذلوني وضيعوني .

الثاني : متزلم في المأمون لكل شيء من الإنسان والحيوان والطير
والوحش والشجر والنبات ، أعني الحرم الشريف حرم مكة فصار المأمون
مخافة له إذ أرادوا قتله فيه فارتحل .

الثالث : ما بين مكة والكوفة نزل مراحلها بتخويف له من كل من يلقاه
وخذلان له من كل من يراه .

الرابع : كربلاء نزلها بقصد الإقامة ونية التوطن فقال للجماليين الذين
معه .

حطوا الرحال بها يا قوم وانصرفوا عني فما لي عنها قط ترحال
الخامس : مركز له في ميدان الحرب كان يرجع إليه كلما أراد
الاستراحة حين اشتغاله بالطعن والضرب ويقول حين نزوله فيه كثيراً : لا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

السادس : مصرع له قال فيه خير لي مصرع أنا لاقيه نزل ظهره على
وجه الأرض ثلاثة أيام أو أربعة ثم ارتحل إلى بطنه وهو القبر الشريف
المعظم .

السابع : متزلم لرأسه نزله ليلة الحادي عشر في دار خولي بن يزيد ،
وفي الحديث نزل تحت إجاثة ، ولكن المشهور على الألسنة أن ذلك النور
نزل التنور .

الثامن : متزلم لرأسه في مجلس ابن زياد وهو في طبق موضوعاً قدامه
وهو فرح من نزول هذا الرأس ذلك المنزل وأعظم مصيبة أنه لما رآه نازلاً
عنه كذلك تبسم ، ولعل هذا التبسم منه أعظم من قرعه بالخيزران والضرب
على أنفه وعينيه .

الحادي عشر: متزلم في الكوفة على شجرة مصلوباً فيها.

العاشر: نزوله مراحل ما بين الكوفة والشام على الرمح تارة وفي الصندوق أخرى. يا لها من منازل كثيرة هي بلدان عديدة في كل بلدة إلى الآن من متزلم علامه.

بالحادي عشر: نزوله دير الراهب متزلم إكرام وتحيط^(١) وفرش الفراش اللطيف والتطيب للضيف بالمسك والكافور تحية له بالسلام والجواب منه له وتفصيله في محله إن شاء الله.

الثاني عشر: نزوله برأسه الشام مجلس يزيد لعنه الله في طشت من ذهب موضوعاً وقد اجتمعت عليه المصائب وهو في هذا المنزل لوجهه أزيد من عشرين وتفصيلها في محله، منها: حادثة في ذلك المجلس ومنها: عائنة فقد عادت المصائب كلها وتجددت.

الثالث عشر: نزوله بباب دار يزيد مصلوباً على ذلك الباب فلم تتحمل ذلك زوجة يزيد وخرجت حاسرة مكسوفة الرأس على يزيد وصاحت أرأس الحسين بن فاطمة مصلوب على فناء بابي؟! فقام يزيد وغطاها وأرجعها إلى حرمته وأمر بأن ينزل الرأس وقال لها: اذهبي يا هند واعولي على ابن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وصربيخة قريش.

الرابع عشر: نزوله بباب مدينة دمشق مصلوباً أيضاً. وهذه التي لم يتحملها صبر السجاد - عليه السلام - فانتهى صبره وأخذ يتكلم لما شق عليه ذلك، فإنه لما وضع الرأس ونكث بالخيزان لم يتكلم، لكن لما علم بأن الرأس قد صلب على باب البلد صاح وقال: يا يزيد أما تستحي أن يكون رأس ابن فاطمة مصلوباً على باب مدینتكم وهو وديعة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - .

(١) التحيط والحناط: نوع من الطيب.

وله بعد هذه المنازل كالقرآن منازل خاصة في مدفنه ومحشره بهيئة خاصة وانتهاء منازله إلى محله الخاص في الجنان في الدرجات التي عينها له جده – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – وإن لك لدرجات لا تزالها إلا بالشهادة وأعلاها ما في الحديث ألحقة الله بنبيه في منزلته ودرجته وتفصيل كل ذلك في محله إن شاء الله .

[في الآيات النازلة في مرثيته في القرآن]

المقصد الثالث: في الآيات النازلة في مرثيته في القرآن وهي آيات:
الأولى: في بيان الحمل به وولادته قوله تعالى: ﴿وَوَصَّبَنَا إِلَيْنَا
 بِوَالدِّيهِ إِحْسَانًا حَمَلْتَهُ أَمَّهُ كَرَهَا وَوَضَعْتَهُ كَرَهَا وَحَمَلْهُ وَفَصَالَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا
 حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشْدَهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبُّ أُوزَعْنِي أَنْ أَشْكُرْ نِعْمَتَكَ الَّتِي
 أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالدِّيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلَحَ لِي فِي ذَرِيَّتِي إِنِّي
 تَبَّتْ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١).

في الكامل والبحار وقد ورد بأسانيد معتبرة أنه لما حملت فاطمة – عليها السلام – بالحسين – عليه السلام – نزل جبرائيل فقال: يا محمد إن الله يقول: عليك السلام وبشرك بمولود يولد من فاطمة – عليها السلام – تقتله أمتك بعده. فقال: وعلى ربِّي السلام لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتله أمتي من بعدي. فخرج ثم نزل وقال كما قال، وأجاب كما أجاب، ثم عرج ثم نزل أيضاً وقال: إن الله يبشرك إني جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية. فقال: قد رضيت.

ثم أرسل إلى فاطمة بما جاء به جبرائيل أولاً فقالت: لا حاجة لي في مولود تقتله أمتك بعده. فبشرها بما بشر فقالت: قد رضيت. فحملته كرهاً

(١) سورة الأحقاف: الآية ١٥ .

بأنه مقتول ووضعته كرهاً بأنه مقتول وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال : رب أوزعني أنأشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً وأصلاح لي في ذريتي . فلو أنه قال وأصلاح لي ذريتي وكانت ذريته كلها أئمة ولم يرضع الحسين - عليه السلام - من فاطمة ولا من أئتها ، ولكنك كان يؤتني به النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فيضع أبهامه في فيه فيilmiş ما يكتفيه اليومين والثلاثة ، فنبت لحم الحسين من لحم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ودمه من دمه ولم يولد مولود لستة أشهر إلا يحيى بن زكريا والحسين بن علي - عليهما السلام -

إعلم ، إن معنى قوله كرهاً مع الحزن عليه والتأسف وقد كان حمله كذلك ووضعه كذلك وحضارته كذلك وإرضاعه كذلك وتربيته كذلك واللعب معه في طفوليته كذلك وإدخال السرور عليه من جده أو أبيه أو أمه كذلك وقد خلاه جده يوم مات كذلك وأمه وأبواه وأخوه كذلك كلهم حين ماتوا كان أسفهم وحزنهم عليه كما نطقوا به كلهم عند موتهم وقد خلت أخته في المقتل وذهبت عنه كرهاً وأي كره ، حزناً وأي حزن ، أسفًا وأي أسف ، صراغاً وأي صراغ ، عوياً وأي عويل .

الأية الثانية: في بيان خروجه من المدينة وهي قوله تعالى : ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله﴾^(١) .

عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنها نزلت في علي وجعفر وحمزة وجرت في الحسين بن علي عليهم السلام . بيان ذلك أن علياً وجعفراً وحمزة قد أخرجوا من ديارهم وقتلوا ولا ذنب لهم ولا حق لأحد عليهم إلا أنهم قالوا ربنا الله واستقاموا عليه ، ولكن قد جرت جرياناً خاصتاً في الحسين - عليه

(١) سورة الحج : الآياتان ٣٩ - ٤٠ .

السلام – فإنه أخرج من دياره وأخرج من كل مقر ولم يجعل له مقر ولا مفر حتى أنه قال: لو دخلت في حجر هامة من هوام الأرض لاستخرجوني حتى يقتلوني ثم قتل، قتلوا قتلاً خاصاً وظلموه وأبناءه ونساءه وأطفاله ظلماً خاصاً وهو الذي ظهرت فيه قدرة الله لنصره.

الأية الثالثة: في قلة أنصاره وهو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تُرِكَ إِلَى الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ كَفَرُوكُمْ وَأَقِيمُوكُمْ الصَّلَاةَ وَآتَوكُمْ الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخْشَيَةَ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبُّنَا لَمْ كُتِبْتْ عَلَيْنَا الْقَتْلَ لَوْلَا أَخْرَتْنَا إِلَى أَجْلٍ قَرِيبٍ﴾^(١).

عن الحسن بن زياد العطار قال سألت أبا عبد الله – عليه السلام – عن قول الله – عز وجل – ﴿أَلَمْ تُرِكَ إِلَى الَّذِينَ﴾^(٢).

قال: نزلت في الحسن بن علي – عليهما السلام – أمره الله بالكف. قال: قلت فلما كتب عليهم القتال قال نزلت في الحسين بن علي كتب الله عليه وعلى أهل الأرض أن يقاتلوا معه، قال علي بن أسباط ورواه بعض أصحابنا عن أبي جعفر – عليه السلام – وقال: لو قاتل معه أهل الأرض كلهم لقتلوا كلهم، تفسير العياشي عن إدريس مولى عبد الله بن جعفر عن أبي عبد الله – عليه السلام – في تفسير هذه الآية: ﴿أَلَمْ تُرِكَ إِلَى الَّذِينَ﴾ قيل لهم كفوا أيديكم مع الحسن – عليه السلام – وأقِيمُوكُمْ الصَّلَاةَ فلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ مَعَ الْحَسِينَ – عليه السلام – قالوا: ﴿رَبُّنَا لَمْ كُتِبْتْ عَلَيْنَا الْقَتْلَ لَوْلَا أَخْرَتْنَا إِلَى أَجْلٍ قَرِيبٍ﴾ إلى خروج القائم عجل الله فرجه فإنه مع النصر

(١) سورة النساء: الآية ٧٧.

(٢) والحديث هو: ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم مع الحسن – عليه السلام – فلما كتب عليهم القتال مع الحسين – عليه السلام – إلى أجل قريب مع القائم عجل الله فرجه.

والظفر. قال الله تعالى : ﴿ قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ﴾^(١). الآية الرابعة : في مجمل بيان شهادته ومكانه وحالاته وهي قوله تعالى : ﴿ كهيعص ﴾ .

كما ورد في حكاية زكريا لما أوحى إليه بقضية كربلاء وإهلاك يزيد للعترة الطاهرة وعطشهم وصبرهم ، وقد ذكرنا الرواية في عنوان مجالس الرثاء .

الآية الخامسة : فيما نودي من الله به عند قتله وهي قوله تعالى : ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعني إلى ربك راضية مرضية فادخلني في عبادي وادخلني جنتي ﴾^(٢) .

عن أبي عبد الله – عليه السلام – قال يعني الحسين بن علي – عليهما السلام – فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية .

أقول : بيان ذلك أن من عرف الله وعظمه وأحبه رضي بكل ما يكون من جانبه فلا يصيبه كراهة وتزلزل ، كل ما يرد عليه من قبل ربه يحصل له عند أشد أنواع ذلك أشد الطمأنينة والرضا وقد ظهر مصداق ذلك فعلاً في الحسين – عليه السلام – كما تبين تفصيله في العنوان السابق وسيأتي .

الآية السادسة : في طلب ثأره في الرجعة وهي قوله تعالى : ﴿ ومن قتل مظلوماً ﴾^(٣) .

عن أبي جعفر – عليه السلام – قال هو الحسين بن علي – عليهما السلام – قتل مظلوماً ﴿ فقد جعلنا لوليه سلطاناً ﴾ . قال : ولية القائم عجل الله

(١) سورة النساء : الآية ٧٧.

(٢) سورة الفجر : الآيات ٢٧ – ٣٠ .

(٣) سورة الإسراء : الآية ٣٣ .

فرجه «فلا يسرف في القتل»، يعني لا يسرف قاتله «إنه كان منصوراً»، يعني أن الحسين - عليه السلام - كان منصوراً، وهكذا في بعض الروايات، وفي بعضها أن ضمير يسرف راجع إلى الولي، وكذا ضمير إنه. والمراد لا يسرف بقتل غير قاتله لا من جهة الكثرة، وفي بعض قراءاتهم فلا يسرف بالضم.

فأقول: أولاً إن المعنى الظاهري للأية حكم عام لجميع الناس وهو أن من قتل مظلوماً فلوليه قصاص القاتل ولا يسرف في قتل غيره. فنقول بناء على هذا المعنى، إن لولي الحسين القصاص من قاتله. وإذا أردنا تعين قاتله فنقول: من هو؟ فهل قاتله يزيد أو ابن زياد أو ابن سعد أو شمر أو سنان أو غيرهم كصالح بن وهب الذي طعنه فانقلب عن الفرس أو صاحب السهم المثلث الذي وقع على قلبه وقال: بسم الله وبالله أو غيرهم؟ الحق أن هذا المقتول له مائة ألف قاتل لا بمعنى الاشتراك، بل بمعنى أن كلاً مستقل في ذلك لو انفرد فله مائة ألف قاتل مستقل حقيقة. فهو قتيل يزيد ولذا ورد في أخبار الأنبياء قاتله يزيد، وهو قتيل ابن زياد ولذا قال يزيد: قتله ابن مرجانة. وهو قتيل ابن سعد، ولذا كان أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - حين يرونوه وهو صغير يقولون قاتل الحسين - عليه السلام -. وهو قتيل شمر، وهو قتيل سنان، وهو قتيل خولي، وهو قتيل رامي السهم المثلث، وما يتم الكلام هو قتيل الظمآن، هو قتيل الغيرة، وهو قتيل العبرة، لكن حقيقة الأمر ما قال هو. قال: قتلت مكرورياً. يعني قلتني مكروبية قلبي ، ولذا سمي بصاحب كربلاء للفظ كربلاء إشارة إلى سبب قتله، ثم أقول إن لقوله قتل مظلوماً معانٍ أخرى وكلها منطبقة على الحسين - عليه السلام - وهو حقيقتها فلنذكر موضعها.

فنقول: المعنى الأول: قتل مظلوماً أي في حالة المظلومة، يعني في حالة قد تعددت عليها وأخذ منه كل شيء مملكة ومالاً وأصحاباً وإن كانوا

وأولاداً وجارحة ظاهرية وباطنية فقد غير الطعن منه كل جارحة حتى نحره الشريف، واستولوا على ماله وعياله وأطفاله وهو طريد غريب فريد، فقتلوه بهذه الحالة. فمن قتل مظلوماً بالنسبة إلى كل شيء له هو الحسين - عليه السلام - وحده لانحصر هذا الكل فيه، ولذا سمي المظلوم وجعل علماء له فهو صفة، لكنه صار علماء للحسين - عليه السلام - ولذا ورد في الدعاء: أنسدك دم المظلوم، وفي الحديث: لا تدع زيارة المظلوم. فقال الرواية من المظلوم؟ فقال: أو ما تدرى؟ هو الحسين صاحب كربلاء.

المعنى الثاني: ومن قتل مظلوماً في أصل قتله بأن لا يستحقه لقصاص أو حد أو فساد، يعني من قتل بلا جرم وأظهر أفراده الحسين - عليه السلام - كما قال: وبحكم أطالبوني بقتل قتله أو مال استملكته أو بقصاص من جرح أو شريعة بذلكها؟!

المعنى الثالث: ومن قتل مظلوماً في كيفية قتله فإن الله قد وضع الإحسان في كل شيء. فحد الشفرة في الأضحية إحسان، وعدم نظره إلى قتيل من حبه إحسان، وعدم تكتفه وإرساله للتزعزع إحسان، وعدم إراءته الشفرة إحسان، وعدم المثلة به إحسان، وسقيه عند قتله إحسان، فقد يقتل القتيل المظلوم بإحسان إليه في كيفية قتله وحاله، وقد يقتل مظلوماً في هذه أيضاً. والحسين - عليه السلام - قتل ظلماً مظلوماً إذ لم يقع عليه إحسان.

المعنى الرابع: ومن قتل مظلوماً حين قتله قد تعدى عليه بإحدى وجوه التعدي أو ببعضها أو بكلها، وذلك منحصر في مقتول واحد وهو الشهيد المظلوم.

المعنى الخامس: ومن قتل مظلوماً بعد قتله بسلبه أو قطع أعضائه أو رض جسده أو طرحوه بلا دفن وكفن، وهذا المعنى أيضاً له فرد واحد وهو الحسين المظلوم بعد قتله حتى أنه سلب ثواباً عتيقاً ممزقاً لا ينتفع به.

الأية السابعة: في الانتقام له يوم القيمة وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا
الْمُؤْوِدة سُئلت بِأَي ذَنْبٍ قُتِلت﴾^(۱)

عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه نزلت في الحسين بن علي - عليهمما السلام -. أقول حيث إن الآية الشريفة في تلو الواقع العظيمة من تكوير الشمس وانكدار النجوم وتسير الجبال، فلا بد أن يكون السؤال الذي يذكر في تلو هذه الواقع العظيمة له خصوصية في عظم السؤال عنه وتقلب أحوال أهل المحسنة فيه بحيث يعم جميع الناس حتى يخوف كل الناس به، كمعطوفاته والسؤال عن المؤودة وأنها بأي ذنب قتلت، مع أنهم لم يكونوا أهل جرم وقصیر وقتلوا بهذه الكيفية من الدفن أحياء وإن كان أمراً عظيماً. ولكن السؤال من المأخوذ المضيق عليه المختنق المأخوذ بنفسه وهو حي، أعني الحسين - عليه السلام - وأولاده وعياله وأنه بأي ذنب قتلوا، كذلك أعظم. فلعل ذلك هو الوجه في قوله - عليه السلام - إنها نزلت في حسین بن علي - عليهمما السلام - وتحقيق ذلك أن المؤودة حقيقة، الحسين - عليه السلام - وعياله وأطفاله يوم عاشوراء قبل أن يستشهدوا فإنه قد حصل الاختناق والأخذ بالأنفاس منهم كمن يدنس في التراب وهو حي من العطش والمحاصرة والتضييق وتوارد المصيبة، وأعظم منه أنه يؤخذ بنفسه وقد وثبتت هذه المؤودة من الصبح إلى العصر متصلة كانت لا استراحة فيها بالموت فهم المؤودة وهذه المؤودة مما يسأل عنها بأي ذنب قتلت، بأي ذنب هكذا قتلت، بأي ذنب صغارهم هكذا قتلوا؟

الأية الثامنة: ﴿وَفَدِيناه بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ فقد ورد أن الذبح العظيم هو الحسين - عليه السلام - ولا يلزمه كون مرتبة المفدي أعظم، بل المعنى وفديناه بما فديناه بسبب الذبح العظيم الذي يخرج من صلبه، أو المعنى أنه

(۱) سورة التكوير: الآية ۸.

تبدل فداؤه لربه بفداء آخر أعظم وحصلت هذه المرتبة العظمى من جعل النفس فداء في سبيل الله للحسين – عليه السلام –.

[فيما أعطي من خصائص فاتحة القرآن والبسملة]

المقصد الرابع : في ثبوت خصائص سورة الحمد والبسملة بالخصوص له – عليه السلام –، فنقول سورة الحمد فاتحة الكتاب ، والحسين – عليه السلام – فاتحة مصحف الشهادة . سورة الحمد أُم الكتاب ، الحسين – عليه السلام – أبو الأئمة الأطياب . سورة الحمد الكنز للإطاعة ، الحسين – عليه السلام – الكنز لأسباب الشفاعة . سورة الحمد الواقية ، الحسين – عليه السلام – واف بأسباب المغفرة . سورة الحمد الشافية ، والحسين – عليه السلام – شافية ودمه شفاء كما في قضية ابنة اليهودي والدمع الذي يسكب عليه شفاء يطفى النيران الباطنة والنيران الظاهرة فإن قطرة منه لو سقطت في جهنم أطفأت حرها كما في الحديث . سورة الحمد الكافية ، الحسين – عليه السلام – محبته كافية . سورة الحمد معادلة القرآن ، الحسين – عليه السلام – شريك القرآن ومعادله في استيداع النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – إِيَاهُ . سورة الحمد السبع المثاني لأنه أنزل مرتين ، والحسين – عليه السلام – له خصوصية أنه أنزل من السماء مرتين وأصعد مرتين . فنزل بروحه عند ولادته ووفاته كسائر الأئمة والأنبياء – عليهم السلام – وأصعد بجسده ثم أهبط وهذا من خصائصه ، وذلك في رواية أنه لما قتل الحسين – عليه السلام – ورفعوا رأسه هبطت الملائكة وأخذوا بجسده إلى السماء الخامسة بتلك الحالة وأوقفته مع صورة علي – عليه السلام – في السماء الخامسة ونظرروا إليه متsshحطاً بدمه ولعنوا قاتله ثم نزلوا به إلى محله في كربلاء ، وفي هذه الأمور حكمة مخفية لا نصل إلى كنهها والله العالم بها . سورة الحمد في الحديث من قرأها مؤمناً بظاهرها وباطنها أعطاه الله بكل حرف حسنة أفضل من الدنيا بما فيها ، الحسين – عليه السلام – من ذكره وبكي عليه أعطاه الله

بكل دمعة حسنة أفضل من الدنيا وما فيها ومن زاره أعطاه الله بكل حرف حسنة أفضل من الدنيا وما فيها كما مر تفصيلها . البسملة عنوان السور وصدرها ، الحسين – عليه السلام – عنوان الشهداء وسيدهم . البسملة مائة وأربعة عشر منها أجزاء القرآن ، الحسين – عليه السلام – مائة وأربعة عشر تسبيباً منه موجب للغفران . البسملة تذكر عند الذبح والنحر تكليفاً والحسين – عليه السلام – يتذكرة المؤمن عند كل ذبح ونحر وقتل من حيث أشديه قتله ونحره من كل قتل ونحر كما في الحديث النبوى .

[فيما يتعلّق به – عليه السلام – من القرآن]

المقصد الخامس : مقصد لطيف فيه مجتمع ما يتعلّق به من القرآن منها ما ينطبق عليها عموماً من الآيات والكلمات التي وردت فيها أيضاً إشارة إليه ومما لم يرد بالخصوص ولكن استنبطناه من الوارد من الصفات للقرآن المكتوب الثابتة فيه ، فنقول : القرآن فيه آيات لها أسماء وصفات وخواص خاصة كآية النور وآية التطهير وآية الكرسي وآيات لخواص مخصوصة ، وآيات الشفاء وآيات السجدة ، والحسين – عليه السلام – فيه الكرسي الرفيع الذي عَمَ السموات والأرض علمه ، الحسين – عليه السلام – فيه آيتا نور : فَإِيَّا نُورٍ لِرَأْسِهِ ، وَإِيَّا نُورٍ لِجَسْدِهِ .

فالآية الأولى : ظهرت لكثير من في طريق الشام ، وظهرت لزيد بن أرقم حين مروا بالرأس على غرفته فرأى الشعاع دخل من شباك له في الطريق فتعجب فنظر فإذا النور من الرأس المرفع من أثر المرور ، وسمع حينئذ منه قراءة الكهف .

والآية الثانية : رأها الزارع الأسدى الذى جاء فى الليل يلاحظ القتلى ، قال : رأيت فيها جسداً يضيء في الليل كالشمس إذا طلعت ، ورأيت أسدآ يجيء فيجلس عنده .

والحسين – عليه السلام – فيه آيات الشفاء للأمراض المعنوية في محبته وللأمراض الظاهرة في تربته.

والحسين – عليه السلام – في جسده آيات أربع هي كالعزائم الأربع يحق لدى ملاحظتها الوقوع على الأرض والكبوة على الوجه من محبيه كما يلزم السجود عند قراءة العزم، فآية منها أثر سهم على قلبه قد نفذ فخرج من ظهره، وآية منها أثر رمح على خاصرته من صالح بن وهب المزنبي قد انقلب بها عن فرسه إلى الأرض، وآية منها أثر سيف ضربه مالك بن اليسير على رأسه الشريف قد قطع العمامة والبرنس والرأس ولذا كشف رأسه وألقى العمامة والبرنس، وآية منها أثر السيف على النحر المنحور وقد انفصل الرأس منه، ولكن الأثر على القفأة. فهذه آيات أربع هي آيات العزم ثابتة على الجسد الشريف تعزم على محبيه عند تصورها أو سماعها تضعضع الأركان وهد القوى وتقوس القامة والسقوط على الأرض والتعفير في التراب ووضع التراب على الرأس.

وأما الآيات المخصصة للخواص المخصوصة فإن في الحسين – عليه السلام – آيات وتسبييات ووسائل إلى كل مطلوب من مطالب الدنيا والآخرة بأقسامها.

[بيان ما يتعلق من سور بالحسين – عليه السلام –]

المقصد السادس: مقصد طريف لطيف جديد نذكره في عنوان سور من أولها إلى آخرها من الفاتحة إلى المعوذتين وبيان ما يتعلق منها بالحسين – عليه السلام – بالإشارة أو المناسبة أو الباطن فنقول: سورة الفاتحة قد ذكرناها مستقلة في المقصد السابق، سورة البقرة فيها أول رثاء الحسين – عليه السلام – قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مِنْ يَفْسُدُ فِيهَا وَيُسْفِكُ الدَّمَاء﴾^(١).

(١) سورة البقرة: الآية ٣٠.

في الحديث أنهم لاحظوا مقتل الحسين - عليه السلام - وأصحابه في كربلاء وقد علموا بذلك لأدلة دلتهم: سورة آل عمران قد تلا منها - عليه السلام - حين توجه ولده علي - عليه السلام - إلى القتال ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عُمَرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة آل عمران: الآياتان ٣٣ و ٣٤].

سورة النساء فيها الآية الثانية من آيات مرثيته والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً. أظهر أفرادهم الذين كانوا معه فما لكم لا تقاتلون في سبيلهم.

سورة المائدة له مائدة تنطبق على مائدة الطعام وهي المائدة من شراب الكوثر النازل له ولا أصحابه لرفع عطشهم، ولم يقل أصحابه أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً وإنما رضوا بكل عطش وكل جوع وكل جرح وكل قتل، وكان أهناً عليهم من كل طعام وشراب.

سورة الأعراف هو - عليه السلام - من الأعراف على بعض المعاني الواردة في معانيها، وهو من الرجال الذين على الأعراف يعرفون كلّاً بسيماهم، وللحسين عليه السلام معرفة خاصة بسيماء زائره، فإن له سيماء بخصوصة يوم القيمة كما ذكرناه في خواص الزيارة.

سورة الأنفال. الأنفال حقه وحق التسعة من ذريته وقد منع منه ومنعوا منه وغصب منه ومنهم لكنه قد اختص بمنع الحق المشترك بينه وبين كل الناس، بل اختص بمنع المشترك بين جميع ذوات الأرواح وهو الماء الذي هو ليس من الأنفال بل فيه حق شرب لكل من فيه روح حتى الكفار والحيوانات.

سورة البراءة كل ما فيها من آيات الجهاد منطبقه حقيقة على جهاد أصحابه وفيها آية الاشتراك من الله قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يَقْاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَ

عليه حَقّاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايتم به وذلك هو الفوز العظيم»^(١).

وقد عامل في سوق هذه المعاملة جميع عباد الله بأنواعهم وللحسين
— عليه السلام — بالنسبة إلى ذلك معاملة خاصة وتسليم ثمن بنحو مخصوص
ونقل متعاق وكيله وزنه وحفظه والبذل منه بنحو مخصوص كما يظهر من جميع
خصائصه عند التدبر.

سورة يونس للحسين — عليه السلام — من يonus صورة وصفة وسيرة
حين نبذ بالعراء وهو مستقيم :

أَسْفِي لِعَارٍ مُثْلِي يَوْنِسَ بِالْعَرَاءِ يَقْطِينِه فِيهَا جَنَاحُ الْأَنْسَرِ
وَإِنْ شِئْتْ فَقُلْ يَقْطِينِه فِيهَا سَيْفٌ تَشَهَّرُ أَوْ قُلْ رَمَاحٌ.

سورة هود قد تلا منها آيات خاصة حين وقف في الميدان قبالة القوم
وخطبهم فقرأ في خطبته قال: «إني أشهد الله وأشهدوا أنني بريء مما
تشركون من دونه فكيدوني جمِيعاً ثم لا تنتظرون إني توكلت على الله ربِّي
وربِّكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربِّي على صراط مستقيم» [سورة
hood: الآيات ٥٤ - ٥٦].

سورة يوسف في روایات العامة أنها نزلت على النبي - صلى الله عليه
وآله وسلم - تسلية له بما جرى على ولده الحسين - عليه السلام - وفيها
تطبيقات أخرى أيضاً.

سورة الرعد قال تعالى: «وَيَسِّعُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ»^(٢).

(١) سورة التوبه: الآية ١١١.

(٢) سورة الرعد: الآية ١٣.

وفي الحديث ما من سحابة تمر وترعد وتبرق إلا ولعنت قاتل الحسين
— عليه السلام —

سورة إبراهيم. في سورة إبراهيم قصة إسكان إبراهيم بواط غير ذي زرع، وينطبق عليه كيفية إسكانه ذريته في كربلاء وكيفية دادعه لهم وتطبيق مكالمة إبراهيم أهله حين أسكنهم في ذلك الوادي مع مكالمة الحسين — عليه السلام — حين حرك أهله بواط كربلاء من المفجعات العجيبة.

سورة الإسراء للحسين — عليه السلام — معراج خاص من أرض كربلاء أثر في جعله معراجاً للملائكة وأسراً خاصاً على جده — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ — حيث قال: أسرى بي إلى موضع يقال له كربلاء، رأيت فيه مصرع ابني الحسين وأصحابه.

سورة الكهف تلاوة رأسه المطهر حين كان على الرمح يسمع منه قراءة الكهف فسمع زيد بن أرقم في الكوفة آية ٩٦ حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً^(١).

وسمع منه آخرون في الشام آية «إنهم فتية آمنوا بر ربهم وزدنهم هدى»^(٢).

ولقراءة أصل السورة حكمة خاصة، ولخصوص قراءة الأولى في الكوفة حكمة خاصة ولقراءة الآية الثانية في الشام حكمة خاصة.

سورة مرريم في حديث زكريا أن «كميغص» إشارة إلى كربلاء وهلاك العترة من يزيد في حالة العطش مع الصبر. وقد ذكرنا الحديث سابقاً في التهذيب عن البحار عن السجاد — عليه السلام — في قوله: «فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً»^(٣).

(١) سورة الكهف: الآية ٩.

(٢) سورة الكهف: الآية ١٣.

(٣) سورة مرريم: الآية ٢٢.

قال خرجت من دمشق حتى أتت كربلاء فوضعته في موضع قبر الحسين
— عليه السلام — ثم رجعت من ليلتها.

سورة ط فيها مناسبات له — عليه السلام — في حكاية موسى ﴿إذ رأى
ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنسٌ ناراً﴾^(١)

والحسين — عليه السلام — رأى من جانب كربلاء نوراً وهو في المدينة
فقال لأهله: تعالوا معي، وأجاب لما سئل عن ذلك في مكة فقال إن الله قد
شاء أن يريهم أسرارى وفي السور بعد طه أيضاً مناسبات خاصة له، ولهذا قرأ
بعض الآيات من سورة القصص عند خروجه من المدينة وبعض الآيات عند
دخوله مكة وسنذكر تفصيلها في عنوان الهجرة من خصائصه. وقد قرأ بعض
 أصحابه آيات من سورة المؤمن عند مبارزته كما سيجيء في عنوان الشهداء.
والمقصود بيان أنموذج من التطبيقات فلنكتفي بذلك ولنذكر بعض مناسبات
لعموم سور فنقول:

السور المصدرة بالحروف المقطعة من الطوايسين والحواميم ويس وص
وآلمر وآلرم وق ون لصورها في النتش تأثيرات وأشارات بالنسبة إلى عددها
بحساب الجمل وتأثير في حروفها، وإشارات إلى أسماء الله، ورموز لا يهتدى
أحد إليها إلا من خطوب به الحسين في جسده حروف مقطعة من أثر السيف
لها هيئات في أحادها وثنائيها وثلاثتها ورباعيها وخمساتها، ولكل هيئة خاصة،
وهي رموز في عالم التسليم والرضا، وقد اهتدى إلى تلك الرموز من اهتدى
إلى رموز الحروف المقطعة في أوائل السور ولذا كان يقبل بالخصوص بعض
المواضع من بدنها، وكان قد يقبل جميع البدن حين يقول لعلي — عليه
السلام — أمسكه فيمسكه ويقبل جميع مواضع الحروف المقطعة ويبكي،
أوائل المستحبات من مناسبات الصفات الإلهية التي قد منحه الله أنموذجاً
منها كما بيناه في عناوين الاحترامات الإلهية.

(١) سورة القصص: الآية ٢٩.

سورة المدثر له من هذه السورة باطنها كما أنه لا يخرج من معناه الظاهر، وأن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – المدثر منه وهو منه.

سورة المزمل، وهو المخاطب بذلك من حيث إنه المخاطب به وهو به ومنه وهو المزمل بدمائه الذي قام ليلة الضلال فكشفها وجعلها محسراً وأوضح نور الحق وأصحابه المزمليين كأصحاب النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – الذين قال في حقهم يوم أحد: زملوهم بثيابهم، بدمائهم فأنا الشهيد عليهم. لكن لم يبق لأصحابه ثياب وإنما زملوهم بدمائهم.

سور الأقسام العظيمة لها بوطن تنطبق على الحسين – عليه السلام – وحالاته وشهادته ووجهه وروحه وجسده وقلبه وأصحابه وحالاتهم، فاستمع لما يتلى عليك منها ﴿والصفات صفا فالزاجرات زجرًا فالتأليفات ذكرًا﴾^(١).

ينطبق على الحسين – عليه السلام – وعسکره لصفتهم في القتال، وصفهم للحماية وصفهم في الصلاة، وصفهم في الأجساد المطروحة، وصفهم في الرؤوس المقطوعة، وصفهم في الدفن، فإنهم دفعوا في حفيرة واحدة، ﴿والفجر وليل عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر﴾^(٢).

الحسين – عليه السلام – هو الفجر بنور هدايته وليله في مصابيه هي العشر هو وأخوه الشفع، وهو حين بقي وحيداً الوتر، ولكن الوتر الموتور النفس المطمئنة في آخر هذه السورة روحه الشريف حين رجوعها إلى ربها كما ورد ذلك في الروايات، ﴿والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والستف المرفوع والبحر المسجور﴾^(٣).

فالطور محل شهادته بمعنىين ظاهري كما في الحديث ومعنوي،

(١) سورة الصافات: الآية ٢.

(٢) سورة الفجر: الآية ٣.

(٣) سورة الطور: الآيات ١ – ٦.

والكتاب المسطور بدنه الشريف، والبيت المعمور رأسه، والبحر المسجور
ميدان كربلاء يوم وقع القتال.

﴿والنجم إذا هو﴾^(١).

كيفية وقوعه «والضحى» ضحى نور وجهه أو نور إظهار الإيمان به.

﴿والسماء ذات البروج﴾^(٢).

هو الحسين - عليه السلام - حقيقة فإنه سماء له تسع بروج بل له
ثلاثة عشر برجاً.

﴿والسماء والطارق وما أدريك ما الطارق النجم الثاقب﴾^(٣).

الذي يشعب ضوءه المنير من السموات. والحسين - عليه السلام -
نجم ثاقب يستثقب نوره الظلمات الأرضية أيضاً.

﴿والشمس وضحاها والقمر إذا تلها والنهر إذا جلامها﴾^(٤).

الشمس هي وجه الحسين - عليه السلام - لأن الشمس حقيقة فإن
الشمس يذهب شعاعها بقطعة سحاب وهو قد تضمخ وجهه بالدم والتراب
ولم ينقص من نوره بل كان في الليالي الثلاث يضيء كالشمس.

﴿والمرسلات﴾ الملائكة المرسلة لما يتعلّق بالحسين - عليه
السلام -، ﴿والنازعات غرقا﴾ وما بعده الأرواح المطهرة للحسين وأصحابه
﴿والذاريات ذروا فالحاصلات وقرأ﴾^(٥).

لهمما في بعض التفاسير تنطبق على أصحابه وجهادهم يوم الطف،
﴿والتين والزيتون﴾^(٦).

(٤) سورة الشمس: الآية ١.

(١) سورة النجم: الآية ١.

(٥) سورة الذاريات: الآية ٢.

(٢) سورة البروج: الآية ١.

(٦) سورة الطارق: الآيات ١ - ٣.

(٣) سورة الطارق: الآيات ١ - ٣.

قد ورد أن الزيتون هو الحسين - عليه السلام -، (والعاديات)
لخيتهم حين تركض.

سورة القيامة كلها منطبقة على قيمة أهل البيت التي قامت يوم عاشوراء
فيها الواقعة العظيمة وهي الحاقة والصاخة حقيقة وهي الطامة الكبرى حقيقة
فإنها قد علت على كل مصيبة، وهي القاعدة التي قرعت قلوب الأبرار
والفحار، وهي التي زلزلت الأرض زلزالها، وهي الغاشية التي يقال فيها هل
أتاك حديث الغاشية فهل أناكم حديثها وهي التي تحقق فيها (إذا السماء
انشققت وإذا السماء انفطرت) ^(١).

حين ضرب بالسيف على رأسه الشريف، (وإذا النجوم انكدرت وإذا
الشمس كورت) ^(٢).

منطبق على يوم عاشوراء التكوير الشمس الظاهري والشمس الباطني
ظاهراً وباطناً ولكل من هذه تفصيل ذكرتها في كتاب روضات الجنات في
المواعظ بالقرآن وفقني الله لإتمامها بمنه وحوله وقوته.

سورة القدر قد ثبت للحسين - عليه السلام - فضائل ليلة القدر كما
سيجيء في عنوان خصائصه المتعلقة بالأزمنة الشريفة.

سورة الإخلاص والتوحيد وهو قد أظهر في الخارج التوحيد الحقيقي
وهو توحيد العلاقة للقلب ^(٣) وله بيان وتفصيل في عنوانه.

سورة الجحد جحد الدين الكفار وهو قد أظهر الجحد لأهل التفاق
والخلاف وتبراً منهم وقال: لكم دينكم ولِي ديني.

سورتا المعوذتين، معوذتان له ولأخيه كما في روایات الخاصة وال العامة.

(١) سورة الانفطار: الآية ١.

(٢) سورة التكوير: الآية ١.

(٣) قوله: وهو توحيد العلاقة للقلب: أي تجريد العلاقة القلبية من كل ما سوى الله تعالى وهو - عليه السلام - مخصوص بذلك كأنه لا شريك له في هذه الصفة.

العنوان التاسع
في خصائصه مما يتعلق ببيت الله

العنوان التاسع في خصائصه مما يتعلق ببيت الله

وفي مطالب:

الأول: أنه بيت الله حقيقة. الثاني: أنه عظم الكعبة تعظيمًا خاصاً فجعل الله له بذلك احترامات خاصة على طبق احترامات الكعبة وفضائله، وخصه بزيادات في ذلك على البيت. الثالث: أنه قد جعل الله لزيارته تأثيراً خاصاً في المعادلة للحج والعمرة وذلك لسرٍّ معنوي ونكتة عجيبة لطيفة فنقول بعنون الله .

[في أنه بيت الله الحقيقي]

المطلب الأول: أنه بيت الله الحقيقي. إن لم يجل عن المكان والحلول والسكنى والمسكن واتصاله بعض الأمكانة بكونه بيتاً لله، إنما هو لشرفه خاصة له من حيث جعل محل عبادة الله أو كثرة العبادة فيه، أو الأمر بالتوجه إليه حين العبادة أو كونه محاذياً لمحل عبادة أو نزول فيض خاص، أو لكونه صعب المنازل فيخلص فيه القصد إلى الله كما اجتمع ذلك كله في مكة المعظمة، وبعض ذلك في المساجد وفي بيوت أذن الله أن ترفع ويدرك فيها اسمه، وهذه كلها بيت الله ظاهراً وإنما حقيقة البيت لله ما في الحديث القدسي: لا يسعني أرضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن. وقد أوحى الله إلى داود - عليه السلام - فراغ لي بيتاً أسكن فيه فقال: يا رب إنك تجل عن المسكن، فأوحى إليه: فراغ لي قلبك فكل قلب لم يكن فيه سوى محبة الله فهو بيت الله حقاً فقلب المؤمن الكامل بيت الله حقيقة لأنه خال عن

التعلق بغيره، فليس فيه فكر ولا ذكر ولا هم إلا الله؛ وقد ينتهي الأمر إلى أنه لا يصر إلا الله ولا يسمع إلا الله فهذا أحد معانى قوله تعالى في الحديث القدسى : حتى أكون سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ، وإذا تحقق ذلك وتأملت حق التأمل ظهر لك أن بيت الله الحقيقي الأكبر هو قلب الحسين فإنه فراغه لله تفرغاً حقيقياً إذ لم يبق فيه علاقة لغير الله حتى من العلائق التي لا تناهى العلاقة مع الله ، وذلك لأن قطع العلاقة عن الشيء الله خصوصاً مع شدة العلقة به دليل على أشدية العلقة مع الله وقطع كلها دليل انحصرها والشروع مبنية على ذلك والتدين بالدين إنما هو بمقدار قطع العلاقة عن غير الله لله والدرجات المختلفة إنما هي باختلاف العلائق شدة وضعفاً ومقدار تركها زماناً وكيفية لامثال أمر الله .

إذا تحقق ذلك فاعلم أن الحسين - عليه السلام - حين توجه إليه الأمر في الصحيفة الإلهية بخطاب إشر نفسك الله قد قصد من أول هجرته من المدينة إلى مكة ثم إلى كربلاء امثال ذلك الأمر مع نية جميع ما وقع عليه قبل وقوعها تقرباً إلى الله ، فكان جميع ذلك منوياً له موطنأً نفسه عليه حتى تقطيع أوصاله قد نواه ووطن نفسه عليه وهو في مكة ، وتحمل ذبح أصحابه وأولاده وأهل بيته قد نواه من المدينة بل أرى صورة الواقعه ومحلها لأم سلمة مشاهدة بالعين ، فقد أخلى قلبه من التعلق بالوطن وجميع الديار والمساكن في الأرض ، ومن التعلق بالأموال حتى اللباس والسلطنة والراحة والرياسة ، ومن التعلق بالعيال والأطفال والأولاد والإخوان والعشيرة والأصحاب ، فقدمهم أمامه ذبحاً وأسراً ، ومن التعلق بجميع ما في الدنيا حتى الماء وحتى قطرة منه للمحضر ، ومن التعلق بالرأس والبدن وكذلك الأجزاء من لحم ودم واتصالها وبقاء صورتها وتركيبها وهيئتها حتى أنه قطع علاقه قلبه مع صورة القلب التي في الصدور مع مهجة القلب التي هي دم القلب فشبك قلبه سهم مسموم ذو ثلات شعب وقع عليه وسال دمه جارياً خارجاً فأخذه بيده وخضبه رأسه ولحيته كما في الزيارة ، وبذل مهجته فيه فلما بذل فيه قلبه الظاهري مهجته

وجميع علاقتي قلبه ومهجته تمضي القلب المعنوي لله وصار خالياً عن غير الله وفارغاً عن جميع ما سوى الله صار بيت الله الحقيقي التحقيقي الذي ليس فيه سوى الله، فللهم على الناس حج هذا البيت من استطاع إليه سبيلاً. ومن ذلك يظهر قوله من زار الحسين - عليه السلام - كمن زار الله في عرشه.

[في أن الله خصه - عليه السلام - بخصائص الكعبة]

المطلب الثاني: إن هذا البيت الحقيقي قد خص الكعبة بتعظيم خاص، فخصه الله لذلك بخصائص الكعبة مع تفضيل فيها تفضيل ذلك أنه عليه السلام - لما ورد مكة يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان وبقي فيها إلى موسم الحج، وأحرم بحج أو بعمره التمتع على اختلاف الروايات، فلما بلغه بأن يزيد قد بعث ثلاثين رجلاً من شياطينبني أمية ليقتلوه غيلة، ووجه جيشاً مع عمر بن سعيد بن العاص لقبضه، أحل من إحرامه بعمره مفردة، وعزم على الخروج يوم التروية أو يوم عرفة، وأتاه محمد بن الحنفية في تلك الليلة فقال له: يا أخي إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى فإن رأيت أن تقim فإنك أعز من في الحرم وأمنعه فقال: يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت. فقال ابن الحنفية: فإن خفت ذلك فسر إلى اليمن أو بعض نواحي البر فإنك أمنع الناس به ولا يقدر عليك أحد. فقال: أنظر فيما قلت.

فلما كان وقت السحر ارتاحل الحسين - عليه السلام - بلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه وأخذ بزمام ناقته وقد ركبها فقال يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألك؟ قال: بلى. قال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟ قال: أتاني رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بعدما فارقتك فقال: اخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً. فقال ابن الحنفية: إن الله وإننا إليه راجعون. مما معنى حملك هؤلاء النسوة معك وأنت بمخرج على مثل هذا الحال؟ فقال: إن الله

قد شاء أن يراهن سبايا وقال أيضاً لأخيه محمد: يا أخي لو كنت في حجر
هامة من هوم الأرض لاستخرجوني منه حتى يقتلوني.

ثم جاء عبد الله بن الزبير وعبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر فمنعوه
ذلك فأجاب ابن الزبير بأنني لا أحب أن تهتك حرمة البيت، وأجاب ابن عمر
 بكلام فيه ذكر هوان الدنيا وقتل يحيى - عليه السلام - وقتلبني إسرائيل
 كل يوم سبعين نبياً ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وأجاب ابن عباس
 بأن رسول الله - صلى الله عليه وآلـه وسلم - قد أمرني بأمرٍ أنا ماضٍ فيه
 وسلم الكل عليه ووَدَّعْهُ وِبَكَوْا . وقال له ابن عمر اكشف عن الموضع الذي
 كان يقبّله رسول الله - صلى الله عليه وآلـه وسلم -. فكشف صرته فقبله
 ويكي ووَدَّعْهُ وخرج صلوات الله عليه مقبلاً إلى العراق.

أقول: أيها العارف البصير تأمل في فعل هذا الإمام الجليل وقوله
 - صلوات الله عليه - أخاف أن تستباح بي حرمة البيت الحرام ، وكيف عظم
 جلال ربه وتأدب حيث رضي بما يجري على نفسه الشريفة، ولم يرض بأن
 يكون ذلك بقرب البيت الذي عظمته الله فجعله محترماً فيسيط احترامه في
 الأنوار مع أنه - عليه السلام - أعظم من البيت وأشرف وأجل ولهذا ينظر الله
 يوم عرفة إلى زواره قبل أن ينظر إلى أهل عرفات ، ولأجل تعظيمه بهذا
 التعظيم ثبت له جميع الخصائص التي خص الله بها الكعبة والكرامات التي
 أكرمها الله بها ، ولنعد منها خمسين فضيلة ثم نبين كيفية الموازنة والتطابق
 بعون الله جل جلاله وله الحمد على هذا الإلهام .

الأولى: أنه أول بيت وضع للناس دون غيره من المساجد والمقامات.
الحسين - عليه السلام - حيث إنه من النبي - صلى الله عليه وآلـه وسلم -
 والنبي منه أول بيت وضع للناس فإن أول المخلوقات نور النبي - صلى الله
 عليه وآلـه وسلم - وقد كان الحسين - عليه السلام - مع نور جده وأبيه وأمه

وأخيه مخلوقاً قبل السموات والأرضين، فهو أول بيت وضع للناس والملائكة
وجميع المخلوقات.

الثانية: كونه بيكة وهو أشرف المواضع، والحسين – عليه السلام –
بأشرف المواضع نسبياً، وفي كربلاء مدفناً.

ومن حديث كربلا والكعبة لكربلا بان علو الرتبة

الثالثة: فإنه أمر خليله ببنائه بيده، فهو بناء يد الخليل، والحسين
– عليه السلام – قد نبت لحمه ودمه من لحم العبيب ودمه، والعبيب رتبته
أعلى من الخليل.

الرابعة: جعله مباركاً على زواره ومجاوريه وهو – عليه السلام – ذو
بركة إلهية من جهة الفيوضات الواردة على الناس بسببه، فمنهم من دخل
الجنة بالشهادة بين يديه، ومنهم بالبكاء عليه، ومنهم بإقامة العزاء عليه،
ومنهم بالإبكيان عليه، ومنهم بالبكاء عليه، ومنهم بتذكرة حين شرب الماء،
ومنهم بزيارته، ومنهم بإعانته زواره ومنهم بالدفن في تربته، إلى غير ذلك من
وجوه بركته للناس في الأرزاق والفيوضات الواردة بسببه على من له نسبة إليه
بمجاورة أو قراءة تعزية أو حضور مجلس ونحو ذلك.

الخامسة: جعله هدى للعالمين كما في الآية الشريفة. والحسين
– عليه السلام – أيضاً هدى للعالمين وسبب هدايتهم فإنه – عليه السلام –
قد فدى نفسه دين جده – صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ –، وبسبب قتله ظهر دين
الشيعة فورد في زيارة الأربعين المروية عن الصادق – عليه السلام – في حقه
– عليه السلام – وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهلة وحيرة الضلال
وقد ذكرنا تفصيل ذلك في محله.

ال السادسة: جعل الحرم من أطراfe وجعله حراماً لا يصطاد صيده بل

لا تنفر ولا يعتصد^(١) شجره ولا يختلى خلاله ولا يلتفط لقيطه إلا المنشد، وهو – عليه السلام – قد جعل الله لمدفعه حرماً من أطرافه فجعل تربته محترمة، وأحل أكلها مقداراً خاصاً للشفاء، وجعل حرمته فرسخاً، وفي رواية أربعة فراسخ من جوانبه، وفي رواية خمسة، وحملت على الاختلاف في الفضيلة. ولكن قد اختلفت كلماتهم في التحديد بالنسبة إلى جواز الأكل، فقيل بجواز أكل تربة الحرم مطلقاً، وقيل نفس القبر الشريف وما يقرب منه على وجه يلحق به عرفاً وهو المناسب لقاعدة الاقتصار على المتيقن وربما استظهر من بعض الروايات. وفي بعض الأخبار التحديد بالميل وبأربعة أميال وبسبعين ذراعاً ولها آداب وشرائط مذكورة في محلها، بل من كثرة ما اعتبر فيها ذكر بعضهم أن الاستئفاء بها في غاية الصعوبة، ولعله فهم الشرطية، ولعل الأظهر أنه آداب.

السابعة: جعله مأمناً لا يحل دم من يأوي إليه وهو – عليه السلام – أيضاً لا يحل دم من يأوي إليه، لكن لما هتك بنو أمية حرمة البيت بالنسبة إلى ذلك، كذلك هتكوا حرمته بالنسبة إلى من آوى إليه حتى بالنسبة إلى الصغيرين كان أحدهما في يده أواه من العطش، والآخر على صدره حين قطع يده فاستغاث بعمه وأواه على صدره فضرب بسهم وقتل على صدره. وكذلك قد نفرت طيور هذا الحرم عنه حين دارت عليه للنوح فضربت سكينة وجرت عنه واصطيدت من هذا الحرم وربطت بالسلاسل وركبت على أقواب المطايا.

الثامنة: جعله قبلة حبيبه – صلى الله عليه وآلـه وسلم – في صلواته التي هي أشرف حالاته وأفضل عباداته «فول وجهك شطر المسجد الحرام»^(٢).

(١) لا يعتصد شجره: أي لا يقطع، من العهد وهو القطع. وفي الحديث: مكة لا يعتصد

(٢) سورة البقرة: الآية ١٤٤.

فهو قبلة وجه النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – ولكن مولاي الحسين – عليه السلام – مهجة قلب النبي وثمرة فؤاده وريحاناته كما وصفه هو بذلك، بل هو نفس النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – كما قال – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – حسين متى وأنا منه، ومع هذا فهو أيضاً قبلة وجه قلب النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – فقد يتوجه إليه ويلاحظ كلما جاء إليه وإن كان في أثناء الخطبة أو في أثناء الصلاة ويحمله حين الصلاة.

الحادية عشر: جعل طوافه ركناً من أركان الإسلام فقال: ﴿وَلَهُ عَلَى النَّاسِ حِجَّةُ الْبَيْتِ﴾^(١).

ومن لم يأت به فقد نقص ركناً من أركان الإسلام، والحسين – عليه السلام – قد جعلت زيارته ركناً من أركان الإسلام والإيمان، فقد ورد في الحديث أن تارك زيارته متقص الإيمان قاطع لحرمة رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – ورحمه وقد عق رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ –، وفي رواية ليس بشيعة، وفي رواية أن كان من أهل الجنة فهو من ضيفائهم، وفي رواية تارك حقاً من حقوق الله ولو حرج ألف حجة، وفي رواية محروم من الخير، وفي رواية بعد أن سمع أحدهم – عليهم السلام – أن جماعة من الشيعة تأتي عليهم السنة والستان لا يزورونه قال حظهم أخطأوا وعن ثواب الله زاغوا وعن جوار محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – تباعدوا.

الحادية عشر: جعله مغناطيس الأفئدة تجذب القلوب إليه من المواقع البعيدة. فالقلوب مشتاقة إليه وإلى أهله لقوله: ﴿فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم﴾^(٢).

والحسين – عليه السلام – مغناطيس قلوب الشيعة فترى لقلوبهم ميلاً

(١) سورة آل عمران: الآية ٩٧.

(٢) سورة إبراهيم: الآية ٣٧.

مخصوصاً به – عليه السلام – بل ممتازاً عن محبة غيره من الأئمة وهذا أمر وجداًني. وقد عثرت على رواية كاشفة عن ذلك، وروي في البخار وغيره عن المقداد بن الأسود الكندي أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – خرج في طلب الحسن والحسين – عليهمما السلام – وقد خرجا من البيت وأنا معه فرأيت أفعى على الأرض فلما أحسست بوطء النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – قامت ونظرت وكانت أعلى من النخلة وأضخم من البقرة يخرج من فيها النار فهالني ذلك، فلما رأت رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – كادت كأنها خيط فالتفت إلى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فقال: أتدري ما تقول هذه يا أخا كندة؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال. قالت: الحمد لله الذي لم يمتني حتى جعلني حارساً لابني رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وجرت في الرمل رمل الشعاب فنظرت إلى شجرة لم أعرفها لا رأيتها قبلأ ولم أرها بعد ذلك اليوم حين طلبتها وكانت الشجرة أظلتهمما وجلس النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – بينهما فبدأ بالحسن – عليه السلام – فوضع رأسه على فخده ثم وضع رأس الحسين – عليه السلام – على فخذه الأيسر ثم جعل يرخي لسانه في فم الحسين – عليه السلام – فانتبه الحسين – عليه السلام – وقال: يا أبا. وعاد في نومه وانتبه الحسن – عليه السلام – وقال: يا أبا. وعاد في نومه. فقلت: كأن الحسين – عليه السلام – أكبر. فقال النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – إن للحسين في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة، سل أمه عنه فلما انتبه حملهما على منكبيه. الحديث، وهو طويل.

الحادية عشرة: إن فيه مقام إبراهيم الخليل – عليه السلام – أي موضع قدمه وقد أثر في الصخرة، والحسين – عليه السلام – قد أثر فيه فم الحبيب – صلى الله عليه وآله وسلم – فإن جبينه ونحره كانا يضيئان لكثرة ما يقبلهما رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – كما في الروايات الكثيرة، وأيضاً إن كان مقام بدن الخليل – عليه السلام – عند البيت، فمقام الحسين

عليه السلام كان كتف النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – وظهره وصدره فبدن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – مقام الحسين – عليه السلام – . ومن تبع الروايات الواردة في كيفية حمله له مأشياً على كتفه ونائماً على الصدر وساجداً على الظهر ومطيلاً للسجود لأجل ذلك وماشياً على اليدين والرجلين وهو على ظهره لوجد دلالة على محبة عجيبة وعلاقة غريبة لم تتفق كما يظهر بالتأمل والتدبر.

الثانية عشرة: جعل له كرامة ظاهرة وآية بينة أن الطير لا يطير فوقه ولا يقع على حيطانه، والحسين – عليه السلام – جعلت له كرامة ظاهرة حيث إن الماء لم يقع في قبره والثيران ما مشت على قبره حين أرادوا حرثه ليمحوا أثره، وقد أمر المتكول لعنه الله بمحو أثر قبره مدة عشرين سنة بالنشر والحرث وإجراء الماء فنشوا قبره مرة فوجدوا بدنـه كأنه مدفون الآن فجعلوه على حاله .

ثم أداروا الماء عليه فارتفع القبر ولم يصل إليه الماء، وأرادوا حرثه بالبقر والفدان فكلما ضربوا البقر توقفت ولم تحرث على القبر. وكانوا يرون جماعة يرمونهم بالسهام بعض الأوقات وإذا رموهم رَدَ السهم إلى الرامي . (نعم) وقعت الطيور على بدنـه الشريف، وتفصيل ذلك ما روي أنه لما قتل وبقي جسده مطروحاً فإذا بطائر أبيض قد أتى وتمسح بدمه وذهب والدم يقطر منه، فرأى طيوراً تحت الظلـال على الغصون والأشجار فقال: أيتها الطيور تأكلين وتنعمين والحسين في أرضـ كربلاء في هذا الحر على الرمضاء طريحاً ظاماً والنهر دامٌ ورأسـه مقطوع على الرمح مرفوع والنساء سبايا حفاة عراة؟ فتطايرـن إلى كربلاء فرأوه مُلقـى على الأرضـ جثـة بلا رأس ولا غسل ولا كفن، قد سفت عليهـ السوافيـ وبـدنـه مـرضـوضـ قد هـشمـتهـ الخـيلـ بـحـوافـرـهاـ، زوارـهاـ وحوشـ القـفارـ وندـبـتهـ جـنـ السـهـولـ والأـعـارـ قدـ أـضـاءـ التـرـابـ منـ آنـوارـهـ وأـزـهـرـ الجوـ منـ آزـهـارـهـ فـتصـايـحـتـ وـتـوـاقـعـتـ عـلـىـ دـمـهـ تـنـمـرـغـ فـيهـ وـطـارـ كـلـ وـاحـدـ مـنـهـ

إلى ناحية، وقصد طير منها مدينة الرسول وجاء يرفرف والدم منه يتقاطر دائراً حول قبر الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – قائلاً بلسانه:
ألا قتل الحسين بكربلا **ألا ذبح الحسين بكربلا**
واجتمعت الطيور عليه وكان من أمره من شفاء ابنة اليهودي ما كان وقد ركضت طيور البر وهي بنات الأعوجية والسكوت أولى :

عقرت بنات الأعوجية هل درت ما يستباح بها وماذا يصنع
الثالثة عشرة: جعله مطاهاً للناس وجعل ثواب الطواف جزيلاً بالنسبة إلى أشواطه وخطواته، وقد زادت فضيلة زيارة الحسين – عليه السلام – على ذلك أضعافاً كثيرة كما تبين في عنوان الزيارة.

الرابعة عشرة: جعله مطاهاً للملائكة كما ورد أنه لما بني جبرائيل الكعبة بأمر الله طافت حولها الملائكة وهم سبعون ألف ملك كانوا يحرسون الخيمة التي أنزلت من الجنة وبنيت على قواعد البيت التي بناها الملائكة قبل خلق آدم، ورفعت قواعدها بإيازء الضراح والبيت المعمور والعرش، ولما نحن في الخيمة وبني جبرائيل البناء الثاني وطافت الملائكة حوله نظر آدم وحواء إليهم فانطلقا وطافا سبعة أشواط، والحسين – عليه السلام – قد كان مطاهاً للملائكة حين كان نوراً مع الأنوار المحمدقة بالعرش وكان شفيعاً للملائكة كما في حديث صلصائيل ودردائل دعا له النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – رافعاً للحسين – عليه السلام – على يده وفطرس الذي تمسح به أو بمهده وكان مخدوماً لأفضل الملائكة كجبرائيل وميكائيل حين ناغاه في المهد، ومكافأ فطرس له أن لا يزوره زائر ولا يسلم عليه بسلام ولا يصلي عليه إلا أبلغه إياه كما في الحديث، ومع ذلك فقبره مطاف للملائكة ومزارهم وهم بالنسبة إلى ذلك أصناف: أربعة آلاف ملك شعث غير موكلون بقبره شغلهم البكاء لا يفترون عن ذلك وهم يستقبلون زائره وإذا مرض يعودونه وإذا مات شهدوا جنازته، وهؤلاء لا ييرحون وقد كانوا نزلوا يوم عاشوراء لنصرته فرأوه

قد قتل فأوحى إليهم ابکوا عليه لما فاتكم من نصرته، وانصروه عند خروجه
للرجعة واسم رئيسهم منصور.

ومنهم سبعون ألف ملك وكلهم الله بقبره يصلون عليه كل يوم منذ قتل
إلى يوم قيام القائم عجل الله فرجه.

ومنهم أربعة آلاف ملك ي يكون عليه من طلوع الفجر إلى زوال الشمس
وإذا زالت الشمس هبط أربعة آلاف وصعد أربعة آلاف ولم يزالوا ي يكون حتى
يطلع الفجر.

ومنهم ملائكة الليل والنهار والحفظة فإنهم يحظرون الحائر كلما هبطوا
ويصافحون ملائكة الحائر ويحفزون زواره بأجنبتهم ويدعون لهم ويساركون
عليهم بأمر من النبي علي وفاطمة والحسن والأئمة – عليهم السلام – وكل
ذلك ثابت لما ذكر من الأخبار بل الأخبار بعضها مستفيضة.

ومنهم خمسون ألف ملك كما عن الصادق – عليه السلام – قد مرّوا به
وهو يُقتل فرجعوا إلى السماء فأوحى الله إليهم مررتهم بابن حبيبي وهو يُقتل
فلم تنصروه فاهبطوا إلى الأرض فاسكناها عند قبره شعثاً غبراً إلى أن تقوم
الساعة .

ومنهم المذكور في الحديث النبوى برواية زينب عن أم أيمن وعن أبيها
– عليه السلام – والحديث طويل . وفيه أنه تحفه ملائكة من كل سماء مائة
ألف ملك في كل يوم وليلة ويصلون عليه ويسبحون الله عنده ويستغفرون الله
لزواره ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً متقرباً إلى الله ورسوله بذلك وأسماء
آبائهم وعشائرهم وبلدانهم ويوسّعون في وجوههم بميسّم نور عرش الله ، هذا
زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء فإذا كان يوم القيمة سطع من وجوههم
من أثر الميسّم ما تغشى منه الأ بصار ويدل عليهم ويعرفون به قال جبرائيل
للنبي – صلّى الله عليه وآلـه وسلـم – وكأني بك يا محمد بيـني وبين ميكائيل

وعلي – عليه السلام – إمامنا ومعنا من ملائكة^(١) الله ما لا يحصى عدده ونحن نلتقط من ذلك الميسّم في وجهه من بين الخلاائق حتى نجاهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده الحديث.

الخامسة عشرة: أن الكعبة منزلة من السماء، قال الصادق – عليه السلام – إن الله أنزل البيت من السماء وله أربعة أبواب على كل باب قنديل من ذهب معلق، وأقول: إن كانت الكعبة قد شرفت بنزولها من السماء فالحسين – عليه السلام – مع أنه كان نوراً قبل أن يخلق السماء، بل في الحديث أن اللوح والكرسي خلقا من نوره وهو أجل منهما وقد أصعد إلى السماء حين قتل كما في الرواية وأنه صعد بجسمه متsshطاً بدمه وأوقف مع صورة علي – عليه السلام – التي في السماء الخامسة وعليها أثر ضربة ابن ملجم ونزلت الملائكة من فوقها ومن تحتها ينظرون إليه. وفي رواية أن الحسين – عليه السلام – عن يمين العرش ينظر إلى مصرعه ومدفنه وزواره والباكين عليه وقد ذكرناها في خواتص البكاء.

السادسة عشرة: جعله معظمًا ميجللاً في الجاهلية والإسلام، بل من لدن آدم إلى اليوم كانوا يعظمونه ويقصدونه ويزورونه ويتقربون به أهل الملل كلها حتى أهل الكفر والشرك، والحسين – عليه السلام – أيضًا قد كان معظمًا ميجللاً حتى عند أعدائه وعند الأشقياء كما يظهر من رواية أن الحسن والحسين – عليهمما السلام – قذف حبئما في قلوب المنافقين والكافرين، ومن حديث تكلمه مع أبي بكر في طفوليته، ومن تكلمه مع معاوية وغلظته على معاوية وابن العاص واحترامهما له، ووصية معاوية ومكالمة عتبة بن الوليد معه وقوله حين أمر بقتله ونزول سعد بن أبي وقاص والحجاج حين نزل يمشي في طريق مكة إلى يوم عاشوراء، وركوب عمر بن سعد بن أبي وقاص

(١) منهم سبعون ألف ملك في وقت كل صلاة، ثم لا تصل إليهم النوبة إلى يوم القيمة. رواه في الخامسة عن كامل الزيارة عن الرضا – عليه السلام –.

حين نزل الحسين – عليه السلام – وزع مطروحاً ثم أمر بالركوب للعشرة
الراضة.

السابعة عشرة: أن الكعبة باقية ما دامت السموات والأرض، وهي من
أعلام الدين، وقبر الحسين – عليه السلام – كذلك أيضاً كما في رواية زينب
عن أم أيمن وعن أبيها وقد ذكرناها في أوائل الكتاب.

الثامنة عشرة: أنه يجوز الاتمام في الصلاة للمسافر إذا صلى فيما أحاط
به، أعني المسجد الحرام على الأقوى الأشهر، وكذلك يجوز الإتيان بالنوافل
الساقطة في السفر فيه وذلك تشريف للكعبة وامتياز لها، والحسين – عليه
السلام – أيضاً يجوز الصلاة تماماً للمسافر إذا صلى فيما أحاط بقبر الشريف
من الحائر على الأقوى، وقيل بسريان هذا الحكم في حرم الحسين – عليه
السلام – ، وقد مر الكلام فيه وقيل في البلد وكذلك تجوز النوافل الساقطة
في السفر هناك وقد اختلف أصحابنا في تحديد الحائر، فقال ابن إدريس:
المراد به ما دار سور المشهد والمسجد عليه دون ما دار سور البلد عليه لأن
ذلك هو الحائر حقيقة لأن الحائر الموضع المطمئن الذي يحار فيه الماء وقد
ذكر ذلك شيخنا المفيد في الإرشاد لما ذكر من قتل مع الحسين – عليه
السلام – من أهله والhair محيط بهم إلا العباس فإنه قتل على المسنة واحتج
عليه بالاحتياط لأنه المجمع عليه، وذكر الشهيد أن في هذا الموضع حار
الماء لما أمر المتوكل لعنه الله بإطلاقه على قبر الحسين – عليه السلام –
ليغفه فكان لا يبلغه، وذهب بعضهم أن الحائر مجموع الصحن المقدس،
وبعضهم إلى أنه القبة السامية، وبعضهم إلى أنه الروضة المقدسة ولما أحاط
بها من العمارت القديمة من الرواق والمقلل والخزانة وغيرها.

وقال المجلسي – رحمه الله – الأشهر عندي أنه مجموع الصحن
القديم لا ما تجدد منه في الدولة الصفوية، واحتج – رحمه الله – على ذلك
بالأخبار الدالة على أنك إذا دخلت الحائر فقف وقل: وذكر الدعاء. ثم تمشي

قليلًا وتكبر سبع تكبيرات ثم تقوم بحیال القبر وتقول، إلى أن قال: ثم تمشي قليلاً وتقول إلى قوله ثم ترفع يديك ثم تضعهما على القبر ونحو ذلك مما فيه الأمر بالمشي مرتين وتفصیر الخطى بعد دخوله فإنها تدل على نوع سعة في الحائر. وهذا القول قوي ويدل عليه أصل مسألة الصلاة هناك وعنوانها فإنها تدل على نوع سعة لكن الضبط والتحديد غير معلومين والأحوظ الاقتصار على الروضة المقدسة.

الحادية عشرة: أن الكعبة مطاف الأنبياء من آدم إلى الخاتم - عليهم السلام - كما دلت عليه الروايات الكثيرة المتواترة. وقد ثبت مثل ذلك للحسين - عليه السلام - بالنسبة إلى جسده تارة وبالنسبة إلى رأسه الشريف وبالنسبة إلى قبره المنيف. بل ورد أن من زاره ليلة النصف من شعبان صافحة مائة وأربعة وعشرون ألف نبى، وعن كعب الأحبار: ما من نبى إلا وقد زار أرض كربلاء وقال: فيك يدفن القمر الأزهر وتفصيل كل ذلك في محله من العناوين.

الحادية عشرة: أنه قد زينها الله بالحجر الأسود الذي هو ياقوتة من يواقيت الجنة وقد كان أشد بياضاً من اللبن فاسود من مس الكفار وأهل الذنب، والحسين - عليه السلام - قد زينت الجنة به تارة وما هو أجل من الجنة أعني العرش أخرى، ففي الحديث عن النبي - صلى الله عليه وآلله وسلم - سالت الجنة ربها أن يزينها فأوحى الله إليها إني زينت أركانك بالحسن والحسين فماست كما تميس العروس فرحاً، وفي رواية فزادت الجنة سروراً بذلك، ذكره في البحار. وفيه أيضاً، وفي خبر عنه - صلى الله عليه وآلله وسلم - إذا كان يوم القيمة زين عرش الرحمن بكل زينة، ثم يؤتى بمثريين من نور طولهما مائة ميل فيوضع أحدهما عن يمين العرش والآخر عن يسار العرش، ثم يؤتى بالحسن والحسين - عليهما السلام - يزين الرب تبارك وتعالى بهما عرشه كما يزين المرأة قطفاها، وعنده - صلى الله عليه وآلله وسلم - : الحسن والحسين - عليهما السلام - شنفا العرش وليس بمعلمين.

ومن فضائل الحجر الأسود أنه ألقم ميثاق الخلائق لأنه أول ملك أقر بما أخذ به من الميثاق ولم يكن فيهم أشد حباً لمحمد وآل محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – منه فجعل جوهرة وأنزل إلى آدم وكان أنيسه يحمله آدم على عاتقه لما جاء إلى مكة، ولا يخفى أن الميثاق هو الإقرار لله بالربوبية وللنبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – بالنبوة ولعلي والحسن والحسين – صلوات الله عليهم – بالوصية، بل أقول إنه نفس الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ –، فقد قال – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ –: إني كنت أول من آمن بربِّي وأول من أجاب حين أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم فقد نال الحجر ما نال ببركة الحسين – عليه السلام –.

الواحدة والعشرون: أنه أوجب لطوافه صلاة عند المقام فقال: «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى»^(١).

فتجب الصلاة عند مقام الخليل – عليه السلام – ركعتين احتراماً للبيت، وقد صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ركعتين شكرأً عند ولادة الحسين – عليه السلام – بعد المغرب، وقد كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ولادة الحسن – عليه السلام – بعد المغرب، وصارت نافلة للمغرب وسنة إلى يوم القيمة. فكان الناس كلهم يصلُّون هاتين الركعتين شكرأً لوجوده واحتراماً له، وفي روایة معتبرة في الكافي بإسناده عن أبي جعفر – عليه السلام – قال: لما عرج رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – نزل بالصلاحة عشر ركعات ركعتين ركعتين فلما ولد الحسن والحسين – عليهما السلام – زاد رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – سبع ركعات شكرأً لله فأجاز الله له ذلك.

الثانية والعشرون: أن الكعبة كانت مضيئة كضوء الشمس والقمر، كما

(١) سورة البقرة: الآية ١٢٥.

في رواية عيسى بن عبد الله الهاشمي، عن أبيه عن أبي عبد الله – عليه السلام – قال: حتى قتل أبناء آدم أحدهما صاحبه فاسوت، وفي رواية كان موضعها ياقوته حمراء يبلغ ضوؤها موضع الأعلام فمالت الأعلام على ضوئها فجعله تعالى حرماً، فأقول فإن كانت الكعبة مضيئة ونقص ضوئها فقد كان الحسين – عليه السلام – نورانياً يضيء وجهه وجبينه، ولم يؤثر شيء في نقص ذلك النور.

قال هلال بن نافع: كنت في عسكر عمر بن سعد إذ صرخ صارخ: ابشر أيها الأمير فهذا شمر قد قتل الحسين فبرزت بين الصفين وإنه ليجود بنفسه، فوالله ما رأيت قتيلاً مضمخاً بدمه أنور وجهًا منه، ولقد شغلني نور وجهه عن الفكرة في قتله وكان يستسقى في ذلك الوقت ماء وإن كان قد أضاء نور الكعبة من نور الياقوته بلغ ضوئها الأعلام فقد أضاء بـ كربلاء من نور التجلي في الشجرة المباركة فإنها الوادي الأيمن والبقعة المباركة التي رأى موسى – عليه السلام – فيها نوراً بلغ ضوئها عنان السماء وأقطار العالم. وأيضاً بدنه كان يضيء بالليل كالشمس، كما في رواية الأستدي، بل وحوله فتية تدمي نحورهم مثل المصابيح يملأون الدجى نوراً:

الثالثة والعشرون: أن مكة أم القرى والحسين – عليه السلام – أبو الأئمة النجباء وقد عوضه الله ذلك من قتله من جملة ما أعطاه كما في الروايات الكثيرة.

الرابعة والعشرون: أن الكعبة سيدة البيوت والحسين – عليه السلام – سيد شباب أهل الجنة مع أن كلهم شباب وقد رويت هذه العبارة عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – متواترة في أحاديث العامة والخاصة حتى أن عمر بن الخطاب قد رواه أيضاً عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم –.

الخامسة والعشرون: أنه يجب إلى ثمرات كل شيء مع أنه في واد غير ذي زرع ببركة دعاء إبراهيم – عليه السلام – لذلك، والحسين – عليه

السلام – يجيء إليه أعظم الشمرات، أعني ثمرات الجنة كما ورد في روايات عديدة، منها ما رواه في البحار عن ابن شاذان عن ذاذان عن سلمان – رحمة الله – قال: أتيت النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وسلمت عليه ثم دخلت على فاطمة – عليها السلام – فقالت: يا أبا عبد الله هذان الحسن والحسين جائعان يكبان فخذ بأيديهما وأخرج بهما إلى جدهما. فأخذت بأيديهما فحملتهما حتى أتيت بهما إلى النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – فقال: ما لكما يا حسناي؟ قالا: نشتهي طعاماً يا رسول الله. فقال النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – اللهم أطعمهما ثلاثاً. قال: فنظرت فإذا سفرجلة في يده – صلى الله عليه وآله وسلم – شبيهة بقلة^(١) من قلال هجر أشد بياضاً من الثلج ففركتها بإيمانه فصبرها نصفين ثم دفع إلى الحسن – عليه السلام – نصفاً وإلى الحسين – عليه السلام – نصفاً، فجعلت أنظر إلى النصفين وأنا أشتتهما. قال: يا سلمان لعلك تشتتهما. قلت: نعم. قال: هذا من طعام الجنة لا يأكل أحد منه حتى ينجو من الحساب.

ومنها: حديث الرطب الذي اشتاهى الحسين – عليه السلام – فأتى في طبق بلور مغطى بمنديل من السنديس الأخضر، وهو حديث طويل مشهود ذكره في البحار والجلاء.

ومنها: ما رواه في البحار عن الحسن البصري وأم سلمة أن الحسن والحسين – عليهما السلام – دخلا على رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وبين يديه جبرائيل – عليه السلام – فجعلوا يدوران حوله يشبهانه بدحية الكلبي فجعل جبرائيل يومي بيده كالمنتاول شيئاً فإذا في يده تفاحة وسفرجلة ورمانة فناولهما وتهلل وجههما وسعيا إلى جدهما فأخذها منها وشمها، ثم قال سيرا إلى أمكما بما معكما وبذؤكما بأبيكما أعجب. فصارا كما أمرهما فلم يأكلوا حتى صار النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – إليهم

(١) القلة: إناء تشبه الجرة. وهجر اسم بلد مشهور بالتمر.

فأكلوا جميعاً فلم يزل كلما أكل منه عاد إلى ما كان حتى قبض رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ –، قال الحسين – عليه السلام – فلم يلحظه التغير والنقصان أيام فاطمة بنت رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – فلما توفيت فقدنا الرمان، فلما استشهد أمير المؤمنين – عليه السلام – فقدنا السفرجل، وبقي التفاح على هيئته للحسن – عليه السلام – ، وبقيت التفاحة إلى الوقت الذي حوصلت عن الماء فكانت أسمها إذا عطشت فيسكن لهب عطشى ، فلما اشتد علي العطش عضضتها وأيقنت بالفناء . قال علي بن الحسين عليهما السلام : سمعته يقول ذلك قبل مقتله بساعة ، فلما قضى نحبه وجد ريحها في مصرعه فالتمست فلم يُرَ لها أثر فبقي ريحها بعد الحسين – عليه السلام – . ولقد زرت قبره فوجدت ريحها يفوح من قبره ، فمن أراد ذلك من شيعتنا الزائرين للقبر فليتمسن ذلك في أوقات السحر فإنه يجده إذا كان ملخصاً .

ال السادسة والعشرون : أنه من عظم حرمة البيت أنه جعل إسماعيل بن إبراهيم – عليه السلام – موكلأً على كسوة البيت وزينه بذلك فكانت العرب تهدي ، وأمه وامرأته تصلحان ذلك ثوباً وهو يكسو البيت ثم كساه سليمان ، ثم الملوك في كل زمان ، وقد عظمت حرمة الحسين – عليه السلام – في المرتبة الخاصة بأن الله كان يهدي والنبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – كان يكسو الحسين – عليه السلام – بذلك كما في رواية أم سلمة . قالت :رأيته – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – يلبس الحسين – عليه السلام – ثوباً ليس من ثياب الدنيا فسألته فقال : هذه هدية أهدتها ربي للحسين وإن لحمتها من زغب جناح جبرائيل ، وتارة كان هو يطلب جديداً للزينة ليلة العيد . كان رضوان يهدي وفاطمة تلبسه وتلبس أخاه ليلة العيد كما في حديث مشهور ذكرته في بعض الفصول السابقة ، وتارة كان هو يطلب أيضاً يوم العيد . كان الله يهدي وجبرائيل يصبغ بالحمرة في الطشت والنبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – يلبسه ، وبعد اللبس كان جبرائيل يبكي ، كما في حديث آخر ،

ذلك في ذلك الفضل أيضاً، ونارة كان هو يطلب لكن عتيقاً لا للزننية ولا في العيد بل في عاشوراء وللابتذال الذي لا يرغب فيه وزينب تأتي بذلك وهو يخرقه ويلبسه ودماءه تصبغه باللون الذي صبغ به جبرائيل ثوبه وتراب كربلاء يعفره بالرماح، والسيوف والسهام تشدقه وتخرقه، وإسحاق بن حوية يتزعه إيه وبقي مطروحاً بالعراء فتراه بعد ذلك اخته فتنادي : هذا حسين مرمل بالدماء.

السابعة والعشرون: «أَلَمْ تَرْ كِيفَ فَعْلَ رَبِّكَ بِأَصْحَابِ الْفَيْلِ»^(١).

حين أرادوا تخريب البيت **«أَلَمْ يَجْعَلْ كِيدَهُمْ فِي تضليلٍ وَأَرْسَلْ عَلَيْهِمْ طِيرًا أَبَايِلَ تَرْمِيَهُمْ بِحَجَارَةٍ مِنْ سَجِيلٍ»^(٢).**

أُتي بها من جهنم وكانت كل واحدة بقدر عدسة تصيب أدمغتهم وتخرج من أدبارهم يجعلهم كعصف مأكول. وحين أراد أصحاب الكلب والخنزير تخريب بيت الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - بقتل الحسين - عليه السلام - فإن كان الله قد أمهلهم قليلاً لمصالح عديدة، ولكن قد جعل بعد ذلك كيدهم في تضليل، فأرسل عليهم في الدنيا من تتبعهم وقتلهم أشد قتلهم ومثل بهم أعظم مثلاً وجعل كثيراً منهم من الاحتراق بالنار كعصف مأكول، في الدنيا احتراق باحتراق من المختار بالنار وبالزيت المغلي ويحرق الجسد ولا سيما كما صنع بجسد ابن زياد وبالاحتراق بنار العطش ومن الاحتراق بالنار كما في حكاية أخنس بن زيد، وبما روي عن حاجب ابن زياد أن كان يشتعل وجهه بعض الأوقات فيطفئه، وأن يزيد بات سكران فأصبح ميتاً كأنه مطلي بالقار^(٣) بل واحترق ما نهبوه كل حم الإبل والورس^(٤) والزعفران فليلاحظ تفاصيل ذلك إن شاء الله تعالى .

(١) سورة الفيل: الآية ١.

(٢) سورة الفيل: الآية ٤.

(٣) القار: الزفت.

(٤) الورس: نوع من الطيب.

الثامنة والعشرون: أن النظر إلى الكعبة من عرف حق الأئمة يوجب مغفرة الذنوب كلها وكفاية هم الدنيا والآخرة، وكذلك الحسين – عليه السلام – النظر إليه أعظم العبادات، فإن النبي – صلّى الله عليه وآله وسلم – كان يتعمد ذلك، بل كان بعض الأوقات إذا جاء يقول أذهب فأنظر إلى الحسن والحسين – عليهم السلام – فيذهب ما بي من الجوع، وكذلك كان أبوه يتعمد النظر إليه، لكن كان لمجرد النظر إليهما يأخذنه منها تأثير في غلبة البكاء والرقة، وكذلك النظر إلى قبره عبادة لكن فيه تأثير أنه يغلب الرقة على ما من نظر إلى قبره خصوصاً إذا نظر إلى قبر ابنه عند رجليه فإنه يرحمه من نظر إليه كما ورد كل ذلك في الرواية.

الناسعة والعشرون: أنه قد ورد في الحج أنه يحسب له بكل درهم أنفقه ألف. وقد سئل ابن سنان عن الصادق – عليه السلام – أنه يحسب كل درهم في الحج بـألف درهم، مما لمن ينفق في المسير إلى قبر أبيك الحسين – عليه السلام –؟ فقال: يابن سنان يحسب له بالدرهم ألف ألف حتى عدّ عشرأً، ويرفع له من الدرجات مثلها ورضاء الله خير له.

الثلاثون: أن الله خلق مكة واتخذها حرماً قبل دحو الأرض، ولكن قد ورد في كربلاء عن علي بن الحسين – عليه السلام – أنه قال: اتخاذ الله أرض كربلاء حرماً أمّا مباركاً قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام وأنه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيراها رفعت كما هي بتربتها نورانية صافية فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة، وأفضل مسكن في الجنة لا يسكنه إلا النبيون والمرسلون، أو قال: أولوا العزم من الرسل وأنها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدربي بين الكواكب لأهل الأرض، يغشى نورها أبصار أهل الجنة جميعاً وهي تنادي أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة.

الواحدة والثلاثون : أن مكة قد تكلمت وتفاخرت بكرامة الله لها فقالت : من مثلي وقدبني بيت الله على ظهري ، يأتيك الناس من كل فج عميق . ولكرباء فضل على ذلك أنها لما تفاخرت أوحى الله إليها أن كفي وقري ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت أرض كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غمست في البحر فحملت ولو لا تربة كربلاء ما فضلتك ، ولو لا من تضمنته أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي به افتخرت فقري واستقرى وكوني دنيةً متواضعة ذليلة مهينة غير مستنكرة ولا مستكبرة لأرض كربلاء وإن ساخت بك وهويتك في نار جهنم ؛ ثم إن لكرباء تكلماً ومفاخرة في هذه النشأة قد رضي الله بها وما ردها عليه ، ولها مفاخرة أخرى بعد القيمة في الجنان ، أما مفاخرتها في هذا العالم أنه لما قال الله لها تكلمي بما فضلك الله قالت : أنا أرض الله المباركة المقدسة . الشفاء تربتي ومائي ، ولا فخر بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك ، ولا فخر على من دوني بل شكر الله ، فأكرّمها وزادها بتواضعها وشكرها الله بالحسين – عليه السلام – وأصحابه ، ثم قال أبو عبد الله – عليه السلام – من تواضع الله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ، وأما تفاخرها في الجنان فإنها بعد أن تجعل أفضل روضة وأعلى روضة وأزهر روضة في الجنان تنادي : أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة .

الثانية والثلاثون : أنه البيت العتيق ، أعني السلم من الطوفان أو عتيق الطواف به من سابق الأزمان ، والحسين – عليه السلام – هو البيت العتيق الذي سلم حائره من الطوفان ومن جريان الماء عليه وهو عتيق الاحترام قبل خلق السموات والأرض ، وهو المعتق من النار وسبب العتق منها .

الثالثة والثلاثون : أن البيت له حطيم يحطم به ذنوب العباد ، والحسين – عليه السلام – يغفر الذنوب ما تقدم منها وما تأخر ، وقد يصير الشخص به كيوم ولدته أمه .

الرابعة والثلاثون: أن البيت له مستجار يستجير به الخائف من العذاب ، والحسين – عليه السلام – من يوم ولد كان مستجاراً للملائكة ثم للناس إلى يوم القيمة .

الخامسة والثلاثون: جعل حجر إسماعيل الذبيح متصلاً به وجعل ذلك من البيانات كما في الرواية ، وفيه أيضاً قبره وقبر بناته . وفي طرف آخر منه أعني بين الركن والمقام قبر سبعين نبياً ماتوا جميعاً وضراً كما في الروايات . والحسين – عليه السلام – قبر علي الذبيح الثاني بلا قداء متصلاً به كاتصال حجر إسماعيل بالبيت ، وقبر اثنين وسبعين صديقاً في طرف قبره مما يلي رجليه ، قتلوا عطشاً وجراحاً ودفنا جميعاً في حفيرة واحدة ، والحائز محيط بهم ومع ذلك فقد دفن فيه مائتا نبي ومائتا وصيّ ، كما في الرواية الصحيحة .

إن أطرافه أمكنة معظمة كمني ومشعر وعرفات والصفا والمروءة ، وفي أطراف قبر الحسين – عليه السلام – أيضاً أمكنة مشرفة معظمة فإن شرف مني بواسطة أنه مكان تل إسماعيل للجبن فالمقتل مكان قتل مثل الحسين – عليه السلام – وعلى عبد الله والعباس والقاسم وإن كان بواسطة أنه محل ذبح الهدي والضحايا . فالمقتل محل ذبح الشهداء الذين قال الرسول – صلى الله عليه وآلـه وسلم – في حقهم إنهم سادات شهداء أمتي وإن شرف المشعر الحرام بواسطة أنه رأى فيه إبراهيم – عليه السلام – أنه مأمور بذبح ابنه . فالمكان الذي يرى في اليقظة الابن مذبوحاً أفضل .

السادسة والثلاثون: أنه تعالى جعل خليله إبراهيم – عليه السلام – مؤذناً له ومنادياً لإتيانه حيث قال له : «وأذن للناس في الحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق» . فصعد على المقام ونادي : هلم الحج ، وقد جعل مؤذناً له ومنادياً حبيبه محمداً – صلى الله عليه وآلـه وسلم – فقال : «لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى» فرقى المنبر

— صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ — مَرَارًا وَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي تَارِكٌ فِيهِمُ
الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعُتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِيِّ. وَأَذْنٌ لِإِتِيَانِ الْحُسَينِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —
وَنَصْرَتِهِ مَرَارًا. فَفِي رِوَايَةِ عَنْ حَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ — وَهُوَ آخَذَ يَدَ الْحُسَينِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ
هَذَا الْحُسَينُ بْنُ عَلِيٍّ — عَلَيْهِمَا السَّلَامُ — فَاعْرُفُوهُ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَفِي
الجَنَّةِ وَمُحِبِّيهِ فِي الجَنَّةِ وَمُحِبِّيِّي مُحِبِّيهِ فِي الجَنَّةِ، ثُمَّ أَنَّهُ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَدْ
أَذْنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجَّ إِلَيْهِ وَإِلَيْتَهُ لِنَصْرَتِهِ مَرَارًا فِي الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَمَا بَيْنَهُمَا،
وَفِي كَرْبَلَاءَ بِأَذْانِ خُطْبَةِ وَاسْتِنْصَارِ وَاسْتِغْاثَةِ وَدَاعِيَةِ كَمَا سَيْجِيَءُ تَفْصِيلُهَا،
فَأَتَوْهُ رِجَالًاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ، وَنَصَرَهُ بَعْضُ مَنْ لَمْ يَدْرِكْ ذَلِكَ فِي أَيَّامِهِ وَهُمْ
شَيْعَتُهُ الَّذِينَ يَتَمَنَّونَ الشَّهَادَةَ بَيْنَ يَدِيهِ، وَبَعْضُ زُوَارِهِ وَبَعْضُ الْبَاكِينِ عَلَيْهِ.

السَّابِعَةُ وَالثَّلَاثُونُ: أَنَّهُ تَعَالَى قَدْ قَرَرَ لِلْكَعْبَةِ هَدِيَّاً بِالْغَاءِ كَمَا فِي الْآيَةِ
الشَّرِيفَةِ هَدِيَّاً بِالْغَاءِ الْكَعْبَةِ وَذَلِكَ تَعْظِيمٌ لَهَا وَتَشْرِيفٌ، وَقَدْ مَنَّ عَلَى الْحُسَينِ
— عَلَيْهِ السَّلَامُ — بِتَشْرِيفٍ وَتَعْظِيمٍ أَزِيدَ مِنْ ذَلِكَ حِيثُ إِنَّهُ أَمْرٌ غَرَّالَةٌ بِأَنْ تَهْدِي
خَشْفَهَا بِالْغَاءِ إِلَى الْحُسَينِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَبْلَ أَنْ يَبْكِيَ وَذَلِكَ حِينَ جَاءَ
أَعْرَابِيٌّ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ صَدَتْ خَشْفَةً^(۱) غَرَّالَةً وَأَتَيْتَ بِهَا إِلَيْكَ هَدِيَّةً
لِوَلْدِيكَ الْحَسَنِ وَالْحُسَينِ — عَلَيْهِمَا السَّلَامُ — فَقَبَلَهَا النَّبِيُّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ — وَدَعَاهُ بِالْخَيْرِ إِذَا الْحَسَنَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — وَاقْفَعَ عَنْهُ جَدُّهُ
فَرَغَبَ إِلَيْهَا فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ فَمَا مَضَى سَاعَةً وَالْحُسَينُ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَدْ أَقْبَلَ
فَرَأَى الْخَشْفَةَ عَنْهُ أَخِيهِ يَلْعَبُ بِهَا فَقَالَ: يَا جَدَاهُ، أَعْطَيْتَ أَخِي خَشْفَةً
وَلَمْ تَعْطِنِي مِثْلَهَا؟ وَجَعَلَ يَكْرَرُ الْقَوْلَ عَلَى جَدِّهِ وَهُوَ سَاكتٌ، لَكِنَّهُ يَسْلِي
خَاطِرَهُ وَيَلْطِفُهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ حَتَّى أَقْضَى مِنْ أَمْرِ الْحُسَينِ — عَلَيْهِ
السَّلَامُ — إِلَى أَنْ هُمْ يَبْكِيُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا نَحْنُ بَصِيرَاتٌ قَدْ ارْتَفَعَ عَنْ
بَابِ الْمَسْجِدِ فَنَظَرْنَا فَإِذَا ظَبِيَّةً وَمَعْهَا خَشْفَهَا وَمَنْ خَلْفَهَا ذَبَّةً تَسْوَقُهَا إِلَى

(۱) الْخَشْفُ: وَلَدُ الظَّبِيَّةِ أُولُو مَا يُولَدُ، يُطلقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى جَمْعُ خَشُوفٍ وَخَشْفَةٍ.

رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – وَتَضَرَّبُهَا بِأَحَدِ أَطْرَافِهَا حَتَّى أَتَتْ بَهَا إِلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – ثُمَّ نَطَقَتِ الْغَزَالَةُ بِلِسَانِهَا وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كَانَتْ لِي خَشْفَتَانِ إِحْدَاهُمَا صَادَهَا الصَّيَادُ وَأَتَى بِهَا إِلَيْكَ وَبِقِيمَتِ هَذِهِ الْأُخْرَى وَأَنَا بِهَا مَسْرُورَةٌ وَإِنِّي كُنْتُ الْآنَ أَرْضَعُهَا فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: اسْرِعِي اسْرِعِي يَا غَزَالَةَ بِخَشْفِكِ إِلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – وَأَوْصِلْهُ سَرِيعًا لِأَنَّ الْحَسِينَ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – وَاقَفَ بَيْنِ يَدِيْ جَدِّهِ وَقَدْ هُمْ أَنْ يَبْكِيَ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْمَعِهِمْ قَدْ رَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ عَنْ مَوَاضِعِ الْعِبَادَةِ، وَلَوْبَكِيَ الْحَسِينَ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – بَكَتِ الْمَلَائِكَةُ الْمُقْرَبُونَ لِبَكَائِهِ، وَسَمِعْتُ أَيْضًا قَائِلًا يَقُولُ اسْرِعِي يَا غَزَالَةَ قَبْلَ جَرِيَانِ الدَّمْوعِ عَلَى خَدِّ الْحَسِينِ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – وَإِنْ لَمْ تَفْعَلِي سُلْطَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الذَّئْبَ يَأْكُلُكَ مَعَ خَشْفِكِ، فَأَنِيتُ بِخَشْفِي إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَطَعْتُ مَسَافَةً بَعِيدَةً، وَلَكِنْ طَوَّيْتُ الْأَرْضَ حَتَّى أَتَيْتُكَ سَرِيعَةً وَأَنَا أَحْمَدُ اللَّهَ رَبِّيْ قَبْلَ جَرِيَانِ دَمْوعِ الْحَسِينِ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – عَلَى خَدِّيْهِ. فَارْتَفَعَ التَّكْبِيرُ وَالْتَّهْلِيلُ مِنَ الْأَصْحَابِ وَدَعَا النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – لِلْغَزَالَةِ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ وَأَخْذَ الْحَسِينَ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – الْخَشْفَةَ وَأَتَى بِهَا إِلَى أُمِّهِ الْزَّهْرَاءِ – عَلَيْهَا السَّلَامُ – فَسَرَّتْ بِذَلِكَ سَرِورًا عَظِيمًا.

الثامنة والثلاثون: أَنَّهُ عَيْنَ لِحْجَ الْبَيْتِ أَفْضَلُ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ وَجَعَلَهَا مُخْصَوصَةً لَهُ سَوْيَ مَا سَنَهُ مِنَ الْعُمْرَةِ فِي كُلِّ أَيَّامِ السَّنَةِ وَقَدْ عَيْنَ لِزِيَارَةِ الْحَسِينِ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – ذَلِكَ الْوَقْتُ أَيْضًا بَلْ يَنْظَرُ إِلَى زُوَارِهِ فِي عَرْفَةِ قَبْلَ النَّظرِ إِلَى أَهْلِ عَرَفَاتِ سَوْيِ الْأَوْقَاتِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي جَعَلَ فِيهَا كُلَّهَا مُخْصَوصَةً لَهُ مَعَ نَدْبِ الْمَطْلَقَةِ فِي سَائرِ الْأَوْقَاتِ.

التاسعة والثلاثون: أَنَّ الصَّلَاةَ فِي الْمَسَاجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ كَمَا فِي رِوَايَاتِ، وَقَدْ وَرَدَ أَنَّهَا فِي مَسَاجِدِ الرَّسُولِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – بِأَلْفِ صَلَاةٍ، وَفِي الْمَسَاجِدِ الْحَرَامِ بِأَلْفِ صَلَاةٍ فِي مَسَاجِدِ الرَّسُولِ

فتصرير بـألف ألف. وقد روى شعيب العقرقوفي عن الصادق – عليه السلام – قال: يا شعيب ما صلى أحد عند الحسين – عليه السلام – الصلاة إلا قبلها الله منه. قال: ولك بكل ركعة رکعتها عندك كثواب من حج ألف حجة واعتبر ألف عمرة وأعتق ألف رقبة وكأنما وقف في سبيل الله ألف مرة مع النبي مرسلاً.

الأربعون: أنه أوجب على قاصديها الإحرام وترك المال والعلاق من النساء والطيب والزينة والاكتحال والتظليل واللباس، وقد استحب لمن زار الحسين – عليه السلام – أن يكون مغبراً جائعاً عطشان تاركاً للطيب ولذائذ الأطعمة في زاده إلى كربلاء حزناً عليه.

الواحدة والأربعون: أنها مولد رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ومولد أمير المؤمنين – عليه السلام –، وقد خص الحسين – عليه السلام – بأن مدفنه مزار رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأمير المؤمنين – عليه السلام – في أكثر أوقات السنة دائمًا.

الثانية والأربعون: أنها مبدأ ظهور الإسلام والافتراق من المشركين، وقد خص الحسين – عليه السلام – بأن كربلاء مبدأ ظهور إيمان والافتراق من المخالفين، ولذا سميت في بعض الروايات قبة الإسلام.

الثالثة والأربعون: أنه أعد فيها مائة وعشرين رحمة خاصة كما في الحديث، وقد أعد فيما يتعلق بالحسين – عليه السلام – أزيد من مائة وعشرين ألف رحمة خاصة كما تبين عند ذكر الوسائل.

الرابعة والأربعون: أن منها معراج الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – مرة أو مرتين من بيت أم هانئ أو الشعب، والحسين – عليه السلام – مدفنه معراج ثان له فإنه قال أسرى بي إلى موضع يقال له كربلاء رأيت فيه مصروع الحسين ابني وهو مع ذلك معراج له يوم عاشوراء وهو مع ذلك معراج الملائكة.

الخامسة والأربعون : أنه محل إسكان الخليل ذريته وعياله فأمر بأن يترك عياله عند البيت وحدهم ويذهب عنهم ، والحسين – عليه السلام – أمر هو بأن يترك عياله في كربلاء عند مدفنه ومقتله حيارى عطاشى فرادى لكن الخليل دعا لهم فقال ﴿إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذَرِيَّتِي بَوَادٍ غَيْرَ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكُمْ الْمُحْرَمَ رَبُّنَا لِيَقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتَدَةَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الشَّرْرَاتِ﴾^(۱).

والحسين – عليه السلام – ترك عياله وقال لهن تهيان للأسر واصبرن على البلايا المتوجهة إلى يكن .

السادسة والأربعون : أن الله قد أمر من هو أفضل منها ، أعني أشرف مخلوقاته – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – بأن يستلم أركانها ويقبلها خصوصاً بعضها وهذه فضيلة خاصة تفوق الفضائل ، وقد ثبت نظيرها لسيدنا المظلوم – عليه السلام – فإن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – كان يتزمه ويستلمه ويقبل جميع أعضائه ويكثر تقبيل نحره وقلبه وجبيه وشفتيه ، وكما أن استلام النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – الركن العراقي والشامي بالخصوص له أسرار وحكم مثل أنه عن يمين العرش وغير ذلك ، فكذا لاستلامه وتقبيله لجميع أعضاء الحسين – عليه السلام – فلأكثريه تقبيله لهذه المواضع الخاصة أسرار ومعجزات وإخبارات ، أما السر في أكثرية تقبيل النحر فمعلوم ، وأما الجبهة فيمكن أن يقال لأنه موضع إصابة الحجر التي هشمها وأسال الدم على وجهه أو السهم الذي أصاب الجبهة ، ويمكن أن يقال لأنه موضع السجود ، ولذا كانت الجبهة موضع النور من المؤمن كما في رواية التقبيل لجبهة المؤمن ، والحسين – عليه السلام – أعظم في ذلك فإن له سجلة خاصة هي من خصائصه .

(۱) سورة إبراهيم : الآية ۳۷.

بيان: ذلك أن حالة السجود بنفسها أفضل حالات التقرب إلى الله صورة ومعنى، كما يدل عليه قوله تعالى: واسجد واقرب، وقوله: أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد، وللحسين - عليه السلام - سجود خاص حين أخذ يترقى في درجات القرب إلى الله من أول خروجه من وطنه إلى حالة السجود حيث وضع جبهته على التراب بقصد السجود ولم يرفعها بعد، كما يدل على ذلك أنه المذبور من القفاء فكان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقبل وجهه بالخصوص لذلك، وأما تقبيله فوق القلب منه فإنه موضع السهم المثلث الذي أصابه، وكان قاتله حقيقة ذلك السهم، وأما تقبيله شفتيه وثغره فقد ظهر أحد أسراره عند قول زيد بن أرقم لابن زياد لعنه الله: إرفع قضيتك من هاتين الشفتين فلقد رأيت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقبلهما مراراً.

السابعة والأربعون: أن الكعبة لا تبقى بغیر طائف أبداً، لا في الليل ولا في النهار، والحسين - عليه السلام - من يوم استشهاده إلى الآن لم يبق بلا زائر من البشر أو الملائكة أو الوحوش أو الجن من أهل الدنيا أو من أهل العالم الأخرى كما دلت الروايات على ذلك.

الثامنة والأربعون: أن الله اختبر العالمين بهذا البيت كما بينه علي - عليه السلام - بقوله: فوضعه في أوعر بقاع الأرض حبراً وأقل نتائق الدنيا مداراً^(١) وأضيق بطون الأودية قطرأً، بين جبال خشنة ورمال دمثة، وعيون وشلة وقرى منقطعة ابتلاء بليغاً إلى آخر الحديث، وأما هذا البيت الحقيقي، أعني الحسين - عليه السلام - فقد اختبر العالمين به أيضاً إذ وقف مستعيناً في أضيق بقاع الأرض من إحاطة الأعداء، وبين السيف المسلولة، والرماح المرفوعة، والسهام الماطرة، والأحجار المتواترة، وحوله أعضاء مضطربة،

(١) التق: هو أن تقلع الشيء فترفعه من مكانه وترمي به، يعني أرض مكة أقل الأرضين مدرأً يحفر ويزرع فيه.

ووجوه مصفرة، وعيون غائرة، وصياغ وعوبل وقتلى مضروبة بدمائهم، فاختبر
جميع الناس وأمرهم بنصرته والتلبية له كما ذكرنا كفيتها في باب زيارته.

الناسعة والأربعون: أن مكة أم القرى، والحسين – عليه السلام – أبو
الأئمة الظاهرين.

الخمسون: أن الله قد عَبَرَ عن ترك الحج بالكفر إن استطاع إليه سبيلاً
مباغلة في عظم عقابه مع كونه واجباً، وقد عبر عن تارك زيارة الحسين – عليه
السلام – القادر مع كونه مندوباً بأنه ليس بمؤمن وناقص الإيمان وليس من
شيعة الأئمة وأنه عاق لرسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –.

[الحكمة في زيارة الحج]

المطلب الثالث: في بيان الحكمة في زيادة مدخلية الحج بالنسبة إلى
المعادلة في زيارته – عليه السلام – أزيد من غيره. إعلم أن الحسين – عليه
السلام – في فعل الحج مدخلية خاصة فإنه بيت الله وقد حج لله حجات
خاصة لم يسبقه إليها سابق، ولا يلحقه لاحق، ولكل من حججه تركيب
خاص وموافق خاصة ومناسك مخصوصة، ولهذا البيت الحقيقي حجاج
مخصوصون به لهم مناسك خاصة، وهم أصناف:
الأول: الأنبياء والملائكة.

والثاني: الشهداء.

والثالث: أهل بيته.

والرابع: شيعته، فيها هنا مقاصد خمسة:

الأول: في حج الحسين – عليه السلام – . إعلم أن من خصائص
الحسين – عليه السلام – أنه قد حج لله ثمانية أنواع من الحج:

النوع الأول: أنه حج خمساً وعشرين حجة للküبَة ماشياً على قدميه، منها: مع أخيه الحسن - عليه السلام -، ومنها: بعد وفاة أخيه، وقد كان في بعض حججه أمير الحاج سعد بن أبي وقاص فلما وصل الركب في الطريق إلى الحسن والحسين - عليهما السلام - وهم يمشيان نزل الأمير وجميع الحاج ومشوا معهما، ثم جاء سعد وقال: إن المشي قد أتعب الناس ويُثقل علينا الركوب وإنما تمشيان وعرض عليهما الركوب فإن الجنائب كانت تقاد بين أيديهما فأبىا ذلك وقالا: إننا قد جعلنا على أنفسنا المشي إلى بيت الله فلا نركب وإنما نأخذ ناحية، فأخذنا عن الطريق ناحية ومشيا متذكرين الطريق ثم ركب الحاج.

النوع الثاني: حج قلبي باطني لبي روحاني، أعني حقائق الحج التي هذه الأعمال عنوانها والدوال عليها وقشورها، وذلك لأن لـلإحرام معنى قلبي، ولكل من نزع الثياب واللبس والتلبية والطواف والسعي والوقوفين والنحر والحلق والرمي والبيتونة روح وباطن وحقيقة وضعت هذه الصورة لأجلها قد بين تفصيلها في أسرار الحج، وقد جمع الحسين - عليه السلام - باطن كل أعمالها وحقيقة مناسكها وبواطن ظواهرها، وروح أشباح هذه الأعمال وحقائق صورها في عبادته التي امثل فيها الخطاب الوارد عليه، كما يظهر العارف المتذمر البصیر فإن روح إرادة الحج ومناسكه مجملًا بجريدة القلب وتوديع الدنيا والراحة والخلق والتسليم للقضاء وترك العلائق حتى ما على البد، وحل كل عقدة بالإحرام والوقف بباب بعد باب والاستئذان والسعي في خدمة المولى والهرولة إلى خدماته، ودفع أعدائه والاستجارة به، واللوازد بأعيابه ونحو ذلك، وقد صدرت منه جميع هذه الحقائق، فهو الذي تحقق حقيقة الحج الحقيقي صريحاً منه إشارة إليها كما في مناسك الحج، فهو صور المشار إليه وأوجده في الخارج.

النوع الثالث: حج أحرم به تمتعاً لما كان في مكة، ثم لما علم أنه إذا

أتم الحج يقتلونه غيلة في الحرم عدل إلى عمرة مفردة أتى بمناسكها وأحل ثم أحرم بحج آخر، وهذا الإحرام والإحلال، ثم الإحرام من خصائصه بتفصيل عجيب في خصائصه فنقول في بيانه أنه – عليه السلام – :

أحل : من حج مناديه الخليل حين نادى عباد الله هلم إلى الحج، فأجابه من في الأصلاب ومن قدر له الحج.

أحرم : بحج مناديه الجليل حين ناداه قبل خلق السموات يا حسين إشر نفسك لله.

أحل : من حج ميقاته مسجد الشجرة.

أحرم : بحج ميقاته الشجرة المسموع منها أنتي أنا الله لا إله إلا أنا.

أحل : من حج ميقاته نزع الثياب المخيبة ولبس ثوبين أبيضين.

أحرم : بحج إحرامه نزع جميع الثياب ولبس ثوبين : أغبر وأحمر، ولبس ثوباً آخر عتيقاً حين قال لأخته زينب : أتینی بشوب عتیق لايرغب فيه أجعله تحت ثيابی لثلا أحجرد بعد قتلي ، آه آه وقد جرد، ويمكن أن يقال لبس ثوبين آخرين : أحدهما الثوب الذي طلب من أخته زينب حين قال لها أتینی بشوب عتیق لايرغب فيه أجعله تحت ثيابی لثلا أحجرد بعد قتلي وقد جرده عنه إسحاق بن حوية لعنه الله ، والآخر السربال الذي لبسه بعد رد التبان وأرادأخذ تكته الجمال الذي لعنه الله وحاول حل تكته فوضع – عليه السلام – يده اليمنى عليها فقطعها اللعين بالسيف من الزند، ثم حاول حلها ثانياً فوضع – عليه السلام – يده اليسرى عليها فقطعها كذلك، فعند ذلك نزل رسول الله علي وفاطمة إلى آخر الحديث.

أحل : من حج من تروكه ترك الخضاب للوجه واليدين والرجلين بالحناء.

أحرم : من أفعاله خضاب الوجه واللحية والرأس بالدماء.

- أحل : من حج إحرامه ترك التظليل سائراً.
- أحرم : بحج فيه ترك التظليل سائراً وواقفاً ونائماً.
- أحل : من حج إحرامه كشف الرأس.
- أحرم : بحج إحلاله قطع الرأس.
- أحل : من حج من أعماله إطعام طيور حرمه حب الحنطة أو الشعير.
- أحرم : بحج جعل من أعماله إطعام طائر حرمه حبة الفؤاد.
- أحل : من حج يتجنب الميت فيه الكافور.
- أحرم : بحج تجنب فيه السدر والكافور والقراح.
- أحل : من حج التمتع.
- أحرم : بحج هو عمرة تمنع وإفراد وحج تمنع وقران وإفراد.
- أحل : من حج قد حجه أكثر العبادين لله قبل آدم بثلاثين ألف عام.
- أحرم : بالحج الخاص به الذي لم يحجه أحد غيره.
- أحل : من الحج الأصغر.
- أحرم : بالحج الأكبر.
- أحل : من الحج الظاهري.
- أحرم : بحج ظاهري وباطني بالنسبة إلى الحالات.
- أحل : من حج قد استطاع إليه كثير من الناس.
- أحرم : بحج الله ما استطاع أحد إليه سبيلاً إلا هو - عليه السلام -.
- أحل : من حج أمر به الله تعالى في القرآن المنزل على لسان نبيه - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لجميع الجن والإنس.

أحرم: بحث أمر به الله تعالى في رسالة خاصة إلى الحسين - عليه السلام - ورسالته منسكه صحيفة مختومة بخاتم من ذهب لم تمسه النار. وهي واحدة من اثنى عشرة صحيفة قد أتى بها جبرائيل إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -، فيها للحسين - عليه السلام -: يا حسين إشر نفسك لله وانخرج بأقوام لا شهادة لهم إلا معك وقاتل حتى تقتل.

أحل: من حج مؤذنه إبراهيم الخليل حين خطب بقوله: وأذن في الحج للناس يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر.

أحرم: بحث المؤذن له رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - مؤذنته عند قبره المطهر، وذلك حين ناداه في النوم تارة حين جاء لوداعه وشكرا حاله فغلب عليه النوم وجعل رأسه على القبر فأغفى فرأى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قد ضمه إليه وقبل ما بين عينيه وأمره بالخروج للشهادة وأخبره بما يجري عليه وفي اليقظة تارة أخرى في المدينة أيضاً حين قال له جابر إني أحب لك أن تصالح معبني أمية كما صالح أخوك، فإنه كان موقفاً فقال له الحسين - عليه السلام - انظر، فنظر فرأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلياً والحسن - عليهم السلام - وهم يقولون له ما مضمونه: إنه يفعل ما أمر به ولا تشک في أمره.

أحل: من حج له قسم واحد يحصل الإحلال عن الفراغ من مناسكه.

أحرم: بحث مركب من خمس حجات، كلما فرغ من مناسك حجة وأحل من إحرامها أحل بأخرى وأحرم لها.

بيان ذلك مجملًا أنه قد كان أحرم من ميقات المدينة ولبس بحث الكليم الذي قصده بقوله عسى ربى أن يهديني سواء السبيل حتى ترك فرعون وقومه ولذا قال فخرج منها خائفاً يتربّى، قال: رب نجني من القوم الظالمين، عند خروجه من المدينة وقرأ. ولما توجه تلقاء مدین قال: عسى ربى أن يهديني سواء السبيل عند ورود مكة، ولما أحل وفرغ من مناسكه

تلك، أحرم من مكة بحج الخليل الذي نواه بقوله: إني ذاهب إلى ربي سيهديني ، فلبى له، ولما أحل وفرغ من مناسك ذلك أحل وأحرم من الخيم ولبسى بحج خاص له ولأهل بيته، ولما أحل وفرغ من مناسك ذلك لبسى وأحرم من الموقف الذي هو مركزه في ميدان الحرب، ولما فرغ من ذلك ولبسى وأحرم من المقتل الذي هو مصرعه، ولبسى بحج خاص بعد انفصال روحه من جسده. ولكل من الحجات الخمس مؤذن خاص أذن في هذا الحج له وكلها أذان دعاءً لامثال لأمر خاص من أوامر الصحيفة المختصة به المذكورة سابقاً.

بيان: ذلك أنه سمع أذان رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – في حجه من میقات قبره، لبسى له وخرج من المدينة، ولما فرغ من مناسكه، سمع في مكة أذاناً ثانيةً فلبى له وأحرم وفرغ من مناسكه حين وصوله كربلاء إلى عصر تاسوعاً، فسمع عند الخيم أمامها الأذان الثالث لحج ثالث أصعب فلبى له ولما فرغ من مناسكه بعد الزوال يوم عاشوراء، سمع الأذان الرابع للحج الرابع الأكبر الامتثال وقاتل حتى تقتل والمؤذن له ولده من لسان جده فلبى له وأحرم من الموقف، ولما فرغ من مناسكه حين وقع ذبيحاً وقطع رأسه الشريف نُودي للحج الأعظم بالأذان الخامس والمنادي له بلا واسطة هو الله العظيم فلبى له في تلك النشأة وحج الحج الذي اختص به وهو في هذا الحج وحده لا شريك له .

وبيان: هذه تفصيلاً أنه لما أرادوا منه البيعة مع فرعون لأمة يزيد بن معاوية خرج من المدينة فترك الوطن والقرار وخرج خائفاً يتربّق فلبى لربه في أمره بعدم البيعة معهم وإظهار المخالفة لهم مع فقد الأنصار والعلم بأن الناس يخذلونه ولا ينصرونه فأحرم لمخالفتهم ومقاتلتهم وترك البقية وجاء إلى مكة يدعى الناس إلى الحق وإلى أنبني أمينة على الباطل وأنه يجب مقاتلتهم، ولما أتمن أعمال هذا الحج أهل بحج الخليل – عليه السلام –

وأحرم له ميقاته مكة وقت إحرامه يوم عرفة حجه قران هديه مسلم بن عقيل إشعاره قتله في ذلك اليوم فإنه أشعر بمصابيح الحسين - عليه السلام - ومن معه من الشهداء مؤذنه رسول الله - صلّى الله عليه وآلـه وسلم - في المنام له في مكة بقوله: اخرج يا حسين فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً وخذ معك نساءك فإن الله قد شاء أن يراهن أسارى تلبته لبيك اللهم لبيك خرجت بنفسى وأولادى وأختوى وبني أعمامى وخواص أصحابى للقتل فى سبيلك، وخرجت بنسائى وأختوى وبناتى للأسر فى سبيلك، لبيك اللهم فى أمرك أخرج بأقوام لا شهادة لهم إلا معى فأحرم عن المأمن فإن مأمن الناس لم يصر له مأمناً، ومأمن الطيور والوحوش لم يصر له مأمناً، ومأمن الأشجار والنبات لم يصر له مأمناً، ومأمن الكفار والمرجعىين لم يصر له مأمناً، فأحرم من الأمان فإنه كان يخوفه في اليقظة كل من يلقاه في الطريق ويقول له تقدم على حد السيف. وكانت الهواتف تهتف بقتله في كل منزل ينزله كما عن زينب في منزل الخزيمة لما سمعت الهاتف نصف الليل في البر ينادي بأشعار منها:

على قوم تسوقهم المنايا بمقدار إلى إنجاز وعد

فحكت ذلك لأخيها فقال لها يا أختاه، كلما قدر الله فهو كائن وكذا كان يحصل له التخويف في المنام كلما نام حتى استيقظ يوماً باكيًا فقال له ولده علي: ما يبكيك يا أبا؟ قال: سمعت في النوم قائلًا يقول: القوم يسرون والمنايا تسير بهم. فقال: يا أبتاه، ألسنا على الحق؟ قال: بلى والذى إليه مرجع العباد. قال: فما نبالي بالموت، وأحرم عن رجاء نصرة الناس له وإن كان يستنصر أحياناً لإتمام الحجة، وأحرم عن رجاء الحياة فقال لعمرو بن يوذان لما خوفه من المحاربة معبني أمية إني لا يخفى علي ذلك، والله لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فشرع في مناسك هذا الحج وأحرم عن كل الأماكن والبلاد، حصل منه السعي إلى صفا كربلاء وحط الرحال فيها للوقوف ثم أحرم فيها عن كل طعام، ثم أحرم عن شرب

الماء قرب عاشوراء وشرع في إتمام مناسكها والخروج بأقوام قد أمر بأن يخرجهم معه ويأخذ الميثاق منهم . ولما قضى مناسك هذه الحجة علا صوت الأذان الثالث في الحج الثالث له ولأصحابه وأهل بيته ، ميقاته الخيمات في كربلاء المنادي به رسول الله وعلى وفاطمة والحسن - عليهم السلام - ومعهم ملك من عند الله في يده قارورة من زمرة خضراء وقته عشية الخميس ليلة عاشوراء حين خفق ورأسه على ركبتيه محبباً بسيفه ، أذانه قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - : يا بني أنت شهيد آل محمد وقد استبشر بك أهل السموات وأهل الصفع الأعلى فعجل ول يكن إفطارك عندي الليلة . وهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في هذه القارورة الخضراء فاستبشر هو ولبسى لذلك وأهل بهذا الحج ، لكن لما اطلعت زينب على الأذان وسمعت صوت التلبية والتسليم من أخيها في ليلة عاشوراء كشفت رأسها وجاءت إلى أخيها حاسرة حافية ولطمط وجهها وصاحت : يا أخاه ليت الموت أعدمني الحياة ، يا أخاه هذا كلام من أيقن بالقتل واستسلم له . قال لها نعم يا أختاه يعني أني قد استسلمت لذلك ولا علاج لذلك وقد انقطعت أسباب الخلاص من ذلك . فقالت : ذاك أفرح لقلبي أنك لا تجد بدأ ولا علاجاً ، وأهوت إلى جيئها فشققته ووقعت مغشية عليها فجلس - عليه السلام - عندها وصب الماء على وجهها حتى أفاق وأخذ يعظها ويدذكرها ويصبرها .

ثم اشتغل بمناسك هذه الحجة الثالثة وفيها طواف بيت محبة الرب بالعبادة والصلة وتلاوة القرآن وجعل ذلك طواف وداع ، ثم قدم هديه وضحاه لا من البدن التي هي من شعائر الله ، ومن الغنم التي هي فداء لإسماعيل ، بل من أصنافه الله وأودائه ومن الأفضل من إسماعيل خلقاً وخلقاناً ومنطقاً ، ومن الأنوار للعيون ومن القوى للظهور فجعلهم نسكاً وهدايا وضحايا لله ، وأخذ يسعى في تلك الحال لهم أزيد من سبعين شوطاً يهرول في بعضها ويتأنس في بعضها ، ثم بعد فراغه من أعمال هذا الحج وقضائه مناسكه علا وارتفاع صوت الأذان الرابع والمؤذن لهذا الحج هو المصطفى على لسان المصطفى فأذن

لوالده في حج الأمر به هو الله في قوله: وقاتل حتى تقتل، وهو الحج الأكبر المؤذن له علي بن الحسن - عليه السلام - حين وقع في الميدان جديلاً شهيداً، أذانه: يا أبناه هذا جدي رسول الله - صلى الله عليه وآلـه وسلم - يقول لك العجل العجل، ووقته ظهر عاشوراء فلبى بهذا الحج في ميقاته وهو موقفه في الميدان قائلاً: لبيك اللهم لبيك، قدمت أمامي أولادي وإخواني وبني أعمامي فلم يبق أحد منهم.

ثم وَدَع نساءه وبناته وأخواته قائلاً: لبيك اللهم لبيك، خلفت ورائي نساء وصبية عطاشى حيارى، ثم لبس ثوباً للإحرام عتيقاً، وخرقه في مواضع كثيرة، ثم ركب جواهه ووقف في موقف عجيب ما وقف أحد مثله في خدمة ربه في عرفة ولا منى ولا مشعر، ولا وقف أحد في ميدان ولا مبارزة مثله قائلاً: لبيك اللهم لك لبيك وحدك لا شريك لك، لبيك جئت وحدك إليك، أحرم لك قلبي عن كل علاقة سواك، فلا غربتي توجب الكربة، ولا وحدتي تورث الوحشة، ولا قتل أولادي يضعف كبدي، ولا اضطراب عيالي يغير حالـي، ولا قتل رجالـي يغير أحـوالـي، ولا نور بصرـي يذهب لـعـطـشـي، ولا يعرضـني الخـوف لـكـثـرةـأـعـدـائـيـ، ولا اضـطـرـاب لـشـدـةـبـلـائـيـ؛ فـلـذـاـ اـطـمـأـنـتـ جـوارـحـهـ وـهـدـأـتـ نـفـسـهـ وـرـدـتـ قـواـهـ وـاحـمـرـ وجـهـهـ حتـىـ تعـجـبـ منهـ بـعـضـ منـ التـقـتـ إلىـ ذـلـكـ. لـبـيـكـ اللـهـمـ لـبـيـكـ أـحـرـمـ لكـ رـأـسـيـ عنـ رـكـوبـ بـدـنـيـ، وـيـدـنـيـ عنـ الـقـيـامـ علىـ رـجـلـيـ، وـيـدـيـ عنـ الـأـخـذـ بـشـيـءـ بـهـاـ. لـبـيـكـ اللـهـمـ لـبـيـكـ، أـحـرـمـ لكـ كـبـدـيـ عنـ الـمـاءـ، وـبـشـرـيـ عنـ سـلـامـةـ مـقـدـارـ شـعـرـةـ، وـشـعـرـيـ عنـ خـضـابـ الـزـيـنةـ، وـعـنـ بـقـاءـ لـونـهـ، وـأـوـصـالـيـ عنـ الـاتـصالـ، وـلـحـمـيـ عنـ الـالـتـئـامـ بـالـعـظـامـ، وـعـظـامـيـ عنـ التـركـيبـ، وـقـلـبـيـ عنـ الـاسـتـقـرارـ، وـمـنـ بـقـاءـ صـورـتـهـ وـدـمـ قـلـبـيـ عنـ الـمـكـنـونـيـةـ فـيـ شـغـافـهـ، وـأـوـدـاجـيـ عنـ التـعـلـقـ بـرـأـسـيـ، وـوـتـيـنـيـ عنـ الـوـصـلـ بـرـقـبـتـيـ.

ثم طاف البيت حول بيت الله وسعى، ثم وقف في مواقف هو مركزه

وقوفاً ما وقفه أحد في عباد الله فكان له حقيقة عرفة ومشعر حَقْ، ثم رمى الجمرات الثلاث بحملات ثلاث سيجيء تفصيلها في باب شهادته، ثم صار في منى لا لحلق رأسٍ وذبح هدي أو نحره، بل لقطع الرأس وجعل النفس أضحية مذبوحاً وهدياً منصوراً معاً، وأتم البيوتة فيه إلى الثالث عشر من أيام التشريق، وبعد قضاء هذه المناسك الإحلال من إحرام هذا الحج تحقق النداء من معدن العظمة والكبرياء في الحج الأعظم الأخض وهو القسم الخامس من حجه – عليه السلام – وهو حج لم يحجه أحد قبله ولا يحصل لأحد بعده، فهو الذي استطاع إلى هذا الحج سبيلاً، وأذان هذا الحج من قبل الله تعالى بلا واسطة بقوله ﴿إِنَّمَا أَيْتَهَا النُّفُسُ الْمُطْمَئِنَةُ ارْجِعِيهِ إِلَى رَبِّكَ راضية مرضية﴾.

فإن المخاطب به الحسين – عليه السلام – كما في رواية، وهو النفس المطمئنة وقت إحرامه عصر عاشوراء بعد مفارقة الروح وميقاته المقتل، وأعمال هذا الحج التلبية لداعي الحق لا كما يلبي هذا الداعي كل أحد قهراً بل تلبية خاصة عبر عنها بقوله راضية مرضية فإنـه – عليه السلام – مع هذه الحالة العظمى والمصيبة الكبرى خرجت نفسه راضية لا صابرة فقط بل نهاية الرضا حتى أنه تعالى قدم صفة رضائه عن ربه على كونه مرضياً عنده، فتأمل في هذه الدقيقة تنكشف لك أمور عجيبة.

ثم رمى السلاح، ثم نزع الثوب كلية حتى ثوب الإحرام الذي لبسه في الحج السابق، نعم أليس ثوبيين آخرين من نسج الرياح العبرية الحمراء، ثم ترك الزينة لا الخاتم وحده بل موضع الخاتم معه أيضاً، ثم كشف الرأس وأبقاء مكشوفاً ميتاً كما هو حكم المحرم إذا مات محرماً، ثم فصله عن البدن ثم التضحية للشمس، ثم لبيوتة ثلاثة، ثم ترك النساء والعيال والأولاد، ثم ترك الإنس بأجمعهم، ثم الطواف بالروح بالبيت الذي لم يطهه أحد قبله بعد الطواف الأول بالبيت المعمور حين أصعد إلى السماء ثم البيوتة بالبدن ثلاثة

في موضع التشيرق، ثم السعي بالرأس من صفا كربلاء إلى الكوفة، ثم من الكوفة إلى الشام، ثم من الشام إلى المدينة، ثم إلى السماء، ثم إلى الصفا في كربلاء، ثم ذكر الله بتلاوة كتابه في مواضع، ثم الإحرام للرأس لا عن الظل وحده بل عن الموضع في الأرض، فعلى الرمح تارةً، وعلى الشجر أخرى، وعلى باب دمشق تارةً وباب دار يزيد أخرى.

نعم لم يكن في هذا الحج إحرام عن الخضاب بل إحرامه بخضاب البدن بخضابات، واللحية بخضاب، والوجه بخضاب، الرأس بخضاب، وليس فيه إحلال فإنه قال: هكذا حتى ألقى الله تعالى وأنا مخضب بدمي، فإن مراده لقاءه يوم القيمة فإنه يحشر وأوداجه تشخب دماً وهو مخضب بدمائه. وهكذا لم يكن فيه اجتناب من الصيد للوحوش والطيور، فصاد الوحوش كلها فمدة أعناقها على جسده تبكيه وترثيه ليلاً حتى الصباح، وصارت الطيور تقع على جسده وتلطخ أجنبتها بدمه وتتفرق نائحة له في كل ناحية.

خاتمة: لما تحقق اختصاصه بالحج خصوصاً هذا الحج الثامن الذي ما عبد الله عابد بمثله فلا غرو أن يجعل الله عمدة أجر زيارته ما يعادل الحج والعمرة، فإن ذلك أجر المرور لحجه هذا، ولا عجب من مضاعفته في خصوصيات الزيارة بحسب خصوصياتها إلى أن يبلغ مئات الألف وألوف الألوف، وإلى أن يكون لكل قدم أو خطوة ما يعادل هذا. ولا عجب من أن يعطي زائره أجر الحج مع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أو القائم عجل الله فرجه، ولا تعجب من مضاعفته، ثم لا تعجب من أن يعطي زائره أجر تسعين من حجج النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فإن ذلك أجر لحج الحسين - عليه السلام -.

المقصد الثاني: في بيان حاجاته المخصوصين بحجه من الملائكة والأنبياء وغيرهم من الحجاج له من الرجال من البشر وفيهم رجال ونساء. أما

الرجال فأولهم النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – فله حجّ ومناسك خاصة بالنسبة إليه، له تفصيل نبيه إن شاء الله، ثم الشهداء معه فإنهم قد حجوا لهحقيقة. ألم تر أنهم أحربوا له عن كل عادة، وعطفوا عليه النساء والأطفال والأموال والحياة، وباتوا في مناه ثلاثة ليالٍ وتنزعوا المحيط من الأبدان وعطفوا عليه غير المحيط أيضاً فدفنوا بلا أكفان وتركوا التظليل سائرين، وعطفوا غير التظليل واقفين، وكيفية حجتهم مختلف مناسكهم وكون هذا البيت حقيقياً فلهم حوله طواف، وليس طواف دوران فقط، ولهم سعي لا سعي مشي فقط، ولهم معه وقوف ليس محض الكون في الموقف فقط، ولهم عنده صلاة ليس صلاة طواف فقط، ونيتهم في هذه المناسك ليس كنيات سائر الحاج ولا كنيات سائر الشهداء، بل هي نية خالصة لها خصوصيات، وعرضت لهم مع هذه النية حالة لا يمكن تقريرها لما رأوا من حالة الحسين – عليه السلام – وكيفية وحدته وأضطراره وعياله وأطفاله وحالتهم، فتهافتوا على ذهاب الأنفس واختلاف أعمالهم ومناسكهم، فمنهم من أحرب ولم يتمكن من باقي المناسك كالذين قتلوا في أول يوم عاشوراء، ومنهم من اقتصر على استلام عتبة البيت لاضطرابه في نية حجه، وهو الحربن يزيد الرياحي، ومنهم: من اقتصر بعد الإحرام على الطواف حول البيت الحقيقي كسعيد بن عبد الله الحنفي حتى قتل، ومنهم: من طاف ووقف وسعى، ومنهم من صلى صلاة الطواف إلى البيت مع البيت عنده، وببعضهم خصوصيات في استلامهم أركان البيت عند الطواف، وببعضهم قد استلم البيت وقبل أركانه بعد قتله، كالغلام التركي ولكن البيوتة أيام التشريق في منى قد تحقق من كلهم وتفصيل ذلك في عنوان الشهداء.

وأما الحاجات له من النساء اللاتي قد حججنه، فمنهن نساء كن معه في كربلاء قد تحقق منها حجٌّ خاصٌ لهذا البيت:

الأولى: أم وهب، نصرانية جديدة الإسلام أحربت لحج البيت بعد

الاستطاعة فوقت في المشعر بشعور وعلمت أن الحسين - عليه السلام - يجب نصرته والأمر بنصرته وأنه بيت الله يجب الهدي إليه فقدمت هديها وأتت إلى ولدها وقالت له: يابني قم وانصر ابن بنت رسول الله - صلّى الله عليه وآلـه وسلم - فقال: أفعل ذلك يا أمـاه ولا أقصـر، فخرج مرتـجـزاً فقتل سـبـعة عشر فارـساً وإثـني عـشر رـاجـلاً. فـرـجـع وـوـقـف عـلـى أمـه وزـوـجـتـه وـقـالـ: أـرـضـيـتـ عـنـيـ يـاـ أمـاهـ؟ قـالـتـ: لـاـ، أـوـتـقـتـلـ بـيـنـ يـدـيـ اـبـنـ بـنـتـ رسـولـ اللهـ - صـلـّىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ - حـتـىـ يـكـونـ شـفـيعـاً لـكـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ، فـأـرـجـعـ يـاـ بـنـيـ إـلـىـ الـقـتـالـ. ثـمـ إـنـهـ رـمـتـ الـأـعـدـاءـ بـجـمـرـةـ لـمـ يـرـمـ أـحـدـ مـثـلـهـ كـمـ سـيـجـيـءـ بـيـانـهـ.

الـثـانـيـةـ: زـوـجـةـ وـهـبـ هـذـاـ فـإـنـهـ لـمـ تـعـرـفـ هـذـاـ الـبـيـتـ أـوـلـاـ وـلـاـ أـحـرـمـتـ لـحـجـهـ، بـلـ مـنـعـتـ زـوـجـهـ فـقـالـتـ: لـاـ تـفـجـعـنـيـ بـنـفـسـكـ. فـقـالـتـ أـمـهـ: لـاـ تـسـمـعـ قـوـلـهـاـ، ثـمـ عـرـضـتـ لـهـ حـالـةـ مـنـ مـشـاهـدـةـ حـالـهـ أـحـرـمـتـ لـهـذـاـ الـحـجـ فـنـادـتـ زـوـجـهـ: قـاتـلـ دـوـنـ الطـيـبـيـنـ، وـطـافـتـ حـوـلـ الـبـيـتـ وـهـرـولـتـ هـيـ إـلـىـ الـقـتـالـ حـتـىـ قـتـلـهـ غـلامـ لـشـمـرـ وـطـرـحـتـ قـتـيلـةـ، وـهـذـ قـدـ اـخـتـصـتـ بـالـبـيـوتـةـ فـيـ مـنـيـ ثـلـاثـاـ وـهـيـ قـتـيلـةـ مـعـ الشـهـداءـ وـلـمـ يـظـهـرـ أـنـ رـأـسـهـ أـخـذـ مـعـهـمـ أـمـ لـاـ.

الـثـالـثـةـ: اـمـرـأـ أـخـرـىـ لـهـ زـوـجـ وـوـلـدـ لـمـ يـلـغـ الـحـلـمـ، قـتـلـ زـوـجـهـ فـرـأـيـ الحـسـينـ - عـلـيـهـ السـلـامـ - أـنـ اـبـنـهـ قـدـ بـرـزـ فـقـالـ: هـذـاـ غـلامـ قـدـ قـتـلـ أـبـوـهـ وـلـعـلـ أـمـهـ تـكـرـهـ خـرـوجـهـ، فـقـالـ الغـلامـ: يـابـنـ رسـولـ اللهـ أـمـيـ قـدـ أـمـرـتـنـيـ بـذـلـكـ. فـقـالـتـ لـيـ: يـاـ بـنـيـ، قـمـ وـقـاتـلـ بـيـنـ يـدـيـ اـبـنـ رسـولـ اللهـ - صـلـّىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ - فـقـدـمـتـهـ بـيـنـ يـدـيـهـ هـدـيـاـ وـأـضـحـيـةـ وـالتـزـمـتـ رـأـسـهـ بـعـدـ أـنـ رـمـوـهـ إـلـيـهـ وـقـبـلـتـهـ ثـمـ رـمـتـ إـلـيـهـمـ. وـلـكـنـ حـقـيـقـةـ حـجـ الحـسـينـ - عـلـيـهـ السـلـامـ - قـدـ تـحـقـقـتـ فـيـ حـاجـةـ، مـاـ أـدـىـ مـنـاسـكـهـاـ أـحـدـ قـبـلـهـاـ وـلـاـ بـعـدـهـاـ وـمـاـ أـدـرـاكـ مـنـ الـحـاجـةـ الـمـخـصـوصـةـ، الـحـاجـةـ زـيـنـبـ بـنـتـ عـلـيـ - عـلـيـهـ السـلـامـ - وـمـاـ أـدـرـاكـ مـاـ حـجـهـاـ وـكـيـفـ مـنـاسـكـهـاـ إـحـرـامـهـاـ، وـمـاـ أـدـرـاكـ مـنـ كـبـتـهـاـ وـرـكـنـهـاـ وـمـسـتـجـارـهـاـ، وـسـيـجـيـءـ تـفـصـيلـ ذـلـكـ فـيـ عـنـوانـ خـاصـ بـهـاـ فـيـ عـنـاوـينـ الـمـجـلـدـ الثـانـيـ إـنـ شـاءـ اللهـ تـعـالـيـ .

العنوان العاشر
في خصائصه المتعلقة بالملائكة

العنوان العاشر في خصائصه المتعلقة بالملائكة

وفي مقدمة :

الأول : فيما أعطاه من الملائكة .

والثاني : فيما أعطاه من صفات الملائكة منه .

والثالث : فيما أعطي الملائكة منه .

[ما أعطي من خصائص الملائكة]

أما المقصود الأول : فنقول قد أعطاه من الملائكة ثلاثة أصناف :

الأول : الخادمون له أيام حياته ، فقد ورد في الروايات أنه تفاخر على جبرائيل إسرافيل بأنه صاحب الحملة للعرش والصور وأقرب الملائكة مكاناً فافتخر جبرائيل بأنه أمين الوحي والرسول إلى الرسل وصاحب الكسوف والخسوف والصيحة والزلزال فتحاكما إلى الله فأوحى إليهما : اسكتا فوعزتي وجلاي لقد خلقت من هو خير منكما فقالا : أيكون ذلك وقد خلقتنا من نور عظمتك ؟ فنظرنا إلى ساق العرش فإذا عليه : لا إله إلا الله محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين ، فعند ذلك خجلا . فقال جبرائيل : يا رب أسألك بحقهم عليك إلا جعلتني خادمهم فاستجاب الله له فكان خادماً لهم ، ولكن للحسين عليه السلام - خصوصية فإنه كان يحرك مهده ويناغيه ويقول :

إن في الجنة نهرًا من لبن لعلي وحسين وحسن كل من كان محبًا لهم يدخل الجنة من غير فتن

وكان يأتي إليه بالثمار من الجنة وبالحلي منها مراراً، ويصبح له ثوبه وينزل بع زائه ويحمل تربته، وقد نزل إلى الأرض له مع أنه لم ينزل بعد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - حين قتل، كما في رواية السجاد - عليه السلام - أنه لما قتل الحسين - عليه السلام - أتاهم آتٍ وهم في العسكر فصرخ، فقيل له: ما لك تصرخ؟ فقال: كيف لا أصرخ ورسول الله قائم ينظر إلى الأرض مرة، وينظر إلى حزبكم مرة، وأنا أخاف أن يدعوك الله على أهل الأرض فأهلك فيهم. فتبه عند ذلك كثير منهم وقال - عليه السلام - ذلك الصارخ جبرائيل، أما أنه لو أذن له فيهم لصالح فيهم صيحة يخطف بها أرواحهم، لكن أمهل لهم هذا في بيان خادمية أفضلهم. وأما غيره من الملائكة فقد وكل الله لذلك منهم خداماً كثيرة له، منهم حملة تربته إلى جده - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، ومنهم: النازلون لتهنته، ومنهم: غير هؤلاء مما يعلم من تضاعيف الحكايات والروايات.

الصنف الثاني: الأنصار له، فإن الملائكة قد جاؤوا لنصرته في مواضع:

الأول: خارج المدينة لما سار منها لقيه أفواج من الملائكة المسمومة في أيديهم الحراب، على نجد من نجد الجنـة. فسلموا عليه وقالوا: يا حجة الله على خلقه بعد جده وأبيه وأخيه إن الله سبحانه أمد جدك بنا في مواطن كثيرة وإن الله أمدك بنا، فقال لهم: الموعد حفترتي وبقعني التي أستشهد فيها وهي كربلاء فإذا أوردتـها فأتونـي. فقالـوا يا حجة الله مـرـنا نـسـمـعـ وـنـطـعـ، فـهـلـ تـخـشـىـ مـنـ عـدـوـ يـلـقـاكـ فـنـكـونـ مـعـكـ؟ـ فـقـالـ:ـ لـاـ سـبـيلـ لـهـ عـلـيـ ولا يـأـتـونـيـ بـكـريـهـةـ أوـأـصـلـ بـقـعـنـيـ.

الثاني: في مكة كما عن الواقدي وزرارة بن صالح قالا: لقينا الحسين بن علي - عليهما السلام - قبل خروجه إلى العراق بثلاثة أيام فأخبرناه بهوى الناس بالكوفة وأن قلوبهم معه وسيوفهم عليه فأوْمأَ بيده نحو

السماء، ففتحت أبواب السماء ونزلت الملائكة عدداً لا يحصيهم إلا الله تعالى فقال - عليه السلام -: لولا تقارب الأشياء وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء، ولكن أعلم بقيناً أن هناك مصرعي ومضرع أصحابي، ولا ينجو منهم إلا ولدي علي.

الثالث: في كربلاء لما صار الأمر أتوه ورفف النصر على رأسه فخَير بين النصر ولقاء الله فاختار لقاء الله.

الصنف الثالث: المشغلون بخدماته والأمور المتعلقة به عند قبره، ولهم أعمال ومشاغل مختلفة، وهم في ذلك فرق عديدة:

الفرقة الأولى: المجاورون لقبره شرعاً غبراً شغلهم البكاء عليه، فهم يكون الليل والنهار لا يفترون وهم أربعة آلاف.

الفرقة الثانية: الذين شغلهم استقبال زواره ومشايعتهم وعيادة مرضاهم وشهود موته.

الفرقة الثالثة: المنادون على قبره كل صباح يا باغي الخير أقبل إلى خالصة الله ترحل بالكرامة وتأمين الندامة فتنعطف عليه الملائكة.

الرابعة: المنادون لزائره إذا انقلب من عنده طوبى لك أيها العبد قد غنمتم وسلمتم وقد غفر لك فاستائف العمل.

الخامسة: زواره وباكوه الذين يأتون إليه ويبيرون عنده ثم يصعدون وهم أيضاً أربعة آلاف في كل يوم غير السابقين عليهم.

السادسة: المصلون عليه مائة ألف ملك، من كل سماء في كل يوم وليلة.

السابعة: الذين شغلهم الاستغفار لزواره.

الثمنة: المصافحون لملائكة العائز وهم ملائكة الليل والنهار من الحفظة تحضر ملائكة العائز فصافحونهم ثم يصعدون.

الحادية عشرة: المصلون على زواره.

العاشرة: المبلغ لسلام البعيد إليه وهو فطرس قد خصه الله بذلك من يوم عاذ بهمه.

الحادية عشرة: الموسم لزواجه بمسمى نور الله هذا زائر قبر خير الشهداء فيعرفون يوم القيمة بهذا النور فيأخذ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وجبرائيل - عليه السلام - أعضادهم.

الثانية عشرة: الآخذون دموع الباكين عليه كما في الحديث أن الملائكة يتلقون الدموع المصبوبة فيمزجونها بماء الحيوان فيزيد في عذوبتها.

الثالثة عشرة: القائمة المرتعدة مفاصلهم إلى يوم القيمة فرعاً من حين مرور روح الحسين - عليه السلام - وهم في كل سماء سبعون ألف على ما في حديث أبي ذر الغفارى رضي الله عنه.

الرابعة عشرة: الأنصار له في رجعته وهم الذين استأذنوا الله في نصره لما اشتد الأمر عليه، فأذن لهم فمكثوا يستعدون وتأهلا فلما نزلوا رأوه قتيلاً فقالت الملائكة: يا رب أذنت لنا في الانحدار ونصرته فاعذرنا وقد قبضته. فأوحى إليهم ألموا قبته حتى ترونوه وقد خرج فانصروه وابكوا عليه على ما فاتكم من نصرته. فمكثوا هناك ي يكون فإذا خرج يكونون من أنصاره.

أقول: إذا بكى أحد من شيعته فإنه من نصرته رجوت أن يكون من هذه الملائكة.

الخامسة عشرة: الذين يبلغون السلام من رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - على الزائر له كما في الرواية.

السادسة عشرة: ما في رواية عقبة عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سمعته يقول وكل الله تعالى بغير الحسين - عليه السلام - سبعين ألف ملك يعبدون الله عنده. الصلاة الواحدة من صلاة أحد them تعدل ألف صلاة

من صلاة الأدميين يكون ثواب صلاتهم لزوار الحسين – عليه السلام –.

السابعة عشرة: الذين يشيّعون زواره بأمر من الله ثم يقولون: ربنا، هذا عبدك قد وصل داره فيؤمرون بأن يكونوا عند باب داره يعبدون الله عنه فيفعلون ذلك حتى إذا مات ذلك الزائر يقولون: ربنا، إن عبدك قد مات فيوحى إليهم أن زوروا الحسين – عليه السلام – عنه إلى يوم القيمة.

الثامنة عشرة: الذين يبكون بعد وفاة الزائر مجاوريه لقبره يستغفرون له إلى يوم القيمة.

التاسعة عشرة: الحافون حول حرمته وهم كل يوم ألف إلى يوم القيمة.

العشرون: الضاجون إلى الله في أمره وهم جميع الملائكة دفعه بضجيج واحد، وذلك لما وقع – عليه السلام – طريحاً ثم قطع رأسه الشريف عن أبي جعفر – عليه السلام – أنه ضجت الملائكة كلهم ضجة واحدة بالبكاء والتحيب وقالوا: إلهانا وسيدنا يفعل هذا بالحسين صفيك وابن نبيك وخيرتك من خلقك فأوحى الله إليهم قروا ملائكتي فوعزتي وجلالتي لأنتقمن منهم ولو بعد حين، ثم كشف الله عن الأئمة من ولد الحسين – عليه السلام – فأقام الله لهم ظل القائم عجل الله فرجه وهو قائم يصلي فقال الله لهم بذلك القائم انتقم منهم.

الحادية والعشرون: الذين حملوا تربته بعد قتلها إلى السموات، وذلك أن ملكاً من ملائكة الفردوس نزل على البحر ونشر أجنحته على كل البحار ثم صاح: يا أهل البحار البسوا أثواب الحزن فإن فرخ الرسول مذبوح، ثم حمل من تربتها على أجنحته إلى السموات، ولم يبق ملك إلا شمها وصار عنده منها أثر.

الثانية والعشرون: الملائكة الذين نزلوا لتجهيزه وغسله وحنوطه وتكتفيه على ما سندكره في عنوان إقامة التجهيز له إن شاء الله.

[ما أعطي من صفات الملائكة]

المقصد الثاني: فيما اتصف به من صفات الملائكة. وليس المقصود أنه اتصف بصفة أحدهم فإن ذلك ليس بفضيلة بالنسبة إليه، بل مقصودي أنك إذا لاحظت مجموع الملائكة الذين هم أكثر من جميع المخلوقات ولا حظت مجموع عباداتهم بأنحائه المختلفة التي لا تتحصى من أول خلقهم إلى أبد الدهر، فقد جمع الحسين – عليه السلام – كلها في يوم واحد فكانه مجموع ملائكة الله، فاستمع لبعض صفات الملائكة مما بينها أمير المؤمنين – عليه السلام – في بيان أصناف الملائكة.

قال – صلوات الله عليه – : منهم سجود لا يركعون، وركوع لا يتتصبون، وصافون لا يتزايلون، ومسبحون لا يسامون، لا يغشامن نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان ولا غفلة النسيان، ومنهم : أمناء على وحيه وألسنة إلى رسله ومختلفون بقضائه وأمره، ومنهم : الحفظة لعباده والسدنة لأبواب جنانه، ومنهم : الثابتة لأرضين السفلى أقدامهم، والمارة من السماء العليا أعناقهم، والخارجة من الأقطار أركانهم، والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم.

فأقول: إذا لاحظت حالات السيد المظلوم وجدته عابداً بعبادة جميع الملائكة في عبادتهم التي لكل منهم مقام معلوم ونوع واحد من العبادة. فجمع – عليه السلام – هذه الحالات كلها: فقد سجد لله سجوداً لم يتتصب منه، وركع لله ركوعاً بقي على هيئته لا يتزايل، وقام في ليلة عاشوراء يعبد ربه بعبادة لا يغشاه نوم العيون ولا سهو العقول، وأتعب نفسه يوم عاشوراء بمتابعة أعمال وأفعال وذهب وإياب وحرب وضرب وكراً وحملات ونداءات وإغاثات واستغاثات، ولم يعرضه في ذلك فترة الأبدان كأن هذا البدن ليس من عالم هذه الأجسام وإذا لاحظته وأصحابه وصفهم في طاعتهم على ما ذكرناه في إشارة سورة الصافات علمت أن الحسين – عليه السلام –

وأصحابه هم الصافون لا يتزايلون؛ وقال أمير المؤمنين في بيان صفاتهم. قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكأس الروية من محبته وتمكنوا من سواء قلوبهم وشبيحة^(١) خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم، ولم ينفد طول الرغبة إليه مادة تضرعهم، ولا أطلق عنهم عظيم الزلفة رق خشوعهم، ولم يتولهم الإعجاب فيستكثروا ما سلف منهم، ولا تركت لهم استكانة الإجلال نصيباً في تعظيم حسانتهم، ولم تجر الفترات فيهم على طول دُؤوبهم، ولم تنقض^(٢) رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم، ولم تجف لطول المناجاة أسلاف الاستئتم، ولا ملکهم الاشتغال فتنقطع بهمسي العجير^(٣) إليه أصواتهم، ولم تختلف في مقام الطاعة مناكبهم، ولم يثنوا إلى راحة التقصير في أمره رقابهم، ولا تعدوا على عزيمة جدهم بلادة الغفلات.

أقول: لو نظرت بعين الحقيقة وجدت حلاوة المعرفة هي التي ذاقها الحسين – عليه السلام – وكأس المحبة هي التي شربها. فقد ذاق – عليه السلام – حلاوة معرفة لم يجد معها مرارة مما اجتمعت عليه من جميع مراارات الدنيا قبلًا وروحًا ونفسًا وجسداً ظاهراً وباطناً فقال: قد طاب لي الموت وقد شرب كأساً روياً من محبته لم يؤثر في حب قلبه العطش المؤثر في شفتيه حتى يبسهما، وفي لسانه حتى حصل اللوك فيه، وفي كبده حتى تفتت، وفي عينيه حتى حال بينه وبين السماء كالدخان فكان ريان من شرب ذلك الكأس الروي. ولعل الكأس الموجود الذي كان بيده الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – منتظرًا له على ما أخبره ولده كان ماؤه من نوع هذا الكأس الروي أو جامعاً للماء الظاهري والباطني.

ولو تأملت بعين البصيرة قوله في صفة الملائكة: وحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم، لعلمت أن أظهر أفراده وأحق مصاديقه الحسين – عليه

(١) الوشبيحة: عروق الشجرة.

(٢) لم تنقض: لم تنقل.

السلام – فإنه الذي قد حنى بطاقة في ضمن ساعة اعتدال ظهره وقد حنى بتحمل سهم مثلث نفذ من قلبه وأخرجه من ظهره وخرج الدم منه كالميزاب وأضاف إلى حنو ظهره في طاعته فصل أوصاله وتقطعتها جميعاً. ولو تدبرت حق التدبر وجدت أنه أعظم مصاديق ولم ينفذ طول الرغبة إليه مادة تضرعهم هو الحسين – عليه السلام –، فإن معناه أنهم لا يلاحظون حصول مطلبهم لتقطع مادة تضرعهم كسائر أهل المطالب وإنما يريدون التضرع ويحبونه لنفسه ما داموا أحياء. وللحسين – عليه السلام – خصوصية في هذه الصفة الخاصة فاقت الملائكة، وهو أنه لم يرد انقطاع مادة تضرعه ما دام حياً، بل قد تحمل الله حصول المصائب بعد وفاته بجسده بأنواع المصائب، ويرأسه بأنواعها وبقبره بأنواعها وقد نوى ذلك في حياته لاحظ الرض لجسده وقطع الأيدي منه بعد وفاته، والقرع على شفتيه ولسانه والإدارة برأسه وجعل ذلك من عباداته كما يظهر من كلماته، وهذا ذرة في المقام من المقال وبقي الباقي في الخيال والله المتعالي .

[ما أعطي الملائكة منه]

المقصد الثالث: فيما أعطي الملائكة منه وهي أمور:

الأول: أنه جعل شفيع من أذنب منهم فشفعه في فطرس ودردائيل.

الثاني: أنه جعل قبره معراجاً لهم كما في الرواية.

الثالث: أنه جعل منبع فيض لهم ينالونه بخدماته ما لا ينالونه في تسبيحهم وتقديسهم، ولذا قال لهم لما قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك. إنني أعلم ما لا تعلمون فكان حصول الفيض لهم أيضاً مما خفي عنهم ثم علموه بعد ذلك ثم أنه جعل لهم أسباباً لعلو درجتهم مما يتعلق بالحسين بطرق مختلفة بالنسبة إلى البكاء عليه وزيارته وزواره ومزاره كما علم من تفاصيل ما أعطاه من الملائكة .

العنوان الحادي عشر
في خصائصه مما يتعلق بأنباء الله العظام

العنوان الحادي عشر في خصائصه مما يتعلّق بأنبياء الله العظام

وفي مقاصد:

المقصود الأول: فيما أعطاه من صفاتهم . والثاني: فيما أعطاه منهم عموماً . والثالث: فيما خصه . من فضائلهم الخاصة وابتلاءاتهم المخصوصة . وفي هذا المقصود أبواب . والرابع: فيما أعطاه من الحسين - عليه السلام - .

[ما أعطي من صفات الأنبياء]

المقصود الأول: من صفاتهم في الروايات أن الله قد خصّ أنبياءه باثنتي عشرة صفة وقد ذكرنا في صفات الحسين - عليه السلام - ثبوتها له على أكمل وجه . ومن جملة صفات الأنبياء أن الله قد ابتلى عباده بأن جعلهم ضعفاء فيما يرى الناس في حالاتهم ولم يجعل معهم أوضاعاً دنيوية . وقد اجتمعت جميع حالات ابتلاءاتهم في وقوف الحسين - عليه السلام - يوم عاشوراء بتلك الحالات وقد تقابل هذا الابتلاء للناس باجتماع حالات في الحسين - عليه السلام - يتبيّن فيها حقيقة الإخلاص لله وأنه لا يشوبها شائبة من غير الله ، ولذا اتصف أتباعه بأنهم سادات الشهداء وأولياء الله وأصفياوته وأوداؤه . ومن جملة خصائص الأنبياء أنه لم يكن أحد منهم إلا ابتلى بفقر أو جوع أو عطش أو عراء أو ضرب أو قتل أو أذية أو استخفاف . فلكل منهم أحد هذه ، وفيهم من مات جوعاً ، وفيهم من مات عطشاً وعراء ، وقد اجتمعت جميع هذه في الحسين - عليه السلام - ولم يجتمع في غيره . ولو اجتمع في

بعضهم أكثرها فقد سلم من بعضها. وقد اختص الحسين - عليه السلام - بأنه لم يكن له صفة سلامة من بلاء أبداً، ومن صفات الأنبياء جميعهم أنه يستثنى من أبدانهم رائحة السفرجل كما في الحديث. والحسين - عليه السلام - كانت رائحته رائحة التفاح لحديث التفاحة التي كانت معه إلى أوانشهادته، وإلى الآن يستثنى من قبره رائحة التفاح يجده المخلص من شيعته خصوصاً وقت السحر كما في الرواية.

[ما أعطى من الأنبياء عموماً]

المقصد الثاني: فيما أعطاه منهم عموماً وهو من وجوه:

الأول: أنهم زاروا مدفنه قبل دفنه، ففي الحديث ما من نبي إلا وقد زار كربلاء ومن لم يذهب هناك فقد أسرى به إليه كما قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : أسرى بي في موضع يقال له كربلاء رأيت فيه مصرع الحسين بن علي - عليهم السلام - .

الثاني: أن لهم في جميع الدهر أوقاتاً مخصوصة يزورونه جميعهم إلى يوم القيمة، منها ليلة القدر ومنها ليلة النصف من شعبان.

[ما خُصّ به من فضائل الأنبياء]

المقصد الثالث: فيما خصه به من فضائل الأنبياء وابتلاءاتهم واحداً واحداً وفيه أبواب: إن علم أنه قد ورد في زياراته - عليه السلام - خطابه بالوارثية لبعض الأنبياء بأسمائهم، وزيارة الوارث مشهورة، وقد ورد في بعض زيارته: السلام على الأنبياء بأسمائهم وصفتهم الممتازة، فإذا شرعنا في تفصيل هذا العنوان فنذكر في بعضهم وجوه الوارثية وكيفيتها، ونذكر في بعض عنوان السلام على ذلك النبي الخاص، نبين أنه يمكن أن يراد بهذا الاسم ذلك النبي، ويمكن أن يقصد بهذا الاسم للنبي الحسين - عليه السلام -

فإنه لكترة مناسبته له صار كأنه ثانٍ له ويسمى باسمه. مثلاً، إذا سلمت على أيوب الصابر يمكن أن يراد به ذلك النبي المعهود، ويمكن أن يراد به الحسين - عليه السلام - فإنه أيوب صابر أيضاً. وإذا سلمت على يحيى المظلوم فيمكن أن تقصده بنفسه، ويمكن أن تقصد الحسين فإنه يحيى مظلوم أيضاً وهكذا فنقول.

باب آدم - عليه السلام - :

سجدت له الملائكة كلهم أجمعون يعني أنه كانت قبلتهم الحسين - عليه السلام - صلت عليه الملائكة وطافت حول قبره وقبره معراجهم: آدم أسكنه الله الجنة، الحسين خلق من نوره الجنة والحوار العين.

آدم - عليه السلام - تزين بلباس الجنة، الحسين - عليه السلام - زينة الجنة .

آدم - عليه السلام - قد اجتباه الله ، الحسين - عليه السلام - قد اصطفاه الله .

آدم - عليه السلام - المبلي بفارق الجنة، الحسين - عليه السلام - المبلي بفارق الأحبة .

آدم - عليه السلام - ابتي بقتل ولده هابيل فرأى منه دماً قد شربته الأرض ، الحسين - عليه السلام - المبلي بصيرورة ولده مقطعاً إرباً .

آدم - عليه السلام - ابتي بالنهي عن أكل شجرة ف nisi ولم نجد له عزماً ، الحسين - عليه السلام - ابتي بالنهي عن كل علاقة و مأكل و مشرب ولم ينس و وجد له عزماً لم يوجد في غيره .

آدم - عليه السلام - صفة الله من خلقيته في الصور فإنبني آدم صفة ، الحسين - عليه السلام - صفة من هذه الصفة ، وفي عالم المعاني فإنه من الصفة والصفة منه .

آدم – عليه السلام – افتخر عليه الشيطان بقوله: أنا خير منه لما رأى من خلقه من الطين اللين المنخفض الساكن، الحسين – عليه السلام – افتخر عليه يزيد لعنه الله لما رأى نفسه على السرير ورأى أتباعه متزينين بألوان اللباس ورأى عياله في القصور وراء الستور يرفلون في الذهب والحرير، وعيال الحسين – عليه السلام – في لباس مقطع خلق في المجلس مقرئين في العبال ورأى ولديه خالداً ومعاوية جالسين حوله في أحسن زينة وبهاء مع الأسلحة والجواهر، ورأى ولدي الحسين – عليه السلام – عليناً وعليهاً قدامه أحدهما رأس بلا جثة والأخر مغلول مريض، ورأى نفسه على رأسه التاج وهو على السرير، والحسين – عليه السلام – في مجلسه وهو رأس عار بلا جثة موضوع على الأرض قدامه، ورؤوس أخواته وأصحابه كلهم قدامه، والمجلس غاص بأعداء الحسين – عليه السلام – ومشياخ بنى أمية على الكراسي. فأقبل في مثل هذه الحالة على أهل مجلسه وأخذ يشتم به ويذمه ويفتخر عليه فقال وهو يشير إلى الرأس الشريف إن هذا كان يفتخر عليّ ويقول: أبي خير من أب يزيد وأمي خير من أمه، وجدي خير من جده وأنا خير منه، فهذا الذي قتله.

وأما قوله: أبي خير من أب يزيد فلقد حاجَ أبي أباء فقضى الله لأبي على أبيه، وأما قوله أمري خير من أم يزيد فلعمري لقد صدق، فإن فاطمة بنت رسول الله خير من أمري، وأما قوله جدي خير من جده فليس لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول بأنه خير من محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – ، وأما قوله بأنه خير مني، فلعله لم يقرأ هذه الآية: ﴿قُلْ اللَّهُمَّ مَا لَكَ الْمُلْكُ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَعْزِيزُ مَنْ تَشَاءُ وَتَذَلِّلُ مَنْ تَشَاءُ﴾^(١).

فتأمل يا صاحب الغيرة قوله هذا كيف أراد إدلاله بقوله هذا في تلك الحالة. فأعزوه يا شيعته، يا أرباب الهمة والحمية والغيرة والمروءة، فقد

(١) سورة آل عمران: الآية ٢٦.

أحرق القلب قوله هذا بطريق التحقيق، فنقول: هذا زين السموات والأرض هذا زينة عرش الله، هذا عزيز الله وعزيز الرسول، هذا الذي صعد به الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – على المنبر، وقال هذا الحسين بن علي – عليه السلام – فاعرفوه، هذا عزيز الزهراء – عليها السلام – . لكن فالقاتل إنا نقول هنا وما قلنا هناك. نعم قد قال أحد هناك فقال الحبر اليهودي ما قال، وقال رسول الروم ما قال، وقالت زينب ما قالت، وتفصيلها في محلها إن شاء الله .

ثم انظر إلى التطابق في إبليس ويزيد، في أن إبليس لاحظ تواضع الطين ولينه، وذلة الظاهري، وحدة النار وحرارتها واستعلانها وإحراقها فتخيل فضله عليه، ولم يلحظ إلى ما في الطين من أنه منبت الزهر والأوراد والرياحين والحبوب والثمار والأشجار، ومعدن كل الفلزات وأنواع الجوادر وخازن الماء الذي به قوام الحياة وغير ذلك، ويزيد أيضاً رأى نفسه جالساً على السرير ورأس الحسين – عليه السلام – مقطوعاً موضوعاً على الطشت، قد خمدت أنفاسه وسكت حركاته، ورأى أتباع نفسه مزيدين بأنواع الزينة والألبسة الفاخرة، مسلحين مكملين واقفين بخدمته، فتخيل فضله عليه واحتاج بذلك على أن الله قد آتاه الملك وأنه قد أعزه بذلك وأنه قد أذل الحسين – عليه السلام – ولذا قرأ هذه الآية ولم يلتفت اللعين إلى أنه بهذه الحالة هو الذليل وأن الحسين – عليه السلام – بهذه الحالة هو العزيز، وأن الله قد أتى الملك للحسين – عليه السلام – بحالته هذه، ونزع الملك منه بفعله ما فعل، ولذا أجاز سب كل المخالفين الذين لا يجوزون سب أحد من الخلفاء، وقد ملك الحسين – عليه السلام – قلوب أهل الدنيا كلهم بما جرى عليه فترى قلوب الكفار منكسرة عليه وراغبة إليه، فإذا أردت أن تعرف مصداق: تعز من تشاء وتذل من تشاء، فانظر إلى قبر أبي عبد الله – عليه السلام – واحترامه وزيادة زينته وأوضاعه وعمارته في كل يوم من يوم قتله إلى أبد الدهر .

وانظر إلى قبر يزيد في الشام من يوم قبر فيه إلى الآن كل من يمر عليه لا بد أن يرجمه بالحجارة ويحمل كل من يزيد المرور عليه الحجارة من بعيد يفعل ذلك الشيعة والسنّة واليهود والنصارى، وقد جرب أن من لم يضربه بحجر لم نقض حاجته وقد صار تلاً عظيماً من أحجار الرجم، وقد نبهت على بطلان تخيله هذا زينب بنت علي بن أبي طالب - عليه السلام - في مكالمتها معه وهي عجيبة قد ذكرت لها عنواناً مستقلاً. آدم - عليه السلام - ابتدى بمفارقة الجنة بغتة ودفعه لا تدريجاً فخرج من ذلك الإنسان ورياض القدس إلى الأرض المغيرة معدن الآفات والشرور والسباع والمؤذيات فقال:

تعيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغرب قبيح
تغير كل ذي طعمٍ ولونٍ وكل بشاشة الوجه مليح

الحسين - عليه السلام - قد ابتدى بمثل ذلك فخرج دفعة واحدة من جنة اجتماع الأحبة والأولاد والأخوان، كل ذلك في ظرف ساعتين من الزمان. كما في الرواية أنه لما لم يبق أحد خرج غلام من الأبنية وفي أذنيه درسان وهو مذعور يلتفت يميناً وشمالاً فجاء هاني بن شبيب فضربه بالسيف فقتله ولم يبق أحد يستأنس به قال لاخته أتيتني بولدي فأتته به، وجرى ما جرى ولما لم يبق ذلك الواحد أيضاً لم يكن أحد يتكلم معه إلا النساء فناداهن ولما خرج من عندهن أيضاً ومشي وحده ورأى البلاد مغيرة لا أحد معه أنشأ كما أنشأ آدم وأنشد كما أنسد ودعا ربه كما دعا آدم عند فراق الجنة.

آدم - عليه السلام - بكى كثيراً وروي مائتا سنة، الحسين - عليه السلام - بكى في يوم واحد وهو يوم عاشوراء في مواضع خاصة، ولكن بكاءه لا يقاوم بكاء آدم فإن بكاء آدم بكاء فراق لأجل نفسه وبكاؤه - عليه السلام - بكاء رقة وترحم على حال من كان يبكي عليه لا لأجل نفسه.

بكاء آدم - عليه السلام - كثير طويل جرت الأنهر من دموعه، بكاء الحسين - عليه السلام - كان قصيراً لكن بالدم من ينبع قلبه.

بكاء آدم – عليه السلام – كان مقروراً بالتسلي ، بكاء الحسين – عليه السلام – لم يكن له من يسلّي .

بكاء آدم – عليه السلام – لولد واحد قتيل ، بكاء الحسين – عليه السلام – لإخوته وأولاده وبني أعمامه وأصحابه وأهله وعياله وأطفاله .

آدم قد ابْتَلِي في تحصيل القوت لزوجته ولنفسه بما لم يتبّل به أحد إذ لم يكن في الأرض من أسباب تحصيله شيء فكان يجهد في تحصيل علم أسبابه وعملها بلا معاون من أبناء جنسه وهذا شيء متعرّض نهاية العسر ولو لا تأييده لكان متعدراً ، والحسين – عليه السلام – قد ابْتَلِي بتحصيل أسباب الماء لدفع عطش عياله وأطفاله لما منعهم الماء المبذول الموجود الجاري فتعب في ذلك أنواع التعب وتحمل في أعمال أسبابها أنواع المشاق البدنية والنفسية . فتارةً بالموعظة لهم بنفسه ، وتارةً بإرسال من يعظهم ، وتارةً بإرسال من يطلب منهم ، وتارةً بالإرسال ستراً ليلاً وتارةً بحفر الماء ، وتارةً بالاستسقاء لعياله النساء فقط حيث إنهن لسن من أهل القتال ، وتارةً بالاستسقاء لطفله فقط ، وتارةً بإراعة إياهم يتلذّذى عطشاً ، وتارةً باستسقاهم بنفسه ومحضر وجود نفسه .

آدم – عليه السلام – قد حصل بعد التعب الطعام ، الحسين – عليه السلام – مع هذه المتاعب والمشاق قضى عطشان ، أرواح العالمين له الفداء .

آدم ابْتَلِي بأن قتل قابيل هابيل ودفنه ولم ير دمه لأن الأرض شربت دمه فلعن الأرض فلم تشرب الدم بعد ذلك ، الحسين – عليه السلام – رأى علياً إرباً غير مدفون ولا مكفن فهدمت قواه رؤيته كذلك .

آدم – عليه السلام – بكى على هابيل أربعين يوماً وليلة فأوحى أخلفك عنه هبة الله فتولد له ، الحسين – عليه السلام – بكى على ولده نصف ساعة

فِقَابِلْ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي هَدْمِ قَوَاهُ ثُمَّ أُصِيبَ بَعْدَ ذَلِكَ بَعْلِيٌّ آخَرُ، ثُمَّ فَارَقَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلِيًّا آخَرَ.

باب إدريس - عليه السلام - :

إدريس رفعه الله مكاناً علياً بين السماء الخامسة والرابعة الحسين - عليه السلام - رفع جسده مكاناً علياً ورفع روحه مكاناً علياً ودمه مكاناً علياً ورفع مثاله مكاناً علياً ورفع تربته مكاناً علياً ولكلٍ تفصيل ذكرناه في محله.

إدريس شفع في ملك واحد، والحسين - عليه السلام - شفع في ملكيين فطرس ودردائل.

إدريس - عليه السلام - قد ابتلي بالفرار من السلطان وتفرق الأعونان وجوعه إذ ذاقه ثلاثة أيام، الحسين - عليه السلام - قد امتحن بالفرار لثلا يقتل في الحرم احتراماً للحرم وامتحن بالمقاتلة أيضاً وابتلي بالعطش ثلاثة أيام حتى ندبته أخته بأبي العطشان حتى قضى.

باب نوح - عليه السلام - :

نوح - عليه السلام - شيخ المرسلين، والحسين - عليه السلام - سيد شباب أهل الجنة أجمعين.

نوح - عليه السلام - شرف بيته وهو مسجد الكوفة الحسين - عليه السلام - شرف مدفنه على مسجد الكوفة من جهات.

نوح قال الله تعالى فيه سلام على نوح في العالمين فإن نجاة الناس من الطوفان بسببه، الحسين - عليه السلام - سلام على الحسين في العالمين فإن نجاة الناس من النيران بسببه.

نوح صاحب السفينة الجارية على أمواج الماء، الحسين - عليه

السلام – صاحب السفينة الناجية الجارية التي من ركبها نجا من طبقات النار.

نوح – عليه السلام – لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً فكانوا يضربونه حتى يبقى مغمى عليه ثلاثة أيام يجري الدم من أذنه، والحسين – عليه السلام – لبث في قومه نصف نهار ويدعوهم فضربوه في نصف النهار حتى بقي ثلاثة أيام مطروحاً بلا رأس يسيل الدم من جميع أعضائه وكان ضربه في ساعة أكثر من ضرب ألف عام إلا خمسين عاماً.

باب إبراهيم – عليه السلام – :

إذا قلت السلام على إبراهيم خليل الله فإن شئت قصدت الخليل الذي قرب نفسه لله فعرضها لنار في فرسخ ولم يقبل إعانته الملائكة ولم يدع ربه أيضاً للخلاص منه وقال حسبي من سؤالي علمه بحالٍ ، وإن شئت قصدت الخليل الذي قرب نفسه وعرضها لفراشخ من السيوف والرماح ولم يقبل إعانته الملائكة فجعل النار على أمة كثيرة برداً وسلاماً ، وإن شئت قصدت الخليل الذي قرب ولده إسماعيل وتله للجبن ، وإن شئت قصدت الحسين – عليه السلام – الخليل الذي قرب ولده علي الأكبر وتله مقطع الأعضاء على الأرض . إن شئت قصدت الخليل الذي أرادت سارة منه دقيقاً فاستحقى من أن يرد الحمل حالياً فملا العدل رملأ وحوله الله دقيقاً ، أو اقصد الخليل الذي أرادت منه سكينة ماء فخرج ورجع حالياً ولم يقل لها إلا يعز علي تلهفك وعطشك ، إن شئت قصدت الخليل الذي أسكن أهله بواد غير ذي زرع وعندهم قربة ماء فقط فرجع وأخذ بباب الكعبة وقال : رب إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ثم دعا لهم بقوله فاجعل أفندة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات ، أو اقصد الخليل الذي خلى أهله بوادي لا ماء فيه ولا طعام عطاشى حيارى وقال عند مفارقتهن تهيان للأسر وتقعن . إن شئت اقصد الخليل صاحب الملة أو الخليل منبع الرحمة ، إن شئت قصدت الخليل محب الضيفان أو الخليل الرؤوف بأهل العصيان فما خاب من تمسك به .

باب يعقوب – عليه السلام – :

في زيارة الحسين – عليه السلام – : السلام على يعقوب الذي رد الله عليه بصره برحمته، وإن شئت أقصد يعقوب بن إسحاق أبا إثنا عشر ولداً وقد نادوه كلهم وهم أصحاء أحياء واقفون في خدمته فقالوا: يا أباانا إن واحداً منا أكله الذئب فتقوس ظهره وذهبت عيناه من الحزن، وإن شئت أقصد يعقوب أبا ولد وحيد سمع نداءه وهو يقول يا أبناه عليك مني السلام سلام متاركة، يعني إني قد فارقتك، إن شئت أقصد يعقوب الذي رأى ثوب يوسف ملطخاً بالدم غير محرق فقال لقد كان ذئباً رفيراً، وإن شئت أقصد يعقوب الذي رأى ولده إرباً إرباً لم يبق من ثوبه ولا جسده موضع سالم أبداً.

يعقوب – عليه السلام – أرادوا منه يوسف يرتع ويلعب فمنعهم وقال: إني ليحزنني أن تذهبوا به، الحسين – عليه السلام – لما مشى ولده علي منعه النساء وتعلقن به فقال دعنه فإنه قد اشترق إلى جده.

يعقوب – عليه السلام – جاءه البشير بشوب يوسف فارتدى بصيراً، الحسين – عليه السلام – سمع صوت ابنه فأظلمت عيناه.

باب يوسف – عليه السلام – :

يوسف أرادوا هلاكه بعد أن فرقوا بينه وبين أبيه فقالوا: لا تقتلوه وألقوه في غيابة الجب، فالقي في غيابة الجب في الماء، والحسين – عليه السلام – بعد قتل أصحابه وأولاده وأخته وبعد جراحات السهام والرماح والسيوف على بدنها وقد كانت كافية في قتلها، بل كان بعضها كافياً في قتلها، بل كان واحداً من جملة السهام كافياً في قتلها. نادوا عليه بصوت عال: اقتلوه ثم كلتكم أمهاتكم. فحملت جماعة لقتل المقتول، لذبح المقتول، لنحر المذبح، لنحر المنحور بطريق لا يجري به قلم التحرير ولا يطيقه التصوير.

يوسف بعد الإلقاء في غيابة الجب التقطه بعض السيارة وأخذوه أسيراً لهم بعد شرائه وداروا به سوق مصر لبيعه، الحسين بعد الإلقاء مطروحاً

التقطه السيارة ونصبوا رأسه على الرمح أسيراً وداروا به أسواق الكوفة والشام وأزقتها.

يوسف - عليه السلام - أدخلوه قهراً على العزيز لكن جعله عنده مكيناً أميناً، والحسين - عليه السلام - أدخلوه على يزيد فجعل يشم ويسهزم ويضرب ثنayah.

باب صالح - عليه السلام - :

صالح - عليه السلام - صاحب الناقة المبتلي بسقياها، الحسين - عليه السلام - صاحب العيال والأطفال المبتلي بسقياها.

صالح أراد للناقة شرب يوم كله بحيث لا يشرب غيرها ففعلوا ذلك أياماً كان لهم شرب يوم ولها شرب يوم، الحسين - عليه السلام - أراد للعيال والأطفال قرباناً ثم قربة ثم للطفل جرعة ثم لكتبه قطرة فمنعوه من أول الأمر.

صالح لما عقروا ناقته على الماء راغ^(١) فصيله رغاء وصعد الجبل وإلى الآن يتوحش المار على ذلك الجبل، والحسين - عليه السلام - لما أصيب طفله من جهة طلب الماء بالسهم صاح صيحة كانت نفسه فيها رقت قال - عليه السلام - اللهم لا يكون هذا أهون عليك من فصيلة ناقة صالح - عليه السلام - فانتقم له وإن لم تكن المصلحة الآن في الانتقام فاعطنا خيراً من ذلك.

أقول: خير من الانتقام العاجل ما منحه الله تعالى وأعطاه جبر الصياغ هذا الطفل من إغاثة الضاجين في المحشر والضاجين في المواقف والضاجين في السار خصوصاً إذا علا الضجيج الآن علا صياغ هذا الطفل ومصيغته العظيمة.

(١) رغت الناقة: صوت.

باب هود - عليه السلام - :

هود - عليه السلام - صاحب التوكل الخاص الذي قال: فكيدوني جميعاً ثم لا تنتظرون، الحسين - عليه السلام - قال ذلك أيضاً لما وقف قبالة القوم.

هود - عليه السلام - قال لهم ذلك لكن لم يفعلوا معه جميع ذلك، نعم قد ضربوه بالعصا والحجر، الحسين - عليه السلام - ضربوه بكل آلة من السيف والرمح والأعمدة والسهم والحجر والعصا.

هود - عليه السلام - عصروا نحره حتى قرب هلاكه، الحسين - عليه السلام - نحروا نحره، ضربوا نحره رضوا نحره، قطعوا نحره.

باب شعيب - عليه السلام - :

شعيب أبو البتين اللتين قد رأهما موسى - عليه السلام - على ماء مدين معهما غنمهما فوجد عليه أمة الناس يسكنون، ووجد من دونهم امرأتين تذودان. قال: ما خطبكما؟ يعني لم لا تسقيان أغنمكما. قالتا: لا نسقي حتى يصدر الرعاء، ولا قوة لنا على السقي مع الناس، وأبوناشيخ كبير لا يقدر أن يجيء علينا. فرحمهما موسى لما رأى من منع الماء عنهما وعلم بضعف أبيهما وأنهشيخ كبير فسقى لهما، الحسين - عليه السلام - له بنات وأخوات، وأبو الأطفال الصغار وصاحب الأخوان والأولاد، ورد ماء الفرات فوجد عليه الناس يسكنون والحيوانات تشرب واليهود والنصارى والكلاب والخنازير ترد الماء ولا تمنع، ورأى عياله وأطفاله يمنعون حتى بعد صدور هؤلاء كلهم وقد صرعنهم العطش، وأبوبهم سيد كبير أفضل من كل العالمين.

باب أيوب - عليه السلام - :

قال الله فيه ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَّعَمُ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّلَابَاء﴾^(١).

(١) سورة ص: الآية ٤٤.

الحسين – عليه السلام – قد وجده الله صابراً بل شاكراً بل راضياً، ولذا وصف بالنفس المطمئنة الراضية، ولم يكتف فيه بأنه نعم العبد، بل وصفه الله بقوله: بورك من مولود، وأدخله في عباده المخصوصين، بل جعله من عبده الذي قال في حقه «سبحان الذي أسرى بيده»^(١).

والحسين هو الأواب إلى الله حقيقة فإنه كلما امتنع طاعة شرع في أخرى أشق منها وأشوق إليها والأواب حقيقة هو أيوب كربلاء.

أيوب – عليه السلام – صبر على كل بلاء إذ وجده الله صابراً لكن لم يتحمل بلاء الشماتة وبلاء كشف شعر رأس زوجته رحمة، والحسين – عليه السلام – يوم الطف صبر على جميع المصائب لكن لما خرجت أخته زينب حين أرادوا قتلها ورآها لم تكن عليه مصيبة مثل ذلك وكانت عمدة همتها في إرجاعها إلى الخيم.

باب يحيى – عليه السلام –

إعلم أن ليعيى – عليه السلام – مع الحسين – عليه السلام – خصوصية من ثلاثة وجوه:

الأول: أنه قد ورد بالخصوص أن الحسين – عليه السلام – له موازات مع يحيى في أشياء كثيرة.

الثاني: أنه ورد عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – أن في النار منزلة لا يستحقها أحد من المخلوقين إلا قاتل يحيى بن زكريا وقاتل الحسين – عليه السلام –.

الثالث: أن الحسين – عليه السلام – في سفره إلى كربلاء كان يذكر يحيى كلما حل في منزل، وكلما ارتحل عنه ولأجل هذه الخصوصيات نذكر في التطبيق أموراً ثلاثة:

(١) سورة الإسراء: الآية ١.

الأول: في بيان موازاته له.

الثاني: ما كان يذكر منه في حله وترحاله.

الثالث: في بيان ما زاد عليه في خصوصيات مصابيه، ونجعل كيفية ذلك على الأمر الثالث على الإمام المظلوم فتصدى به تارة يحيى بن زكريا المظلوم، وتارة يحيى بن الزهراء المظلوم.

الأمر الأول: في بيان الموازاة الواردة في الروايات فنقول في بيانها: يحيى والحسين – عليهما السلام – قد بشر بهما قبل ولادتهما. فبشرية الأول (يا ذكري يا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى) ^(١).

وبشرية الثاني (يا محمد إن الله يشرك بمولود من فاطمة) ولكن البشرة يحيى أوجبت فرحاً، والبشرة بالحسين – عليه السلام – أوجبت حزناً فإن أمه حملته كرهاً ووضعته كرهاً كما في الحديث. إن المراد الزهراء – عليها السلام – يحيى والحسين – عليهما السلام – قد ولدا لستة أشهر، يحيى والحسين – عليهما السلام – قد سماهما الله بنفسه فقال في يحيى إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى، وقال في الحسين – عليه السلام – على لسان جبرائيل: إني سميته الحسين، يحيى والحسين لم يرتفعا من الشדי غالباً فيحيى أرضع من السماء، والحسين – عليه السلام – أرضع من العرش العظيم أعني لسان النبي – صلى الله عليه وآلـه وسلم –. يحيى والحسين كان يضيء جبينهما، يحيى والحسين – عليهما السلام – لم يريها فرحاً طول عمرهما ولو اتفق لهما تبدل حزناً، يحيى والحسين قاتلـهما ولد الزنا، يحيى والحسين – عليهما السلام – عن النبي – صلى الله عليه وآلـه وسلم – أن في النار منزلأ لا يستحقه أحد إلا بقتلـ يحيى والحسين، يحيى والحسين بكت السماء عليهم دماً، يحيى والحسين بكت الأرض عليهم دماً، يحيى

(١) سورة مريم: الآية ٧.

والحسين – عليهما السلام – تكلم رأساهمما بعد القتل فيحيى قال للملك: اتق الله ، والحسين قرأ القرآن مكرراً وسمع منه لا حول ولا قوة إلا بالله، يحيى قتل صبراً، والحسين – عليه السلام – مع أنه في ميدان القتال قتل صبراً ولذا قال السجاد – عليه السلام – أنا ابن المقتول صبراً.

الأمر الثاني: أن الحسين – عليه السلام – كان يذكر في كل منزل قتل يحيى ، ويذكر بالخصوص إهداه رأسه . ولو تأملت بعين البصيرة وجدت ذلك أصعب مصيبة ، فإن شماتة العدو من بعد أعظم المصائب ورؤية العدو في حال الضعف والابتلاء أعظم ، ونظره إليه فكيف تكون المصيبة برؤيه الرأس مقطوعاً موضوعاً بين يدي العدو ، يقلبه كيف يشاء كما اتفق ذلك لإمامنا المظلوم وقد صعب ذلك على النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – بالخصوص فدعا على من نظر إلى رأس الحسين – عليه السلام – وفرح بذلك .

الأمر الثالث: في خصائص أعظمية مصيبة هذا المظلوم من ذلك المظلوم ، ولنجعل ذلك في ضمن السلام على يحيى – عليه السلام . . فإن الحسين – عليه السلام – كان يسلم عليه حين يذكره في كل منزل يحل فيه ويرتحل عنه ولنا فيه أسوة حسنة ، فلنسلم عليه في منازل التطبيق فنقول كما في زيارة الحسين: السلام على يحيى الذي زلقه الله بشهادته ، فإن شئت اقصد به يحيى الذي قتل صبراً ، يعني أمسكوا عليه حين القتل وقطعوا رأسه ، أو اقصد به يحيى الذي قتل صبراً ، يعني لم يبق له حراك من الجرح وانبعاث الدم حين قطعوا رأسه ، إن شئت اقصد به يحيى الذي وضع رأسه بين الأيدي برفق وقطع ، إن شئت اقصد يحيى الذي وقع من الفرس على الأرض بطعن الرمح على خاصرته ثم قطع رأسه ، إن شئت اقصد به يحيى الذي سكنت عداوة قاتليه بذبحة واحدة للسكين من أول أمره إلى آخره ، وإن شئت اقصد يحيى الذي لم يكتفوا منه بإصابة أربعة آلاف رمية ومائة وبضع

ضربات ومائة وبضع طعنات وما أصاب من القطع والنحر والرمي وما أصاب
 الجسد بعد القتل من الرض والمثلثة ظهرت العداوة بالنسبة إلى الرأس بعد
 رفعه وإدارته وصلبه، فلم يكتفوا بذلك كله فجعلوا يضربون ثيابه وشفتيه في
 مجالس عديدة، إن شئت أقصد يحيى الذي أهدى رأسه من بيت إلى بيت
 مرة واحدة وكان قياس الحسين – عليه السلام – على ذلك ويبكي عليه
 أو أقصد يحيى الذي أدير رأسه في بلاد كثيرة وأهدي تارة، ثم أخرى، ثم
 أخرى. إن شئت أقصد يحيى الذي حين قطع رأسه وزأى الظالم الأمر
 تغيرت حالاته. وإن شئت أقصد يحيى مظلوماً حين وضع رأسه بين يدي
 اللعين الذي أخذ يبتسم فكان تبسمه هذا أعظم من جميع جروحه. عمت
 عين لم تبك عند سماع هذا التبسم، إن شئت أقصد مظلوماً اسمه يحيى
 أخرج من المسجد حين أرادوا قتله وهو حصور بلا علاقة ولا عيال ولا أطفال،
 وإن شئت أقصد مظلوماً أخرج من الخيام فيها نساء حيارى عطاشى منفردات
 في برية بين الأعداء، كل واحدة تنادي وتقول إلى من تكلنا؟ ثم يسكنهن
 فيخرج فتلحّقه بنت صغيرة تقع على رجله وتقبل يديه وتصبح واحدهاته
 وأغوثه والنهاك ستراه، فيرجع ويجلسها في حجره ويقول لها:

لا تحرقني قلبي بدموعك حسرةٌ
 فإذا قلت فأنت أولى بالذى
 ما دام مني الروح في جثمانى تأتينه يا خيرة النسوان

وإن شئت أقصد يحيى الذي قتل وهو قربان، وإن شئت أقصد يحيى
 الذي قتل وهو عطشان، إن شئت أقصد بالسلام حين تقول هذا الكلام يحيى
 الذي ذبح في الطشت ولم يقع من دمه على الأرض إلا قطرة كانت تغلي
 سنين حتى أفتتبني إسرائيل فسكن من الغليان أو يحيى الذي ذبح على
 التراب وترمل بالتراب دمه وأهراق كل دمه على الأرض إلا قطرات منه أخذها
 بيده ومسح بها على وجهه، ثم رمى بها إلى السماء ولم ترجع لوقعت على
 الأرض لأنقلب بأهلها، إن شئت أقصد يحيى الذي ذبح من القفاء، وإن

شت أقصد يحيى الذي جز رأسه بجزء واحدة من المدية، وإن شئت أقصد يحيى الذي جز رأسه بإثنين عشرة ضربة بالسيف، وإن شئت فيحيى الذي قطع رأسه وبذنه صحيح، أو الذي قطع رأسه وبذنه مرضض مشبك جريح، السلام على يحيى الذي أهدى برأسه مرات وضرب على رأسه بالخيزران والقضيب كرات عديدة، السلام على يحيى الذي وضع رأسه، السلام على يحيى الذي رفع رأسه، ونصب رأسه وخفض رأسه وصلب رأسه وعلق رأسه وضع في أمكناة عديدة ونصب في أمكناة عديدة صلب في أمكناة عديدة وعلق في أمكناة عديدة ولعله دفن في أمكناة عديدة وإن كانت العاقبة أن الرأس مع البدن.

باب موسى – عليه السلام – :

لما خرج الحسين – عليه السلام – من المدينة قرأ بعض الآيات المتعلقة بموسى – عليه السلام – ولما دخل مكة قرأ بعضها وفي هذه القراءة إشارة إلى تطبيق حالاته على حالاته فتقول في تفصيل ذلك : موسى – عليه السلام – كليم الله ، والحسين قد ثبت له شرف كونه كليماً لله في حياته كما في الرواية التي ذكرناها في عيون المجالس عن أنس بن مالك ، وكذلك قد صار كليماً لله عند وفاته بمخاطبته بقوله : يا أيتها النفس المطمئنة . إلى آخر الآية كما في الرواية .

موسى – عليه السلام – صاحب اليدين البيضاء ، يعني كانت يده أحياناً مضيئة نورانية ، الحسين – عليه السلام – له أضعاف ذلك فإن جبينه – عليه السلام – كان يضيء ونحره كان يضيء لكثره ما كان يقبلهما رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ووجهه حين ضمغ بالدم والتراب كان يضيء حتى أنه شغل نور وجهه الناظر عن النظر في كيفية قتلها . والرأس حين كان على الرمح كان يضيء كما رواه زيد بن أرقم حين مر حامل الرأس على غرفته والبدن كان يضيء كما في رواية الأسدية الزارع على نهر العلقمي .

موسى – عليه السلام – له انفجار الماء من الصخرة وقد أثر ضرب موسى بنفسه العصا على الحجر حتى انفجرت منه العيون كرامة وإعجازاً، فالحسين – عليه السلام – قد أثرت مصيبته في انفجار الدماء من الصخور كما أثرت في حصا بيت المقدس. وفي الرواية أن كل حجر ومدر كان يرفع في عشية قتله كان يوجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر، والحسين – عليه السلام – أيضاً له انفجار الماء بالخصوص، فانفجراته من عيون الخلاائق لمصيبته مما يرى ومما لا يرى، بل ومن ذكر اسمه كما في الرواية عنه – عليه السلام – وذلك ثابت لاسمها بالخاصة لا لسماع المصيبة والإطلاع عليه وذلك من يوم خلق الأسماء وقد تحقق هذا الأثر حين علم آدم الأسماء كما في الرواية في تفسير قوله فتلقى آدم من ربه.

موسى – عليه السلام – له نزول المن والسلوى من السماء، الحسين – عليه السلام – نزلت له من السماء ثمرات كثيرة: فمرة طبق من رطب، ومرة طعام مطبوخ له، وتارة رمانة وسفرجلة وتفاحه فقدت الرمانة لما ماتت فاطمة والسفرجلة لما قتل علي – عليه السلام – وقد كانت التفاحة عنده في يوم عاشوراء يشمها ويستريح برائحتها من العطش.

قال علي بن الحسين – عليه السلام – ولما اشتد العطش عليه أنزل أسنانه فيها ولما قتل لم يوجد منها أثر ولما زارت قبره بعد ذلك وجدت رائحتها من قبره. ومن يزور من شيعتنا المخلصين وقت السحر يجد رائحة ذلك.

موسى – عليه السلام – تشريف طور سيناء بسيبه حتى أنه حلف الله به بالخصوص، الحسين – عليه السلام – له بالنسبة إلى أرض كربلاء مثل ذلك، بل في الروايات أنه طور سيناء.

موسى – عليه السلام – صاحب العصا التي ظهرت فيها آيات له، الحسين – عليه السلام – صاحب السيف الذي ظهرت فيه الشجاعة النبوية التي ورثها إياه وانتهت الشجاعة الحسينية.

موسى - عليه السلام - قال رب اجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي ، الحسين - عليه السلام - جعل الله له وزيراً من أهله العباس أخاه أشركه في أمره وشد به أزره وكان ناصره ولذا قال عند قتله الآن انكسر ظهري .

موسى - عليه السلام - له انفلاق البحر، الحسين - عليه السلام - إن كان قد انفلق لموسى بحر واحد حتى دخل فيه بنو إسرائيل فقد تغطّمت^(١) البحار كلها للحسين - عليه السلام - حتى خرجت منها الأسماك وناحت وذلك لأن ملكاً من ملائكة الفردوس نزل على البحار ونشر أجنبته عليها وقال : يا أهل البحار البسوا أنواب الحزن فإن فرخ الرسول مذبوح .

وفي رواية أخرى أنه تقاد أن تنشق البحار ويدخل بعضها في بعض فيوكل بكل بحر ملك وذلك حين تبكي فاطمة الزهراء - عليها السلام - على الحسين - عليه السلام - وتشهد. ويظهر من بعض الروايات أن ذلك يقع منها كثيراً ولذا قال - عليه السلام - بعد أن ذكر هذا : أما تحب أن تكون من يسعد فاطمة - عليها السلام - .

موسى حفر قبر نفسه بيده الشريفة ، وذلك لما مر إلى رجل يحفر قبراً فقال : من هذا؟ قال : عبد من عباد الله الصالحين . قال : أعينك عليه فأعانه على الحفر وتم اللحد فقال له فنم فيه نرى سعنه فنام موسى - عليه السلام - في اللحد فأرى مقامه فطلب قبض روحه فقبض في قبره ، الحسين - عليه السلام - حيث إنه لم يدفن ثلاثة أيام جعل الله حافر قبره بل وقبور أصحابه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فإنه رأته أم سلمة في المنام يوم عاشوراء مغبراً على رأسه أثر التراب فقال : وتب الناس على ابني فقتلوه وقد شهدته قتيلاً وما زلت أحفر القبور للحسين وأصحاب الحسين - عليه السلام - .

(١) تغطّمت البحار : هاجت وماتت.

موسى – عليه السلام – لما التقى آل فرعون جاءت أخته فترقبت حاله بصرت به عن جنب وهم لا يشعرون فرأته تحضن وتباهاه خوانين مصر من يد إلى يد وحضن إلى حضن وقد اجتمعت النساء تضع أثداءها لإرضاعه فلم يقبل فقالت أخته هل أدلكم على أهل بيتك يكفلونه إلى آخر القصة، والحسين – عليه السلام – لما وقع عن فرسه التقى آل سفيان ولما أبطا عن أهله خرجت أخته تقصده فبصرت به عن جنب وهو درته لحمة ثدي الرماح وتقبيل السيوف فنادت وصاحت واستغاثت بفرعون العسكر وقالت يا بن سعد أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر؟

موسى – عليه السلام – لما سار بأهله ووصل إلى وادي سيناء وقد أصابهم البرد والمطر في ليلة شامة^(١) ولم يتمكنوا من قدر النار آنس من جانب الطور ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى إلى الطريق الذي قد ضلّ منا، فإن شئت أقصد كليم الله الحسين – عليه السلام – ابن الرسول – صلّى الله عليه وآلّه وسلّم – الذي كان قال لأهله: إني آنست في الوادي المقدس في البقعة المباركة ناراً فسيروا. يعني فإن الله شاء أن يراكن أسرى.

موسى كانت خضرة البقل من شفيف صفاق^(٢) بطنه من الجوع، الحسين – عليه السلام – كانت الحمرة من الدم ترى من أجزاء بدنها ورأسه وشعره وبشره والزرقة في شفتيه من العطش.

باب إسماعيل الذبيح – عليه السلام – :

إسماعيل – عليه السلام – سلم نفسه لأن يذبحه والده قرباناً الله ذبحاً برفق وإحسان في الذبيح فوصفه بالحليم، الحسين – عليه السلام – حليم

(١) الليلة الشامة: السوداء المظلمة.

(٢) الصفاق: الجلد الذي تحت الجلد الخارجي.

سلم نفسه بأن يقتله أعداؤه قتلة لم تقع مثلها ولا تقع أبداً، وإذا لاحظت جميع الجهات والكيفيات في مصيبة علمت أنها ما وقعت ولا تقع بعد ذلك.

باب إسماعيل صادق الوعد – عليه السلام – :

الذى ذكره الله في القرآن وأذكر في الكتاب إسماعيل آه وهو غير إسماعيل بن إبراهيم، كان رسولاً إلى قوم فأخذوه وسلموا فروة وجهه فأرسل الله إليه سلطانيل ملك العذاب لأن ينتقم له فقال إسماعيل: لي أسوة بالحسين بن علي – عليهما السلام – فهو المتأسي بالحسين – عليه السلام – في سلخ فروة الوجه فقط في الجملة بأبى المستضعف الغريب الذي سلخ كل جلد بدنه بالسهام والسيف والرماح وزاد مع ذلك تقطع الأوصال كما رثى به نفسه فقال: كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلووات.

باب داود – عليه السلام – :

قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوِدَ ذَا الْأَيْدِيْنَ أَوَّابٌ﴾^(١).

يعنى كثير النوح والإناية إلى الله، وكان ينوح على خطيبته وهو على المنبر ويجتمع إليه الناس يبكون معه وينوحون حتى يموت جمع كثير من شدة النوح على الذنب ورقة صوته، والحسين – عليه السلام – قد علا صوت استغاثته له بأنى لا ذنب لي فبدلت نفوس عند ذلك لنصرته وناحت عليه الطير والوحش وقام النوح عليه من أحنته إلى يوم القيمة.

باب سليمان – عليه السلام – :

قد أُتي ملكاً عظيماً بأن سخرت له الجن والإنس والوحش والطير والريح بحيث لو أمرهم بأمر أطاعوه بعد طلبه، ولكن سليمان كربلاء، قد سخرت له السموات والأرضين والوحش والطير والرياح والبحار وجميع ما خلق الله حتى الجنة والنار وما لا يرى، فصاحت كلها صيحة واحدة

(١) سورة ص: الآية ١٧.

وضجت ضجة واحدة بمجرد قطع الرأس الشريف، كما ذكر تفصيله في محله.

سلیمان – عليه السلام – كان من ابتلائه أنه ألقى على كرسيه جسداً
يقال إنه جسد ولده ألقى على كرسيه ميتاً فأناب، الحسين – عليه السلام –
ألقى على التراب قدامه جسد ولد مقطعاً.

سلیمان ابْتَلِيَ بِأَخْذِ خَاتَمِهِ، الحَسِينُ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – أَخْذَ خَاتَمَهُ مَعَ
قَطْعٍ إِصْبَعِهِ.

باب عيسى – عليه السلام – :

عيسى بن مریم العذراء، حسین بن فاطمة الزهراء – عليها السلام –،
عيسى بن مریم التي نادته الملائكة يا مریم إن الله اصطفاك وظهرك واصطفاك
على نساء العالمين، الحسين – عليه السلام – ابن من نادته الملائكة عيسى
روح الله وكلمته، الحسين – عليه السلام – نور الله وباب رحمته، عيسى
ابن سيدة نساء عالمهما، الحسين ابن سيدة نساء العالمين، عيسى بن مریم
الذی کان یتوسّد الحجر أو عيسى الذی لم یکن له رأس یتوسّد ترابةً
أو حجراً، عيسى الذی یلبس الخشن أو عيسى الذی لا لباس له، عيسى
الذی یأكل الجثب أو عيسى الذی لم یأكل شيئاً منذ ثلاثة، عيسى الذی
لم یکن له ولد يحزنه أو عيسى الذی له ولد هدت قواه وأظلمت عینه مصيبة،
لكن صبر عليها في ذات الله، عيسى الذی ظلاله في الشتاء مشارق الأرض
ومغاربها أو عيسى الذی ظل جسده مطروحاً في الشمس ثلاثة أيام، عيسى
الذی دابته رجلاته وخادمه يداه أو عيسى الذی لم یدعوه أن یقف راجلاً وقطع
کفه، ثم قطعت يداه بعد موته وقطع إصبعه لأخذ خاتمه.

[ما أُعطي للأنبياء من الحسين – عليه السلام –]

المقصد الرابع: فيما أُعطي الأنبياء بالحسين – عليه السلام – إعلم أنه قد أُعطي جميع الأنبياء من الحسين – عليه السلام – شيئاً: الأول: أنه أسوة لهم. فكان كل واحد منهم إذا أصابته مصيبة تأسى بالحسين – عليه السلام – وصبر عليها تأسياً بالحسين – عليه السلام – ولذا قال علي – عليه السلام – يوماً للحسين – عليه السلام – يا أبا عبد الله أسوة أنت قدماً. الثاني: أن كل ما وقع يعني في شدة فقد حصل الفرج له عند التلفظ باسم الحسين – عليه السلام – وفي ذلك روايات:

الأول: في قبول توبة آدم – عليه السلام – حين علمه الله الأسماء الخمسة فكانت الاستجابة عند قوله بحق الحسين.

الثاني: في سكون سفينة نوح – عليه السلام – حين أوحى إليه أن يتوسل بالخمسة فكان الاستواء على الجودي عند قوله وبحق الحسين.

الثالث: في استجابة دعاء زكريا – عليه السلام – حين قال فهب لي من لدنك ولينا فعلمه الأسماء الخمسة فحصلت البشارة له بيعيى عند قوله بحق الحسين.

الرابع: في نجاة يونس من بطئ الحوت فإنه دعا بحق الخمسة وحصل نبذه بالعراء عند قوله بحق الحسين.

الخامس: في كشف الضر عن أيوب – عليه السلام – فإنه حصل عند دعائه متسللاً بالخمسة ونودي بقوله اركض برجلك هذا مغتسل بارد عند قوله بحق الحسين – عليه السلام –.

السادس: حصول الفداء لإسماعيل فإنه قد ورد أن المراد بذبح عظيم هو الحسين – عليه السلام – ولذلك معنى لا يلزم منه كون إسماعيل أعلى رتبة.

السابع : في خروج يوسف - عليه السلام - من غيابة العجب فإنه حصل بالتوسل بالخمسة وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه عند قوله وبحق الحسين - عليه السلام - .

الثامن : في خروج يوسف من السجن فإنه لما توسل بالخمسة بعد بضع سنين فلما قال وبحق الحسين جاء صاحب السجن وقال يا يوسف أيها الصديق أفتنا إلى آخر قصته .

التاسع : في تفريح الغم ليعقوب - عليه السلام - فإنه لما ضاق عليه الأمر قال : رب أما ترحمني ذهبت عيناي ونور عيني فأوحى الله إليه قل اللهم إني أسألك بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين أن ترد علي عيني فبمجرد التلفظ بالحسين جاء البشير وارتدى بصيراً .

العاشر : وهذه العشرة بعض من هذا المطلب وغيرها مما ورد في تفريح كروب الأنبياء وكشف البلاء عنهم مقارناً لذكر الحسين - عليه السلام - أكثر منها ، وقد قارن ذلك أيضاً غلبة البكاء عليهم من دون علم بالسبب لما تذكر من ذكر آيات عند التلفظ باسمه فقارنت الإجابة .

أقول : ونحن أيضاً مكروبون بكربة الذنوب وقد عظم بلاؤنا من الخطايا التي أهلكتنا فنسأله بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين - عليهم السلام - وعند ذكر اسمه تنكسر قلوبنا ويجري الدموع من عيوننا لعلمنا مما وقع عليه فنسأله أن يجعل كشف البلاء عنا ببركة اسمه وتأثير اسمه .

العنوان الثاني عشر
في خصوصياته المتعلقة بأفضل الأنبياء
زيادة على ما ذكرنا سابقاً

العنوان الثاني عشر
في خصوصياته المتعلقة بأفضل الأنبياء
زيادة على ما ذكرنا سابقاً

والمراد هنا بيان ثبوت جميع فضائل خاتم الأنبياء – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – وابتلاءاته له على طبق جميع الأنبياء، فنقول:

محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – أفضل المخلوقين وهو أفضل من الحسن، والحسين – عليهما السلام – من أفضل المخلوقين وأفضل المخلوقين منه.

محمد سيد الأنبياء الحسين – عليه السلام – سيد الشهداء.

محمد خاتم النبيين – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – الحسين خاتم الشهداء والصديقين.

محمد رحمة للعالمين لعموم الفيض به من جهات عديدة والحسين – عليه السلام – رحمة للعالمين لذلك أيضاً لأجل ذلك.

محمد شاهد وبشر، والحسين – عليه السلام – يشهد يوم القيمة لمن زاره أو بكى عليه شهادة تصلح له أمره وهو المبشر له الآن وهو عن يمين العرش يناديه أيها الباكى لو علمت ما أعد لك لفرحت أكثر مما جزعت.

محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – قد خصه الله بقوله: إنما أعطيناك الكوثر، الحسين – عليه السلام – قد أعطى الله الكوثر من فيوضه إنه يفرح إذا شرب منه الباكى عليه كما في رواية مسمع بن عبد الملك.

محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – قد أعطاه الله الوسيلة وهو أحد مقامات للشفاعة، الحسين قد جعله الله وسيلة.

محمد قال الله له عسى أن يبعثك ربك مقاماً مموداً وهو أعظم مقام

من مقامات الشفاعة، والحسين – عليه السلام – من أعظم أسباب شفاعة النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – فقد ورد أنه لما أخبر بشهادته كان مما قال له جبرائيل : إن شئت أن تكون شهادة ولديك ذخيرة لك لشفاعة العصاة فارض بذلك ، وإن شئت دعوت الله أن يسلّمها من السم والقتل .

محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – قد جعل لكل عضو من أعضاء بدنك كرامة ظاهرة قد ذكرنا تفصيلها في أبواب حالاته ، الحسين – عليه السلام – مظهر لكرامات أعضائه الشريفة فإن نحره وجب فيه كانا يضيئان لكثرة ما يقبلهما رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – وقد كان يقبل فوق صرته ولم يعلم السبب في ذلك حتى أصيب بالسهم ذي ثلاثة شعب على قلبه وكان ذلك قاتله حقيقة فعلم أن ذلك التقبيل كان لذلك وكان ذلك من معجزاته – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ –.

محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – له معراج بكيفيات خاصة ، والحسين – عليه السلام – له معراج بكيفيات خاصة فله معراج جسماني يوم قتله ومعراج روحاني .

محمد قد صدّع بما أمر بعد خطابه بقوله فاصدّع بما تؤمر فوقف وحيداً ونادي وحيداً وتحمل مشاق أنواع من الحروب في بدر وأحد وحنين والأحزاب وغيرها ، الحسين – عليه السلام – قد صدّع بما أمر على طبق ذلك من وقوفه وحيداً وندائه وحيداً واجتماع جميع مشاق تلك المغازي في جهاده يوم عاشوراء وارتفاع سهوتها ولكل تفصيل على حدة ؛ وإلى متى أقول محمد والحسين وقد قال محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – حسين مني وأنا من حسين فلنكتفي بقولنا محمد من الحسين والحسين من محمد وكفى ذلك عنا ملاحظة التطبيقات في الفضائل والابتلاءات فجميع ابتلاءات الحسين – عليه السلام – قد وردت على النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ –.

* * *

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	كلمة الناشر
٧	تصدير المؤلف
٢٠	المقدمة والمقاصد
٢٥	في محال وجوده من بدء خلق نوره (ع) إلى بعد يوم العزاء
٢٥	نور الحسين (ع) هو البداية
٢٨	محل نوره بعد خلقه
٣١	خصوصيته (ع) بعد ولادته
٣٢	خصوصيته (ع) عند شهادته
٣٣	خصوصيته (ع) في برزخه وفي المحشر وفي الجنة
٣٧	في صفاته وأخلاقه وعباداته العامة المطلقة
٤٧	في خصائص خصائصه (ع)
٤٩	كتاب العبادات البدنية الواجبة، وفيه أبواب:
٤٩	باب الطهارة الظاهرة العامة
٤٩	باب الصلاة
٥٠	باب الصوم والجناز
٥١	باب الجهاد
٥٤	باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٥٥	باب الإطعام

باب الملاطفة من الآباء مع الأولاد، ورد العادية وإغاثة اللهيف	٥٦
باب إدخال السرور على المؤمن وباب عيادة المريض	٥٦
باب تلاوة الذكر والدعا	٥٧
كتاب العبادات القلبية والصفات الحميدة	٥٨
في خصائصه من حيث الألطاف الإلهية به والاحترامات الربانية له	٦٩
في التعبير عن اللطف الإلهي	٧١
في خصوصية عطایاہ (ع)	٧٢
ما أعطاه الله من كلامه المجيد	٧٥
فيما أعطاه من أفضل مخلوقاته	٧٧
في خصوصيات العرش	٨١
فيما أعطاه من الملائكة والأنبياء وفيه أبواب:	٨٢
باب السماء	٨٣
باب الأرض وما أعطاه من الهواء والفضاء	٨٦
باب ما أعطاه من الماء	٨٧
باب الأشجار والبحار	٨٩
باب الجبال والجن والإنس	٩٠
باب خصائص الوحش والطيور وما يتعلّق بالخيل والإبل	٩١
باب ما خصّه من الأوضاع الدنيوية	٩٢
في بيان المظهر لما ذكر من اللطف الرباني الخاص	١٠٣
في مظاهر اللطف الإلهي	١٠٥
امتثال الخطابات	١١٢
كيفيات تسهيل الخطابات، وخطابات الملاطفة والمرحمة	١١٨
في خصوصياته المتعلقة بالخشوع للتذكرة والرقّة والبكاء عليه وإقامة المأتم والرثاء عليه	١٢٣

١٢٥	خصوصياته - عليه السلام - بالخشوع
١٣٦	في بواعث البكاء
١٤١	الرقة عليه من حيث الكيفية
١٤٣	في المجالس المنعقدة لذكره (ع)
١٨٠	في بيان صحف رثائه (ع)
١٨٢	في خواص مجالس البكاء
١٨٣	في خواص البكاء
١٨٤	في فضائل البكاء
١٨٦	في خواص البكاء في الأجر والثواب
١٩٠	في خواص العين الباكية
١٩١	في خاتمة المقاصد
١٩٧	في خصوصيات زيارته التي هي أعظم الوسائل الحسينية، وفيها أبواب:
١٩٨	في فضائل زيارته (ع) الخاصة
٢١٠	في الفضيلة الخاصة للزيارة
٢١٦	في الصفات الحاصلة للزائرين
٢١٧	في أجر زائره (ع)
٢١٩	في أحكام زيارته الشرعية
٢٢٠	في شروط زيارته وأدابها
٢٢١	في الآثار المترتبة على ترك زيارته (ع)
٢٢٣	في زيارته المخصصة بالأوقات
٢٢٦	في الأبدال المجعلة لزيارته لطفاً من الله
٢٢٨	في الخطابات المخصصة به في الزيارات
٢٣٩	الاستغاثات
٢٤٥	في بيان خصوصية زواره قبل شهادته

٢٤٨	في بيان خصوصية زواره بعد دفنه
٢٥٥	في خصائصه المتعلقة بالقرآن المجيد والكلام العزيز
٢٥٧	في خصائصه – عليه السلام – بالقرآن الكريم
٢٥٨	في بيان شراكته للقرآن الكريم
٢٦٧	في الآيات النازلة في مرثيته في القرآن الكريم
٢٧٤	فيما أُعطي من خصائص فاتحة القرآن والبسملة
٢٧٥	فيما يتعلّق به – عليه السلام – من القرآن الكريم
٢٧٦	بيان ما يتعلّق من السور بالحسين (ع)
٢٨٥	في خصائص مما يتعلّق ببيت الله، وفيه مطالب:
٢٨٧	في أنه بيت الله الحقيقي
٢٨٩	في أن الله خصّه بخصائص الكعبة
٣١٤	الحكمة في زيارة الحج
٣٢٧	في خصائصه المتعلقة بالملائكة، وفيه مقاصد:
٣٢٩	ما أُعطي من خصائص الملائكة
٣٣٤	ما أُعطي من صفات الملائكة
٣٣٦	ما أُعطي الملائكة منه
٣٣٧	في خصائصه مما يتعلّق بأنبياء الله العظيم، وفيه مقاصد:
٣٣٩	ما أُعطي من صفات الأنبياء
٣٤٠	ما أُعطي من الأنبياء عموماً
٣٤٠	ما خُصّ به من فضائل الأنبياء
٣٤١	باب آدم – عليه السلام –
٣٤٦	باب إدريس – عليه السلام –
٣٤٦	باب نوح – عليه السلام –
٣٤٧	باب إبراهيم – عليه السلام –

الموضوع

الصفحة

٣٤٨	باب يعقوب – عليه السلام –
٣٤٨	باب يوسف – عليه السلام –
٣٤٩	باب صالح – عليه السلام –
٣٥٠	باب هود وشعيب وأيوب – عليهم السلام –
٣٥١	باب يحيى – عليه السلام –
٣٥٥	باب موسى – عليه السلام –
٣٥٨	باب إسماعيل الذبيح – عليه السلام –
٣٥٩	باب إسماعيل صادق الوعد وداود وسليمان – عليهم السلام –
٣٦٠	باب عيسى – عليه السلام –
٣٦١	ما أُعطي للأنبياء من الحسين (ع)
٣٦٥	في خصوصياته المتعلقة بأفضل الأنبياء زيادة على ما ذكرناه

● ● ●

طوبية الكتاب

اسم الكتاب : الخصائص الحسينية
المؤلف : الشيخ جعفر التستري
الناشر : انتشارات الشريف الرضي
المطبعة : امير - قم
الطبعة : الأولى
سنة الطبع : ١٤١٦ - ١٣٧٤
عدد الصفحات والقطع : ٣٧٢ صفحة وزيري
العدد : ١٠٠٠ نسخه
السعر : ٦٥٠٠ ريال

الأسمر



كتاب في الأدب والفنون



كتاب في الأدب والفنون

كتاب في الأدب والفنون